

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك

للقاضي عياض بن موسى السبتي
(ت ٥٤٤ هـ)

تحقيق

الدكتور على عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بجامعة المنيا والإمام بالرياض

ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث (سابقا)

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1430 هـ - 2009
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد - القاهرة
25936277 / فاكس: 25938411-25922620
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

اليحصبي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو 1103-1149
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك / تاليف : عياض بن
موسى السبتي ، تحقيق : على عمر
ط 1 - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية 2008
2 مج : 24 سم
1- الفقهاء المالكية
2- عمر ، على (محقق)
-العنوان

ديوى: 922.582

رقم الابداع: 22580



obekandi.com

ومن أهل إفريقية وأقصى المغرب:

١٤٨ - أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي

صليبة من الغرب. أصله شامي من حمص، وقدم أبوه سعيد في جند حمص.

قال محمد ابنه: قلت: يا أبت! أنحن صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك؟

فلم أزل به، حتى قال لي: نعم. وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه.

قال المهدي: قدم رجل من أهل الشام على سحنون، فقال له: لو رأيت أهل بلدك بالشام، لرأيت علماء يؤخذ بأنوفهم.

فانتهره سحنون، وقال له: اسكت أتأخر العلماء بهذا في مجالسهم؟ وسحنون، لقب له. واسمه عبد السلام.

سمعت بعض مشايخ أهل الحديث يحكي عن بعض شيوخ إفريقية، أنه قال: سمي سحنون باسم طائر حديد لحدته في المسائل.

قال أبو العرب التميمي: وله أخ يقال له حبيب، أسن منه. سمع من ابن الأصم، وابن فروخ، وكان ثقة صالحاً، روى عنه أخوه.

وقد جمع الناس أخبار سحنون مفردة، ومضافة وممن ألف فيها تأليفاً معروفاً: أبو العرب التميمي، ومحمد بن حارث القروي.

١٤٨ - من مصادر ترجمته: الديرياج المذهب ٢/٢٩، رياض النفوس ١/٣٤٥، سير أعلام

النبلاء ١٢/٦٣، العبر ٢/٣٤، معالم الإيمان ٢/٧٧.

ذكر طلبه ورحلته

أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها: أبي خارجة، وبهلول، وعلي بن زياد، وابن أبي حسان، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة وأخيه حبيب. ومعاوية الصمادحي، وأبي زياد الرعيني.

ورحل في طلب العلم أول سنة ثمان وثمانين ومائة، فيما قاله أبو العرب، وابن حارث.

قال ابنه: خرج إلى مصر أول سنة ثمان وسبعين في حياة مالك، ومات مالك وهو ابن ثمانية عشر أو تسعة عشر، وكانت رحلته إلى ابن زياد بتونس، وقت رحلة ابن بكير إلى مالك.

قال سحنون: كنت عند ابن القاسم، وجوابات مالك ترد عليه. فقليل له: فما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدراهم.

وقال مرة أخرى لحي الله الفقير، فلولاه لأدرت مالكا.

فإن صحّ هذا، فله رحلتان. وإلا فما قال ابنه أصح. فإنه سمع ممن مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها، كابن نافع. توفي سنة ست وثمانين. فسمع سحنون في رحلته إلى مصر والحجاز، من ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وطليب بن كامل، وعبيد الله بن عبد الحكم، وشعيب بن الليث، ويوسف بن محمد، وسفيان بن عيينة، ووكيعة، وعبد الرحمن بن مهدي، وحفص بن غياث، وأبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم، وابن نافع الصائغ، ومعن بن عيسى، وأبي ضمرة، وابن الماجشون، ومطرف وغيرهم.

وانصرف إلى إفريقية، سنة إحدى وتسعين ومائة.

قال سحنون: سمع مني أهل أجدابية^(١) سنة إحدى وتسعين. وفيها مات ابن القاسم.

قال: وخرجت إلى ابن القاسم، ابن خمس وعشرين. وقدمت إفريقية ابن ثلاثين سنة. وأول من قرأ على عبد الملك زونان.

ذكر أن البهلول بن راشد، كتب إلى علي بن زياد، أن يُسمع سحنون، وقال له: إنما كتبت إليك في رجل يطلب لله. وقد روي أنه إنما كتب البهلول في عبد المتعالي الجدريّ، فسأله علي عن موضعه، ثم أخذ علي الموطأ، فأتاه ليُسمعه في موضعه. وقال له: إن بهلولا كتب إلي يعلمني أنك ممن يطلب العلم لله.

قال فُرات: سمعت سحنونا يقول: انغلقت عليّ مسألة حتى أردت الرجوع فيها إلى المدينة، حتى اتضحت لي.

قال سحنون: لما حججت كنت أزامن ابن وهب، وكان أشهب يزامله يتيمة. وابن القاسم يزامله ابنه موسى. وكنت إذا نزلت سألت ابن القاسم، وكنا نمشي بالنهار، ونلقي المسائل، فإذا كان الليل قام كل أحد إلى حزبه من الصلاة. فيقول ابن وهب: ألا ترون هذا المغربي يلقي بالنهار، ولا يدرس بالليل؟ فيقول ابن القاسم: هو نور يجعله الله في القلوب.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قال محمد بن أحمد بن تميم في كتابه قال: كان سحنون ثقة حافظاً للعلم فقيه البدن. اجتمعت فيه خلال قلماً اجتمعت في غيره. الفقه البارع،

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أجدابية» بالحاء المهملة، وصابه من معجم البلدان لياقوت، ولديه: «أجدابية: مدينة بالمغرب كبيرة في صحراء.

والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في
الملبس، والمطعم، والسماحة. كان لا يقبل من السلاطين شيئاً. وربما وصل
أصحابه بالثلاثين ديناراً أو نحوها، ومناقبه كثيرة.

قال أبو بكر المالكي: وكان مع هذا رقيق القلب، غزير الدمعة، ظاهر
الخشوع متواضعاً، قليل التصنع، كريم الأخلاق، حسن الأدب، سالم
الصدر، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم. انتشرت إمامته
في المشرق والمغرب. وسلم له الإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله
وتقديمه. ومناقبه كثيرة قد ألفت فيها أبو العرب التميمي كتاباً مفرداً.

وسئل أشهب من قدم إليكم من المغرب؟ قال: سحنون. قيل: فأسد؟
قال: سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة.

وقال أشهب: ما قدم إلينا من المغرب مثله.

وقد حثه ابن القاسم على أن يقيم عنده يطلب العلم، ويدع الخروج إلى
الغزو، لما استفرس فيه.

وقال ابن القاسم لابن رشيد: قل لصاحبك يعني سحنوناً يقعد. فالعلم
أولى به من الجهاد، وأكثر ثواباً. ويعطي هذه الخيل التي قدم بها لمن هو في
مثل حاله، يؤديها عنه. فما قدم إلينا من إفريقية مثل سحنون، ولا ابن
غانم^(١)!

قال حمديس: رأيت أبا مصعب بالمدينة وغيره، وبمصر أصحاب ابن
القاسم. وبمكة علماء وعلماء من أهل بغداد. والله ما رأيت فيهم مثل
سحنون ولا رأيت بعدة^(٢).

(١) معالم الإيمان ٢/٨٢.

(٢) رياض النفوس ١/٣٥٢.

وقال عمرو بن يزيد: أول ما تعلمت مسائل الصلاة من سحنون. وإن قلت أن سحنون أفقه من أصحاب مالك كلهم، إني لصادق.

قال أبو العرب: وكل من لقيت من أصحاب سحنون الذين سمعوا منه وسمعنا منهم [عشرات]^(١) من مشاهير الفقهاء والشيوخ، منهم: يحيى بن عمر، وحبیب، وابن مسكين، وابن أبي سليمان، وابن سالم، وابن الحداد، وحمديس، وجبله، وابن معتب، وغيرهم. قال: ومنهم من سمع، وهو أسن من سحنون. ولقي أصحاب مالك وسفيان الثوري، ورأى الناس في الآفاق، كلهم يقولون: ما رأيت أحداً مثل سحنون في ورعه وفقهه وزهده.

وكان يزيد بن بشير يبجل سحنون ويعظمه. وقال: كنت بتونس، فبلغني مقامه من الإسلام وبركته ويقدم إلي رجل من أصحابه فأعرف فيه الأدب، وربما قدم إلي رجل من عند حرملة فأعرف فيه قلة الأدب، فأقول له: فهلا كنت مثل من يؤدبه سحنون؟

قال أبو زيد بن أبي الغمر: لم يقدم علينا أحد أفقه من سحنون، إلا أنه قدم علينا من هو أطول لساناً منه. يعني ابن حبيب.

وقال يونس بن عبد الأعلى: هو سيد أهل المغرب. فقال له حمديس: أو لم يكن سيد أهل المشرق والمغرب؟

قال: قد كان رجلاً نبيلاً فاضلاً خيراً، من شأنه ومن شأنه. فأثنى عليه ورفع به، أخذ من ابن وهب مغازيه، إجازة. يعني سحنون.

قال سليم بن عمران: إذا سألت أسداً عن مسألة أجنبي من بحر عميق، ومعنى جوابه: لا تزدد. وإذا سألت سحنون أجنبي من بحر عميق

(١) ساقط من طبعة المغرب.

ومعنى جوابه: زد في سؤالك. وكان العلم في صدر سحنون كسورة في القرآن من حفظه، وكان سحنون رجلاً صالحاً.

وقال سحنون: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأمر القرآن.

وكان أبو عياش بن عيشون يقول إذا ذكره: قال الإمام أبو سعيد.

وكان ابن طالب وغيره لا يسميه، ويكنيه إجلالاً له.

وكان ابن عبد الحكم يقول لبعض من يحضر مجلسه: ما يقول أبو سعيد في هذه المسألة؟

قال بكر بن حماد: سمعت سحنون يقول: عندي في البيت سماع سنتين لسفيان بن عيينة.

وقال غيره: كنا عند ابن القاسم، فقال: إن يكن يسعد أحد بهذه الكتب، فسحنون. ثم التفت إلى ابن عبد الحكم، فقال وإن قبل، أبي محمد لعلم. والتفت إلى أصبغ فقال: وإن قبله لراوية.

قال فرات: وقد روى أصبغ أولاً عن سحنون ثم ترك ذلك.

قال: فرات. قال سحنون: عندي ستة، أو أربعة وأربعون كتاباً من البيوع، منها كتابان أو ثلاثة أصلها أربع مسائل في الموطأ.

قال ابن وضاح: كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعاً، وما رأيت في الفقه مثل سحنون في المشرق.

قال سعيد بن الحارث: كان أبو سعيد عاقلاً بكرة، ورعاً بكرة، عالماً بمذاهب المدنيين بكرة. وقال: جالست الناس بهذه البلد، منذ بلغته، ما رأيت أجود غريزة من سحنون.

قال محمد بن حارث: كانت إفريقية قبل رحلة سحنون، قد غمرها مذهب مالك بن أنس، لأنه رحل إليها أكثر من ثلاثين رجلاً، كلهم لقي مالك بن أنس، وسمع منه، وإن كان الفقه والفتيا إنما كانا في قليل منهم، كما ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه الوجوه، وأحبتّه القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد امحي ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان، فرأيتهم عالمها وأكثرهم تأليفاً، وابن عبدوس فقيهاً، وابن غانم عاقلها وابن عمر حافظها، وجبلة زاهداً، وحمديس أصلبهم في السنة وأعداهم للبدعة، وسعيد بن حداد لسانها وفصيحتها، وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشدّهم وقاراً وتصاوفاً، كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم^(١).

قال محمد بن سحنون: قال لي أبي: إذا أردت الحج تقدم أطرابلس. وقد كان فيها رجال مديون ومصر وفيها الرواة. والمدينة وفيها عشيرة مالك، ومكة، فاجتهد جهدك، فإن قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك، ليس عند شيخك أصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطاً^(٢).

قال سليمان بن سالم^(٣) في مجالسه: دخلت مصر فرأيت فيها العلماء متوافرين بني عبد الحكم، والحارث بن مسكين وأبا الطاهر، وأبا إسحاق البرقي وغيرهم.

(١) معالم الإيمان ٨٣/٢.

(٢) معالم الإيمان ٨٣/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سليمان بن سلام» وصوابه من معالم الإيمان ٨٣/٢.

ودخلت المدينة، وبها أبو المصعب والفروي^(١). ودخلت مكة وبها ثلاثة عشر محدثاً. ودخلت غيرها من البلدان، ولقيت علمائها ومحدثيها. فما رأيت بعيني مثل سحنون وابنه بعده^(٢).

وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفضه من سحنون^(٣).

وقال أبو الحسن القاسبي: إني لأجد في نفسي، من خلاف سحنون للمالك، ما لا أجده في خلاف ابن القاسم للمالك. وكان يشق عليه مخالفة مالك، وسحنون، ويقول: لا أقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة^(٤).

وقال سعيد بن الحداد: جالست المتكلمين، فكل من لقيت من أهل العلم، فما رأيت منهم أصح غريزة من سحنون. وكان وقوراً مهاباً^(٥).

وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحداً أهيب في قلبي من سحنون^(٦).

قال الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب. وعلى قوله المعول به. وصنّف المدونة. وعليها يعتمد أهل القيروان. وحصل له من الأصحاب (١) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة قيده السمعاني ٢٨٨/٩، وهو أبو يعقوب إسماعيل بن محمد بن أبي فروة من ثقات أهل المدينة، يروي عن مالك بن أنس. ولدى السخاوي في التحفة اللطيفة ٢٩٨/١: «مات سنة ست وعشرين ومائتين».

(٢) الديباج المذهب ٣٢/٢.

(٣) معالم الإيمان ٨٤/٢.

(٤) معالم الإيمان ٨٤/٢.

(٥) معالم الإيمان ٨٤/٢.

(٦) معالم الإيمان ٨٤/٢.

ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب^(١).

قال أبو علي البصري: سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته.

قال بعضهم صحبت أسداً وابن فروخ، فلم أر أنفع من هذا الشامي. يعنيه.

قال عبد الرحيم الزاهد: لما خرج أسد إلى العراق شاورته فيمن أقصد بعده، أسمع منه؟ فقال: عليك بهذا الشيخ. يعني سحنونا، فما أعرف أحداً يشبهه^(٢).

قال ابن حارث: سحنون إمام الناس في علم مالك، وكان فاضلاً، عدلاً مباركاً، أظهر السنة، وأحمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه.

ذكر بقية شمائله

قال أبو العرب: كان سحنون ربع القامة، بين البياض والسمرة. حسن اللحية كثير الشعر. أعين، بعيد ما بين المنكبين. كثير الصمت، قليل الكلام، يتكلم بالحكمة، مهيباً جداً. يأخذ من شاربه على المشط، حسن اللباس، وكان به فتق في جوفه. فكان يعصبه بلبد. وكان له برذون يركبه، وقلما رئي متطوعاً في المسجد.

قال ابن بسطام: كانت لسحنون قلنسوة طويلة، ربما لبسها وساجاً، وربما حمل في يده، وقد لبسها حزم البصل، وغير ذلك إلى داره، تواضعاً.

قال سليمان بن سالم: رأيت لسحنون ساجاً أزرق، ورداء وقلنسوة حبرة، وقلنسوة زرقاء، وشياً، وقلنسوة تشبه الأغلب. فإذا قعد للسمع لبس

(١) طبقات الشيرازي - ص ١٤٧.

(٢) معالم الإيمان ٢/٨٤.

الرداء، وقلنسوة الأغلبي، وإذا شهد الجمعة لبس الساج، وقلنسوة الحبرة، وإذا حضر الجنائز لبس الأزرق، وقلنسوة الزرقاء. هذا كان أكثر فعله.

وقال أبو العرب: وكان عريض الطوق، نحو الأصبعين.

قال سليمان بن سالم: أخذ سحنون بمذهب أهل المدينة، في كل شيء حتى في العيش.

كان يقول: ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده. ولا يتكلف أكثر مما في يده. وإن احتاج امرأة، طلبها على قدر ذات يده، في مئونها، وقناعتها، حتى يبقى في يده ما يستغنى به. فإن كان له مال حلال اعتمد عليه وتفرغ للعبادة. وإن لم يكن عنده فعليه بكسب يده. فذلك أولى به من مسألة الناس. وإن كان مستغنياً عن الزوجة، فتركها أحب إلي، وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة، خير من أكله بالعلم والقرآن.

قال سليمان: كان سحنون يركب بلجام حديد، ليس فيه فضة. وكان له برنس أسود، يلبسه في المطر والبرد.

قال غيره: كان سحنون يجلس للسمع على باب داره، ونحن نجلس على الأرض، إلا من أتى منّا بحصير. فإذا أتمنا، قال: قوموا قوم رجل واحد. فنفترق.

وقال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون بمنزله بالساحل، فخرج علينا يوماً وعلى كتفه المحراث، وبين يديه الزوج. فقال لنا: إن الغلام حمّ البارحة، فإذا فرغت أسمعتمكم.

فقلت له: أنا أذهب وأحرث، وتسمع أنت أصحابنا، فإذا جئت قرأت عليك ما فاتني.

ففاعل . فلما جئته . قَرَّبَ إليَّ غداءه ، خبز شعير وزيتًا قديمًا .

قال حبيب : خرج علينا سحنون يومًا وعليه برنس ، وكان يلبس الشاشية ، والطويلة .

قال عيسى : كان سحنون صمته لله ، وكلامه لله ، إذا أعجبه الكلام صمت ، وإذا أعجبه الصمت تكلم . قال ابن بسطام : دخلنا عليه في مرضه الذي مات فيه ، وعند رأسه حقيبة ، وما في بيته إلا الحصير .

قال غيره : قيل له : يا أبا سعيد ، كيف يسعك أن تترك الطلبة ، وحاجتهم إليك ، وتخرج إلى البادية فتقيم بها الشهور الكثيرة؟

قال : أتريدون أن تروا كتبي بهذا الغدير؟! قال : أحتاج إلى دراهم هؤلاء - يعني السلاطين - فأخذها ، فتطرح كتبي .

قال ابن معتب : كان سحنون يشتري كل يوم ربع رطل لحمًا ، يفطر عليه . ثم تركه اقتداءً بالصالحين في مطعمهم ، ما عمل سحنون قط شيئًا إلا لله . ولا تكلم بشيء إلا لله . فلذلك عظم خطره .

قال بعض العلماء : كان سحنون أعقل صاحبًا ، وأفضل الناس صاحبًا . وأفقه الناس صاحبًا .

قال ابن حارث : كانت هذه الصفات صفات سحنون . فتخلق بها أصحابه .

قال إبراهيم بن شعيب : كان سحنون يخرج علينا ، ونحن ننتظره في مجلسه ، فوالله ما علمته يسلم في مجلسه علينا قط . وفي خلال ذلك يمشي بالأسواق ، فلا يمر بأحد إلا التفت إليه وسلم عليه ، توقيراً للعلم وهيبة له عند طالبيه .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

ولي سحنون قضاء إفريقية، سنة أربع وثلاثين ومائتين، وسنه إذ ذاك أربع وسبعون سنة. فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال أبو العرب^(١): لما عزل ابن أبي الجواد، قال سحنون: اللهم ولّ هذه الأمة خيرها وأعدلها، فكان هو الذي وُلّي بعده.

وذكر عريب الكاتب في تاريخه: أن سحنوناً مرّ يوماً بابن أبي الجواد، فرأى منه ظلماً. فقال: اللهم لا تمتني، حتى أراه بين يدي قاض عدل يحكم فيه بالحق. فعزل وولي سحنون، فامتحنه. فقال الناس: أجيبته دعوته.

ولما أراد محمد بن الأغلب أن يولي سحنوناً، جمع الفقهاء للمشاورة. فأشار سحنون بسليمان بن عمران، وأشار سليمان بسحنون، وأشار غيرهما بسليمان.

فأدخلوا فرادى، فقالوا: كقولهم الأول وذلك أن أكثر الفقهاء كانوا إذ ذاك على رأي الكوفيين. وكان سليمان يرى رأيهم.

وقال سليمان: ما ظننت أنه يشاور في سحنون. حجت فرأيت أهل مصر يتمنون كونه بين أظهرهم. وما يستحق أحد القضاء وسحنون حيّ. وبعث ابن الأغلب إلى سحنون يقول له: إني أريد أن أستكفيك قضاء رعيتي، فأعلمه. فقال: أصلح الله الأمير، لا أقوى عليه. أدلك على من هو أقوى: سلميان بن عمران.

(١) هذه العبارة نقلها المالكي في الرياض ١/ ٢٧٢ عن أبي العرب أيضاً ولم نجد لها في المطبوع من الطبقات.

قال محمد بن سحنون: ولي سحنون القضاء بعد أن أدير عليه حولا، وأغلظ عليه الغلظة. وحلف عليه محمد بن الأغلب بأشد الأيمان، فولي يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين. فأقام أياما ينظر في القضاء، يلتمس أعوانا. ثم قعد للناس يوم الأحد بعده، في المسجد الجامع، بعد أن ركع ودعا بدعاء كثير.

وقال سحنون: لم أكن أرى قبول هذا الأمر، حتى كان من الأمير معينان: أحدهما أعطاني كل ما طلبت، وأطلق يدي في كل ما رغبت، حتى إنني قلت له: أبدأ بأهل بيتك، وقرابتك، وأعوانك، فإن قبلهم ظلمات للناس، وأموالا، منذ زمان طويل. إذ لم يجترئ عليهم من كان قبلي.

فقال لي: نعم لا تبدأ إلا بهم، وأجر الحق على مفرق رأسي. فقلت له: الله، قال لي: الله، ثلاثا. وجاءني من عزمه مع هذا، ما يخاف المرء على نفسه، وفكرت فلم أجد أحدا يستحق هذا الأمر، ولم أجد لنفسي سعة في رده.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون، تلقاه الناس، فرأيته راكباً على دابة، ما عليه كسوة ولا قلنسوة، والكأبة في وجهه، ما يتجرأ أحد يهنيه.

فسار حتى دخل على ابنته خديجة، وكانت من خيار الناس، فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين. وعلم الناس قبوله للقضاء.

ولما ولي، جاءه عون بن يوسف، فقال له: نهئتك أو نعزيك؟ ثم سكت. ثم قال: إنه بلغني أنه من أتاها من غير مسألة، أعين عليها. ومن أتاها عن مسألة لم يعن عليها. فقال له سحنون: من ولته الشفاعة عزلته الشفاعة. ومن ولته الشفاعة، حكم بالشفاعة.

فقال له رجل من الأندلس: إنا لله وإنا إليه راجعون، وددنا أنا رأيناك اليوم على أعواد نعشك، ولم نرك في هذا المجلس قاعدًا.

وكتب عبد الرحيم الزاهد إلى سحنون، لما ولي القضاء: أما بعد فإني عهدتك، وشأن نفسك عليك مهم، تعلم الخير وتؤدب عليه، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة، تؤدبهم على دنياهم، يذلّ الشريف بين يديك والوضيع. قد اشترك فيك العدو والصديق ولكلّ حظه من العدل. فأبي حالتيك أفضل: الحالة الأولى أم الثانية؟ والسلام.

فكتب إليه سحنون: أما بعد فإنه جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وإني أجيّب أنه لا حول ولا قوة في شيء إلا بالله تعالى، عليه توكلت وإليه أنيب، فأما ما كتبت أنك عهدتني وشأن نفسي عليّ مهم، أعلم الخير وأؤدب عليه، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة، أؤدبهم على دنياهم، فلعمري أنه من لم تصلح له دنياه، فسدت له أخراه. وفي صلاح الدنيا إذا صح المطعم والمشرب، صلاح الآخرة. فكلّا الأمرين متصل بالآخرة. أدبهم في معاشهم، ودفع ظالمهم عن مظلومهم، وأخذهم الأمور من وجوهها، أدب لأخرتهم. لأن بصلاح دنياهم لهم آخرتهم. وبفساد الدنيا تفسد الآخرة. وقد حدثني ابن وهب ورفع سحنون سنده أن النبي ﷺ، قال: نعم المطية الدنيا، فارتحلوها، فإنها تبلغكم الآخرة. ولن تبلغ الدنيا الآخرة من عمل في الدنيا بغير الواجب من حق الله.

وأما قولك: وليت أمر هذه الأمة، فإني لم أزل متبلي ينفذ قولي منذ أربعين سنة في أشعار المسلمين وأبشارهم. حدثني ابن وهب: أن عبيد الله بن أبي جعفر قال: لن تزالوا بخير ما تعلمتم. فإذا احتجج إليكم فانظروا كيف تكونوا. قال ابن أبي جعفر فرأيت في المنام، إنما المفتي قاض، يجوز قوله في أبشار المسلمين وأموالهم. فعليك بالدعاء. فألزم ذلك نفسك والسلام.

قال سليمان بن عمران: لما ولي سحنون قال لي: إذا ولي القاضي استفتى كيف يكتب كذا؟ فكتب له ذلك. وكان سليمان يكتب لسحنون في قضائه، إلى أن ولاه بجاية وباجة والأريس. فلما مات سحنون ولي سليمان مكانه.

قال سليمان: قال لي سحنون: ابتليتني. فوالله لأبتلينك، فولاني القضاء وقال لي: عليك يا أبا الربيع بالحجازية، الحجازية.

فقلت: القاضي مفت، فما كنت أفتي به فيه أقضي. فسكت عني وكان سليمان عراقي المذهب.

قال: فلما ولي سليمان القضاء دخل عليه من الغد، فقال له سحنون: عزمت يا أبا الربيع؟ فقال له: أن قلت لا كذبتك، أنا أريد. فقال سحنون لمن عنده: انظروا أن كان دخله رياء أو أظهر تصنعاً. مثلك يا أبا الربيع يكون ناظراً للمسلمين.

قال جبلة: كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقاً، ولا صلة من السلطان في قضائه كله. ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضائه من جزية أهل الكتاب.

قال ابن سحنون: وسمعت يقول للأمير: والله لو أعطيتني ما في بيت مالك، أو قال له لو ملأت مجلسك هذا لي دراهم ودنانير، ما سألتني الله أن أقبل منك ذلك، ولا آخذ منك شيئاً، ويقول لو أخذته لجاز لي. ولكنه تورع.

وسمعت يقول للأمير: حبست أرزاق أعواني وهم أجراؤك. وقد وفوك عملك ولا يحل لك ذلك. وقال الرسول ﷺ: أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه.

قال ابن مسكين: كان سحنون قبل أن يلي أشرف منه بعد ما ولي .
ولقد امتنع من النظر وجلس في بيته مدة . حتى حضر جنازة فرأى منكراً ،
فأمر بتغييره ، وانصرف فنظر بين الناس .

قال ابن سحنون: وكان سحنون يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضاً
بكلام . أو تعرضوا للشهود . ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون؟
ويؤدب الخصوم إن طعن على الشاهد بعيب ، أو تجريح ، أو يقول سل لي عن
البينة . فإنهم كذا ، حتى يسأله هو عن تجريحه . ويقول للخصم: أنا أعني
منك بذلك ، وهو علي ، دونك .

وكان إذا دخل عليه الشاهد ، ورعب منه ، أعرض عنه حتى يستأنس ،
ويذهب روعه . فإن طال ذلك به هون عليه . وقال له : ليس معي سوط ولا
عصا ، فلا عليك بأس . أد ما علمت ودع ما لم تعلم .

قال جبلة: كان سحنون يؤدب الناس على الأيمان التي لا تجوز في
الطلاق والعق ، حتى لا يحلفوا بغير الله . ويؤدبهم على سوء الحال ، في
لباسهم ، وما نهى عنه ، ويأمرهم بحسن السيرة والقصد .

قال ابنه محمد: وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه ممن نظر في
العلم ، فأقامهما ، وأبى أن يسمع منهما . وقال استرأ عني ما ستر الله
عليكما .

قال غير واحد: أول ما نظر سحنون في الأسواق ، وإنما كان ينظر فيها
الولاية دون القضاة . فنظر فيما يصلح من المعاش ، وما يغش من السلع ،
ويجعل الأمناء على ذلك ، ويؤدب على الغش ، وينفي من الأسواق من
يستحق ذلك .

وهو أول من نظر في الحسبة من القضاة، وأمر الناس بتغيير المنكر، وأول القضاة فرق أهل البدع من الجامع، وشرد أهل الأهواء منه. وكانوا فيه حلقة من الصفرية والإباضية والمعتزلة، وكانوا فيه حلقةً يتناظرون به. ويظهرون زيغهم. وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم. أو مؤذنين. وأمرهم أن لا يجتمعوا. وأدب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره، وأطافهم، وتوب جماعة منهم، فكان يقيم من أظهر التوبة، منهم علي البراء وغيره، فيعلن توبته عن بدعته.

وهو أول القضاة جعل في الجامع إماماً يصلي بالناس. وكان ذلك للأمراء. وأولهم جعل الودائع عند الأئمة، وكانت قبل في بيوت القضاة، وأول من قدم الأئمة في البوادي، فكان يكتب إليهم، وكان من قبله يكتب إلى جماعة من الصالحين منهم. فأخذت القضاة بهذه السيرة بعده.

وكان يجلس في بيت في الجامع بناه لنفسه، إذ رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين. ومن يشهد بينهما في دعواهما. وسائر الناس عنه بمعزل، لا يراهم ولا يسمع لغتهم، ولا يشغل باله أمرهم فصار الجلوس في ذلك البيت سنة لقضاة المالكية، فإذا ولي عراقي هدمه. وإذا ولي مدني، بناه، وحكم فيه.

وكان سحنون يكتب للناس أسماءهم في رقاع، تجعل بين يديه، ويدعو بهم واحداً واحداً إلا أن يأتي مضطر أو ملهوف.

وكان يضرب بالدرّة، وما خف من الأدب في الجامع، فإذا أقام الحدود، أخرجهم عن الجامع. وكان كثيراً ما يؤدب بلطم القفا. وقيد امرأة كانت تتهم بسوء، حتى شهد عنده أنها تابت.

وضرب أخرى كانت تتهم بالجمع بين الرجال والنساء، بالسوط في قبة،
وبني باب دارها، ونقلها بين قوم صالحين.

وجاءت إليه امرأة من القصر، غاب عنها زوجها، فأرادت أن تقطع
بشرطها فأبى. ثم قال لها: إياك أن تشهدي أحداً من أهل القصر، لا أقبل
شهادتهم.

وكتب مراراً يأمر بقتل الكلاب، وبث الأعوان وراءها بالحراب.

ويعطي الطابع لأهل العدوى، فإذا جاءه المستعدي بصاحبه، أخذ منه
الطابع لثلا يعبث به الناس، ويضرب على اللدد.

قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق،
ولم يل قضاء إفريقية مثله.

قال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء إفريقية اكتسب، إلا
سحنون.

وكان سحنون أيام قضاء ابن أبي الجواد، يقول: إن لأمره لآخرراً
ولكنني أخشى أن الوالي بعده لا يحسن، أن يقتص منه. فكان هو الوالي
بعده.

وخاصم ابن أبي الجواد رجل بين يدي سحنون، فحكم له على ابن أبي
الجواد، وحبسه. وقال له: إن لم تؤد ضربتك بالسوط. فقال: ما عندي مال،
فيقال إنه أخرجه. وضربه في جمعة بالسياط مائة سوط. وقيل أكثر من
ذلك. حتى أسال دمه على كعبه، فمر في طريقه على صباغ، فصب عليه
قصرية مصاره. وقال: اقتلوا الزنديق. ورد إلى السجن فمات فيه.

وقيل: كان سبب ضربه، أنه شهد عليه بقبض وديعة، فأنكرها، فضربه ثمانية عشر سوطاً مجرداً، في السماط يضربه سبعة بعد سبعة. وهو متماد.

وقيل، إنها وجدت بخطه، فأنكره، وشهد على خطه، فحبسه أياماً وضربه عشرة أسواط. وكان يخرج في كل جمعة، فيضربه عشرة كل جمعة إلى أن مرض. وقيل: بل فعل ذلك به لما كان عليه من البدعة.

وكانت أسماء بنت أسد بن الفرات زوج ابن أبي الجواد، قالت: لسحنون: أنا أهبه هذا المال، يقضيه عن نفسه. فلم يقبل ذلك سحنون. وقال لها: حتى يقول: أؤدي ما لزمني.

وقيل فعل ذلك به، لأن مالكا لا يلزم قبول الهبة، ولو قالت أنا أقضي عنه، ما طلب منه. لما رد ذلك سحنون. والله أعلم.

وقيل بل قالت له: أفدي به زوجي. فقال لها: إن أقر ذلك، هو المال، أو بدل منه، أطلقته. فامتنع وأبى سحنون من قبول المال، إلا بإقراره.

ذكر أخباره مع الملوك وثبوته في الحق

قال أبو العرب: وكان لا يهاب سلطاناً، في حق يقيمه عليه. ولما أكثر من رد الظلمات من رجال ابن الأغلب وأبى أن يقبل منهم الوكلاء على الخصومة إلا بأنفسهم: وجه إليه الأمير - وقد شكوه إليه، بأنه يغلظ عليهم - فأرسل إليه ابن الأغلب وقال: إنهم فيهم غلظة وقد شكوك، ورأيت معافاتك من شرهم فلا تنظر في أمرهم.

فقال سحنون للرسول: ليس هذا الذي بيني وبينه. قل له: خذلتني،

خذلك الله!

فلما أنهى الرسول الرسالة إلى الأمير، قال له: ما نعمل به؟ إنما أراد الله.

قال ابن أبي سليمان وغيره: إن المحتسبين لم يكونوا يعرفون بإفريقية، حتى كان سحنون جالساً على باب داره، إذ مر به حاتم الجزري ومعه سبي من سبي تونس. فقال سحنون لأصحابه: قوموا فأتوا بهم، حتى خلصوهم من حاتم. فأتوا بهم وهرب حاتم على بردونه وخرق ثيابه ودخل على الأمير فشكا أمره. فأرسل الأمير إلى سحنون: أن اردد إلى حاتم السبي. فقال سحنون: إنهم أحرار ولا سبي عليهم وقد أطلقتهم. فرد الأمير إلى سحنون: لا بد من ردهم. فأبى سحنون، وقال للرسول: قل للأمير جعل الله حاتمًا شفيعك يوم القيامة. أقسم عليه ليلغن ذلك إلى الأمير. ثم قال سحنون: هذا الأسود - يعني حاتمًا - يمضي هكذا. فأمر بسجنه، فطرحت عمامته في عنقه، وحمل إلى الحبس، فلحقه معتب، وقال له: يا حاتم لا تلق الشر بين الأمير والقاضي. وأعطاه معتب من عنده سبعة دنانير. فخلى حاتم عن السبي، وأخبر معتب سحنون بذلك، فأمر بإطلاق حاتم من السجن^(١).

وحكى ابن اللباد: أن رجلين اختصما إلى سحنون، حلف أحدهما بالطلاق على صاحبه ليستوفي حقه في حائط بينهما، فأمر سحنون بصفع قفاه ثم قال له: تحلف بالطلاق؟ فأرسل إلى رجل يقال له عبد الله البناء، فسأله هل من يمينه مخرج في الاستقصاء؟ فقال: نعم، بالخاتم والشعرة.

قال ابن الحداد: كنت يوماً عند سحنون، إذ جاءه رسول الأمير محمد ابن الأغلب، يأمره برد النسوة على حاتم. فإنهن له.

(١) معالم الإيمان ٢ / ٩٠ - ٩١.

قال سحنون: إن كن إماء، فمثل حاتم لا يؤتمن على الفروج! فانصرف
ثم رجع. فقال: يقول لك: أتعبث؟ ارددهن، كما أمرتك.

فقام سحنون على قدميه، وقال: أنا أعبث؟ هو، والله الذي لا إله إلا
هو، يعبث، ثلاثاً. والله لا أفعل، حتى يفرق بين رأسي وجسدي.

وجاء محمد ابنه، يقول دون ذا. لا تفعل يا أبت. اكتب إليه ولاطفه:
فكتب إليه وابنه يقول: دون ذا، حتى فرغ من طبع كتابه. وبعث إليه.

فأخذه ابن الأغلب وضرب به الأرض، ثم قال: ما أدري هو علينا أم
نحن عليه؟ واسود وجهه ولم يدخل عليه أحد، إلا بعد العصر. فأذن
لأصحابه بالدخول، وقال لهم: ما أظن هذا الرجل يريد بنا إلا خيراً، ونحن
لا نعلم. أرسلوا إليه، يرسل إلينا المحتسبة، لنكتب لهم السجلات، حتى
يذهبوا بها إلى أقصى عملي، ليأخذوا من يجدونه من الحرائر. فكان ذلك.
ولم يرض سحنون حتى فض الكتب التي كتبها لهم، وقرأها، ورضيها.

وكتب سحنون إلى أبي زكير البربري: أن يفتش الرفاق فاعترضها،
وكشف البراقع. فمن زعم أنه من سبي تونس، رفعه إلى سحنون فأطلق
منهم عدة.

ولما ثار القويص على محمد بن الأغلب، قال بعض القواد: اليوم
يتمكن من سحنون، إما أن يخسر دينه، أو دنياه. فقالوا للأمير: سحنون
داعية مطاع، فأمره بنصرك على هذا الخارجي.

فبعث فيه الأمير، وأعلمه بالأمر واستشاره في قتاله، وأن يعلم الناس
بفرض ذلك عليهم.

فقال له سحنون: غشك من ذلك على هذا. متى كانت القضاة تشاورها الملك في صلاح سلطانها؟ ونهض من عنده.

وقال ابن اللباد، عن أبيه: رأيت ابن أبي الجواد بين يدي سحنون، وعليه كساء قرمسي وعمامة. فقال: أصلحك الله، بأي قول أخذتني؟

قاص ينظر منذ ثمانية عشر عاماً. فقال له: من أين، وأين؟ وقد أخبرني أسد بن الفرات عن مالك، في القاضي يعزل ثم يلي آخر: هل ينظر فيما ينظر فيه؟ فقال: لا، له في نفسه ما يشغله. وفي رواية فإن الناس اختلفوا. فلو كان للمتولي أن ينظر، لما استقر قضاء ولا صح لأحد.

فرد عليه سحنون كلاماً، رده عليه ابن أبي الجواد. فقال سحنون: الدرّة! فنزعت عمامته. فقال ابن أبي الجواد: سألتك بالله أن تفعل. فتركه.

قال ابن طالب: شغلني معنى قول سحنون لابن أبي الجواد أضربك حتى تقول أؤدي. قال: وسألت عنها ابنه وابن عبدوس، فكلهم وقف، حتى بان لي أن معناه: أنه كان أظهر العدم. وكان عند سحنون بذلك ملداً، فضربه ليرجع إلى الحق، ولم يقبل منه ما حاد إليه، من أداء زوجته عنه، إذ لو كان كما زعم عديماً ما لزمه أداء شيء ولا أدى غيره عنه.

هذا معنى قول ابن طالب.

وعندي أنا: أن امتناعه لقول زوجته: أفديه به وقوله: حتى يقرّ أنه المال أو بدل منه، وإيابه ابن أبي الجواد من هذا.

فهذا فقه حسن دقيق، وحنة بينة لسحنون. إذ مضمون فعله وفعل زوجته، فداء له، من مظلمة نزلت به. وأنه بحكم المضغوط الذي لا يلزمه ما بذله. فلم ير إطلاقه بهذا الوجه.

وذكر أنه لما مات من ضربه في السجن، توسوس سحنون، وحفظ عنه، أنه كان يردد: ما أنا قتلته. الحق قتلته. ولو كان على ما ذهب إليه ابن طالب، لكن من أدى عنه كمال وهب له. يقضي به دينه، فلا يكون حكمه حكم العديم.

وقد جاء في كتاب سحنون إلى محمد بن زياد، قاضي قرطبة، يأمره بالشد والمعاقبة لمن تفالس، وتكرار الأدب والضرب عليه حتى يؤدي أو يموت. قال له: وبذلك أخذت في ابن أبي الجواد، ضربته أربعاً وعشرين ومائة درة. وأوقفته يوم الجمعة للناس في صحن الجامع. وسوف أضربه أبداً، حتى يؤدي تحت الدرة أو يموت.

وقال ابن حارث: قيل لسحنون: هذا منصور دخل من تونس بالخرائط. فركب وانتزع منه ما بيده، فدخل منصور على ابن الأغلّب وقد شق ثوبه، وذكر إليه ما نزل به، فأرسل ابن الأغلّب إلى سحنون، أن تصرفهم على منصور مرة، وثانية، وثالثة. فقال: لا أفعل.

وأقبل ابن الأغلّب حتى دنا من موضع سحنون، وضربت له قبة، نزل فيها، وقد استشاط غيظاً لمصادمته إليه على منصور، ودعا فتى قال له: اذهب إلى سحنون فقل له: اردد السبي على منصور، وإلا فأتني برأسه. فجاء الفتى إلى سحنون يبكي ويتضرع ويقول له: أمرت فيك بعظيم!

فأخذ سحنون ورقاً فكتب فيه بعد الاسم: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر]. ودفع الكتاب للفتى، ثم قال: ادفعه لابن الأغلّب.

فلما قرأه أمره برفع مضربه، واحتجب ثلاثاً. ثم قال لمنصور: سلني عما شئت من حوائجك، وأعرض عن خبر سحنون.

وكان ابن الأغلّب يقول في قضيته مع سحنون: إن سحنونًا لم يركب لنا دابة ولا أثقل كمه بصرة. فهو لا يخافنا.

وذكر بعضهم، أن بعض قواد بني الأغلّب انصرف من بعض الحروب بعدد حرائر. فأرسل سحنون إلى جميع البوادي في الصوفية، فاجتمع إليه نحو من ألف رجل. فقالوا: مرنا بما شئت. فقال: تخيروا منكم مائة رجل.

فكانوا عنده إلى المغرب. ولا يعلمون غرضه. فلما صلى نديهم، وقال لهم: تمضون إلى دار فلان، فتضربونها عليه، فإذا فتح أبلغوه سلامي، وأن يخرج الحرائر اللواتي أتى بهن من الجزيرة الساعة. ولا تجعلوا له إلى غلق الباب سبيلاً لئلا يجتمع هو ومن معه فيدافعكم ويفضي الأمر إلى إراقة الدماء. وإن هو لاطفكم ومانعكم، فاشغلوه حتى يلج سبع مشايخ منكم، حتى ينتهوا الباب الأوسط، وينادوا بهن، أين الحرائر المسبيات بالجزيرة يخرجن إلى القاضي. فإذا خرج جميعهن أتيتم بهن وتركتموه.

ففعّلوا ما أمرهم به، فلما أبى عليهم قبضوا عليه، حتى أخرجهن الشيوخ كما حده سحنون لهم، وحملوهن إلى سحنون. فركب القائد إلى القصر، فوجد الأبواب مغلقة. فبات هناك حتى أصبح ودخل على ابن الأغلّب، وقد شق ثيابه وشف لحيته، وأخذ في البكاء. فسأله، فأخبره، فأنكر ذلك، ووجه فتى إلى سحنون يأمره بردهن له.

فقال له سحنون: قل له: واللّه الذي لا إله إلا هو، إن أخرجتهن من داري، حتى تعزلني عن القضاء، ويعلم الله أنه لا نظر لي على رجلين من المسلمين. ثم وجه ابنه محمد بسجله مع الفتى إلى الأمير، وقال له: قل له هذا سجلك، وجعل الله فلانًا شفيحك يوم القيامة، فوصل إليه، وأبلغه ما قال. فقال محمد: هذا سجلك بعث به لتولي أمور المسلمين من تراه.

فقال أبو العباس: اقرأ على أبيك السلام، وقل له: جزاك الله عن نفسك وعنا وعن المسلمين خيراً. فقد أحسنت أولاً وآخرأ. ونحن نرضي قائدنا من أموالنا. وامض على حسن نظرك.

فبلغ ذلك سحنون واجتمع إليه وجوه الناس وأهل الخير، وشكروا فعله. فقال لهم: إن الله قد أحب الشكر من عباده، فتقدموا إلى باب الأمير واشكروه على تأييد الحق، ففي ذلك صلاح الخاصة والعامة. ففعلوا ذلك.

قال سليمان بن عمران: ودخل سحنون على محمد بن الأغلب، يشكو إليه رفع الخصوم عن بابه إلى باب الطبني شريكه في القضاء وذلك، وذلك أن ابن الأغلب لما لم يمكنه عزل سحنون، لمكانه من قلوب الناس، وقصده من تحامل رجاله، وضيق عليهم، ولي الحكم معه الطبني، رجلاً جافياً جاهلاً. مضادة لسحنون. فكان يرفع الخصوم عن بابه، إلى الطبني.

فلما ذكر ذلك لمحمد بن الأغلب قال له محمد: ما عندي من هذا علم، ثم التفت إلى بعض جلسائه، فقال أعندك من هذا علم؟ قال: لا. فضرب سحنون بيده على لحيته. وقال: يتلعب بي وأنا إمام في العلم منذ ستين سنة، وهذا يشهد لي. يريد ابن عمران.

فقلت: وما حاجتك إلى ذلك؟ أدركت الناس بمصر وهم يتمنون أن لو كنت فيهم.

وأسمعه يعقوب بن المضا كلاماً غليظاً فيما ينفذه من لحق عليهم، بحضرة ابن الأغلب، فقال له سحنون: أين أنت من هذا القول، إذ جيء بك، وفي عنق يعقوب حبل كالكلب؟ ثم خرج سحنون، فقال يعقوب، للأمير: شيخ من مشايخك وعم من أعمامك يفعل بي سحنون بين يديك مثل

هذا، ولا يرى لمجلسك حرمة؟ فقال الأمير لأصحاب الأعمدة: لو قتلتموه ما كنت أصنع بكم؟ فعافاه الله .

ولما رأى سحنون حال الطبني، وفهم المراد، لزم داره مدة. وترك الجامع. وكان الطبني يحكم في الجامع، وحبیب أيضاً صاحب مظالم سحنون ينظر. إلى أن بلغه أن الطبني مد يده إلى بعض أصحابه. فخرج سحنون إلى الجامع، وسمع بذلك الناس، فأتوا إليه من كل جهة. فخرج الطبني من الجامع إلى داره. فكان ينظر في داره، وسحنون في الجامع على عادته، نحواً من أربعين يوماً، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وكتب زيادة الله بن الأغلّب إلى علماء أفريقية، يسأله عن مسألة، فأخبروه، إلا سحنون. فعوتب في ذلك. فقال: أكره أن أجيبه، فيكتب إلي ثانية، استثقلاً لمعرفة الأمراء.

فقال له إبراهيم بن عبدوس، في مثلها: اخرج من بلد القوم، أمس لا تصلي خلف قاضيهم! واليوم لا تجيب في مسألتهم! فقال سحنون: أجيب رجلاً يتفكه بالدين؟ ولو علمت أنه يقصد الحق، أحبته. وذلك قبل قضائه.

ذكر محنته

قال غير واحد من العلماء بالأثر: كان سحنون قد حضر جنازة. فتقدم ابن أبي الجواد، الذي كان قاضياً قبله. وكان يذهب إلى رأي الكوفيين، ويقول بالمخلوق. فصلى عليها. فرجع سحنون ولم يصل خلفه، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله. فأمر بأن يوجه إلى عامل القيروان، يضرب سحنون خمسمائة سوط. ويحلق رأسه ولحيته. فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد. فأمر الوزير أن يتوقف، ولطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة، وقد نام. فقال

له ما شيء يلغني في كذا؟ قال: نعم. قال: لا تفعل. فإن العكي إنما هلك في ضربه للبهلول بن راشد. فقال: وهذا مثل البهلول؟ قال: نعم. وقد حبست البريد شفقة على الأمير. فشكره، ولم ينفذ أمره.

وبينما سحنون يقرأ للناس، إذ أتاه الخبر بما أزاح الله عنه. وقيل: لو ذهبت إلى علي بن حميد فشكرته! قال: لا أفعل. قيل له: فلو وجهت ابنك لذلك! فأبى. قيل: فاكتب إليه. فأبى وقال: ولكنني أحمد الله الذي حرك علي بن حميد، لهذا. فهو أولى بالشكر.

وأقبل على إسماعه. فقال له قوم من أصحابه: لهذا والله كتب اسمك بالخبر على الرقوق.

قال ابن وضاح: كنت عند سحنون، فجاءه إنسان، فساره بشيء، فتغير لونه، ثم جاءه آخر فساره، فرجعت إليه نفسه. ثم قال: لم أبلغ أنا مبلغ من ضرب. إنما يضرب مثل مالك، وابن المسيب.

ولما ولي أحمد بن الأغلب الإمارة، وأخذ الناس بالحنة بالقرآن، وخطب به بالقيروان، توجه سحنون إلى عبد الرحيم الزاهد بقصر زياد، فأراً. فكان عنده. فوجه في طلبه إلى هناك رجل، يقال له، ابن سلطان، وكان مبغضاً في سحنون، فظاً غليظاً. اختاره في ذلك في خيل وجهها معه. فلما وصل إلى سحنون، قال له ابن سلطان: وجهني الأمير إليك، وقصدني فيك لبغضي فيك لأبلغ منك، وقد حالت نيتي عن ذلك. وأنا أبذل دمي دون دمك، فاذهب حيث شئت من البلاد، أو أقم، وأنا معك. فشكره سحنون، وقال له: ما كنت أعرضك لهذا. بل أذهب معك.

وخرج، فشيعه أصحابه. فقال عبد الرحيم للرسول: قل للأمير

أوحشتنا من صاحبنا وأخينا في هذا الشهر العظيم . وكان شهر رمضان ،
سلبك الله ما أنت فيه وأوحشك منه .

وفي رواية : عارضتني في ضيفي ، فو الله لأعرضنك على رب العالمين .
فلما وصل إلى الأمير جمع له قواده ، وقاضيه ابن أبي الجواد وغيره . وسأله
عن القرآن ، فقال سحنون : أما شيء أبتديه من نفسي فلا . ولكني سمعت من
تعلمت منهم ، وأخذت عنهم ، كلهم يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق .
فقال ابن أبي الجواد : كفى فاقتله ، ودمه في عنقي . وقال غيره : مثله . ممن
يرى رأيه .

وقال بعضهم : يقطع أربعاً ، ويجعل كل ربع بموضع من المدينة . ويقال
هذا جزاء من لم يقل بكذا .

فقال الأمير لدواد بن حمزة : ما تقول أنت ؟ قال : قتله بالسيف راحة .
ويقال قائل هذا ، علي بن حميد والحضرمي . ورجال أهل السنة من أصحاب
السلطان ، ولكن قتل الحياة . نأخذ عليه الضمنا ، وينادي عليه بسماط
القيروان : لا يفتي . ولا يُسمع أحداً ، ويلزم داره . ففعل ذلك . وأخذ عليه
عشرة حملاء .

ويقال أن ابن أبي الجواد : هو الذي أمر بأخذ الحملاء عليه ، حتى يتبين
عليه .

فرجع ، ففعل ذلك ، وأمر الحرس أن يأخذوا ثياب من دخل عليه .
قال سهل^(١) فدخلت عليه ، ومعني دراهم أشتري بها ثيابي من الحرس ،
إن أخذوني . فعافاني الله . فقلت : البدعة فاشية ، وأهلها أعزاء ! فقال : أما
علمت أن الله إذا أراد قطع بدعة أظهرها .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى : «سهد» .

قال جبلة: ولما قرب سحنون في قصته هذه من القصر، لقيه من الموالي رجل سكران، على بردون، بيده قناة فأدخلها بين رجلي بردون سحنون، ليثب بسحنون فيقتله، فتحامل بردون السكران به، وقفز. فدخل زج القناة في صدر المولى فمات، وسلم سحنون.

وقيل: بل الأمير أوصى إنساناً بركوب بغل شמוש، وقال له اقصد به سحنون بعد أن تحجبه، فلعل الله يريحنا منه.

فلما قرب سحنون من القصر، فعل الرجل ما أمر به، فطرحه البغل الشמוש فمات.

وكان في طريقه نزل تحت شجرة، والرسول الذي جاء به تحت أخرى، فأتى رجل إلى سحنون بقصعة ثريد، عليها دجاجة، فأكل سحنون ولم يدع الرسول. فعاتبه في ذلك، وقال له: أحسنت صحبتك، وتفعل هذا معي؟ فقال له سحنون: ليس من السنة أن أدعوك إلى طعام غيري، ولو كان لي لفعلت.

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله تعالى عنه: ما قال سحنون صواب، ولكن لا أدري لِمَ لَمْ يستأذن ربّ الطعام في أكله معه، كما فعل عليه الصلاة والسلام. ولعله فعل ذلك، فلم يأذن له.

وفي هذا الخبر قال: كان سحنون يقول في طريقه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ...﴾ [آل عمران].

وحكى، أنه لما دخل سحنون على ابن الأغلب، قال له سحنون: قد كنت خائفاً، حتى دخلت عليك. فأمنت فأمنه.

وكان ابنه محمد، قد توارى معه. فلما أتى باب القصر، نفر الشرط

إلى انتهابه، فأخذ لجام دابته، فلما دخل على الأمير قال له: تكلم. فقال: إنما يتكلم من معه عقله، وأما أنا فقد ذهب. فسأله، فأعلمه بما جرى عليه. فأمنه. وأمر بصرف لجامه.

قال ابن وضاح: دخلت مصر، فلقيت الحارث بن مسكين، فسألني عن سحنون، فقلت له: إنه مغموم من قبل الأمير. فقال الحارث: قال الأوزاعي: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً سلط عليه من يؤذيه.

ذكر بقايا فضائل سحنون وتقواه وخوفه وزهده وتحريه

في الفتيا وعبادته وفقر من كلامه ووصاياه وأخباره

قال محمد بن أحمد بن تميم: كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد أكثر ممن يحضره من طلبة العلم، كانوا يأتونه من أقطار الأرض.

قال بعض أصحابه: عرست فدعوت ليلة عرسي جماعة من أصحابنا، وفيهم رجل من أهل المشرق، من أصحاب ابن حنبل، قدم علينا. وكنا نسمع منه، فكان أصحابنا في أول الليلة في قراءة وبكاء، وتعبد وخشوع ثم أخذوا بعد ذلك في مسائل العلم، ثم ابتدروا بعد ذلك إلى زوايا بالدار، يصلون أحزابهم. فقال الشيخ: أصحاب من هؤلاء؟ ومن معلمهم؟ فوالله ما رأيت قط أنبل منهم، وما صحبوا رجلاً إلا نبلوه. فقال: أصحاب سحنون.

فقال: والله لقد رأيت العلماء عندنا بالمشرق، فوالله ما رأيت مثل هؤلاء.

قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله

ﷺ، ما بورك لسحنون في أصحابه، إنهم في كل بلد أئمة.

قال ابن حارث سمعتهم يقولون كان سحنون أئمن عالم دخل المغرب، كأن أصحابه مصابيح في كل بلدة، عدّ له نحو سبعمائة رجل، ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسه، وسمعتهم يقولون: كان سحنون أعقل الناس صاحبًا وأفضل الناس في باب الدين صاحبًا، وأفقه الناس صاحبًا. وقام سحنون بقصر زياد مرابطًا، خمسة عشر رمضان.

وحكى ابن اللباد، أن سحنون قال لابنه محمد: يا بني، سلم على الناس، فإن ذلك يزرع المودة. وسلم على عدوك وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالناس. وحكى المالكي أنه نقب بيت سحنون وهو قائم في تهجده، وأخذ ما كان في البيت، وهو لا يشعر، ثم أخذت القلنسوة من رأسه، فلم يلتفت لشغله بما كان فيه، وجيء إليه للصلاة على مقتول، فقال لم تحضرني نية. فأتى آخرون فقالوا له: فلان أصلحك الله، قتل وطرح في بئر، وقد أخرجناه، فصلّ عليه. فقال: ومن قتله؟ قالوا: هذا المقتول الذي سئلت قبل الصلاة عليه. فصلّى سحنون على هذا، وكانت منه فراسة.

قال سليمان بن سالم: أتى رجل من صَطْفُورَة فسأل سحنون عن مسألة، وتردد عليه. فقال له: أصلحك الله سألتني في ثلاثة أيام! فقال له: وما أصنع لك؟ ما حيلتي؟ في مسألتك نازلة معضلة، وفيها أقاويل، وأنا أتخير في ذلك. فقال الرجل الصطفوري: وأنت - أصلحك الله - لكل معضلة.

فقال: هيهات، ليس يا ابن أخي. فقولك أبذل لك لحمي ودمي إلى النار، ما أكثر ما لا أعرف، إن صبرت رجوت أن تنقلب بمسألتك، وإن أردت غيري فامض، تجاب من ساعتك.

فقال: إنما جئت إليك، ولا أبتغي غيرك. قال: فاصبر عافاك الله، ثم أجابه بعد ذلك.

وأرسل أسد بن الفرات وهو قاض إلى سحنون، وعون، وابن رشيد، وموسى الصمادحي، فسألهم عن مسألة في الأحكام، فأجاب فيها ابن رشيد وعون، وأبى فيها سحنون من الجواب. فلما خرجوا عدلاه في تركه. فقال لهما: منعني أنكما بدرتما بالجواب فأخطأتما، وكرهت أن أخالفكما، فندخل عليه إخواناً ونخرج أعداء، وبين لهما وجه خطئهما. فجزياه خيراً، واعترفا. ورجعا إلى أسد، فأخبراه برجوعهما.

قال القاضي: لعل سحنونا عول على ما عرف من فضلتهما، من أنهما إذا بين لهما وجه خطئهما رجعا، فأعلما أسداً برجوعهما كما فعلا. وأن الحكم كان بعد لم يحن وقت نفوذه. وإلا فهو في فضله وورعه كان لا يسكت على مثل هذا، إلا رجاء أن يستبين الحق بلا نقلة، ولا مخالفة.

قال سحنون: أجراً للناس على الفتيا، أفلهم علماً. يكون عند الرجل باب واحد من العلم، فيظن أن الحق كله فيه.

قال سحنون: إني لأسأل عن المسألة، فأعرف في أي كتاب وورقة وصفحة وسطر، فما يمنعي عن الجواب فيها إلا كراهة الجرأة بعدي على الفتيا.

قال سحنون: وأنا أحفظ مسائل، منها ما فيه ثمانية أقاويل من ثماني أئمة. فكيف يسعني أن أعجل بالجواب حتى أتخير، وهو الأمر في حبس الجواب، أو كما قال.

قال عبد الجبار بن خالد: قال رجل من الطلبة لسحنون: جئت اليوم ولم أسمع منك شيئاً. فقال له: إن كنت في وقت خروجك ممن شيعته

الملائكة، فقد سمعت، وإن لم تسمع. وإن كنت ممن لم تشيعه، فلم تسمع،
وإن كنت سمعت.

قال عيسى: قلت لسحنون: تأتيك المسائل مشهورة مفهومة، فتأبى
الجواب فيها! فقال سحنون: سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال.

قال يحيى بن عمر: لما قدمت إلى سحنون فسألت عنه، فقبل لي خرج
إلى البادية، فجئته فرأيت رجلاً أشعر عليه جبة صوف ومنديل، وهو متول
حرثه وشأنه، فاستصغرتَه وندمت على ترك من تركت بالمشرق، ومجئني
إليه. وقلت ما أراه يحفظ شيئاً من العلم.

فرحب بي. فلما جالسته في العلم، رأيت بحراً لا تكدره الدلاء، والله
العظيم، ما رأيت مثله قط. كأنما جمع العلم بين عينيه وفي صدره.

وقال سحنون: ما أقبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه.
فيسأل عنه، فيقال: هو عند الأمير، هو عند الوزير، هو عند القاضي، فإن
هذا وشبهه شرٌّ من علماء بني إسرائيل. وبلغني إنهم يحدثونهم من الرخص
بما يحبون، مما ليس عليه العمل، ويتركون ما عليه العمل، وفيه النجاة،
لهم، كراهة أن يستثقلوهم. ولعمري لو فعلوا ذلك لنجوا، ووجب أجرهم
على الله، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء، وبهم. ووالله ما أكلت لهم لقمة،
ولا شربت لهم شربة، ولا لبست لهم ثوباً، ولا ركبت لهم دابة، وما أخذت
لهم صلة. وإني لأدخل عليهم، فأكلهمم بالتشديد، وما عليه العمل وفيه
النجاة. ثم أخرج عنهم، فأحاسب نفسي، فأجد عليّ الدرك، مع ما ألقاهم
به من الشدة والغلظة، وكثرة مخالفتي لهواهم، ووعظي لهم. فلوددت أن
أنجو مما دخلت فيه كفافاً.

وقيل له: إن يعقوب بن المضا لا يحبك فقال: الحمد لله، الذي لم يجمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب واحد.

قال سليمان بن سالم: رأيت سحنونا إذا قرىء عليه كتاب الجهاد لابن وهب. وكتاب الزهري، يبكي حتى تسيل دموعه على لحيته. وقال مرة لرجل: اقرأ علي: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ...﴾ [غافر] فقرأها. فلما بلغ: ﴿فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ...﴾ [غافر] قال: حسبك. وهو يبكي.

قال بعضهم: خرج سحنون، وابن رشيد، وابن الصمادحي إلى المنستير، ومعهم ابن نعيم، قال: نظرت إلى سحنون تسيل دموعه على لحيته. ثم سكت الفتى فقال سحنون: يرتجي أن يرتفع صوته، لو كان من يقول له. وأبى أن يقول له:

قال بعضهم: دخلت على سحنون وفي عنقه تسبيح يسبح به. قال حبيب: قال سحنون يتمثل بهذه الأبيات:

كل شيء قد أراه نكراً غير وكز الرمح في ظل الفرس
وقيام في حناديس الدجى حارساً للقوم في أقصى الحرس
وحكي الأبياني، عن سحنون، أنه قال في الحديث: فيمن أخاف أهل المدينة، قال: ليس هم سكانها، بل من قال بقولهم، حيث كان.
قال المؤلف رحمه الله تعالى. أراه والله أعلم من كان على سنتهم وهداهم. وهم جماعة المسلمين.

قال ابن وضاح: وكان إنسان يشرب قريبا من سحنون ويغني، فلم يغير عليه، فلما قدمت الأندلس، ابتليت بمثله، فأردت رفع أمره، ثم تذكرت أمر سحنون، فاقتديت به، وصبرت. ثم لقيت سحنونا بعد ذلك، فلم أسمع

جاره ذلك بعد، فسألته عنه، فقال لي: ماذا حملت منه! ولقد كفانيه الصبر،
وها هو مؤذن في المسجد. وكنت أقدر أن أغير عليه، وأكلم السلطان فيه،
فخشيت أن يحملني في ديني ما هو أضر منه، فرأيت أن أصبر حتى لا يكون
للسلطان علي منة.

قال إبراهيم بن محمد بن باز: كنت أقرأ كتاب الهبات من النذور على
سحنون. فمرت مسألة في الكتاب كان في جانب كتابي فيها كلام لأصبع،
فقرأته على سحنون. فقال: إيه؟ فظننت أنه استعادني. فقلت له: قال:
أصبع. فقال: إيه؟ فأعدت، فنظر إليّ، وقال: من جرأك علي؟

قلت أصلحك الله، كذا هو في حاشية كتابي. وحدثني بها سعيد بن
حسان عن أصبع. فقال لي: تكذب! سعيد بن حسان أعلم بالله. يا أهل
الأندلس، ما تبالوا عمن تأخذون دينكم. قم والله لا قرأت لكم حرفاً.

فقمنا فلما كان بعد أيام، لم نشعر إلا وسحنون واقف على بيتي، عليه
فرو وييده عصا، فقال: السلام عليكم، أي شيء تكتب؟ فرددت عليه السلام
وقلت له: أكتب كتاباً من المدونة.

فقال لي: يا أهل الأندلس، أنا أحبكم لأنكم قوم سنة، وخير.

ثم مضى، فجئناه يوماً ثانياً، وكنت أنا القارئ عليه، وأخذتني زكماً
فربطت رأسي، وجلست ناحية، فلما اجتمعنا قال: أين ذا؟ قال: اقرأ.
فقلت: عرض لي شيء، قال: اقرأ كما أقول لك.

قال واستأذنه رجل أن يبني قنطرة، يجوز عليها الناس إلى دار سحنون،
فأبى سحنون، لأن كسبه كان من بلاد السودان.

وكان لا يشرب من المواجل التي بينها السلاطين تورعاً. ويفتي بجواز ذلك. ويقول: إنما هي حجارة جمعوها، ساق الله إليها الماء.

وقال بعض أصحابه: خرج سحنون يوماً على أصحابه للسمع، مغضباً، على وجهه كآبة. إذ جاءه رجل بدوي، وفي رواية غلام له، فساره بشيء، فضحك سحنون. وأمر بالقراءة. ثم قال لأصحابه: إنا أصبنا في عامنا هذا ثمرة كثيرة، وزرعاً، ولم أصب بمصيبة. فخفت أن أكون سقطت من عين الله تعالى. وإن هذا جاء فأخبرني أن أفره جمالي مات، فسرتت بذلك وعرفت أن الله ذكرني. ويخلف ما ذهب.

وفي رواية أخرى أن الغلام أخبره بموت زوجته، وخادم وأهلك الريح مائة وخمسين شجرة.

قال أحمد بن أبي سليمان: كان العلماء يأكلون طعام علي بن حميد الوزير، خلا سحنون وولده. فلم يكن يأتيهم، ولا يأكل طعامهم. وورغبوا إليه في تحرك ولده، فقال أخشي أن أعودهم عادةً.

قال أحمد بن سليمان: كنا يوماً جلوساً عنده، إذ جاء غلام بدرهم ونصف فضة، باع له له زيتوناً. فقال: الحمد لله زيتوننا، وغلاننا ودابتنا. ثم رمى بها، وقال لنفسه: يا شقي! تدري ممن باعها لك؟

قال ابن معتب: كان سحنون يتصدق على الرجل الواحد، بالمال الذي تجب فيه الزكاة. الثلاثين ديناراً، أو أكثر.

قال عبد الله بن سعيد الصائغ: دفع سحنون يوماً لرجل صرةً دنانير، وهو في بيته. ثم قال له: اذهب، فأول من تلقاه ادفعها إليه. فجعل الرجل يتخلل الأزقة، إذ برجل عليه ثوب أبيض وتحته شيء يحمله، فدفع إليه

الصرّة، فلما أخذها ألقى الذي بيده. وقال: هي مية، كانت لنا حلاً لنا فحرمت الآن علينا.

فكانت فراسة من سحنون.

قال حمديس: دخلت عليه يوماً، وهو يأكل خبزاً، يبيله في الماء ويغطسه في الملح، فقال: أما أني لم آكله زهادة في الدنيا، ولكن لئلا أحتاج إلى هؤلاء، فأهون عليهم. ثم صاح بجارية، فأنت بصرة فيها عشرون ديناراً. فقال: ادفعه لثلاثة رجال صالحين، ممن يسكن عندكم، فإن لم تجد ثلاثة، فإلى اثنين فإن لم تجدهما، فإلى واحد.

قال العنبري: كانت غلة سحنون في زيتونه، خمسمائة دينار في السنة. فما تنقضي السنة إلا والديون عليه لكثرة صدقته ومعروفه.

فصل في حكمه وكلامه

كان سحنون، يقول: ليس للأمور بصاحب، من لم ينظر لها في العواقب، وكان يقول: ترك الحلال لله أفضل من أخذه. وترك الحلال لله، أفضل من أخذه وإنفاقه، في طاعة الله. وقال: ترك دائق مما حرم الله، أفضل من سبعين ألف حجة، تتبعها سبعون ألف عمرة، مبرورة متقبلة.

وأفضل من سبعين ألف فرس، في سبيل الله، بزادها وسلاحها. ومن سبعين ألف بدنة يهديها إلى بيت الله العتيق، وأفضل من عتق ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل.

فبلغ كلامه هذا لعبد الجبار بن خالد، فقال: نعم! وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهباً وفضة، كسبت وأنفقت في سبيل الله. لا يراد بها إلا وجه الله.

وكان سحنون يقول: مثل العلم القليل، في الرجل الصالح، مثل العين العذبة في الأرض العذبة، يزرع عليها صاحبها ما ينتفع به. ومثل العلم الكثير في الرجل الطالح، مثل العين الحرارة في السبخة يمر الليل والنهار ولا ينتفع بها.

وكان يقول: انظر أي الأمرين، يكون فيها الثواب، فأثقلهما عليك، هو أفضل.

وكان يقول: كل دابة تعمل على الشبع إلا ابن آدم، إذا شبع رقد. وقد قال مالك: ألا أدلكم على درّ، بلا ثمن؟ قيل: وما هو؟ قال: هو صر الجوع في كمّك.

وكان سحنون إذا ضاق عليه أمر، يقول: ضيقي تنفجني، يا مالك يوم الدين! إياك نعبد وإياك نستعين.

وكان سحنون يقول: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه العلم. وروى عنه عيسى بن أيوب، أنه قال: إذ تردد الرجل على القاضي ثلاث مرارٍ بلا حاجة، فلا تجوز شهادته.

وكان سحنون يقول: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه العلم، بل يضره. وإنما العلم نور يضعه الله تعالى في القلوب. فإذا عمل به نور الله قلبه. وإن لم يعمل به، وأحب الدنيا، أعمى حبُّ الدنيا قلبه. ولم ينورّه العلم.

وكان سحنون إذا رأى أعراض الجهال عن العلماء يقول:

لمنزلة الفقيه من السفية كمنزلة السفية من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهده منه فيه

باب ذكر كرمه وجوده

قال محمد بن عبد الله الرعيني: لما سرت إلى الغزو إلى صفاقس مع سحنون فتح لنا مطمورة شعير، لعلف دوابنا، فما كنا نأخذ منها بكيل، سماحة منه في ذات الله.

قال غيره: وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين، وظن أن الأمير يعطيه ما فداهم به. وأخذ سحنون الأموال التي فداهم بها سلفاً. فلما قدم على الأمير أبي أن يعطيه الفداء، فألزم سحنون الأسارى. ما فدوا به. وقال لهم: قد كنتم عبيداً للعدو، ولا تملكون من أموالكم شيئاً ولا تأمنون الفتنة على دينكم، فمن أعطى تركته، ومن أبي حبيته.

قال أبو داود القطان: باع سحنون زيتوناً له، بنحو ثلاثمائة دينار، ودفع ذلك إليّ، فكان يبعث إليّ البطائق يتصدق من ذلك المال، إلى أن نفذ، فأتيته بتلك البطائق ليحاسبني عليها، فقال لي: أبقى من المال شيء؟ فقلت: لا. فرمى البطائق، ولم يحاسبني. وقال: إذا فرغ المال فلم أحاسبك؟

قال حمديس: ماتت لأبي خادم ثمنها ثمانية وعشرون ديناراً، فعرض علي سحنون ثمنها لأشتري منه لأبي خادماً، فقلت: أنا عن هذا غني.

وحكى المالكي عن الجزري، قال: بينما أنا عند سحنون، إذ أتاه رجل، فسأله عن مسألتين أو ثلاثة، ثم قال: ما اليوم؟ وما غد؟ وما بعد غد؟ فقال له سحنون مجيباً: اليوم عمل، وغداً حساب، وما بعد غد جزاء.

فلما ولّى تبعته، حتى دخل المقبرة. فلما خفت فواته، قلت له: بالله قف لي! فقال: ما تريد، أنا رجل من الجان، كنت أغشى مجلس أبي سعيد أسأله عن مسائل، فقد حرمتني المسائل، ثم غاب عني، فحضرني الخروج إلى الحج، فبينما أنا في الطواف إذ جذب بثوبي من ورائي، فالتفت فإذا بالجني،

فسلم عليّ وأخبرني بخير من خلفته . ثم قال لي : رأيت الطلبة ، يختلفون إلى شيخ!

فمضيت إلى الرجل معه ، فلما أشرفنا على الجماعة ، جذبني الجني بثوبي ، وقد تغير لونه وقال لي : هذا إبليس ، والله لو رأيته لقتلني . قلت له : فما العمل ؟ قال : ارجع فالطمه للرأس ، وقل له : يا لعين ، يا ملعون . أَيْشٍ (١) أتى بك ها هنا؟

ففعلت . فاضمحل حتى صار مثل الدخان وأخبرت الطلبة بالقصة ، فعجبوا وخرقوا ما كتبوا عنه .

وحكى ابن اللباد هذه الحكاية وزاد في أولها : كان فتى يغشى مجلس سحنون ، ذا سكينه وصمت ، لا يتكلم . فإذا كان آخر المجلس ، سأله عن ثلاث مسائل أو أربعة أو نحوها . ويستغرب لا يعرفه أحد من الطلبة ، فشغل أحد الطلبة نفسه به ، واتبعه حتى خرج ، وذكر الحكاية ، وفيها زيادة ألفاظ ، وفيها : وها هنا قوم من صالحى الجن فهم يرسلونني أسأل عنهم ، عن دينهم وما يحتاجون إليه . فقد قطعت حظهم من ذلك .

وفيها أنه أخبره حين لقيه في الطواف بحال أهله ، وولده . وقال له : عهدي بهم بالأمس . فقال له : ها هنا شيطان قد تمثل في صورة شيخ ، وحوله جمع يكتبون عنه ، فإذا جئته فلا تهبه ، وارفع العصا عليه . وذكر تمام الخبر بمعناه .

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله تعالى عنه : وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود : إن الشيطان يتمثل في صورة الرجل ، فيأتي القوم

(١) أَيْشٍ : منحوت من : أي شيء ، بمعناه . وقد تكلمت به العرب .

فيحدثهم بالحديث من الكذب، فينصرفون عنه، فيقول الرجل منهم، سمعت رجلاً أعرف وجهه، ولا أدري من هو .

وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: إن في البحر شياطين مسجونة، أوثقها سليمان عليه السلام. يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا.

وحكى أبو الحسن القاسبي قال: أتى رجل إلى سحنون فجلس، حتى انصرف الناس، فأخذ في البكاء. فسأله سحنون عن سبب ذلك، فذكر له: إنه رأى امرأً استعظمه، فلم يزل به حتى ذكر له، إنه رأى كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس، وأتى سحنون، فرأى أنه ألقى في النار، بعد أن لقي من الأغلال والنكال امرأً عظيمًا.

فصبره سحنون، وأرسل في رؤساء كنيسة النصارى، فجاء إليه منهم اثنان، فسألهم هل مات لكم ميت ممن تعظمونه؟ قالوا: نعم. قال: أفرايتم له شيئاً؟ قالوا: نعم رؤى كثيرة، ووصفوا فيها من الخير والترفيح، فصرفهما ثم قال للرجل: هل تشك أن هؤلاء وميتهم من أهل النار؟ قال: لا.

فقال له: فاعلم أن الشيطان يأتي للمؤمن، بما يثبته عن الخير، ويمقت له أهله، ويأتي إلى الكفار بما يغبط إليه حاله، ويثبته على كفره، وقد رآك تختلف إلينا فأراد أن يضرك.

ورأى سحنون الناس يقبلون يد ابن الأغلب، فقال له: لا تعطهم يدك. لو كان هذا يقربك من الجنة ما سبقونا إليه.

وستأتي مثل هذه الحكاية في أخبار ابن وضاح إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة سحنون رحمه الله تعالى ومرآئي رؤيت له

لم يختلف أن سحنون توفي في رجب، سنة أربعين ومائتين.

قال أبو علي: يوم الأحد قبيل نصف النهار، لثلاث خلون منه.

وقال غيره: لسبع خلون منه، ودفن في يومه وصلى عليه الأمير محمد ابن الأغب، ووجه إليه بكفن وحنوط، فاحتال ابنه محمد حتى كفن في غيره. وتصدق بذلك.

واستعفى رجال ابن الأغب من الصلاة عليه. وقالوا: قد علمت ما بيننا وبينه، وأنه يكفرنا ونكفره، لأن أكثرهم كانوا معتزلة، وإنما خرجنا طاعة لك، فإن صلينا عليه رأى الناس أننا رضينا حاله، فأعفاهم. فتقدم وصلى في عبيد، وعامة أهل السنة، وجماعة من المسلمين، وكان سنه يوم مات ثمانين سنة.

مولده

سنة ستين ومائة. ويقال إحدى وستين. وقال له رجل: يا أبا سعيد، الناس يقولون: إنك دعوت الله أن لا يبلغك سنة أربعين يعني: ومائتين. فقال: ما فعلت، ولكن الناس يقولونه. وما أرى أجلي إلا فيها.

قال أبو بكر المالكي: لما مات سحنون، رجّت القيروان لموته، وحزن له الناس.

قال سليمان بن سالم: لقد رأيت يوم مات سحنون، مشايخ من أهل الأندلس، يبكون ويضربون خدودهم، كالنساء. يقولون يا أبا سعيد، ليتنا تزودنا منك نظرة، نرجع بها إلى بلدنا.

قال بعضهم لأبي بكر الحضرمي: رأيت في نومي رجلاً صعد إلى سماء الدنيا، ثم من سماء إلى سماء، حتى صار تحت العرش. فقال: ينبغي أن يكون هذا سحنون. فقال الرائي: هو ذاك.

وقيل: إن الرائي رأى الحضرمي في النوم، فسأله عنها. ففسرها له بمثل ما ذكرنا. وفي أولها: رأيت باباً فُتح في السماء، ونودي بسحنون فأُتي به، فصعد.

وقال، آخر: رأيت النبي ﷺ مقبوراً، والناس يجعلون على قبره التراب، وسحنون ينبشه. فقال: قل لسحنون: هم يدفنون سنة رسول الله ﷺ، وأنت تحييها.

قال عيسى بن مسكين: رأيت في المنام كأن سحنون بيني الكعبة، فغدوت عليه فوجدته يقرأ للناس كتاب مختصر المناسك، له.

قال عبد الله بن الخشّاب الأندلسي، وكان ثقة: رأيت في المنام النبي ﷺ، يمشي في طريق، وأبو بكر خلفه، وعمر خلف أبي بكر، ومالك خلف عمر، وسحنون خلف مالك، قال ابن وضاح: فذكرتها لسحنون فسر بذلك.

قال غيره: رأيت سحنوناً في النوم بيده لواء قد بلغ السماء، وقد امتلأ الفضاء فراشاً، فكنت أسأل بعض الحضور، فيقال لي: هذا لواء محمد، وهذا الفراش ملائكة.

وذكر ابن الحارث أن رجلاً من أهل طرابلس، كان على بدعة - وفي رواية: كان يقرأ كتب أهل العراق - فرأى في النوم كأنه في ماء قد غرق فيه إلى الذقن، ويكاد مع ذلك أن يموت عطشاً، ولا يقدر على الشرب - وفي رواية فإذا شرب صار فيه دمًا - فأتاه في تلك الحال، رجل، فسقاه حتى روى.

قال فانتبهت وبقيت صورة ذلك الرجل في نفسي، فجعلت أمشي في البلدان وأنأمل في وجوه الناس، لعلني أرى تلك الصفة، حتى رأيت سحنونا فعرفته بتلك الصفة، فصحبته وتركت مذهبي، وصرت إلى مذهبه.

قال ابن حارث: أقام سؤود العلم في دار سحنون، نحو مائة عام وثلاثين عاماً، من ابتداء طلب سحنون وأخيه، إلى موت ابن ابنه محمد بن محمد بن سحنون.

قال أبو الأحوص المتعبد: رأيت سحنونا في المنام وقد تهيأ للخروج إلى المصلى مع ابنه محمد، فأتيته بثوب أبيض، فقال لي: أما علمت أني لا أقبل الهدية؟ فقلت: ليس بهدية، ولكن هذا رسول الله ﷺ أمرني أن أدفعه إليك.

قال لي وأين رسول الله؟ فقلت له: ها هنا، جالس. فما أقام سحنون إلا يسيراً، حتى مات.

ورأى بعض المتعبدين قائلًا يقول: من أراد أن يشرب من ماء الحياة فليسمع من سحنون.

قال ابن أبي سليمان: رأيت في شأن سحنون، قبل موته رؤيا فقصصتها على معبر يقال له ابن عياض، فقال: هذا رجل يموت على السنة.

ورثاه عبد الملك بن فطر الهذلي بقصيدة أولها:

من يبصر البرق فوق الأفق قد لمعا لما تسربل ثوب الليل وادّرعاً
ولّى لعمرى بأرض الغرب قاطبة ميت له البدو والحضار قد خشعا
لله أنت إذا ما هاب فاصلة من القضاء كليل الحد فارتدعا

هناك بُرِّزَتْ يا سحنون منفرداً كسابق الخيل لما بان فانقطعا
فاذهب فقيداً حباك الله جنته واحصد من الخير ما قد كنت مزدرعا

١٤٩ - عون بن يوسف الخزاعي أبو محمد

من أهل القيروان. قال أبو العرب: كان أسن من سحنون بعشر سنين.
قال: وقدمت المدينة سنة ثمان ومائة بعد موت مالك بسنة. فأدركت بها
أربعين رجلاً من معلمي ابن وهب منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.
وسمع من المفضل بن فضالة، وابن وهب، وابن غانم، والبهلول
وغيرهم.

سمع منه ابنه، وبكر بن حماد، وابن طالب، وسليمان بن سالم،
وجماعة من أصحاب سحنون وغيرهم.

وقال الشيرازي: وبابن وهب تفقه.

قال بكر بن حماد: لما فرغت لقراءة كتب ابن وهب، على عون، قلت
يا أبا محمد! كيف كان سماعك من ابن وهب؟ فقال: يا بني! أقال فيها أحد
شيئاً؟ ثم قال لي: والله ما أحب أن يعذب الله أحداً من أمة محمد ﷺ
بالنار. أبطل الله سعيه وصومه وصلاته، وسائر عمله، إن كنت أخذتها من
ابن وهب شيئاً إلا قراءة قرأتها عليه. وقرأ هو عليّ، ولو كانت إجازة، لقلت
إجازة. ولقد حضرت ابن وهب، فأتاه رجل بتليس^(١)، فقال: يا أبا محمد!

١٤٩ - من مصادر ترجمته: رياض النفوس ١/٣٨٥، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب -
ص ١٠٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يتلبس» وصوابه من رياض النفوس وطبقات علماء
إفريقية.

هذه كتبك . فقال له ابن وهب : صححت وقابلت؟ فقال له : نعم . فقال له :
اذهب فحدث بها . فقد أجزتها لك . فإني حضرت مالكاً فعل ذلك .
قلت يا أبا محمد ، وكتاب الأهوال سمعته منه؟ قال : لا . حدثني به
رجل عنه .

وكان عون يفرق بين السماع والإجازة . فيقول في السماع حدثنا وفي
الإجازة أخبرنا .

ذكر فضله وثناء العلماء عليه

كان إبراهيم بن محمد بن باز ، يفضل عون بن يوسف ويذكر دينه ،
وكان ابن وضاح يفضلهُ . وكان سحنون يقع فيه ، ويعيب الأخذ عنه ، ويقول :
لم يسمع من ابن وهب ، وإنما أخذ عنه إجازة .

قال ابن وضاح : كان عون ، والله خيراً منه ، وأتقى لله .

قال أبو العرب : كان عون ، رجلاً صالحاً ، ثقة مأموناً . وكان أحمد بن
خالد يعجب به .

وكان يبيع الكتان في حانوت ومعه حبة شعير ، إذا أعطى الدراهم ،
جعلها مع المثقال ، وإذا أخذها جعلها مع الدراهم . حتى يعطي زائداً بحبة
ويأخذ ناقصاً بحبة .

وكانت عنده قفة تين ، إذا جاءه السائل أعطاه تيتين ، لا يزيد عليهما
ولا يرد السائل .

وحكى أبو مروان بن مالك الفقيه عنه ، أنه قال : كنت أجهر بالقراءة في
الليل ، فسمعت قراءة جار لي من الجن يقرأ معي في سورة الرعد ، وكان ما
بينه وبين سحنون فاسداً ، وكان الوالي يكره سحنونا ويدس من يرفع عليه ،

فقيل له ما بينه وبين عون، وقد أضرَّ به سحنون، فطمع أن يجد السبيل بشهادة عون عليه، فأرسل في عون، فسأله عن سحنون وما يتردد عليه من الشكاية به .

فقال عون: سبحان الله! مثلي يكشف - أو يسأل عن سحنون؟ والله إن سحنوناً لأفضل وأخير من أن يسأل مثلي عنه .
فزاده ذلك شرفاً . فاندفعوا عنه .

قال ابن وضاح: لو لم يكن له غير هذه، [لكفاه ذلك شرفاً وفضلاً].
وكان يقول: والله إني لأحب أن ألقى الله وأنا طالب .
ويقول: الخلائق كلهم أعداء بني آدم، والخلائق وبنو آدم كلهم أعداء المسلمين، وجميعهم أعداء أهل السنة .

وكان يعود الأصدقاء، ويتعاهدهم، ويعود المرضى .
قال ابن حارث: نزلت نازلة أحضر لها ابن الأغلب فقهاء القيروان، فتقدم عون فقال له ابن الأغلب: تقدم يا أبا محمد، فلك السبق والجلالة .
ألم يقل مالك كذا؟ ألم يقل؟ وهو يقول: نعم .

وحكى عون عن أبي محمد الضرير، قال: لي جار من الجن جزاه الله عني خيراً: إني لا أقوم من الليل أقرأ فيسايرني بالقراءة . قال سحنون: وأنا أجد ذلك آخر الليل .

قال بعضهم: كان عون شديداً على أهل البدع، قائماً بالسنة .
قال سليمان بن سالم: كنت جالساً عنده إذ جاءه ثلاثة رجال فأخبروه أن رجلاً مات عندهم، يقول بخلق القرآن . فقال: إن وجدتم من يكفيكم

مئونته، فلا تقربوه. فسكتوا. ثم سألوه ثلاثاً. كل ذلك، يجيبهم بمثله، فقالوا: لا نجد. قال اذهبوا فواروه^(١) من اجل التوحيد

وفاته

ومات يوم الأحد ثاني جمادى الأولى، سنة تسع وثلاثين ومائتين، قبل وفاة سحنون بنحو عام، على ما قاله أبو العرب.

وذكر ابن الجزار وابن يونس، أن وفاته كانت سنة أربعين.

قال أبو العرب: ومولده سنة سبع وأربعين ومائة.

وقال الآخر سنة خمسين.

وأوصى عون ابنه يحيى أن يصلي عليه، فإن سحنونا يزعم أني كذاب لم أسمع من ابن وهب. فلما قدم للصلاة، تقدم سحنون ليصلي عليه، فتقدم ابنه يحيى، وقال له أوصى أن لا يصلي عليه غيري، فضرب سحنون رأسه بالسوط وصلى عليه ظهراً.

قال سليمان بن سالم: ابتدأنا القراءة على سحنون يوم مات عون

بيسير.

فقال سحنون للقارئ: ما أفهم عنك ما تقرأ انصرفوا. وظهر عليه

الحزن.

ورأت امرأة بيسير من موته كأن القيامة قامت، وحشر الناس، وقد جيء بثلاثة أفراس بسرجهما ولجمها، مكللة بأنواع الجوهر. ويقال: هذه لسليمان المؤذن المقتول غدا شهيداً.

(١) في طبعة المغرب: «فداروه» والمثبت رواية المالكي في رياض النفوس.

ثم يؤتى بخمسة وصفتها بأحسن من الأولى، فيقال هذه لعون. فأقول:
هذا شهيد له ثلاثة، ولعون خمسة!؟

فيقال فضل عليه بالعلم. وأعلمت بذلك عوناً. فبكى وقال: لو أن لي
دنيا، تصدقت بها شكراً لله تعالى لهذه الرؤيا. وما أملك إلا هذين الثوبين
اللذين علي.

١٥٠ - أبو جعفر موسى بن معاوية الصمّادحي

مولى آل جعفر بن أبي طالب. قال ابن أبي دليم رحمه الله تعالى:
يقال معاوية بن أحمد بن عون بن معاوية بن عبد الله بن أبي طالب.

ويقال: إن عون بن عبد الله، أودع جارية له مالا، فجحدته، فأخرجها
إلى غلام له اسمه صمادح، فقدم بها إلى إفريقية وهي حامل من عون، فيما
يقال. فقال الناس: ابن جعفر على هذا والله أعلم. فاستوطن القيروان.

وقال ابن اللباد عن شيوخه: إن معاوية بن عون بن عبد الله بن جعفر
قدم على عبد العزيز بن مروان فوصله، واتخذ عنده جارية فأولدها ولداً،
سماه عوناً، فمات. فغيبت المال وتزوجت غلاماً له، يقال له الصمادحي.
فقدم بها إفريقية واشترى له صياغاً كثيرة. فعرف بالصمادحي.

قال: ويقال: إن موسى بن معاوية الصمادحي، الفضل بن عون بن عبد
الله بن جعفر.

رحل موسى من إفريقية في طلب العلم، في رجب سنة أربع وثمانين
ومائة، وانصرف إلى القيروان سنة تسع وثمانين.

١٥٠ - من مصادر ترجمته: رياض النفوس ١/٣٧٦.

ثناء العلماء عليه وفضله

قال أبو العرب: وكان على فقهه ثقة مأمونًا عالمًا بالحديث والفقه، كثير الأخذ عن رجاله المدنيين، والكوفيين والبصريين، وغيرهم. سمع من وكيع ابن الجراح، والفضل بن عياض، وعلي بن مهدي، وطبقتهم، وجريز بن عبد الله، وأبي معاوية الضرير، وسمع من ابن القاسم وغيره.

سمع منه سحنون وعامة أهل إفريقية، وسمع منه ابن وضاح، وأحمد ابن يزيد القرشي.

وعمي بعد قدومه من المشرق بيسير، ثم أصابه الفالج.

قال أبو الحسن الكوفي: لم يكن في إفريقية محدث، إلا موسى بن معاوية الصمادحي، وعباس الفارسي.

قال معتب: قلت لسحنون: إن موسى جلس يعني: في الجامع، فقال سحنون: ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحق بالفتوى منه. وكان سحنون يجله ويعظمه ويعرف حقه في العلم ويقدمه بين يديه في المجالس.

قال: فرات عن سحنون كنا نرابط بالمنستير في جماعة فكان موسى أطولهم صلاة وأدومهم عليها. فإذا كانت ليلة سبع وعشرين من رمضان، طبقتها من أولها إلى آخرها. فإذا أصبح، قال: توجهوا بنا إلى القيروان.

فنتقول له: أقم بنا حتى نُعيد هاهنا. فيقول: كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر، فإذا مضت ليلة سبع وعشرين رُئيت فيه الفترة^(٢).

(١) في طبعة المغرب: «أقم حتى نتعبد هاهنا» والمثبت رواية رياض النفوس.

(٢) أي التقليل من العبادات والمجاهدات.

بقية أخباره

ولقي موسى محمد بن الحسن، فلم يأخذ عنه. فسئل عن ذلك، فقال: لو ملأ لي مسجدي هذا ذهباً ما سمعت منه حرفاً. وذكر أنه بلغه عنه شيء من مخالفة السنة.

وامتحنه ابن أبي الجواد، قاضي القيروان، وكان معتزلياً، فسأله عن القرآن. فقال موسى: سمعت فلاناً وفلاناً - وذكر جماعة من أهل العلم - يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

فقال له ابن أبي الجواد: لقد أعمى الله قلبك، كما أعمى بصرك.

وكان موسى إذا نزل عنده إسماعيل بن رباح الزاهد يستنجد له الطعام، فلا يأكل منه إسماعيل شيئاً. فيذهب موسى إلى السؤال وأهل الطريق فيجمعهم إليه، ويقرب الطعام إليهم، فإذا رآهم إسماعيل أكل معهم. وألف موسى بن معاوية كتاب الزهد، وكتاب مواعظ الحسن.

قال ابن أبي دليم: والأغلب عليه الحديث والرواية. وكان من أهل الورع والدين منافياً لأهل البدع.

وذكر لبعض الشيوخ نقص الفقه، مع كثرة الرواية. فقال: هذا الصمادحي، على كثرة جمعه، عرضت له مسألة في حمار، فما عرف ما يجب له حتى استفتى.

قال فرات حضرت الأمير، زيادة الله. يسأل الصمادحي، عن عمود في مسجد خرب، أراد تحويله إلى الجامع. فقال: لا تحركه من موضعه، وجعل يحتج له.

قال أبو الفضل بن حمزة: كنا نسمع من الصمادحي وقد كف بصره فاستدعى ماء فجئت إلى الماغل فإذا فيه ماء قليل، وفأر كبير، فأعلمناه. فقال: ايتوني منه فاستشمه، فلم يجد له رائحة. فقال: كيف ترون الماء؟ فقلنا: صافياً. فشرب منه وشربنا، وتوضأ وتوضأنا.

وتوفي ليوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس، وقيل سنة ست وعشرين ومائتين، وسنه خمس وستون سنة. قال ابن سحنون في تاريخه: ويقال أربع وستون. بعد أن أصابه ريح أبطله. فكان كالخشب الملقاة.

مولده

فيما ذكر أبو العرب، مولد سحنون: بينهما ليلة. وقيل سنة. وكان موسى إذا رأى تقديم سحنون له، يقول: ما أبرك علينا تلك الليلة! يريد أن بسببها. كان يجله سحنون.

١٥١ - وأما أبوه معاوية

له سماع من الثوري، وابن أنعم، وحنظلة بن أبي سفيان. وكان معدوداً في شيوخ إفريقية.

روى عنه ابنه، وسحنون، وأبو داود العطار، وكان ثقة ورمي برأي الصُّفْرية، ولعله لا يصح عنه.

وتوفي معاوية والد موسى سنة تسع وتسعين ومائة.

١٥١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٢٥٨ وما بحواشيه من مصادر.

مولى عبد السلام بن المفرج^(١) الربيعي العابد.

قال المالكي: مولى رعين يكنى أبا زكريا.

كانت رحلته ورحلة سحنون إلى الحجاز، والى ابن القاسم إلى مصر واحدة. وكان سماعهما واحداً. وإنما فاته سحنون برجال الشام. لأنه رحل إلى الشام دونه.

قال ابن سحنون: كان فقيهاً نبياً طویل اللسان، حسن البيان.

قال غيره: كان من أهل العلم والفقہ، ثقة في نقله.

قال أبو سعيد يونس: روى عن سفيان بن عيينة، وابن القاسم، وابن وهب.

قال ابن حارث: كان فقيهاً وصاحباً لسحنون، عند ابن القاسم، وكان ابن القاسم إذا تكلم في العلم أسرع ابن رشيد إلى فهمه، وسحنون يتباطأ غير أنه كان إذا فهم شيئاً رسخ في قلبه.

قال أبو العرب: وكان أهل الأندلس في أول أمره يسمعون منه. فيأتونه أكثر مما كانوا يأتون سحنونا. ثم يرخص في المعاملة بالعينه. فأجبه كثير من الناس.

قال أبو العرب: وأما في نقله العلم، فكان ثقة، وكان رشيد أبوه صقلبياً، رجلاً صالحاً. رأى في منامه كأنه أتى مسجد الجامع، فبال في

١٥٢ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٦٣/٢، وطبقات علماء إفريقية - ص ١١٠، ومعالم الإيمان ٤٩/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن الفرّج» وصوابه من مصادر الترجمة.

محرابه، فقص رؤياه على البهلول بن راشد. فقال له: يخرج من صلبك ولد يكون إماماً. فولد له محمد.

وذكر أن الفرج والد أصبغ بن الفرج رأى مثلها.

قال ابن حبيب: لما مات ابن رشيد، كره سحنون أن ينظر في تركته، وأمرني فنظرت فيها. فمات محمد وسحنون قاض، فيما قاله أبو العرب. وذكر ابن الجزار أنه توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين. وغلط ابن حارث هذا القول ولم يسم قائله. قال: والصواب ما رواه أبو العرب. وقال ابن يونس توفي سنة اثنتين ومائتين، وصوب المالكي هذا. وخطأ ما قاله أبو العرب، وابن حارث.

١٥٣ - حماد بن يحيى أبو يحيى السجلماسي

عداده في أهل القيروان. سمع عبد الله بن بكر السهمي وابن الماجشون. وهو أول من قدم بفقته ابن الماجشون القيروان. قال محمد بن أحمد بن تميم: وقد سمع من سحنون، وكان شيخاً صالحاً تاجراً. وكان في كتبه تصحيف كثير، لم يكن يقوم بها. سمع منه عامة أصحاب سحنون. وكان له ابن اسمه:

١٥٤ - حسن

روى عن أبيه، مات قديماً. سمع منه ابن بسطام.

١٥٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٤٢٩ وما بحواشيه من مصادر.

١٥٥ - زيد بن بشر^(١) بن زيد بن عبد الرحمن الأزدي

صليبة أم ابنه مولاه لبني شريح الحضرمي، فجرى على أبيه العتق من قبلها. فكان زيد يقر بولائهم، مع صحة نسبه في الأزدي. قاله الكندي.

ويكنى أبا البشر. أصله من أهل مصر، وعداده في أهل تونس، وبها نزل. قال أبو العرب: وقدم أولاً القيروان، في قضاء سحنون. فأتاه فسلم عليه، ثم لحق بتونس. وكان فقيهاً ثقة مأموناً عاقلاً أديباً متصوناً.

سمع من زيد بن أنيس، ومن ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وضمام بن إسماعيل، ويحيى بن سليمان العلائقي، وبشر بن بكر وغيرهم. رحل إليه الناس، سمع منه روح بن الفرغ، ويعقوب بن سليمان، ويحيى بن عمر، وسعيد بن إسحاق، وغيرهم.

قال أبو بكر المالكي: كان رجلاً كريم النفس، كثير التواضع، حسن الأدب، وعدّه ابن شعبان فيمن لقي مالكا. ولا أراه يصح ذلك.

قال الكندي: كان في حجر ابن لهيعة، ولم يسمع منه شيئاً.

قال: وكان فقيهاً من أكابر أصحاب ابن وهب.

وعده الشيرازي في فقهاء هذه الطبقة.

قال ابن وضاح: كان ثقة الثقات.

ذكر جمل من أخباره وفضائله

والذي أخرجه للناس حتى سمعوا منه وعرفوا مكانه، محمد بن وضاح.

١٥٥ - من مصادر ترجمته: رياض النفوس ١/ ٣٩٠، وطبقات الشيرازي - ص ١٤٨، والولاء والقضاة - انظر الفهرس.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بشير» وصوابه من مصادر الترجمة.

وقال: قال لي سحنون، في زيد بن بشر: تؤجر فيه .

وكان من أكرم الناس . انصرف ليلة من الجامع بتونس، فانقطع شسع نعله، فوثب إليه حائك من حانوته، فأعطاه شسعاً . فأصلح نعله ونظر في وجه الحائك إلى قنديل معه ليعرفه فيكافئه، فكان بعد ذلك كلما مرّ إلى الجامع بجماعته، مال إلى الحائك وسأله عن حاله وسلم شكراً لفعله .

وقيل: بل دخل الحمام سحراً، وفيه زحمة فقام إليه رجل فأجلسه في موضعه . فنظر وجهه إلى القنديل، فسأله الرجل عن ذلك . فقال أريد مكافأتك .

قال ابن أخي هشام^(١): كان طريق زيد بتونس إلى الجامع على الخرازين، فأقبل يوماً على الطلبة إذا شاب من الخرازين، قائم على دكانه، وقال لجار له: ألق الستر، ما رأينا أوحش من هذا الشيخ، ولا أوحش لباساً منه - وكان زيد يلبس المفرح - فنكس زيد رأسه .

فلما انصرف من الجامع، عاوده الفتى بقبيح، فلم يلتفت إليه زيد، وهمّ طلبته بضرب الفتى، فبلغ ذلك زيداً فسألهم عنه . فقالوا: هو ما قيل، أصلحك الله لاستخفافه بحقك، وامتهانه علمك .

فقال لهم: أعطي لله عهداً، لئن تقدم إليه أحد، لأقصينه، ولا وطئ لي بساطاً . أنا أصلح شأنه .

وصرّ في صرة عشرة دراهم، وجعلها في جيبيه، واستعمل لفرد نعل قبلاً واهياً، ثم توجه إلى الجامع، فلما مر بالشاب قام كعادته وتكلم بقبيح قوله . فلما حاداه الشيخ، اتكأ على نعله فقطع القبال . ثم مال إلى الشاب

(١) خبر ابن أخي هشام بطوله لدى المالكي في رياض النفوس ١ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

فسلم عليه، وقال: أي بني! لعل عندك قبلاً، فأعطاه قبلاً. فأدخل زيد يده فأخرج الصرة من جيبه ودفعها له. فقال الشاب ما هذا؟ فقال زيد: صنعت لنا قبلاً، فكافأناك، ولك عندنا أمثالها.

وسار إلى الجامع. فلما كان انصرافه منه، ومرّ بالشاب. فقام على قدميه، وقال: الحمد لله الذي خصّ بلدنا بهذا الشيخ الفاضل. اللهم أبقه لنا وأحرزه على المسلمين. فلقد انتفع به شبابنا وحظي به شيوخنا.

فقال له جار له: ما هذا؟ فقال له الشاب: اسكت، إنه أعطاني عشرة دراهم على إصلاح قبالة نعله فليت له ببلدنا آخر.

وكان سبب خروجه من مصر، الفرار من المحنة في العراق، بعد أن منع من السماع. فخرج سنة اثنتين وثلاثين ومائتين إذ كان أبو بكر الأصم، على قضاء مصر وأخذ الناس بالمحنة، فاختمى زيد في بيته ثم خرج فاراً.

قال ابن سالم عنه: لقيت بالمدينة محمد بن مالك بن أنس، فقلت له: حدثني عن أبيك. فقال: ما أحفظ شيئاً. فقلت له: تذكر. فقال: إني سمعته يقول: أدركت بمسجد النبي ﷺ تقوم فيه طائفة من الناس إلى ثلث الليل، ثم تذهب وتأتي أخرى، فتقوم ثلث الليل الآخر ثم تذهب فتأتي أخرى وتقوم إلى الصباح.

قال زيد: استفتاني رجل في مسألة فأفتيته بقول مالك، ثم أدركني ندم، فقلت: تركت قول من هو خير من مالك، زيد بن ثابت! وأصابني شيء فغلبني النوم، فرأيت كأني في ظلمة إذ سقطت فبينما أنا أهوي، إذ لقيتني جارية والتقتني بكفها. فقلت: من أنت؟ فقالت: بنت مالك بن أنس. فانتبهت من رطوبة كفها.

قال سليمان بن سالم: كنت عند زيد بن بشر، فسأله سائل عن رجل صلى الظهر، فتذكر في الرابعة سجدة لا يدري من أين هي، فقال له: يأتي بركعة بسجدين، ويسجد لسهوه.

قال: قال سليمان: فرآني أتحرك. فقال: ما لك؟ قلت: أصلحك الله ثمَّ جواب غير هذا؟

قال: لعلك تريد جواب ابن القاسم يسجد الآن سجدة على أن تكون من هذه، ثم يأتي بركعة. قلت: نعم. فقال: إني رأيت السائل لا ينظر لمثل هذا. فأفتيته بقول أشهب.

وتوفي بتونس سنة اثنتين وأربعين ومائتين فيما قاله أبو العرب.
وقال الكندي سنة أربعين.

١٥٦ - شجرة بن عيسى المعافري

أبو سمرة، ويقال أبو يزيد، أصله من العرب سمع ابن زياد، وابن أشرس، وابن أبي كريمة، وأبيه عيسى. وعداده في أهل تونس.

وأبوه عيسى ممن روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة. وأصله أندلسي. نزل بتونس. قاله الأصيلي عن الإيباني. وولي شجرة قضاء تونس أيام سحنون وقبله.

قال سحنون: ما رأيت من قضاة البلدان إلا شجرة، وشرحبييل قاضي أطرابلس.

وأخذ عن شجرة جماعة من أصحاب سحنون وغيرهم.

١٥٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٥٧٢ وما بحواشيه من مصادر.

وزعم بعضهم أنه ممن سمع من مالك، وسماه شجرة بن عبد الله بن عيسى القيرواني، فلعله آخر، والله أعلم.

قال أبو العرب: وكان شجرة من خير القضاة، وأعلمهم، ثقة، عدلاً، مأموناً.

وكان يلبس الثياب الحسنة ويخضب لحيته وأطرافه بالحناء، ويركب الفرس الفاره، ويجيد الركوب. وكان كثير المعروف والفضائل وله كتاب في مسائله لسحنون.

وعمر حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

مولده سنة تسع وستين ومائة.

١٥٧ - ابنه أبو شجرة عمرو بن شجرة

ولي قضاء تونس. وكان صالحاً ثقة. روى عنه يحيى بن عمر، وقتل برقادة، سنة إحدى وثمانين ومائتين في ثورة أهل تونس، على إبراهيم بن أحمد، بعد أن حبس.

ذكر ابن كدية: أن شجرة خرج يوماً للسمع، فنظر في الناس ولده، فلم يره. فأمر داية ابنته، أن تحركه للسمع، فمضت ثم رجعت وقالت: هو نائم، وكرهت أن تنبهه من نومه فأنشأ شجرة يقول:

شرب العشي ويوم بالعدوات موكلان بأخلاق المرورات

لا خير فيمن حوت كفاه مكرمة فباعها بسمع أو بلذات

١٥٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/٨٩٧ وما بحواشيه من مصادر.

ثم قال: اقرءوا رحمكم الله: اللهم لا تفتنا، وعافنا من العقاب. فإن ذلك بيدك.

١٥٨ - دَحْيُون^(١) بن راشد

كان من أصحاب البهلول بن راشد. وكان ثقة من شيوخ إفريقية.

١٥٩ - أبو سنان زيد بن سنان الأسدي

قال أبو العرب: كان ثقة. وكان سعيد بن الحداد، وسعيد بن إسحاق، وأحمد بن يزيد يذكرونه بخير كثير. وكان سعيد بن إسحاق، يذكر فقهاء.

سمع عبد الرحمن بن القاسم. وكان ابن القاسم قد كتب إليه أيضاً من مصر كتاباً. وسمع سفيان بن عيينة، وأبا ضمرة، وبهلول بن راشد. ولقي عبد الله بن عبد الحكم، وعنده نزل بمصر، وأدرك أبا معمر صاحب أنس بن مالك، ولم يسمع منه، ولم يسمع من سفيان غير أربعة أحاديث، فيما ذكر.

سمع منه أبو عثمان بن الحداد، وسعيد بن إسحاق، وسليمان بن سالم وغيرهم. وكان يفتي بالقيروان مع^(٢) سحنون في أيام قضائه.

قال ابن الحداد: ما سمعت الدنيا قط تذكر عنده. وكان خياطاً. وكان يحمل خبزه على يده إلى الفرن، ولا يترك طلبته تحمله تواضعاً.

١٥٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٤٦٥، ورياض النفوس ١/٢٠٤، ٢٠٧، ومعالم الإيمان ١/٢٦٧، ٢٧٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «دحنون» وصوابه من مصادر الترجمة.

١٥٩ - من مصادر ترجمته: رياض النفوس ١/٣٨٨، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب - ص ١١٦، ومعالم الإيمان ٢/١٠٨.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سمع».

قال المالكي: كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً، فقيهاً.

قال بعضهم: رأيت البهلول بن راشد في النوم. فقال: جزى الله عني
أبا سنان خيراً، فأخبرت بذلك أبا سنان، فقال: رحم الله معلمي، وجزاه
خيراً.

قال أبو سنان: رأيت عبد الرحمن بن القاسم مكفناً في النوم، فرفعته
في حجري، فرجعت فيه الروح، فأخبرت بذلك أسد بن الفرات. فقال لي:
سترجع إلى علمه.

قال عيسى بن مسكين: أتى أبو سنان إلى مسجد سفيان بن عيينة، فلم
يجده حينئذ، ووجد أخاه إبراهيم، فقال له: هلم أحدثك يا مغربي.

فقال له أبو سنان: فإذا مضيت إلى بلدي، فقلت حدثني إبراهيم بن
عيينة، قالوا: من إبراهيم؟

حكى المالكي عن ابن الحداد، قال: بلغني أن سحنون لما ولي القضاء،
لقي أبو سنان بعض أصحابه، فقال له أبو سنان: إن من الأمور أموراً
نحسات، التقدم عليها هلكة، والتأخر عنها هلكة، وقد ولي هذا الرجل
القضاء، وقد كان يكره فتياً قبل أن يصير إلى هذا الأمر، فأحب أن تسأله إن
كان يرى لي الفتيا على نحو ما كنت أفتي، فعلت، وإن رأى غير ذلك،
تركت.

فمضى الرجل إلى سحنون فأخبره، فجعل يقول: كيف قال الخياط؟
من الأمور أموراً نحسات، التقدم عنها هلكة، والتأخر عنها هلكة؟ - ويردد
كلامه - ثم قال: نعم، مره يفتي على نحو ما كان.

قال سليمان بن سالم: قال لي أبو سنان: إذا كان طالب [العلم]^(١) قبل أن يتعلم مسألة في الدين، يتعلم الواقعة في الناس، متى يفلح؟ وكان لا يتكلم أحد في مجلسه بغيبة في أحد، فإذا تكلم بذلك، نهاه، وأسكته.

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

مولده سنة خمس وخمسين ومائة. قاله أبو العرب؟

ودفن بالقيروان وقال ابن يونس المصري: توفي في سوسة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من طبعة المغرب، وهو لدى المالكى في رياض النفوس ١/٣٨٨.

ومن أهل الأندلس:

١٦٠ - عبد الرحمن بن دينار

ذكر الرازي في كتاب الاستيعاب، في أنساب الأندلس. قال: أخبرنا دينار بن واقد الغافقي، أبو أمية، غلبت عليه كنيته. وكان عالماً زاهداً. وذكر عبد الرحمن، فقال: كان فقيهاً عالماً حافظاً يكنى أبا زيد شوور بقرطبة.

قال في كتاب آخر: وكانت له رحلات استوطن في إحداها المدينة، وهو الذي أدخل الكتب المعروفة بالمدينة. سمعها منه أخوه عيسى، ثم خرج بها عيسى فعرضها على ابن القاسم.

قال: وكان عبد الرحمن، قد أخذه بالأندلس عن محمد بن يحيى السبائي، وابن الصغير.

روى عن محمد بن إبراهيم بن دينار المدني، وغيره. توفي يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة إحدى ومائتين. ومولده سنة ستين ومائة.

وكان هو وأخوه، يتوليان إلى يزيد العبسي.

وذكر أن أصلهم من طليطلة.

وبنو دينار معروفون بالعلم.

١٦٠ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/ ٦٣٠ وما بحواشيه من مصادر.

قال غيره: هو عبد الرحمن بن دينار بن واقد بن رجاء بن عامر بن مالك الغافقي.

وذكر أنه لما لقي ابن القاسم في رحلته الأخرى، وروى عنه سماعه، وعرض عليه المدنية، وفيها أشياء من رأيه.
وكان من الأخيار الصالحين، والحفاظ المتقدمين. استوطن قرطبة.

١٦١ - عيسى بن دينار وأخوه

قال ابن الفرضي: سكن قرطبة، ويكنى أبا محمد، ورحل فسمع من ابن القاسم، وصحبه، وعول عليه، وانصرف إلى الأندلس. وكانت الفتيا تدور عليه، لا يتقدمه في وقته أحد بقرطبة، وكانت له بها رياسة، وذلك بعد انصرافه من المشرق.

وقال ابن أبي دليم: كان ابن القاسم يعظمه ويجله، ويصفه بالفقه والورع، وكان لا يعد في الأندلس أفقه منه في نظرائه.

قال الرازي: كان عيسى عالماً زاهداً متفناً، حج حججات، وولي قضاء طليطلة للحكم، والشورى بقرطبة.

وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن: كان عيسى عالماً متفناً، وهو الذي علم أهل مصرنا المسائل. وكان أفقه من يحيى بن يحيى، على جلالة قدر يحيى وعظمته.

قال ابن مزين وابن لبابة: فقيه الأندلس عيسى.

١٦١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٩٠٦/٢ وما بحواشيه من مصادر.

قال أبو عمر الصدفي: هو من أهل الفقه والفضل التام والورع.

قال ابن حارث: كان عيسى فقيهاً بارعاً غير مدافع، ومن مقدمي العلماء بالأندلس، خيراً، فاضلاً، عابداً، ناسكاً، ورعاً، من أهل العلم والعمل والخشية.

قال أصبغ بن خليل: كان مجاب الدعوة، مضت له أعوام صلى فيها الصبح بوضوء العتمة، وسمعته يقول - وما قاله فخرا - : والله الذي لا إله إلا هو، ما أعلم أنه كتب بيني، وبين مخلوق، ذنب في ظلم، أو ميل عليه بهوى أو اعتقاد سوء، منذ ألبسني الله العلم.

قال أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم: خرجت إلى المشرق، ومعى كتاب البيوع من سماع عيسى، فأريته ابن الماجشون، وقرأته عليه فصلاً، فصلاً، فكان لا يمر بفصل إلا قال: أحسن والله!

قوله من سماع عيسى وهم، فليس في سماع عيسى كتاب بيوع معينة، ولا غيرها، وإنما هو تخليط، وإنما كتاب البيوع من تأليف عيسى، من كتاب المدنية، وهو الذي يدل عليه ثناء عبد الملك، إذ إنما يثني على فقهه وتأليفه، لا سماعه.

وقال الشيرازي عنه: إنه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة. وشيعة ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاثة فراسخ، فعوتب في ذلك، فقال: تلومونني أن شيعت رجلاً، لم يخلف بعده أفقه منه، ولا أروع. ووصاه ابن القاسم عند ذلك، وقال له: عليك بأعظم مدائن الأندلس، فانزلها، ولا تنزل منزلاً يضيع فيه ما حملت من العلم. وقال ابن القاسم: أتانا عيسى، فسألنا سؤال عالم.

قال أصبغ بن خليل: وهو أول من أدخل الأندلس رأي ابن القاسم.
قال غيره: كان أكثر فقهه بالأندلس، قبل رحلته، على أخيه عبد الرحمن.

قال ابن الفرضي: وكان عيسى عابداً فاضلاً ورعاً، كانوا يرون أنه مستجاب الدعوة، وكان ينتجع بلده طليطلة، وبها توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين، وقبره هناك مشهور.

وقال غيره: توفي منصرفه عن طليطلة، وكان لحقته محنة الهيج، ومبتدأ فتنة الربض بقرطبة، ففر واستخفى، إلى أن أمنه الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية.

وامتحن أيضاً، أول وصوله من الشرق إلى بلده طليطلة، ومال الناس إليه، حتى شق بمكانه القاضي والوالي، وكتبوا إلى الأمير: عندنا رجل يعرف بابن دينار - ورفعوا عليه - فوجه الأمير فيه، وسجن بقرطبة نحو عام، إلى أن علم الأمير أنه عيسى، ومكانه من الناس، واختلاف أهل العلم إليه للسجن، فأطلقه وأحضره واعتذر إليه، فقال عيسى: هذا ذنب عجلت عقوبته لي، وأخبره بوصية ابن القاسم له، وتحذيره إياه من سكنى طليطلة، - وقد وصفها له - وأن يسكن دار السلطان، فلم آخذ بوصيته فعوقبت، فسكن حينئذ قرطبة.

وغلط بعض أصحاب التاريخ من الأندلسيين، وهو أبو عبد الملك بن عبد البر، في شأن عيسى، بأن جعله ممن رحل إلى مالك، وعده مع زياد، ويحيى بن مضر، وقرعوس بن العباس.

قال: فأما زياد فسمع منه الموطأ، وأما عيسى ويحيى وقرعوس، فلم يبلغنا أنهم سمعوا منه الموطأ، ولا ندري ما الذي منعهم منه، إلا أن نظن أن

لقاءهم كان قبل أن يكمله ويخرجه، فانصرفوا كلهم، إلا عيسى، فإنه تلوم بعدهم بالمشرق، ولزم عبد الرحمن بن القاسم، فأخذ منه سماعه في الرأي عن مالك، فجمع علماً عظيماً.

ثم قال: فانتشر بيحيى وبه، علم مالك بالأندلس، ورجعت الفتيا بها إلى رأيه.

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: ولم يذكر أحد من أصحاب علم الرجال والأثر سماعاً لعيسى بن مالك، ولا أثبتوه، ولا روى أحد من الفقهاء وعلماء الرأي والمسائل له عن مالك مقالاً، ولا رفعوا له عنه فتياً، ومثل عيسى في شهرته لا يخفى مثل هذا من فضائله، ويعد أولى مناقبه، كما عد لغيره ممن لم تكن له شهرته. وقد ذكرنا من خبر يحيى بن مضر وقرعوس غير ما ذكر من روايتهما للموطأ عن مالك، ولا شك أن ما ذكر من أن رحلته كانت مع أولئك الأكابر، وأنه تلوم بعدهم، ولم يدر ما الذي منعه من سماع الموطأ من مالك، وهم كله، فقد ذكر أبو محمد بن حزم أن رحلة عيسى كانت في حدود تسعين ومائة. وهذا بعد موت مالك بنحو عشر سنين.

ويصحح هذا، لأنه لم يرو عن أحد من أكابر أصحاب مالك الذين ماتوا في هذه المدة، كالمغيرة، وابن أبي حازم، وابن نافع الصائغ، وغيرهم. إنما روى أقوالهم عن أخيه عبد الرحمن، وكانت رحلة أخيه أيضاً بعد موت مالك.

قال ابن حارث: رحل عيسى وأصحاب مالك متوافرين: ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، فسمع من ابن القاسم، واقتصر عليه، واعتلت في الفقه طبقتة، وكان من أهل الزهد الفائق، والدين الكامل.

قال: وأحواله في العلم البارِع والفضل الكامل مشهورة، مع قوته في التفقه بمذهب مالك وأصحابه، فلقد كان ابن وضاح يقول: هو الذي علم أهل الأندلس الفقه.

وقال ابن وضاح: حضر عيسى ويحيى جنازة، فلما صلى عليها، أقبل الناس على عيسى وحفوا به، قال له يحيى: ما أشك أن الذي ألقى الله لك في قلوب الناس، لخبيئة صالحة عند الله.

قال أصبغ بن خليل: كنا نقرأ على عيسى، فإذا مرّ بذكر الجنة والنار، لم نتفجع به يومنا.

وكان ذا هيئة حسنة، وعقل رزين، ومذهب جميل.

ولما أصلح سحنون على ابن القاسم كتب أسد، وكان عيسى قد أتى بها، وحضر سؤال أسد لها لابن القاسم، فكتب عيسى إلى ابن القاسم، في رجوعه عما رجع عنه من ذلك مما بلغه، وسأله إعلامه بذلك، فكتب إليه ابن القاسم: اعرضه على عقلك، فما رأيت حسناً، فأمضه، وما أنكرته فدعه. وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بفقهه.

وذكر ابن لبابة، عن أبان بن عيسى: أن أباه أجمع في آخر عمره على ترك الفتيا بالرأي، والاعتماد على الأثر، فأعجلته المنية.

ولعيسى سماع من ابن القاسم، عشرون كتاباً.

ولعيسى تأليف في الفقه، يسمى كتاب الهدية، كتب به إلى بعض الأمراء، عشرة أجزاء.

قال ابن عتاب: وكتاب الجدار من كتاب الهدية.

توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين، وأنجب أولاداً فقهاء يأتي ذكرهم.

ومن غريب خبره وكراماته، أنه ذكر أنه سئل في مرضه وحضور موته: من يصلي عليه؟ فقال: ابني فلان. فحملت جنازته وابنه غائب، فلما وضعت، التمسوا من يصلي عليها، فإذا رجل راكب على حمار، مقبلاً نحو الجنازة، فنزل وصلى عليها فإذا هو ابنه.

وقد ذكرت هذه الحكاية أيضاً عن إبراهيم بن محمد بن باز، والله أعلم.

١٦٢ - عبد الملك زونان

هو عبد الملك بن الحسن، بن محمد، بن زريق، بن عبيد الله، بن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ.

من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان، وقيل أبا الحسن، ويعرف بزونان بضم الزاي، وبعد الواو نون.

قال الحسن: ويقال: اسم جده زريق، بتقديم الزاي وتأخيرها.

سمع بالأندلس من صعصة بن سلام.

ورحل فسمع من أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، وغيرهم من المدنيين.

وهو أقدم هؤلاء كلهم طبقة، وأولهم في الظهور في العلم والفتيا، أفتى في أيام هشام بن عبد الرحمن، وابنه الحكم، وابنه عبد الرحمن بن الحكم، وطال عمره حتى توفي أخريات أيام عبد الرحمن، مع يحيى بن يحيى.

١٦٢ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٧٨٦/٢ وما بحواشيه من مصادر.

قال ابن الفرضي: كان يذهب أولاً مذهب الأوزاعي، ثم رجع إلى مذهب مالك، وكان الأغلب عليه الفقه، ولم يكن من أهل الحديث.

قال ابن أبي دليم: كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، أدخل العتبي سماعه في المستخرجة، وزعم الرازي أنه لقي مالكا، ولم يذكر هذا غيره من علماء الرجال والجامعين لرواة مالك من أهل الأندلس وغيرهم، ولا أراه يصح، ولم يرو الفقهاء عنه مسألة.

قال أبو عمر الصديقي: له فضل وخير، ومذهب جميل جداً، من طبقة يحيى، وسعيد بن حسان، وعليهم كانت تدور الفتيا.

قال الحسن: كان فقيهاً زاهداً.

قال ابن حارث: كان فاضلاً، وكان الزهد أغلب خصال الخير عليه.

وكتب للقاضي قرطبة إبراهيم بن العباس، برأي يحيى بن يحيى.
وولي أيضاً قضاء طليطلة.

وكان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان، أنه قال له: يا أبا محمد! ما أشقى من لم تسعه رحمه الله التي وسعت كل شيء، وضائق عليه الجنة التي عرضها السموات والأرض!

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، فيما قاله ابن الفرضي.

وقال غيره سنة أربع وثلاثين.

١٦٣ - سعيد بن حسان الصائغ

مولى الأمير الحكم بن هشام، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان، رحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين ومائة، فروى عن عبد الله بن نافع الزبيري، وعبد الله بن عبد الحكم، وأشهب بن عبد العزيز، ومنه استكثر، سمع منه سماعه من مالك، وكتب رأيه وغير ذلك، وانصرف إلى الأندلس سنة أربع ومائتين.

قال ابن أبي دليم وابن حارث: لم يكن في زمانه أروع منه.

وقال ابن حارث: سعيد، يقال إنه كان مجاب الدعوة، لفضله واجتهاده.

قال ابن وضاح: رويت عنه مسائل، وهو ثقة.

قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً في المسائل، فاضلاً، زاهداً، حافظاً، شوور مع يحيى بن يحيى وطبقته، وكان منقطعاً إلى مؤاخاة يحيى بن يحيى، أخذاً بهديه، معظماً له، لا يخالفه في شيء يراه، وكان الأغلب عليه حفظ رأي أشهب وفقهه وروايته عن مالك.

حدث عنه ابن باز وغيره.

ذكر ابن حارث، أن سعيد بن حسان لقي قاضي قرطبة سعيد بن سليمان الشافعي، وكان ابن حسان منقبضاً عنه، فقال له القاضي: أبا عثمان! ما لك تنقبض عني ولا تأتيني، فوالله ما أريد إلا الحق، ولا أقصد غيره.

فقال سعيد بن حسان: والله لو علمت هذا ما قصرت عنك، ولحملت

هذه الخريطة بين يديك.

١٦٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩١، وجذوة المقتبس - ص ٢١٢.

قال ابن باز: كنت أعرض على سحنون، فمرت بي مسألة في حاشية كتابي فيها كلام لأصبغ، فذكرته لسحنون، فقال: إيه؟

فظننت أنه يستعيده، فأعدته، فقال: إيه؟

فأعدته.

فقال: من جرأك علي؟

قلت: أصلحك الله! هو في جانب كتابي، أخبرني به سعيد بن حسان عن أصبغ.

فقال: تكذب، سعيد بن حسان أعلم بالله من أن يروي عن أصبغ، إنا لا نعرف بالأندلس إلا يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان، وغيرهم حطب النار.

وأناه نصر الفتى يوماً، فوجده يصلي متنفلاً، فطول صلاته، فانصرف نصر مغضباً يتوعده، فلما أكمل صلاته كلّم في ذلك، فقال: كنا بين يدي الله نناجيه، وسيكفينا أمره من كنا بين يديه، ما كنا لننصرف لنصر، وندع ما كان أولى بنا.

ودخل سعيد بن حسان على يحيى بن يحيى، فتعجل له الإذن، وكانت زوجة يحيى حاضرة، فدخلت جنة البيت، وتركت نعلها في البيت، وكانت زيتته بالدر والياقوت، كانت من المياسير جدا، فلما رآهما سعيد أنكر ذلك جداً، ووبخه، وقال له: هذا من السرف الذي يسأل عنه.

وكان متورعاً في فتياه. توفي سنة ست وثلاثين ومائتين، بعد يحيى بعامين.

وسياتي ذكر ابنه.

١٦٤ - حارث بن أبي سعد (١)

مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية: قال ابن الفرضي، يكنى أبا عمرو، واسم أبي سعيد «سابق».

رحل فسمع من ابن القاسم، وابن كنانة، وغيرهما من المدنيين، والمصريين.

كان يفتي في آخر أيام الحكم بن هشام، وهو جد بني حارث بقرطبة. وولي الشرطة الصغرى، وهو أول من وليها بالأندلس، فلم يزل عليها إلى أن توفي.

قال ابن أبي دليم: وعليه مدار الفتيا في عصره.

قال أحمد بن سعيد: هو من أهل العلم والفتيا.

قال ابن حارث: واستفتاه ابن بشير.

وتوفي حارث، سنة اثنتين وعشرين ومائتين، فيما قاله أحمد بن عبد البر.

وقال ابن حارث: سنة إحدى وثلاثين.

وسياتي ذكر ابنه.

١٦٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٢٤، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٣٨٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي سعيد»، وصوابه من ابن الفرضي والجمهرة.

١٦٥ - حاتم بن سليمان بن أبي يوسف بن أبي مسلم الزهري

قرطبي، رحل مع الأعشى وحاترث بن أبي سعيد، فسمع من ابن كنانة وغيره من المدنيين والمصريين.

قال ابن أبي دليم: وجل روايته عن ابن كنانة، وكان ابن كنانة يصفه بالفقه ويشني عليه، وكان ذا زهد وتقى وورع وتواضع.

قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً في المسائل والرأي، موصوفاً بالفضل والزهد، وإليه ينسب المسجد الذي على مقبرة بلاط مغيث بقرطبة.

قال أبو سعيد الصدفي: توفي آخر أيام عبد الرحمن بن الحكم وذلك قبل الأربعين ومائتين.

١٦٦ - محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجیح المعافري

المعروف بالأعشى، قرطبي، يكنى أبا عبد الله.

قال ابن الفرضي: رحل في العام الذي مات فيه مالك، وذلك سنة تسع وسبعين ومائة، فسمع من سفيان بن عيينة، ووكيع، ويحيى بن سعيد القطان، وعثمان بن عيسى بن كنانة^(١)، والمخزومي، وغيرهم من العراقيين والمدنيين، وكان الغالب عليه الحديث والأثر، وكان عاقلاً، سرياً، جواداً.

١٦٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٢٧، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣٨٣/١.

١٦٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وعيسى بن كنانة» وصوابه لدى ابن الفرضي، ومن ترجمته في الجمهرة ٢/٨٣١.

قال ابن أبي دليم: كان في بصره شيء، وكانت له وجاهة في العلم، مع فضل وورع.

قال الأعشى: دخلت مصر، فرويت بها أربعين ألف مسألة. قال ابن حارث: يعني عن ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب سوى ما روى عن أصحاب مالك المدنيين.

قال ابن الفرضي: وكان يذهب في الأشربة مذهب أهل العراق، وكانت فيه دعابة، له فيها أخبار فاشية محفوظة، من غرائبها التي كفت من غربه، أنه كان يمازح كثيراً أبا عقبة الأسوار بن عقبة، ويكنيه أبا عقبة بفتح العين والقاف، فلما تولى الأسوار القضاء بقرطبة، أتاه محمد بن عيسى، فشهد عنده مع آخر من أهل القبول، فأعلم على اسم ذلك دونه، وقال له: زدني بيعة. وذلك بمحضر الأعشى.

فقال له الأعشى: أظنك أكرمك الله لم تقبل شهادتي!

فقام له: أنت أكرمك الله جاد في شهادتك هذه أو هازل؟ فإني أعرفك كثير الهزل، فعرفني، إن كنت صدعت بها عن حق، فمثلك لا ترد شهادته، وإن كانت من أهالك فقد وقفها.

فقام عنه الأعشى منقطع الحجة، فكان يقول بعد ذلك: قاتل الله الأسوار، فلقد قطعني عن كثير مما كنت أستريح إليه من الدعابة، بعد مجلسي معه، فلربما هممت بالشيء، فأذكر كلامه لي، فيقبضني.

قال أحمد بن سعيد: وعوتب في كثرة دعابته، وأن يتركها، فقال: علي لم يتركها للخلافة، فأتركها أنا للشهادة والعدالة!!

قال أحمد بن عبد البر: كان خيراً عاقلاً، حليماً جواداً.

روى عنه بقي بن مخلد، وأصبغ بن خليل، ونظراؤهما.

وأصاب الناس مسغبة، وغلا السعر جداً، فأمر منادياً ينادي في الناس:
من أحب أن يتتاع طعاماً بسعر يومه، بتأخر عام، فليأت وكيل محمد بن
عيسى.

وأمر وكيله بذلك، فبادر الناس، فأخذوا منه، حتى أوقف الهري الذي
أباحه لهذا.

ثم أمر منادياً ينادي: من كان لمحمد بن عيسى عنده شيء فقد وضعه
عنه.

فقيل له: لو تصدقت به كان أفضل.

فقال: لو كان ذلك لم يأخذه إلا من يأخذ الصدقات من الطوافين
وشبههم، والآن أخذه الشريف المحتاج، والمتعفف المستور، ومن لا ينكشف
لأخذ الصدقة.

ومن أهزأه، أن صديقاً له رد القاضي شهادته، فجاء إليه مستغيثاً به،
راغباً إليه في أن يسير معه إلى القاضي فيعدله، فركب، وكان ركوبه حماراً
بسر، فلما كان في بعض الطريق، قال له: يا هذا! كم من ركعة في صلاة
الاستسقاء.

قال: لا أدري.

قال له: ففي صلاة الخسوف.

قال: لا أدري.

فمضى معه هنيئاً، ثم قال: يا هذا! كم في البوق من ثقبه.

قال: لا أدري.

فقال له: يا هذا! لا الخير تدري، ولا الشر تدري، وتلوم القاضي أن يرد شهادتك؟

فرجع وتركه.

واختلف في وفاته: فقليل توفي في سنة ثمان عشرة. وقيل إحدى وعشرين، وقيل اثنتين وعشرين، ومائتين.

١٦٧ - إسماعيل بن البشر

ويقال ابن بشير، ويقال بشير بن محمد، التجيبي، أبو محمد، قرطبي، هو جد ابن أبي الأغبس^(١).

قال ابن الفرضي: كان مفتياً أيام الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن، وولي الصلاة لعبد الرحمن.

وقال ابن يونس: كان من طبقة يحيى بن يحيى، ولي الصلاة أيام عبد الرحمن والحكم، وفيها مات.

قال ابن حارث: كان القاضي ابن بشير يستفتي في قضائه زونان، ومحمد بن سعيد السبائي، والغازي بن قيس، والحارث بن أبي سعد، وإسماعيل بن بشر، وقد ذكره ابن حبيب في كتابه مع يحيى وعباس وطبقاتهم.

١٦٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٣٢٨ وما بحواشيه من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأغبس» بالشين المعجمة وصوابه من الجمهرة.

١٦٨ - محمد بن خالد بن مرتنيل

مولى عبد الرحمن بن معاوية، يعرف بالأشج، قرطبي، نبيه.

رحل فسمع من ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وابن نافع، ونظرائهم من المدنيين والمصريين، وكان الغالب عليه الفقه، ولم يكن له علم بالحديث.

وقد ذكره العتبي في المستخرجة.

ولي الشربة والصلاة والسوق بقرطبة.

قال الصدفي: قيل: إنه كان يخطب عند باب المقصورة من خارج، ويده عصا، وكان صليبا في أحكامه، ورعاً، فاضلاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، فحمدت سيرته، ولم يزل على وتيرة^(١) إلى أن توفي، وكان ينفذ أحكامه على أصحاب السلطان، وضرب منهم رجلاً، وحبسه، وشنع ذلك عليه عند الأمير، فوجه إليه، وأوصى إليه، لم فعلت هذا به؟

فقال له: لم أفعله أنا. الأمير أعزه الله فعله، لأنه ولاني، وأمرني بنصفه الحقوق وتغيير المنكر على جميع الناس، ولم يستثن هذا ولا غيره، ولو استثناه كنت أفعل ما يأمرني به.

فأعرض عنه.

وروى أنه عزله مرة، فعزله غدوة، ثم رده عشية، لما رأى في ذلك من الصلاح. وقال لأصحابه: تحفظوا منه.

قال يحيى: حملني ابن بشير مسائل أسأل عنها ابن القاسم، فأجابني فيها، ثم قدم محمد بن خالد من المدينة، فسأله أيضاً عنها، فخالفت روايتي روايته، فقدمت على ابن القاسم فقلت له: يا أبا عبد الله! وفدنا إليك بمسائل

١٦٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٥٤/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وثيرة» بالثاء المثناة. والوثيرة: الطريقة المطردة. يقال: ما

زال على وثيرة واحدة، والمداومة على الشيء والملازمة.

أنا وصاحبي، وأهل بلدنا ينظرون إلينا، وقد اختلفت روايتنا عنك، فمتى سرنا إلى بلدنا عن رجل واحد، بروايتين مختلفتين في شيء واحد، أدخلنا عليهم فتنة، فتدارك النظر فيها.

فقال: صدقت ونصحت، ثم أرسل إلى صاحبي فقال له: أوهمت عليك، فرد ما معك إلى ما مع صاحبك. ففعلنا.

وتوفي سنة عشرين ومائتين، وقيل سنة أربع وعشرين، وله اثنتان وسبعون سنة.

وبيته بقرطبة بيت نبيه في العلم والسؤدد وصحبة السلطان.
وسياتي ذكر ولده إن شاء الله.

١٦٩ - قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران بن مالك القيسي

أبو محمد، قرطبي.

سمع بالاندلس من زياد بن عبد الرحمن.

ورحل فسمع من ابن القاسم، وابن وهب، وغيره، وأخذ من المدنيين والمصريين من أصحاب مالك.

وكان عالماً بالمسائل، ولم يكن عنده علم بالحديث، وكان رجلاً معقلاً^(١) وقوراً. ذا فضل وورع.

وكان سحنون يؤثر ابنه لاجتماعه معه عند ابن القاسم.

١٦٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩٧/١. وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٩٥٣/٢.

(١) في طبعة المغرب: «مفضلاً» والمثبت من الجمهرة وإحدى النسخ الخطية لتاريخ ابن الفرضي. والمعقل: الملجأ.

روى عنه بنوه .

واختلف في وقت وفاته، ف قيل : سنة إحدى، وقيل سنة سبع، وثلاثين ومائتين .

وبيته بيت نبيه في العلم بقرطبة، ساد هو وبنوه، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله .

١٧٠ - سعيد بن محمد بن بشير

قد قدمنا في ذكر أبيه نسبه وأوليته .

ولي القضاء بقرطبة بعد والده فيما قيل، وكان رجلاً صالحاً عاقلاً، سمع من يحيى وغيره، وكان يشاوره في بعض المجالس، وكان له على محبة وبر وصحبة .

قال ابن حارث: وكان نبياً فاضلاً، معيناً لأبيه على العدل، بصيرته من بصيرة أبيه في جميل المذهب، واستقامة الطريقة .

وكان سبب ولايته القضاء، أن ربيعا القومس، أودعه وديعة، فلما سخط عليه، وهتف الأمير: «من كان لربيع عنده وديعة ولم يظهرها بعد ثلاث، سفك دمه ونهب ماله» تحير، فأتى يحيى بن يحيى فاستشاره، فاستفزع يحيى الأمر، ثم فكر طويلاً فقال له: أرى والله ألا تخفر أمانتك، للحديث الذي جاء: «أد الأمانة إلى البر والفاجر» .

وفشى الخبر حتى انتهى إلى الأمير، فدعا بسعيد وقال له: ما حملك على ما فعلت، وقد سمعت النداء والعزيمة؟

١٧٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٢، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية

١/٥٤٠ .

فقال سعيد: للحديث الذي جاء - وذكره - قال: ولا أفجر من ربيع.

فقال الأمير للوزراء: هذا رجل مأمون، فولاه القضاء.

توفي فيما قاله الرازي سنة عشر ومائتين، وقال ابن حارث: سنة إحدى عشرة.

١٧١ - حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة

ابن حباب، بن مسلمة، بن عدي، بن مرة، بن عوف، الثقفي.

ويقال: عاصم بن مسلم، بن كعب، بن حباب، بن علقمة، بن هلال، ابن كعب، بن يوسف، بن الحكم، بن أبي عقيل، بن عروة، بن مسعود الثقفي.

ويقال: إنه مولى عبد الرحمن بن يعقوب أبي الحكم الثقفي. وهو المشهور.

أبو الوليد، قرطبي حسيب.

١٧٢ - أبوه عاصم

يعرف بالعريان، لأنه أول من شق نهر قرطبة وهو عريان، بين يدي الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل، عند قصده قرطبة.

رحل حسين فسمع من ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، ومطرف بن عبد الله، وعبد الله بن نافع، ونظرانهم، وأدخل العتبي سماعه في المستخرجة، وأسقطه منها قوم.

١٧١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٤١٦/١ وما بحواشيه من مصادر.

قال الشيرازي عنه: كان في سن عيسى بن دينار، ويعتمد عليه ابن حبيب في الأسمعة، ولم يقل الشيرازي شيئاً في هذا.

قال ابن أبي دليم: كان من الفقهاء بقرطبة، وعدة من ذكر في هذه الطبقة.

وتوفي فيما ذكر أصحاب التاريخ: سنة ثمان ومائتين.

وأما ابن عبد البر: فزعم أنه ولي السوق أيام الأمير محمد، وكان شديداً على أهلها في القيام بضرب الباعة على ذلك ضرباً مبرحاً، أنكر عليه، فسقط بذلك.

وزعم أنه توفي سنة ثلاث وستين، أيام الأمير محمد، وهذا بعيد من الخلاف.

وقال غيره: توفي سنة ثمان وستين ومائتين، وزعم أن سنه يوم توفي سبعون سنة.

وهذا أبعد، إذ لو صح هذا، لما صح له سماع من ابن القاسم، وابن وهب، لأنه إن كان مات سنة ثلاث أو ثمان وستين، وسنه سبعون، فلم يولد إلا بعد وتهما، لأن ابن القاسم مات سنة إحدى وتسعين، وابن وهب سنة بضع وتسعين على خلاف في تعيين سنة موته في ذلك، أو يكون مات ابن وهب، وهو من السن في حيز من لا سماع له، كيف ولم يكن ببلده، وإنما رحل إليه في سن من تصح رحلته، فالأشبه، والله أعلم، أن وفاته كانت متقدمة، وإثبات العتبي سماعه في المستخرجة، يبعد تراخي موته إلى هذا الوقت، لأن العتبي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين، قبله - على هذا - بمدة.

١٧٣ - ابنه إبراهيم بن حسين بن عاصم

توفي سنة ست وخمسين، وكان أيضاً قد تصرف في الولاية، للأمير محمد، وبلغ في الشدة مبلغاً حاد فيه عن سنن القضاء. وسيأتي ذكره، فلعل من أجل اشتباه هذا، دخل هذا الوهم والخلاف، والله أعلم.

ومات ابن القاسم، وقد بقيت على حسين مقابلة كتبه بأصوله، بعد تمام سماعه منه، فجاء أصبغ بن الفرّج، وقال له: أنت خلف أبي عبد الله، فلو أخليت نفسك، قرأت عليك ما بقي علي.

فقال له أصبغ وأشهب وابن وهب شيخان حيان.

فقال: أنت عندي أجلّ.

فأسعفه، فلما تم له مراده، قال له: إنما ذهبت إلى المقابلة لصحة كتبك، وأما السماع فلا تحسب ذلك، فإني أقدم منك سماعاً وعناية، أفأعود إلى الحافرة!؟

قال ابن وضاح: قلت لسحنون: إن ابن عاصم يحلف الناس بقرطبة بالطلاق.

قال: ومن أين أخذ هذا؟

قلت له: من قول مالك: «يحدث الناس فتحدث لهم أقضية».

فقال سحنون: ابن عاصم يتأول هذا التأويل؟

قال الصدفي: وابن عاصم المذكور، هو هذا.

١٧٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٥٦/١ وما بحواشيه من مصادر.

١٧٤ - عبد الملك بن حبيب

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي في كتابه في رجال الأندلس: هو عبد الملك بن حبيب، بن سليمان، بن هارون، بن جلهمة، بن عباس، بن مرداس، السلمي، يكنى أبا مروان.

ونقلت عن خط الحكم المستنصر بالله: أنه عبد الملك بن حبيب، بن ربيع، بن سليمان.

وقال علي بن معاذ عن علي بن الحسن: إنه عبد الملك بن حبيب، بن ربيع بن سليمان، بن حبيب السلمي، وكان يعرف أبوه الحبيب العطار.

قال ابن الفرضي: قيل إنه من مواليهم.

وقال ابن حارث: من أنفسهم، كان بالبيرة.

وقال بعضهم: كان يعصر الأدهان، ويستخرجها.

كان أصلهم من طَلَيْطَلَة، وانتقل جده سليمان إلى قرطبة، وانتقل أبوه حبيب وإخوته في فتنة الربض إلى البيرة.

وروى بالأندلس عن صعصعة بن سلام، والغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحمن.

ورحل سنة ثمان ومائتين، وقيل سنة سبع، فسمع ابن الماجشون، ومطرفا، وإبراهيم بن المنذر، وعبد الله بن نافع الزبيري، وابن أبي أويس، وعبد الله بن عبد الحكم، وعبد الله بن المبارك الخزامي، وأصبغ بن الفرغ، وأسد بن موسى، وجماعة سواهم، وانصرف إلى الأندلس سنة عشر، وقد جمع علماً عظيماً.

١٧٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣١٢/١، والديباج المذهب ٨/٢.

قال ابن حارث: فنزل بلدة إلبيرة، وقد انتشر سموه في العلم والرواية، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة، وكان الذي بينهما سيئاً جداً.

قال غيره: وتقدمه يحيى للممات، فانفرد عبد الملك بعده بالرياسة مديدة.

سمع منه ابنه: محمد وعبد الله، وسعيد بن نمير، وأحمد بن راشد، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن شعيب، ومحمد بن فطيس، وروى عنه من علماء القرطبيين مطرف بن قيس، وبقي بن مخلد، وابن وضاح، والمغامي، في جماعة، وكان المغامي آخرهم موتاً.

ذكر مكانه من العلم وثناء الفضلاء عليه

قال ابن الفرضي: كان عبد الملك حافظاً للفقه على مذهب مالك نبيلاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه.

وقال ابن لبابة - ويروى مثله عن ابن مزين - : عبد الملك عالم الأندلس.

وسئل ابن الماجشون: من أعلم الرجلين. القروي التنوخي، أم الأندلسي السلمي؟

فقال: السلمي مقدمه علينا، أعلم من التنوخي منصرفه عنا. ثم قال للسائل: أفهمت؟

قال أحمد بن عبد البر: كان جماعاً للعلم، كثير الكتب، طويل اللسان، فقيه البدن، نحويًا، عروضيًا، شاعرًا، نسابه، أخباريًا، وكان أكثر من يختلف إليه، الملوك وأبناؤهم من أهل الأدب.

وقال مثله ابن فحلون. قال: وكان يأبى إلا معالي الأمور.

وقال إبراهيم بن قاسم بن هلال: رحم الله عبد الملك بن حبيب، فلقد كان ذاباً عن قول مالك.

وذكر أنه لما رحل، قال عيسى: إنه لأفقه ممن يريد أن يأخذ عنه العلم. قال سعيد بن نمير: حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب، لا أراه الله في آخرته قبيحاً.

قال غيره: رأيت يخرجه من الجامع، وخلفه نحو من ثلاثمائة، بين طالب حديث، وفرائض، وفقه، وإعراب.

وقد رتب الدول عنده^(١) كل يوم ثلاثين دولة، لا يقرأ فيها على شيء، إلا تواليفه وموطأ مالك.

وذكر أنه كان يلبس الخبز والسعيدي.

قال ابن نمير: وإنما كان يفعله إجلالاً للعلم وتوقيراً له، وأنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر تواضعاً، وكان صواماً قواماً.

قال: وعذلته على مأخذه على قلة ماله، فقال لي: قيل لأبي حازم: ما مالك؟

قال: مالان. القناعة بما في يدي، واليأس مما في أيدي الناس. وأنا أقول: لي مالان، غنى في ظاهر أمري، وقصد في خاصة نفسي.

قال غيره: أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم، فعن عبد الله أخذ، ومن مجلسه نهض.

(١) في طبعة المغرب: «عليه».

قال المغامي: لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب، لآذريت غيره.
وذكر الزبيدي أنه نعي إلى سحنون، فاسترجع، وقال: مات عالم
الأندلس، بل - والله - عالم الدنيا. وبهذا يرد ما روي عنه من خلاف هذا.
وذكره الشيرازي فقال: فقيه الأندلس.

وذكره أيضاً ابن الفرضي في كتابه المؤلف في طبقات الأدباء، فجعله
صدراً فيهم، وقال: كان قد جمع إلى إمامته في الفقه، التبحر في الأدب،
والتفنن فيه، وفي ضروب العلوم، وكان فقيهاً مفتياً نحوياً لغوياً نسبة أخبارياً
عروضياً فائقاً شاعراً محسناً مرسلًا حاذقًا مؤلفًا متقنًا.

ذكر بعض المشيخة: أنه لما دنا من مصر في رحلته، أصاب جماعة من
العلماء بارزين لتلقي الرفقة على عاداتهم، فكلما أطل عليهم رجل له هيئة
ومنظر، رجموا الظن فيه، وقضوا بفراسطهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر
جميل، فقال قوم: هذا فقيه، وقال آخرون: بل شاعر، وقال آخرون:
طبيب، وقال آخرون: خطيب.

فلما كثر اختلافهم، تقدموا نحوه، وأخبروه باختلافهم فيه، وسألوه
عما هو؟

فقال لهم: كلهم قد أصاب، وجميع ما قررتم أحسنه، والخبرة تكشف
الخبرة، والامتحان يجلي عن الإنسان.

فلما حطّ رحله ولقي الناس، شاع خبره، فقصد إليه كل ذي علم يسأله
عن فنه، وهو يجيبه جواب متحقق، فعجبوا من ثبوت علمه.

وقصدته طائفة من المتفهمة، وقد أعدوا له مسائل من الحج، لا زالوا
يقتنصون بها متفهمة الأندلس، ففطن لمرادهم، وكان عهده بعيداً بمطالعة كتب

الحج، فلما فاتحوه بها آخر مجلسهم، اعتذر بقيامه فيما لا بد للغريب منه، ووعدهم لغد يومه، وأتى رحله، وسهر ليلته، على مطالعة مسائل الحج، حتى أحكم النظر فيها، فلما كان من الغد تهافتوا على مطارحته صعابها، فأجابهم عنها جواب عالم. وذكر أنهم أخذوا عنه وعطلوا حلق علمائهم.

قال ابن وضاح: كنت عند الخزامي، فقيل له: ابن حبيب، سمع التاريخ؟

فقال: رحم الله أبا مروان، فإنه وإنه - يثني عليه.

ذكر ابن حارث أن ابن المواز أثنى عليه بالعلم والفقه.

وكان إبراهيم بن قاسم يقول: رحم الله عبد الملك، لقد كان ذاباً عن قول مالك، وإن خالفه في البعض، ما نزع إلا إلى الحق، ولا أخذ إلا بالصواب.

وقال العتبي - وذكر الواضحة - : رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه، ولا لطالب أنفع من كتبه، ولا أحسن من اختياره.

وقال محمد بن أبي زيد، في صدور النوادر - وذكر اختيار سحنون وأصبغ وعيسى وابن عبدوس، وابن سحنون، وابن المواز - قال: وليس يبلغ ابن حبيب في اختياره وقدره رواياتهم مبلغ من ذكرنا؟

وقيل للمغامي: لو أوضحت هذا السماع في واضحة ابن حبيب - يريد ما لم يوضحه ابن حبيب من كتابه - فقال المغامي: حاولت ذلك، فوجدت نفسي معه كمرقع الخبز باللبود.

وقال بعضهم: ركب البحر إلى الأندلس مع ابن حبيب، فهال علينا، وخشينا العطب، فرأيت ابن حبيب متعلقاً بحبال السفينة، وهو يقول: اللهم إن كنت تعلم أنني إنما أردت بما ابتغيته لوجهك وما عندك، فخلصنا برحمتك وانفع بما أتيت به عبادك.

فما كان إلا يسير حتى سكنت الحال، ووصلنا سالمين بحمد الله.

ذكر تواليفه

وألف ابن حبيب كتباً كثيرة حسناً في الفقه والتواريخ والأدب، منها الكتب المسماة بالواضحة في السنن والفقه، لم يؤلف مثلها، والجوامع، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب غريب الحديث، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب المسجدين، وكتاب سيرة الإمام في الملحدين، وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى.

قال بعضهم، فسمى ابن الفرضي هذه الكتب، وهذه الأسماء، وهي كلها يجمعها كتاب واحد، لأن ابن حبيب إنما ألف كتابه على عشرة أجزاء، الأول تفسير الموطأ حاشا الجامع، والثاني شرح الجامع، والثالث والرابع والخامس في حديث النبي ﷺ والصحابة التابعين. وكتاب مصابيح الهدى جزء منها، ذكر فيه من الصحابة والتابعين، والعاشر طبقات الفقهاء، وليس فيها أكثر من الأولى، وتحامل في هذا الشرح على أبي عبيد والأصمعي وغيره، وانتحل كثيراً من كلام أبي عبيد، وكثيراً ما يقول فيه: أخطأ شارح العراقيين. وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح، وهو أضعف كتبه.

ومن تواليفه ابن حبيب أيضاً كتاب إعراب القرآن، وكتاب الحسبة في الأمراض، وكتاب الفرائض، وكتاب السخاء واصطناع المعروف، وكتاب كراهية الغناء.

قال بعضهم: فقلت لعبد الملك: كم كتبك التي ألفت؟

قال: ألف كتاب وخمسون كتاباً.

وقال عبد الأعلى بن معلى: هل رأيت كتباً تحبّ عبادة الله تعالى إلى خلقه، وتعرفهم به، ككتب عبد الملك بن حبيب؟ يريد كتبه في الرغائب والرهاب.

ومنها كتب المواعظ، سبعة، وكتب الفضائل، سبعة: فضائل النبي ﷺ، والصحابة، وفضائل عمر بن عبد العزيز، وفضائل مالك بن أنس، وكتاب أخيار قريش وأخبارها وأنسابها، خمسة عشر كتاباً، وكتاب السلطان، وسيرة الإمام، ثمانية كتب، وكتاب الباه والنساء، ثمانية كتب، وغير ذلك من كتب سمعته في الحديث والفقه، وتوالمف في الطب، وتفسير في القرآن، ستون كتاباً، وكتاب المغازي، والناسخ والمنسوخ، ورغائب القرآن، وكتاب الرهون والمغارم، والحدثان، خمسة وتسعون كتاباً، وكتاب مقام رسول الله ﷺ، اثنان وعشرون كتاباً، وكتابه في النسب، وفي النجوم، وكتاب الجامع، تأليفه، وهي كتب فيها مناسك النبي ﷺ، وكتاب الرغائب، وكتاب الورع في العلم، وكتاب الورع في المال، وكتاب الرياء، وكتاب الحكم والعمل بالجوارح، وغير ذلك.

ذكر ما تحومل به عليه

قال بعضهم: كان الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيه.

قال أحمد بن خالد: لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئاً، وكان لا يرضى عنه.

قال أبو محمد القلعي: سألت وهب بن ميسرة، عن قول ابن وضاح في ابن حبيب، فقال: ما قال لي فيه خيراً ولا شراً، إلا أنه قال: لم يسمع من أسد.

وحكى الباجي وابن حزم أن أبا عمر بن عبد البرّ كان يكذبه، وقد ذكرنا في أخبار ابن وهب بعد هذا قصته التي تحومل عليها به، وليس فيها ما تقوم به دلالة على تكذيبه وترجيح نقل غيره على نقله.

وكان أحمد بن خالد سيء الرأي فيه.

قال ابن الفرضي: لم يكن لابن حبيب علم بالحديث، وكان لا يعرف صحيحه من سقيمه، وذكر عنه أنه كان يتساهل في سماعه، ويحمل على طريق الإجازة أكثر روايته.

قال ابن وضاح: قال لي الخزامي: أتاني صاحبكم ابن حبيب بغرارة مملوءة كتباً، فقال لي: هذا علمك تميزه لي.

فقلت له: نعم. ما قرأ علي منه حرفاً، ولا قرأته عليه.

وفي رواية أخرى: رحم الله أبا مروان فإنه وإنه - يثني عليه.

قال ابن أبي مريم: كان ابن حبيب عندنا نازلاً بمصر، وما كنت رأيت أدوم منه على الكتاب، دخلت إليه في القائلة في شدة الحر، وهو جالس على سدة، وعليه طويلة، فقلت: قلنسوة في مثل هذا؟

فقال: هي تيجاننا.

فقلت: فما هذه الكتب؟ متى قرأ هذه؟

فقال: ما أشتغل بقراءتها، قد أجازها لي صاحبها.

فخرجت من عنده، فأتيت أسداً، فقلت: أيها الشيخ! تمنعنا أن نقرأ عليك وتجزئ لغيرنا!؟

فقال: أنا لا أرى القراءة، فكيف أجيز؟ وإنما أخذ مني كتبي يكتب منها ليردها علي.

قال خالد: إقرار أسد له بروايتها، ودفع كتبه لنسخها، هي الإجازة بعينها. وذكر عن يونس قال: أعطاني يونس كتبه عن ابن وهب، فقابلناه بها، فقلت: أصلحك الله! كيف تقول في هذا؟

فقال: إن شئتم قولوا: حدثنا، وإن شئتم فقولوا أخبرنا.

قال القاضي: أبو الفضل رضي الله عنه: وقد قال مالك رحمه الله لمن سأله عن الأحاديث التي كتبتها من حديث ابن شهاب ليحيى بن سعيد الأنصاري - وقال له: أقرأها عليك؟ - فقال: كان أفقه من ذلك. أي أن مثل هذا يغني عن القراءة.

وقد بينا هذا الأصل في كتاب الإلماع إلى أصول الرواية وضروب السماع.

وحكى ابن الفرضي أنه ذكر أن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع، وأنه كان له جوار يسمعه، وقد عرض له الغزال الشاعر بذلك، فيما آذاه به من شعره، وأذى به غيره من الفقهاء.

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: الأشبه بطلان هذه الحكاية، فإن لابن حبيب كتاباً في كراهة الغناء.

قال القاضي منذر بن سعيد: لو لم يكن من فضل عبد الملك، إلا أنك لا تجد أحداً ممن تحكي عنه معارضته والرد لقوله ساواه في شيء. وأكثر ما

نجد أحدهم يقول: كذب عبد الملك، وأخطأ. ثم لا يأتي بدليل على ما ذكره.

ذكر باقي أخباره وفضائله ونوادر أشعاره

ذكروا أنه رفع للأمير عبد الرحمن بن الحكم، أن قاضيه إبراهيم بن العباس المرواني، ويحيى بن يحيى، وجماعة، يعملون على خلعه، وتقديم القاضي إبراهيم مكانه، وأن القاضي لا يقبل من أهل قرطبة إلا من أشار يحيى بقبوله، وكان يحيى هو الذي أشار على الأمير بتوليته القضاء، وأن يكون زونان كاتبه.

فوجه الأمير في ابن حبيب وقال له: تعلم يدي عنك، وأريد أن أسألك عن شيء فاصدقني فيه.

فقال: نعم. لا تسألني عن شيء إلا صدقتك فيه.

فقال له: إنه رفع إلينا عن يحيى، والقاضي، أنهما يعملان علينا في هذا الأمر.

فقال له ابن حبيب: قد علم الأمير ما بيني وبين يحيى، ولكني لا أقول عليه إلا الحق، ليس يجيء من يحيى إلا ما يجيء مني، وكل ما رفع عليه فباطل، وأما القاضي، فلا ينبغي للأمير أن يشركه في عدله من يشركه في نسبه.

فعزل القاضي.

وقد رأينا أن يحيى قارضه أيضاً بمثل هذا، ولست أعلم أي قصة صاحبته.

وقد ذكر أن بعض جيرة ابن حبيب، اشتكى إليه بأن بعض المتصرفين لبعض الوزراء، يؤذيه ويستطيل عليه، فأمر عبد الملك برصده، فجيء به إليه، فضرب بين يديه ضرباً مبرحاً، فشكا إلى صاحبه، فكتب إلى يحيى وذكر له ما صنع ابن حبيب بخاصته وحاشيته، وسأله تأييده عليه عند الأمير، فكتب إليه يحيى: ما كنا لنعينك على العلم وأهله، وأيم الله لأقلما أبعث من سهامكم، فانصرف عن رأيك، والسلام.

وذكر أنه لما أراد أن يرحل، سأل عيسى بن دينار أن يوصيه في مذهبه في رحلته، فقال له عيسى: إذا صحبت عالماً، فلا تظهر له ما عندك فيحرمك ما عنده.

ومن فتاويه، القصة المشهورة، وذلك أن المعروف بابن أخي عجب، كان قد تكلم بعبث من القول في يوم غيم، شهد به عليه، فأمر الأمير عبد الرحمن بحبسه، فكلمته عمّة عجب في إطلاقه - وكانت مكينة عند الأمير في حظاياه - فقال لها: يكشف أهل العلم عما يجب عليه.

وأمر والي المدينة بإحضاء الفقهاء، فيهم القاضي موسى بن زياد، وابن حبيب، وأصبغ بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب، وأبو زيد بن إبراهيم، وأبان بن عيسى، فشاورهم، فتوقفوا كلهم عن سفك دمه، إلا ابن حبيب وأصبغ.

ورفعت فتاويهم إلى الأمير، فاستحسن قول عبد الملك وأصبغ، وخرج عليهم فتى يقول لصاحب المدينة: قد فهم الأمير ما أفتى به القوم في أمر هذا الفاسق، وهو يقول للقاضي: اذهب فقد عزلتك، وأما أنت يا فلان، فقد كان الشيخ يحيى يشهد عليك بالزندقة، ومن كانت هذه صفته فحري ألا تسمع فتياه، وأما أنت يا فلان، فأردنا أن نوليكَ قضاء جيان فرعمت أنك لا

تحسن القضاء، فإن كنت صادقاً فقد آن لك أن تتعلم، وإن كنت كاذباً
فالكاذب لا يكون أميناً، وقال للآخر لم يروه الراوي .

ثم قال لصاحب المدينة: وقد أمرت أن تخرج الساعة مع هذين الشيخين
عبد الملك وأصبع، في أربعين غلاماً، لينفذوا في هذا الفاسق ما رأيا .
فخرج عبد الملك وهو يقول: سب رباً عبدناه، إن لم نتصر له إنا لعبيد
سوء .

ثم أخرج ووقف على خشبة، وهو يقول لعبد الملك: اتق الله في دمي
أبا مروان، فإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله .
وعبد الملك يقول: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ...﴾ [يونس].
فلم يزالا حتى صلب وقتل، وانصرفا .

فلما كان بعد هذا، أقيم على هارون بن حبيب، أخي عبد الملك بن
حبيب، بمثل هذا، وكان ضيق الصدر، كثير التبرم، ساكناً بالبيرة، متحاملاً
على أهلها، يسيئ القول فيهم . وكان طالع بعض كلام المتكلمين، فشهد عليه
قوم عند قاضي البيرة عبد الملك بن سلام المعافري، بشهادات، منها:
أن رجلاً جاء يطلب منه سلماً لصلاح مسجد، فقال له: لو أردته
لكنيسة أعطيتكه .

قال له الآخر: أما المسجد أولى؟

قال: لا والله، إنني رأيت من تعلق بالله مخذولاً، ومن تعلق بالشنيرة
والقرايين عزيزاً حسن الحال .

ودخل عليه رجلان، في حال استقلاله من علة، فسألاه عن حاله،

فقال لهما: أما الآن فلا بأس بي، إلا أنني لقيت في مرضي هذا، ما لو قتلت أبا بكر وعمر، لم أستوجب هذا كله.

فبعث قاضي البيرة بكتاب الشهادات إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، بعد أن سجن هارون في الحديد، فاختلف الفقهاء فيما يجب عليه.
فبعث الأمير بالكتاب إلى أخيه عبد الملك وغيره من الفقهاء.

فأجاب في ذلك عبد الملك بجوابه العريض الطويل، المتضمن أوراقاً كثيرة، يتضمن حسن المخرج لكلام أخيه، وإسقاط الحد عنه والعقوبة.

فأسقط شهادة صاحب السلم، بأن قال: لأنه شاهد واحد، ولم يجعل الله ولا رسوله ﷺ في شهادة الواحد، وإن كان عدلاً مرضياً، مقطوعاً لحق، ولا تجب بها على أحد عقوبة بحبس، ولا ضربة بسوط، فما فوقه، بل لو شهد عليه واحد، أنه كفر وزنى وسرق وسكر، لما ضرب بشهادته سوطاً.

قال: فكيف بما لو اجتمع عليه شاهدان لما وجب عليه فيه شيء، لتصرفه في المعنى إلى ما لا يجب به فيه شيء؟

واحتج بقول عمر: لا يحل لامرئ مسلم يسمع الكلمة من أخيه المسلم - أو عن أخيه المسلم - أن يظن بها ظن سوء، وهو يجد لها في شيء من الخير مصرفاً.

ثم قال: ومن تصريف اللفظ أن يقول: عنيت بقولي: إنني رأيت من تعلق بالله مخذولاً عندكم، ولا تعينونه ولا تعرفون حقه، ومن تعلق بالقرابين كان عزيزاً عندكم، حسن الحال فيكم، إذ كان البلد بلد عجم.

واحتج على ما ورد من هذا المعنى بقول النبي ﷺ: سيأتي على الناس زمان يكون الغني الفاجر فيهم كالعالم الزاهد فيكم، الحديث. فيصرفه إلى معنى فساد الزمان.

قال: ولو كان لا ينصرف إلى هذا، لوجب عليه القتل دون السوط، لأنه كفر.

وأجاب عن شهادة السائلين له عن حاله في المرض، وجوابه لهما، بقوله: «لو قتلت أبا بكر وعمر ما استوجبت هذا كله» بأن قال: هذا أخف من الأول، ولكنه ليس من كلام العقلاء، ولكنه من كلام السفهاء وأهل الجهالة، ومثله من كلام كثير من الناس، عند شدة تصيبه، وينبغي أن يعنف قائله ويؤدب لسوء لفظه، وينهى عنه، بلا عقوبة تجب في ذلك من ضرب ولا سجن، ولا يحمل على تجوير الله.

وأطال الكلام في نفي العقوبة عن المتشكين والحجة في ذلك، ثم قال: وقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول: «ادرأوا الحدود بالشبهات عن أمتي» فكيف ما لا حدّ فيه ولا عقوبة، وما يتسع فيه المذهب والمعاني؟ ولو كانت تجب عليه عقوبة، لقد كان في طول حبسه في الكبول منذ ستة أشهر ما يستغرق كل عقوبة.

ثم ذكر أن له المدفع فيمن شهد عليه، وبسط له في ذلك.

وأجاب في قصة إبراهيم بن حسين بن خالد بصد ما أفتى به عبد الملك، من التحريض على قتله، وترك التأويل لكلامه، وأودع ذلك جواباً طويلاً في أوراق، قريباً من جواب عبد الملك في القدر، احتج فيه بفعل عمر بصبيغ، وفعل عليّ بمن اتهمه بالزندقة، وقتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة بقوله: (إن صاحبكم) وأطال بمثل هذا.

وصرح بأن كلام هارون تصريح لمن أبصر، وتعريض عند من رق بصره. والتعريض كالتصريح يقتل بهما، وأن قوله في قصة أبي بكر وعمر،

تجوير له وتظلم منه، ثم احتج في هذا الفصل، وفي أن التصريح كالتعريض .

ثم قال: لو أن سلطاناً قتله بقصة السلم، بشاهد واحد ما عنفته وما خطأته، لتكذيبه الله إذ يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦] مع ما هو به معروف من الاستخفاف بالله والجرأة عليه .

ثم قال: فليعزم الأمير في أمره، وليعز الله عند خذل الجاهلين الذين لم يعرفوا حرمة الله والدين، وأطال من الطعن على هؤلاء، وتحريض الأمير على الإضراب عنهم .

ثم قال: ولا يستشهدوا بحديث « ادروا الحدود بالشبهات » ونحوه، فإنهم لا يعرفون تأويله، فقد كان ربيعة يقول: إنما ورد في الزنا، لما أراد الله من ستره، واستشهد بحديث عمر: « إنما جعل الله الأربعة سترًا ستركم به من فواحشكم » .

وقال بعضهم تفسيره ما لم يبلغ السلطان في زلة ذي الهيئة، لأن النبي ﷺ قال: « إلا حدًا من الحدود » وهذا حد . وهارون ليس من ذوي الهيئات .

وكثر من هذا، ثم قال: وإن لم يتبين للأمير قولِي، فليشخن ضربه، ويخلد سجنه، ويكتب إلى المشرق بمسألته .

ومر على نحو هذا من الطعن على ابن حبيب وبيته .

وكتب في ذلك إبراهيم بن حسين بن عاصم، بقريب من جواب عبد الملك، من إسقاط الواجب عليه في قصة السلم، بكونه بشاهد واحد، ولتأويل قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واحتج بما احتج به عبد الملك

من حديث عمر، وتأويل كلامه في التشكي، وأنه لم يقدر في أبي بكر وعمر بقبيح، إنما ذكر فضلهما، ولا أُلحد في دين الله، والعفو عن الحدود أولى، واحتج بقوله: «ادروا الحدود بالشبهات».

قال: ولا حد أعظم من القتل، وقد التبس الأمر في هارون، والله يوفق الأمير للسداد.

وكتب القاضي بقرطبة إذ ذاك، سعيد بن سليمان البلوطي، بنحو جواب ابن عاصم، قال فيه: جاءت الآثار المحكمة، والسنة الماضية، بالحدود الجارية في أمة محمد ﷺ، من قتل قُتل، ومن سبَّ الله وأنبياؤه قتل، ومن غير دينه قُتل، ومن حارب قُتل أو حكم فيه بما جاءت به الآية، ولم نجد فيما لفظ به هارون شتمًا يوجب القتل، وكان لقوله مذهب لا يوجب عليه القتل، رأيت عليه الحبس والتثقيل فيه، والشدة في الأدب، لِمَا فَاهَ به وخرق فيه.

وجاء من ابن حبيب جواب آخر طويل، نحو الأول، يناقض فيه إبراهيم بن حسين بن خالد، فيما ناقضه به، ويطلق عليه وعلى جميع المذكورين من الفقهاء والقاضي، وانتقص علمهم، وثلبهم بما يوجب إسقاط فتواهم، ويصنفهم واحدًا واحدًا، ويذكر الأمير بما يقتضي عداوته هو معهم، من تألّبهم عليه، وتجريحه قبل هذا هو لهم، وأنه أفتى بتجويز الظلم منهم، وأن القاضي عزل فتواه مرتين، وأن قاضي البيرة عدو لأخيه، وأساء القول جدًّا في الإبراهيمين، وابن حارث، وعبد الأعلى، وغيرهم ممن رأى قتله، وممن لم ير قتله ورأى ضربه.

ثم قال: أيشك الأمير في عداوتهم لي ولأهلي للمقام الذي قمت فيهم؟ فكيف يشاورون في، أو في أحد من أهل بيتي؟ «والله إن كنت عند الأمير صادقًا لما يحل له أن يستشيرهم في أحد من الناس»، ولا يقبل لهم

قولاً، ولئن كنت عنده فيما قلت كاذباً، ما يحل للأمر أن يستشيرني، ويقبل لي قولاً أبداً.

فأوصى الأمير إلى عبد الملك: إنا أخذنا بقولك في أخيك، وأمرنا بالكتاب إلى عاملنا بإطلاقه.

فسأله عبد الملك أن يقدم به إلى قرطبة، فيكون بها مسجوناً، أدباً لجرأته وعصيانه.

قال المغامي: طرقت عبد الملك بن حبيب يوماً بغلس، حرصاً على الاقتباس منه، واستأذنت عليه، فأذن لي، ودخلت، فإذا به جالس في مجلسه، عاكفاً على الكتب، قد أحاطت به، ينظر فيها، والشمعة بين يديه تقدر، وطويلته عليه، فسلمت، فرد علي، وقال لي: يا يوسف! أو قد انبلج الصبح؟

قلت: نعم، وقد صلينا.

فقام إلى صلاة الصبح، فقضاها، ثم رجع إلى مقعده. وقال لي: يا يوسف! ما صليت هذه الصلاة إلا بوضوء العشاء الآخرة.

قال المغامي: كانت لابن حبيب قارورة قد أذاب فيها اللبان مع العسل، يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ.

وكتب ابن حبيب إلى الرشاش الأديب، يستهديه مداداً، ووجه إليه بقارورة كبيرة:

احتجت من جبر إلى سقية فامدد لنا منه، فديناكا
وابعث - وإن قل - به طيباً ولا يكن دوناً، فنلحاك

ولا تهولنك قارورتي فإنها أقنع من ذاكا
وأشدد له الزبيدي :

صلاح أمري والذي أبتغي هين على الرحمن في قدرته
ألف من الصفر، وأقلل بها، لعالم أربى على بغيته
زرياب قد يأخذها قفلة وصنعتي أشرف من صنعته
ويروى (يأخذها زرياب في نوبة)

وأشدد له ابن الفرضي قصيدة كتب بها إلى أهله من المشرق، سنة عشر
ومائتين :

أحب بلاد الغرب والغرب موطني ألا كل غربي إليّ حبيب
فيا جسداً أضناه شوق كأنه إذا نضيت عنه الثياب قضيب
ويا كبداً عادت رفاتاً كأنما يلذعها بالكاويات طيب
بليت وأبلاني اغترابي ونأيه وطول مقامي بالحجاز أجوب
وأهلي بأقصى مغرب الشمس دارهم ومن دونهم بحر أشج مهيب
وهول كربه ليله كنهاره وسير حثيث للركاب دءوب
فما الداء إلا أن تكون بغربة وحسبك داء أن يقال غريب
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأكناف نهر الثلج حين يصبوب
وحولي أصيحابي، وبنتي وأمها ومعشر أهلي والرءوف مجيب
ولما بلغه من تحامل الفقهاء عليه، ما كان كتب إلى الأمير عبد الرحمن:
أمتع الله الأمير كرامته، وأعلى في الجنة درجته، أن العذري، أكرم الله الأمير

- قال أبياتاً أعجب العلماء فيها مثل يضرب على الأمير في خاصة نفسه،
واليسير من التعريض يكفي عنده من التصريح، كما قال الشاعر:

لذي اللب قبل اللوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما
وهي:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم
تلقى اللبيب مشتماً لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
وما هذا إلا كما قال زهير:

وأخو التجني ليس يبرح حاملاً ذنباً عليك عرفت أم لم تعرف
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن محمد في ليلة عاشوراء:

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا واذكره لا زلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تشمله قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من يأت في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته في الحول محبورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبتنا خير الورى كلهم حيا ومقبورا
وتوفي ابن حبيب في ذي الحجة، سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع
وثلاثين ومائتين، وقد بلغ سنة ستاً وخمسين سنة.

وقال الشيرازي ثلاثاً وخمسين سنة.

وقبره بقرطبة، بمقبرة أم سلمة، في قبلة مسجد الضيافة.

وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، قاله ابن الفرضي.

وقال غيره: صلى عليه ابنه يحيى .

وقال محمد بن حارث: توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين، إلى ستة شهور من ولاية الأمير محمد.

قال ابن لبابة: احتفر لابن وضاح إلى جانب قبر ابن حبيب، فانفتح ما بين القبرين، فأدخل الحافر يده إلى جنبه، فوجده وافرا لم تأكله الأرض، والتصق بيده من الكفن.

ورثاه أبو عبادة الرشاش بقوله:

لئن أخذت منا المنايا مهذباً وقد قل فينا من يقال المهذب
لقد طاب فيه الموت والموت غبطة لمن هو مغموم الفؤاد معذب
ولأحمد بن هانئ فيه:

ماذا تضمن قبر أنت ساكنه من التقى والندى يا خير مفقود
عجبت للأرض في أن غيبتك وقد ملأتها حكماً في البيض والسود
وخلف ابنين. محمداً وعبيد الله.

سمع عبيد الله، من والده، وكان له حظ من العلم إلا أن الزهد غلب عليه والعبادة، فانقطع إليهما، ولم يرغب في الدنيا، وعاد إلى بلده البيرة، فلزمها إلى أن توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وقيل في نيف عليها.

حدث عنه محمد بن فطيس الإلبيري وكان يثني عليه، ويحيى بن فطر وغيرهما.

١٧٥ - هارون بن سالم

قرطبي، يكنى أبا عُمَر، عده ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

قال ابن عبد البر: سمع من عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق فلقي أشهب، وروى عنه، وعن أصبغ، وعلي بن معبد، وسحنون.

وروى عنه عامر بن معاوية القاضي.

وأدخل العتبي من روايته في المستخرجة، في كتاب الأيمان بالطلاق.

وكان منقطع القرين في الفضل والزهد والعلم.

وكان أحمد بن خالد يقول: إنه مجاب الدعوة، وإن دعوته استجيت في غير شيء، فكان بينه وبين ابن خالد قرابة من قبل الأم، وكان يحفظ المسائل حفظًا حسنًا، إلا أن العبادة غلبت عليه.

قال ابن أبي دليم: وكان إذا دخل رمضان قال لزوجته: اطوي الفراش. فلا ينام على فراش، حتى ينسلخ رمضان.

وتوفي فتى حدثًا في الأربعين من سنه، متقدمًا لقرنائه، سنة ثمان وثلاثين ومائتين - وكانت كتبه موقوفة عند أحمد بن خالد - وسنه أربعون سنة.

وقال ابن وضاح: ما رأيت هنا مثله، كنت إذا رأيته يصلي رحمته.

قال غيره: كان إذا صلى يرتعد.

وهو خال بني هلال.

١٧٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٣٠٥ وما بحواشيه من مصادر.

١٧٦ - موسى بن الفرج

قرطبي، يلقب بالشَّنَجِيَّةَ^(١).

روى عن أشهب بن عبد العزيز.

قال ابن خالد: كان فقيهاً في المسائل على مذهب مالك.

قال ابن حارث: كان من أهل الفتيا، وكان أبو صالح يصفه بالفقه.

قال ابن وضاح: أخبرني سحنون وزيد بن المبشر، أن ابن القاسم دعا عليه، وقال: لأعرضنّه على الله بالكور والأسحار.

وكان دعاؤه عليه، من سبب ما مشى بينه وبين أشهب، حتى أفسد ما بينهما.

١٧٧ - هشام بن حُبَيْش

طُلَيْطِي، بضم الحاء المهملة، وبعدها باء.

كان صاحب رأي ومسائل، ورحل فسمع من ابن القاسم وأشهب، وكان من أهل الفتيا والإسماع، بصيراً بالأعراب، ذكره ابن حارث.

١٧٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤٥/٢، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٢٨٧/٣.

(١) في طبعة المغرب إلى: «بالسنجيلة» وصوابه من المصدرين السابقين.

١٧٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٣١٣/٣ وما بحواشيه من مصادر.

١٧٨، ١٧٩ - الفضل بن عميرة وابنه عبد الرحمن

قال أبو سعيد: فضل بن عميرة، بن راشد، بن عبد الله، بن سعيد، ابن شريك، بن عبد الله، بن مسلم، بن نوفل، بن ربيعة، بن مالك، بن مسلم، الكنانى العتقى، من أهل تدمير، يكنى أبا العافية.

قال ابن أبي دليم، وغيره: رحل مع ابنه عبد الرحمن، فحجاً، وسمعا من ابن القاسم، وابن وهب، ومطرف، وابن الماجشون، وكانا سمعا بالأندلس من يحيى بن مضر وغيره.

وولي الفضل قضاء تدمير، في إمرة الحكم بن هشام، إلى أن توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

ثم ولي مكانه القضاء بها ابنه عبد الرحمن، ويكنى أبا المطرف، وكان سمع من أبيه، ومن شيوخ أبيه كما ذكرنا.

قال ابن حارث: وكان له طلب وعناية، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

ولهما عقب في العلم، وبيت جليل في السابقة إلى وقتنا.

١٨٠ - الفرج بن كنانة

قال ابن حارث: هو الفرج بن كنانة، بن نزار، بن عثمان، بن مالك، الضمري، من ولد عمر بن أمية الضمري الكنانى، نسبه في كنانة، ومسكنه في جند فلسطين، وكان مسكنه بشدونة.

١٧٨، ١٧٩ - ترجمة الفضل في الجمهرة ٢/٩٣١، وترجمة ابنه عبد الرحمن في الجمهرة ٢/٦٤٤.

١٨٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٩١، وتاريخ قضاة الأندلس - ص ٥٣.

قال ابن عبد البر: كنيته أبو القاسم .

قال ابن حارث: وكان من أهل العلم والعبادة، وكانت له رحلة إلى المشرق، سمع فيها من عبد الرحمن بن القاسم وغيره من أهل العلم .
قال غيره: وسمع من ابن وهب .

ولاه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن قضاء قرطبة سنة ثمان وسبعين .
فكان قاضياً أيام فتنة الريض، فاستنقذ الله بشفاعته كثيراً .
وتمكن من الأمير فقال له: إن قريشاً حاربت رسول الله ﷺ، وطردته، وبالغت في أذاه، وهو يدعوهم إلى الهدى ثم كان من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم، ما علمت، وأنت أحق الناس بالاعتداء به، لمكانك من قرابته، وخلافة الله في عبادته .

فسكن غضبه، وبذل لباقيهم الأمان، على الجلاء عن قرطبة .
وتردد القضاء في عقبه ببلده، مدة طويلة . ولم يزل القضاء متردداً في ولده بشذونة .

قال: وكان الفرج مع فهمه فارساً شجاعاً، يتصرف للسلطان في قود الخيل، وسد الثغور وقيادتها .

وقد ولاه الأمير الحكم سرْقُسطة، عند انتقاض طاعة بعض أهلها من العرب، لمكانه منهم، فألف كلمتهم، وصلحت به أحوالهم .

قال ابن عبد البر: كان فارساً شجاعاً، عربياً شريفاً، حكماً، جزلاً، خيراً، فاضلاً، ولي أثر ابن بشير، فسلك سبيله، وكان صلب القناة في حكومته يعطي طوابعه في كل أحد من قرابة السلطان ووزرائه، فلا يرد له طابع .

ولي سنة ثمان وتسعين، واستعفى سنة مائتين، فأعفى.

قال ابن أيمن: كان للفرج قدر جليل في الناس، ومكان مكين عند السلطان، وله عقب فاش بشذونة، ذوو نباهة، تردد فيهم قضاء بلدهم.

١٨١ - يحيى بن معمر بن عمران بن منير^(١) بن عبيد

ابن أنيف الألهاني

من العرب الشاميين، من أهل إشبيلية، كان منزله بمقرينة^(٢).

قال ابن عبد البر: كنيته أبو بكر.

قال ابن حارث: وكان في وقته فقيه إشبيلية وفارضها، وله رحلة لقي فيها أشهب بن عبد العزيز وأخذ عنه وعن غيره من أهل العلم، وكان ورعاً زاهداً فاضلاً عفاً، مقبلاً على عمارة ضيعته.

باب ولايته القضاء وسيرته وفضله

قال ابن حارث: استقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ليوليه قضاء قرطبة، فاعتد من خير القضاة في قصد سيرته وحسن هديه وصلابة قناته، لا يحفل بلومة لائم.

وكان إذا أشكل عليه أمر من أحكامه، واختلف عليه فيه الفقهاء، تأنى به، وكتب فيه إلى مصر إلى أصبغ بن الفرغ وغيره من نظرائه يكشفهم عنه،

١٨١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧٥/٢، وجمهرة الأنساب لابن حزم - ص ٤٣٣، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٣٦٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «متليس» وصوابه من مصادر الترجمة.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مقرانه» وصوابه من المغرب في حلى المغرب ١/٢٣٨.

فيجاوبونه بما يعمل عليه، فكأنه يحقر بذلك فقهاء قرطبة، فيذمون، ويتبعون
عثراته .

وكان أشدهم عليه زعيم الجماعة يحيى بن يحيى .

وكانت آفة هذا القاضي، قلة رضاه عن الفقهاء، وتتبعه سقطاتهم، وقلة
مداراته لهم، حتى سجل على سبعة عشر رجلاً منهم، بالسخطة، فتفرقوا
عنه بأجمعهم، ورفعوا عليه من كل جانب، وسعوا عليه جهدهم حتى عزل .

وذكر أنه لما عزل، وأزمع على الرجوع إلى وطنه إشبيلية، أرسل إليه
رجل من الوزراء - كانت له به خاصة - ولدا له بزوامل وأعوان، وقال له:
عرفه بثباتي على حفظ عهده، وسله أن يحمل على هذه الزوامل ثقلته .

فلما أتاه بذلك، جزاه خيراً على فعله، وقال له: ادخل حتى ترى ما
عندنا من الثقلة، لتقيم العذر فيما رددناه على أبيكم من مكرمته .

فإذا بيته خلاء إلا من حصير، وخابية دقيق، وقصعة، وقلة الماء،
وقدح، وفراش بتبن، وسديدة كان يرقد عليها .

فقال: هذه والله ثقلتي، والله المحمود على اليسير .

ثم قال لخادمه: فرق الدقيق على من بالباب من الفقراء وادفع الحصير
والآنية إلى ضعفاء الحومة .

ثم ركب منصرفاً إلى بلده .

قال ابن وضاح: صليت صلاة الكسوف، مع ابن معمر في جامع
قرطبة، سنة ثمان عشرة ومائتين، فأحسن الصلاة، ولم يقم لها، وطولها،
بدأها ضحى وأتمها في القائلة وقد تجلت الشمس، وذلك في الصيف .

بقية أخباره

قال يحيى بن يحيى: لما قام الناس على ابن معمر، أتاني سعيد بن حسان فقال لي: ما ترى في شهادتي عليه؟

قلت: لا تفعل. وانتظر أن تُشاور فيه، فيكون رأيك أنفذ من شهادتك. فغلبته شهوته وشهد فيه.

فلم أنشب أن أتاني كتاب الأمير يقول لي: تصفحت الشهادات فلم أر فيها شهادتك، وقد وجهتها إليك لتتصفحها وتكتب برأيك فيها.

فكتبتها إلى الأمير: ما عندي من أخبار القاضي شيء، لأنه لم يكن يحضرني مجلسه، ولا يشاورني، وأما الشهادات عليه فلو وقع مثلها على مالك والليث، ما رفعها بعدها رأساً.

فأمسى معزولاً.

قال ابن حارث: ثم ولي بعده الأسوار بن عقبة البصري، وكان من أهل الخير والتواضع والتحري، كان يحمل خبزه إلى الفرن بنفسه، ولما عزل وأريد صرفه ثانية، أبي، وقال: لي عيوب كثيرة: ضعف بدني، وكبر ولدي.

ف قيل له: أو كبر ولدك من العيوب؟

قال: من أشدها.

فولي يحيى بن معمر ثانية وذلك أن الأمير ورد إشبيلية، فشهد بعض حواشيه يحيى بن معمر في جنة له، يستقي الماء بخطارة، ويسقي بقل جناه، فذكر ذلك للأمير، فقال الأمير: والله ما أشك في فضل الرجل وورعه، وإنني لأظن الرافعين عليه، تألبوا بالباطل.

وأمر من ساعته بتوجيهه إلى قرطبة، فلما قدم، حلف ألا يستفتي يحيى ابن يحيى، ولا زونان، ولا سعيد بن حسان.

فبقيت الأحكام معلقة إلى مقدم الأمير، فبلغه، فأنكر ذلك، فقال له: قد أقسمت على ذلك، وفي إلبيرة رجل من أهل العلم والتقدم، أستغنى به عنهم، يعني عبد الملك بن حبيب. فأقدمه، وانفرد بفتياه.

قال ابن أيمن عن عمه: كنت يوماً عند ابن معمر، إذ دخل عليه ابن حبيب، فلما أخذ مجلسه قال له: قضية الآن، أحب أن تنفذ فيها بما أشرت به عليك، فهو الحق إن شاء الله.

وكان ابن معمر، يريد أن يحكم فيها بقول ابن القاسم، فأفتاه ابن حبيب بقول أشهب.

فقال ابن معمر: والله لا أفعل، ولا أخالف ما وجدت عليه أهل البلد من العمل على قول ابن القاسم.

فما زال التراجع بينهما، حتى قام ابن حبيب مغضباً.

فقلت له: هذا الرجل قد انفرد عن أعدائك، كأني به قد صار في عددهم، ثم يعزلونك ثانية.

فقال بالعزل تخوفني؟ ليت بغلتي عجزت في سهلة المدور، منصرفاً إلى إشبيلية.

وقد اختلفت الأخبار، هل مات معزولاً أو قاضياً.

قال ابن عبد البر: وكان أول ما ظهر من حذق ابن معمر، أن تقديمه إلى القضاء وافق ليلة فطر، وأضحى فمشى صبيحتها إلى المصلى ليقوم

الصلاة، وكانت الصلاة للقاضي، وكان إبراهيم يومئذ أمر أن تقام للإمام عَزَّةُ
يُصلي إليها، إذ لم يكن للمصلي يومئذ محراب، فإذا بأهل النباهة والفتنة
من ذوي الهيئات، قد احتوشوا العنزة، ليتعرفوا خطبته، فلما جاء ورآهم،
فهم الأمر، فكادهم بأن قال لقومه: إني أرى الناس قد ازدحموا حول العنزة،
فقدّموها إلى الفضاء ليستوسعوا.

فقدموها، وطاش أنشاط الناس وأخفاؤهم، فاصطفوا قربها، وتثاقل
أولو الهيئات عن ذلك، ومكثوا مكانهم، فحصل قرب الشيخ من لم تكن
عليه مئونة، وقطع بأولئك.

وذكر عن عثمان بن سعيد الزاهد قال: لما احتضر يحيى بن معمر
ياشيبيلية، قال لمولى له من أهل الصلاح: أقسم بالله عليك أجل الأقسام، إذا
أنا متّ ألا ما ذهبت ليحيى بن يحيى، فقل له: يقول لك ابن معمر:
﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء].

ففعل ذلك، فبكى يحيى وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أظنه إلا
خدعنا في الشيخ، وسيء بيننا وبينه.
ثم استغفر الله ملياً، ودعا له.

وذكر ابن حارث أنه ولي القضاء بقرطبة مرتين، إحداها سنة تسع
ومائتين، والأخرى بعد ذلك.

قال ابن الفرضي: وهو الصحيح.

قال ابن أبي دليم: وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

طبقة ثانية بعد هؤلاء

فمنهم من أهل المدينة:

١٨٢ - أبو الحكم المعروف بالبربري

قال القاضي: إسماعيل بن إسحاق، أبو إسحاق، أبو الحكم المدني، المعروف بالبربري، كان من أصحاب عبد الملك بن الماجشون. وكان مشهوراً بكنيته.

روى عنه القاضي إسماعيل في المبسوط، مسائل من الأحباس، ثم سأل عنها القاضي يحيى بن أكثم، عبد الملك بن الماجشون، فأجابه فيها.

ومن أهل العراق:

١٨٣ - يعقوب بن شيبه بن الصلت

ابن عصفور، بن شداد، بن هيمان^(١)، السدوسي، مولاهم، أبو يوسف.

وقال الخطيب، عن حفيده محمد بن أحمد بن أحمد في نسبه: عصفور بن شندان^(٢)، مولى شداد بن هيمان السدوسي.

قال في الكتاب، الحكمي، وابن حارث: إنه كان بارعاً في مذهب مالك. أُلّف فيه تواليف جديدة، أخذ ذلك عن ابن المعذل، وأصبغ بن الفرّج، والحارث بن مسكين، وسعيد بن أبي زيد، ولقي جماعة من أصحاب مالك.

١٨٢ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٤٢٦/٣.

١٨٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٢٨١/١٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «هيمان» وصوابه لدى السمعاني في الأنساب ٥٩/٧، وتاريخ بغداد ٢٨١/١٤.

(٢) في طبعة المغرب: «ميدان» والمثبت من تاريخ بغداد الذي ينقل عنه المصنف.

قال ابن كامل الفرضي: كان من فقهاء البغداديين على قول مالك، ومن كبار أصحاب أحمد بن المعذل والحارث، وكان من ذوي السند وكثرة الرواية.

ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين، وأعلام أهل الحديث المسنين، يروي عن يزيد بن هارون، ويونس بن محمد، وهاشم بن القاسم، ويحيى بن أبي بكير، وجماعة ممن روى البخاري عن رجل منهم، فمن دونهم.

قال أبو بكر الخطيب في تاريخ البغداديين: سمع يعقوب بالبصرة، على ابن عاصم، ويزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وعفان بن مسلم، ويحيى بن عبد الله الأنصاري، وهاشم بن القاسم، ويحيى بن أبي بكير، وأبا الوليد الطيالسي وجماعة ذكرهم.

وروى عنه ابن ابنه، محمد بن أحمد، ويوسف بن يعقوب بن البهلول. قال: وكان ثقة، سكن بغداد، وحدث بها، وبسرّ من رأى، ورماه أحمد بن حنبل بهوى وبدعة حين أمر المتوكل بسؤال أحمد عن يتقلد القضاء فذكر له.

قال الخطيب: إنما رماه بذلك لوقوفه في القرآن.

قال ابن كامل: كان يقف في القرآن، وقرأت بخط الحكم - والله أعلم - أن يعقوب كان ممن يقف في القرآن.

قال القاضي: لعل وقوفه فيه تقية، أو سكوتاً عن الكلام فيما لم يتكلم فيه السلف، مع اعتقاده الحق، والله أعلم.

قال ابن كامل: وكان لا يغير شبيهه.

قال ابن عبد البر: يعقوب أحد أئمة أهل الحديث، وصنف مسنداً معللاً، إلا أنه لم يتمه.

قال الأزهري: سمعت الشيوخ يقولون: إنه لم يتم مسند معلل قط .

قال عبد الغني بن سعيد: لم يتكلم أحد عن علل الحديث بمثل كلام يعقوب، وعلي بن المديني، والدارقطني .

قال شيخنا أبو علي القاضي: وكان أبو عبد الله بن أبي نصر الحميري يقول: لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات، للزم أن يقرأ ويكتب، فكيف ويوجد بسند لا مثل له، إعجاباً بكلامه .

وقد ذكر الخطيب عن الدارقطني، وأبي عمر بن حيوة، أنهما قالوا: لو كان كتاب يعقوب على حمام سطوراً، لوجب أن يكتب .

وذكر عن الأزهري: أنه بلغه، أنه كان في منزل يعقوب، أربعون لحافاً معدة لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض كتابه ونقله، ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار .

قال وقيل لي: إن مسند أبي هريرة منه، وجد بمصر في مائتي جزء .

قال الخطيب: والذي ظهر منه، مسند العشرة، وابن مسعود، وعمار، وعتبة بن غزوان، والعباس، وبعض الموالي، هذا الذي رأينا من مسنده، حسب .

قال الباجي . وقد كان وقع لشيخنا القاضي أبي علي منه قطعة سالحة .

قال يوسف بن إسحاق بن البهلول: قال يعقوب بن شيبة: أظل عيد من الأعياد رجلاً . وعنده مائة دينار لا يملك سواها .

فكتب إليه أخ يخبره أن العيد أظله، ولا شيء عنده ينفقه على الصبيان، ويستدعي منه نفقة .

فوجه المائة إليه في صرة قد ختمها .

فلم يكن حتى كتب أخ آخر إلى ذلك الرجل، يشكو له مثل شكواه هو للأول، ويستدعي مثل ما استدعاه.

فوجه الصرة إليه بختمها، وبقي الأول بلا شيء.

فكتب إلى صديق له: يستدعي منه نفقة. ويذكر إضاقتة، فإذا به الثالث الذي عنده الصرة.

فوجه بها إليه فعادت للأول بختمها، فعرفها، واستراب شأنها.

فركب إليه ومعه الصرة، وسأله عن شأنها، فأخبره أنها وصلت إليه من صديقه فلان، بعدما استدعيت منه ما أنفقته، فلما وردت رقعتك، آثرتك بها. فقال له: قم بنا إليه.

فركبا جميعاً إلى الثاني، ومعهما الصرة، فتواصفا الحديث، ثم فتحوها فاققسموها أثلاثاً.

قال يوسف: والثلاثة: يعقوب بن شيبه، وأبو حسان الزيادي، وفلان سماه.

وقد تقدم شبه هذه القصة للواقدي في أخباره.

قال يعقوب: سألت أبا عمرو، يعني الحارث بن مسكين، عن المراكب في البحر ينفق عليها السلطان، ويجعل فيها ما يكفي لمن يركب فيها، مما يأكلون إلى أن يرجعوا، أترى للمطوعة أن يركبوها؟ فكانه كرهه ولم يعجبه.

وسألته عن مبايعة الجند والسلطان، فكره ذلك للطعام والشراب وغير ذلك، وأن يجلب إلى عسكرهم شيء.

قال: إلا أن يخرجوا في غزو، فأرجو أن لا يكون بأس بمبايعتهم في وجههم.

قال: وسألته عما أخرج السلطان مباحاً للناس، كالجسور والقناطير، والماء يوضع في الطريق للشرب، وشبهه.

فقال: أما ما لا يجد الرجل منه بدأ، كالمساجد الجامعة، والجسور، وشبهها، فلا بأس به، وقد يسيطون في المساجد، ويسرجون القناديل، وأما ما وجد منه بدأ، فلا.

وتوفي في ربيع الأول، سنة اثنتين وستين ومائتين.

مولده سنة اثنتين وثمانين ومائة. مع ابن عبد الحكم في سنة واحدة.

وقال ابن عبد البر: مولده سنة أربع وثمانين.

١٨٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمود^(١) بن حمزة

النيسابوري، المعروف بالقطان.

وكان فن فقهاء المالكية، وأئمة الخراسانيين فيهم، ودرس المذهب بنيسابور، وهو آخر من درس مذهب مالك رحمه الله، ذكر ذلك أبو نصر بن ماکولا الحافظ.

قال: وتفقه بعبد الله بن عبد الحكم، وسمع أبا عبد الله بن أخي ابن وهب، ويونس بن عبد الأعلى، وأحمد بن منيع، ومحمد بن رافع.

وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

١٨٤ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماکولا ٦/٣٩٥، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية

١٧٥/١ وما بحواشيها من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «محمد» وصوابه مما سبق.

ومن أهل مصر:

١٨٥ - أبو إسحاق البرقي

واسمه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو، ابن أبي الفياض، مولى زهير.

قال عبد الله بن محمد بن أبي دليم القاضي: كان صاحب حلقة أصبغ، معدوداً في فقهاء مصر، يروي عن أشهب، وابن وهب، وقد أخذ عن البرقي الناس بمصر.

وروى عنه يحيى بن عمر.

قال أبو عياش القروي: كنا عند البرقي بمصر، فامتنع علينا من إسماع بعض ما سألناه، فقلت لأصحابي: دعونا من هذا، فقد تركنا خلفنا من يكفيننا عن الناس كلهم.

قال: من هو؟

قلت: سحنون.

فلم ينكر ذلك.

وله مجالس، وسماع، وكتب من أشهب، حملت عنه.

قال ابن أبي دليم: وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

١٨٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/١٦٢ وما بحواشيها من

مصادر.

ذكر بني عبد الله بن عبد الحكم

وهم أربعة، قد قدمنا ذكر أبيهم، وجدهم، ونسبهم وهم: عبد الحكم،
وعبد الرحمن، وسعد، ومحمد.

قال ابن حارث: وكانوا بمصر أربعة إخوة فقهاء علماء، بنو عبد الله بن
عبد الحكم.
فأما:

١٨٦ - عبد الحكم بن عبد الله أبو عثمان

فكان أكبر بني عبد الله.

قال ابن أبي دليم وابن حارث: ولم يكن فيهم أفقه منه، ولا أجود
خطا، وكان خيراً فاضلاً، له سماع كثير من أبيه، وابن وهب، وغيرهما من
رواة مالك، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب.

قال الكندي: كان فقيهاً.

قال أبو الطاهر: لم يكن في أصحاب ابن وهب، أتقى منه ولا أجود
حظاً^(١).

حدث عنه الرمادي.

وتوفي بمصر في سجن يزيد التركي وعذابه، سنة سبع وثلاثين ومائتين.
قال زكرياء بن يحيى بن الحكم: شهدت يحيى بن عبد الحكم، بن عبد
الله بن عبد الحكم، فقال لي أبوه: تحضر طعام ابن أخيك.

١٨٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٦١٢/٢ وما بحواشيها من
مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «خطا» بالخاء المعجمة، وصوابه من المصدر المذكور.

فأتى بثريدة، فأكلنا، ثم أتى بجفنة بطيخ، وكان عبد الحكم، هو الذي يخدمنا ويوضينا، وكذلك كان طعامه للناس، ووجه إلى المساجد التي حوله في صلاة المغرب، لكل مسجد بثريدة، وجفنة بطيخ.

ذكر محنته

كان القاضي بمصر، ابن أبي الليث الأصم - وكان معتزلياً - وقد امتحن بني عبد الحكم، مع سائر الفقهاء وأهل الفضل، في القرآن، كما قدمنا.

ثم وردت على الأصم كتب من العراق، في استخراج مال الجرّوي^(١). من عند بني عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم، فشهد جماعة بذلك، وشهد لبني عبد الحكم آخرون، أن الجرّوي أبرأهم.

فتحامل عليهم ابن أبي الليث، وحكم على بني عبد الحكم بألف ألف دينار، وأربعمائة ألف، وأربعة آلاف دينار، وحكم على زكرياء بن يحيى كاتب العمري بثمانية آلاف، وألزمهم المال.

ودفع القصة إلى يزيد التركي، الموجه في الحال من قبل المتوكل، فألزم المال بني عبد الحكم، وشدّد عليهم، وسجنهم.

فعذب عبد الحكم بن عبد الله، حتى مات في عذابه، لأربع بقين من جمادى الأولى، سنة سبع وثلاثين.

(١) في متن طبعة المغرب: «الجداي» وبالهامش في بعض النسخ: «الجرّوي» وهو تحريف. قلت: التحريف ما في المتن والصواب ما في النسخ الأخرى، ومثله في فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ١١ نسبة إلى: «بني جرى».

واستصفت أموال بني الحكم وأصحابهم، ونهبت منازلهم، وملئت السجون من الناس، إلى أن ورد كتاب المتوكل بإخراجهم من السجن، ورد أموالهم إليهم، وسجن الأصم القاضي.

وقد كان قبل هذا ورد كتابه بسجنه، وسجن أصحابه، واستصفاة أموالهم، ولعنه على المنبر، فلعن، ولعنته الأمة على إثر ذلك، ثم أخرج من السجن، لينظر في أمر بني عبد الحكم. فوضع يده على بيت المال، فبيده ووهبه وكان نحو مائة ألف وعشرين ألفاً، ودفعوا إلى كل واحد من الذين سجنوا معه العشرة آلاف ونحوها، فأمر المتوكل بسجنه، وأمر بحلق رأسه ولحيته، وضربه بالسوط، وحمله على حمارٍ بِكَأَفٍ، وتطوافه بالفسطاط، ففعل ذلك كله به، حكى ذلك أبو عمر الكندي في كتاب الموالي، وفي كتاب القضاة.

وذكر غيره، أن موت عبد الحكم إنما كان بسبب المحنة في القرآن، وأنه دخّن عليه بالكبريت حتى مات.

وقال المالكي: امتحنه الأصم وابن أبي داود، فلم يرجع، فضرب في مسجد مصر أقل من ثلاثين سوطاً في غلالة.

١٨٧ - أخوه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو عبد الله، سمع من أبيه، وابن وهب، وأشهب، وابن القاسم، وشعيب بن الليث، وغيرهم من أصحاب مالك، وصحب الشافعي وكتب عنه، وأخذ عنه، كان أبوه جمعه إليه، وأمره أن يعول عليه وعلى أشهب، وكان محمد أقعد الناس فهماً.

١٨٧ - من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥، وطبقات السبكي ٦٧/٢، وطبقات

ابن الصلاح ١٩١/١.

ويروى عن أبي فُدَيْك، وأنس بن عياض، وشعيب بن الليث، وبشر ابن بكير، وحرملة بن عبد العزيز، وإسحاق بن الفرات، وخالد بن عبد الرحمن الخراساني، وأيوب بن سويد.

روى عنه أبو بكر النيسابوري، وإبراهيم بن محمد الحلواني، وأبو حاتم الرازي، وابنه عبد الرحمن، وأبو العباس^(١) الأصم، وأبو بكر محمد بن خزيمة^(٢)، وعيسى بن مسكين، وسعيد بن إسحاق، وعمر بن يوسف الإشبيلي، وعمر بن حفص بن غالب، ومحمد بن فطيس، وعبد الله بن خالد الفارسي، وأبو جعفر الطبري، ومحمد بن الربيع الجيزي، وسعد بن معاذ.

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال ابن حارث: كان من العلماء الفقهاء، مبرزاً من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلده من مذهبه، وإليه كانت الرحلة من المغرب في العلم والفقهاء من الأندلس.

قال أبو عمر بن عبد البر: كان فقيهاً نبيلاً، جليلاً، وجيهاً في زمانه.

وحكي أن ابن القاسم قال فيه: إن قبل محمد لعلماء، وهذا يبعد، لما نذكره.

قال الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة بمصر.

قال ابن أبي دليم: كان فقيه مصر في عصره، على مذهب مالك،

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وأبي بكر الأصم» وصواب لدى المزي والسبكي.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وأبو إسحاق بن خزيمة»، وصوابه لدى السبكي والمزي.

وصحب الشافعي فرسخ في مذهبه، وربما تخير قوله، عند ظهور الحجة له، وكانت له مناظرة في الفقه.

قال الكندي: كان أفقه أهل زمانه، وإليه انتهت الفتيا بمصر، وناظره ابن ملول صاحب سحنون، فقال لمن معه: صاحبكم أعلم من سحنون.

قال سعيد بن عثمان: محمد بن عبد الحكم ثقة فاضل عالم، رأته بمصر يركب حماراً قصيراً حقيراً متتوف الذنب، ويقول بنفسه: الطريق الطريق ويروح إلى الجمعة بقميص مرقوع بين كتفيه، ولو شاء لبس أرفع الثياب، وركب أفره الدواب، لسعة ماله - وذكر من فضله وتواضعه.

قال ابن أبي حاتم: هو صدوق ثقة.

وسئل النسائي عنه فقال: هو أظرف - أو أنظف - من أن يكذب.

قال محمد بن فطيس الإلبيري: لقيت في رحلتي، نحو مائتي شيخ، ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم.

قال أبو عمر الصديقي: ورأيت أنا أهل مصر، لا يعدلون به أحداً، ويصفونه بالفضل والعلم والتواضع، ووجدت حلقتة قائمة بجامع مصر، قد جلس فيها ابن رمضان.

وذكر الخطيب في تاريخ البغداديين، عن أخيه سعد بن عبد الله: كان الشافعي يأتي راكباً إلى الباب، يعني باب بني عبد الحكم. فيقول: ثمّ محمد؟

فيدعوه، فيذهب معه إلى منزله، فيقبل عنده.

قال أبو بكر بن خزيمة: وهم أربعة إخوة، فسامهم. قال: ولم ندرك نحن منهم إلا اثنين. يعني محمداً وسعداً.

قال: ومحمد أعظم من رأيت في مذهب مالك، وأحفظهم له،
وسمعتة يقول: كنت أنعجب ممن يقول في المسائل: لا أدري. فأما الآثار فلم
تكن بحفظه. وكان أعبدهم وأكثرهم اجتهاداً وصلابة، سعد.

وكان محمد من أصحاب الشافعي وممن يتعلم منه، وله تواليف كثيرة
في فنون العلم، والرد على المخالفين، كلها حسان. ككتاب أحكام القرآن،
وكتاب الوثائق والشروط، وكتاب مجالسه، أربعة، وكتاب الرد على الشافعي
فيما خالف فيه الكتاب والسنة، وكتاب الرد على أهل العراق، وكتابه الذي
زاد فيه على مختصر أبيه، وكتاب أدب القضاة، وكتاب الدعوى والبيئات،
وكتاب اختصار كتب أشهب، وكتاب السبق والرمي، وكتاب الرد على بشر
المريسي، وكتاب العموم، وكتاب الكفالة، وكتاب الرجوع عن الشهادات،
وكتاب المولدات.

قال ابن حارث: وأراها مؤلفة عليه لأنها مسائل متشورة لم تضم لباب
كالأسمعة.

ذكر أخباره

ذكر أبو إسحاق الشيرازي محمداً في الشافعية، ولم يذكره في المالكية،
ولا أدري لم فعل هذا؟ والتزامه لمذهب مالك وإمامته فيه مشهورة، وتواليفه
على مذهبه والرد على الشافعي وغيره معروفة، مع أن غيره من أصحاب
الشافعي، يذكرون أنه كان أولاً من أصحاب الشافعي، وأنه رجع عنه آخرًا،
ويذكرون لذلك سبباً.

فذكر أبو حامد الطوسي الغزالي في كتاب آداب الصحبة له، أن سبب
ذلك، أن أصحاب الشافعي سألوا الشافعي في مرضه: لمن يجتمعون إليه

بعده؟ فتطاول إليها ابن عبد الحكم، وكان من أحب الناس إلى الشافعي وأخصهم به، فحضمهم الشافعي على البويطي، فانكسر لها ابن عبد الحكم وانحرف عند ذلك عن رأي الشافعي، ورجع إلى مذهب أبيه.

وهذا كله ظن منه، وإلا فقد عرف درس ابن عبد الحكم لمذهب أبيه عليه، وعلى أصحابه، أكثر من درسه لمذهب الشافعي، بل إنه صحب الشافعي واستفاد منه، واختص به.

وذكر أنه زار الشافعي في مرضه، فأنشد الشافعي:

مرض الحبيب فعده
فمرضت من حذري عليه
وأتى الحبيب يعودني
فبرئت من نظري إليه

وذكر أبو عمر الصديقي عن محمد: أن أباه قال له: الزم هذا الرجل - يعني الشافعي - فإنه كثير الحجج، فليس بينك وبين أن تقول قال ابن القاسم فيضحك منك، إلا أن تخرج من هذا البلد إلى غيره.

فكان كما قال: ما هو إلا أن خرجت للعراق، فتكلمنا في مسألة، فقلت لابن أبي داود: من يقول بقولك أنت؟ قال: أبو يوسف.

وقلت أنا: قال ابن القاسم.

فقال لي: من ابن القاسم؟

قلت: رجل يقال بقوله من مصر إلى مغرب الشمس.

فكأنه اهتم حيث لم يعرفه.

فقال له كاتب لابن أكرم: هو من عبادهم وفقهائهم؟

قال البلخي أبو عبد الله: كنت يوماً عند محمد بن عبد الحكم، إذ خرج له صبي صغير عليه حلية ذهب، فقلت: ما هذا؟ فقال: إنه صبي.

فقلت له: إن لم يكن متعبداً في نفسه، فأنت متعبد فيه، بأن لا تسقيه خمرًا، ولا تطعمه خنزيراً.

فقال: إنه من فعل النساء، يعني أنهن فعلنه بجهلهن من غير أمره.

قال محمد بن عبد الحكم: قلت للشافعي: لأي شيء أخذتم أنه إذا مسح الإنسان بعض رأسه وترك بعضه، أنه يجزيه؟ قال: من سبب الباء الزائدة. قال الله تعالى: ﴿...وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾ [المائدة]، ولم يقل رءوسكم.

قلت له: فأى شيء ترى في التيمم، إذا مسح الإنسان بعض وجهه وترك بعضاً؟

قال: لا يجزيه.

قلت: لم؟ وقد قال الله تعالى: ﴿...فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...﴾ [المائدة]. فسكت.

وكان محمد يقول: التوقر في الزهد، مثل التبذل في الحفلة.

قال بعضهم: أنشد محمد بن عبد الحكم:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه
ولست أسلم ممن لست أعرفه
كأنما ملء قلبي من محبات
فكيف أسلم من أهل المودات

وقد ذكر أبو بكر بن خزيمة، قال: جرت بين محمد وبين البويطي وحشة، في مرض الشافعي الذي مات منه، فتنازعا مجلس الشافعي، كل واحد منهما يقول: أنا أحق بمجلسه منك.

فجاء الحميدي فقال: قال الشافعي: ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف - يعني البويطي - فكذبه ابن عبد الحكم، فرد عليه الحميدي، فغضب ابن عبد الحكم، وترك مجلس الشافعي، وتقدم فجلس في الطاق الثالث.

قال سعيد بن معاذ: حضرت محمد بن عبد الحكم، يفتي في المشي إلى مكة بكفارة يمين، وحكى ذلك عن ابن القاسم أنه أفتى به ابنه.

وذكر عنه أن قومًا استشاروه في الحج أو الجلوس إلى السماع، فأشار على بعضهم بالحج، وبعضهم بالجلوس، فسأله عن ذلك، الذي أمره بالحج. فقال: رأيت عند أصحابك فهمًا، ورأيتك بخلافهم ولهذا الأمر فرسان.

قال: إني ذاكرت الشافعي يومًا بحديث وأنا غلام، فقال: من حدثك؟ قلت: أنت.

فقال: في أي كتاب؟

قلت: في كتاب كذا.

فقال: ما حدثتك به من شيء فهو كما حدثتك، وإياك والرواية عن الأحياء.

وسئل محمد: هل للجن جزاء في الآخرة على قدر أعمالهم؟

فقال: نعم. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ... ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام، والآية ١٩ من سورة الأحقاف].

وسئل محمد بن عبد الحكم: كيف يُعزَى الرجل المسلم في أمه النصرانية؟

فقال: يقال له: الحمد لله على ما قضى، قد كنا نحب أن تموت على الإسلام ويسرك الله بذلك.

وسئل أيضاً: عن مثل هذا في القريب النصراني يموت للمسلم. كيف يعزى عنه؟

فقال: يقول: إن الله كتب الموت على خلقه، والموت حتم على الخلق كلهم.

محنته

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه: قد تقدم ما جرى عليهم في محنته في خبر مال الجروي^(١).

وأما محنته في القرآن، فذكر أبو إسحاق الشيرازي، أنه حمل في المحنة بالقرآن إلى بغداد، إلى ابن أبي دُوَاد^(٢)، ولم يجب إلى ما طلب منه، فرد إلى مصر.

وقال غيره: ذكر أنه ضرب في ذلك، وأدخل الكبريت تحت ثيابه، وأوقد على جوانب ثيابه، فاحترقت ثيابه فتنحوا عنه، فهرب واستتر في دار امرأة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجداوي».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي داود».

وقيل أنه علق ودخن من تحته .

قال أبو عمر الكندي: لما أمر الواثق الناس بالمحنة في القرآن، ورد كتابه إلى أبي بكر الأصبم، قاضي مصر، بأخذ الناس بذلك، فلم يبق فقيه، ولا مؤذن، ولا معلم إلا أخذ بها، فهرب كثير من الناس، وملئت السجون ممن أنكرها، وأمر القاضي أن يكتب المخلوق على أبواب المساجد.

فذكر بعضهم أنه رأى مطراً، غلام الأصبم، يسوق هارون الأيلي بعمامته، وهي في عنقه، وطيلسانه تحت عضده. وهارون ينادي على نفسه بالمخلوق، حتى أخرجه من المسجد، وطاف به الطرق كلها كذلك.

وأتى مطر إلى محمد بن عبد الحكم، فأخذ برجله، فوثب محمد، فلما همّ مطر أن يتناول قلنسوته، بادر محمد فجعلها في كفه، فأطافه مطر، وهو ينادي بالمخلوق، فمضى به على حلقة المعتزلة، فقالوا له: الحمد لله الذي هداك يا أبا عبد الله.

ففي هذا يقول الجمل المصري من قصيدة، يمدح الأصبم:

ومحمد الحكمي أنت أطفته وأخاه، ينعق بالصياح الأجهر
كل ينادي بالقرآن وخلقه فشهرتهم بمقالة لم تشهر
أعطتك السنة أتك ضيرها وأتك السنة بما لم تضم

وفاته

توفي في ذي القعدة، منتصفه، سنة ثمان وستين ومائتين، وقيل سنة تسع .

مولده منتصف ذي الحجة، سنة اثنتين وثمانين ومائة.

فيأتي أن سماعه من ابن القاسم، كان وهو ابن تسعة أعوام، لأن وفاة ابن القاسم في صفر، سنة إحدى وتسعين ومائة، ومن ابن وهب، وهو ابن بضعة عشر عاماً، رحمه الله، وهذا يضعف ما تقدم فيما حكى أن ابن القاسم قال فيه: وإن قبل محمد لعلمنا. فيبعد أن يقال ذلك لمن هو في هذا السن جملة، ولعل ابن القاسم، إنما قاله لأبيه عبد الله، فقد روى عنه كثيراً، أو أخيه عبد الحكم، والله أعلم.

١٨٨ - أخوهما عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو القاسم. روى عن أبيه وعن ابن الماجشون، وابن بكير، والقعني، وعن جماعة من أصحاب مالك، وعن شعيب بن الليث، وزيد بن الحسن، وعبد الله بن صالح، وسعيد بن عفير، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعن يونس بن يحيى بن نباتة، وإدريس بن يحيى الخولاني، ووهب الله بن راشد، وأسد بن موسى، وطلق بن السمح، وهانئ بن المتوكل.

كتب عنه أبو جعفر الطبري، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو حاتم بمصر، والفتح بن شخرف^(١).

وروى عنه أحمد بن بشير الدمشقي، وعيسى بن مسكين، وإبراهيم بن أبي روح.

وله كتاب: فتوح مصر، رواه علي بن قديد.

قال الكندي: كان فقيهاً، والأغلب عليه الحديث والأخبار.

وله كتاب آخر، رواه عنه عيسى بن مسكين.

١٨٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/٦٣٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «شحدب».

قال عبد الرحمن بن الحكم: لما رميت جمرة العقبة قبل أن أفيض، دعوت بدهن فمسست منه، فقال لي أبي: ما تصنع؟ قلت أدهن به. فسكت.

واتبع عبد الرحمن في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: «كنت أطيب رسول الله ﷺ، وأنا محرمة قبل أن يحرم، ويحله قبل أن يطوف بالبيت».

ف قيل لمحمد أخيه: أتقول بهذا الحديث؟

فقال: والله إنني أعظم ألا أقول؟

قال ابن أبي دليم: توفي في محرم سنة سبع وخمسين ومائتين.

قال أبو زرعة الرازي: هو رجل صالح، من أفاضل المسلمين.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، يقال إنه من الأبدال، وهو صدوق.

١٨٩ - أخوهم أبو عمر سعد بن عبد الله بن عبد الحكم

يروى عن وهب بن راشد، ويحيى بن حسان التنيسي، وابن نافع، وعبد الملك بن الماجشون، وعلي بن جعفر بن محمد، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، وجل روايته عن أبيه، وهو أصغرهم، وكان من علماء هذه الطبقة.

قال الكندي: كان فاضلاً.

١٨٩ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٥٠٩ وما بحواشيه من مصادر.

قال أبو حاتم: هو صدوق.

قال أبو بكر بن خزيمة: كان أعبدهم وأكثرهم اجتهاداً وصلاة، وسمع منه.

وتوفي في رجب، سنة ثمان وستين ومائتين، وفي السنة التي توفي فيها أخوه محمد. كذا قال ابن أبي دليم.

وقال ابن شعبان: توفي قبل أخيه محمد بستة أشهر.

وحكى أبو عمر الصديقي عن النسائي قال: سعد أقدم موتاً من أخيه محمد. وكان موسى بن هارون الحمالي^(١) ينتحب عليه.

وروى عنه محمد بن القاسم المصري، وإبراهيم بن محمد الحلواني، وابن أبي حاتم، وأبو بكر بن خزيمة، ومحمد بن الربيع، وعمر بن حفص بن غانم.

مولده سنة إحدى وتسعين ومائة.

١٩٠ - محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندراني

المعروف بابن المواز

قال أبو إسحاق الشيرازي: تفقه بابن الماجشون، وابن عبد الحكم، واعتمد على أصبغ، وروى محمد أيضاً عن ابن بكير، وأبي زيد بن أبي الغمر، والحرث بن مسكين، ونعيم بن حماد.

(١) قيده صاحب التقريب بالمهمل، وتحرف في طبعة المغرب إلى: «الجمال» بالميم المعجمة. ١٩٠ - من مصادر ترجمته: الديباج المذهب ١٥٢/٢، وطبقات الشيرازي - ص ١٤٥، والمفدى الكبير ٨٧/٥.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وقرأت في كتاب القاضي ابن أبي دليم، أنه روى عن ابن القاسم وابن وهب، وأن مولده في رجب سنة ثمانين ومائة، فإن صح، فإنما روى عن ابن القاسم صغيراً، كما ذكرنا في محمد بن عبد الحكم، والله أعلم.

قال الشيرازي: والمعول بمصر، على قوله.

قال ابن حارث: كان راسخاً في الفقه والفتيا، علماً في ذلك.

قال الشيرازي: وطلب في المحنة بالقرآن، فخرج هارباً إلى الشام، فلزم حصناً بها إلى أن مات.

قال أبو نصر السوسي: كنت ربما أقول لمحمد بن عبد الحكم: قال سحنون في هذه المسألة كذا وأنكر كذا، فيتلقى ذلك بالقبول، ويعظم سحنون ويترحم عليه.

قال: وكان ابن المواز لا يتلقى ذلك بالقبول، ويقول لي: من هنا خرج العلم، ومن عندنا أناكم العلم. ومثل هذا من القول.

وذكر أبو عمر الكندي، أن سبب خروجه أن المعتمد، لما خرج للاجتماع بابن طولون أمير مصر، فخرج أبو أحمد الموفق، أخوه، يريد صرف المعتمد عن طريقه، ورده إلى سر من رأى، ووكل به، فبلغ ذلك ابن طولون بعد خروجه، فانصرف إلى دمشق، وكتب إلى جميع عماله^(١) بإحضار الفقهاء والقضاة والأشراف، وكتب إليهم بما جرى من قضية المعتمد، وأنه في حالة المأسور، وأنه يبكي.

(١) في طبعة المغرب: «أعماله».

وقام الخطيب بمصر يذكر ذلك يوم الجمعة، وما نيل من الخليفة، وقال:
اللهم اكفه من حصره وظلمه.

وخرج من مصر، بكار بن قتيبة القاضي، ومنهال بن حبيب، وإسحاق
ابن محمد بن معمر، وإبراهيم المهلب، وفهد بن موسى، ومحمد بن المواز،
وعلي بن محمد بن عبد الحكم، وآخرون.

فلما اجتمع الناس بدمشق، أمر ابن طولون بالكتاب في خلع أبي أحمد
الموفق من ولاية العهد، لمخالفته الخليفة وحصره، وأنه قد وجب جهاده على
الأمة، وشهد في ذلك جميع من حضر، إلا بكار بن قتيبة، وابن المواز وفهد
ابن موسى.

فقال بكار: لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد.

وذلك سنة تسع وستين ومائتين.

وله كتابه المشهور الكبير، وهو أجل كتاب ألفه قدماء المالكيين، وأصح
مسائل، وأبسطه كلاماً وأوعبه. وذكره أبو الحسن القاسبي، ورجحه على سائر
الأمهات. وقال: لأن صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على
أصولهم في تصنيفه، وغيره إنما قصد لجمع الروايات ونقل منصوص
السماعات، ومنهم من تنقل عنه الاختيارات في شروحات أفرادها، وجوابات
لمسائل سئل عنها، ومنهم من كان قصده الذب عن المذهب فيما فيه الخلاف،
إلا ابن حبيب فإنه قصد إلى بناء المذهب على معان تأدت إليه، وربما قنع
بنص الروايات على ما فيها.

وفي هذا الكتاب جزء تكلم فيه على الشافعي وعلي أهل العراق بمسائل
من أحسن كلام وأنبله، وهو من رواية ابن ميسر، وابن أبي مطر، عنه.

وفي بعض النسخ زيادة كتب على غيرها.

ونقص من أصل الديوان كتب منها: الصلاة والطهارة، إلا أن له في الصلاة كتابا فيه من أبواب السهو وقضاء الصلاة إذا نسيت وصلاة السفر.

وله كتاب الوقوف [ذكر أنها ذهبت في الغارة]^(١)، وأن الكتاب رواه بكماله قوم من أهل تادمكة.

وتوفي فيما قاله ابن حارث، وابن أبي دليم بدمشق، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، سنة تسع وستين ومائتين.

وقال غيرهما: سنة إحدى وثمانين.

ومولده سنة ثمانين ومائة.

قال ابن أبي مطر: ومولده في رجب من سنة ثمان ومائة.

١٩١ - محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة

ابن الحارث، مولى مراد.

قال الكندي: كان فقيهاً، روى عن ابن وهب وابن القاسم، وكان يكتب للحارث بن مسكين في قضائه.

وقال ابن أبي دليم: وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

(١) ما بين حاصرتين من الديباج المذهب ١٥٣/٢.

١٩١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٨٤/٢ وما بحواشيه من مصادر.

١٩٢ - عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد

ابن عبد الرحمن، مولى خالد بن ثابت، الفهمي، ثم الكناني.
وجده الليث إمام مصر في وقته.

وأبوه شعيب من فقهاءها.

ذكر عبد الملك هذا، ابن أبي دليم وابن حارث في هذه الطبقة من المالكية.

قال: وقال الكندي: كان فقيهاً، وكان عسيراً في الحديث، وجل روايته عن أبيه عن جده. وكان من أصحاب ابن وهب.
وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

١٩٣ - حبيش بن سليمان بن برد التجيبي

مولاهم، تقدم ذكر أبيه، وضبط اسمه بحاء مضمومة وباء موحدة مفتوحة، وياء التصغير، وشين معجمة.

كنيته أبو القاسم.

يروى عن أبي ضمرة.

حدث عنه يحيى بن عثمان بن صالح.

توفي سنة خمس وأربعين.

ولسليمان ولد آخر، اسمه... (١).

١٩٢ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٧٨٨/٢ وا بحواشيه من مصادر.

١٩٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣٩٥/١ وما بحواشيه من مصادر.

(١) مكان النقط بياض بالأصول.

ولم نجد من ذكرهما في الفقهاء ولكن ذكر الناس أولادهما .
وسياتي ذكر ولده في موضعه إن شاء الله تعالى .

١٩٤ - حرملة بن يحيى التجيبي

أبو حفص ، هو حرملة بن يحيى بن عبد الله ، بن حرملة ، بن عمران ،
ابن قُرَاد ، مولى بني زُمَيْلة ، بزاي معجمة .

ذكره ابن أبي دليم في فقهاء المالكية .

قال الكندي : كان فقيهاً ، روي عن ابن عيينة ، وعن ابن وهب ،
والشافعي ، وبهما تفقه ، ويروى عن العلاء بن عاصم ، ولم يكن بمصر أكتب
عن ابن وهب منه ، وكان سبب ذلك ، أن ابن وهب حين طلب للقضاء ،
استخفى في منزله مدة طويلة .

١٩٥ - وكان أبوه يحيى

قد ولي القصص^(١) والسوق ، وكان مقبولاً عند القضاة ، وولي على
الجزيرة .

١٩٦ - وجدته حرملة بن عمران

من فقهاء مصر توفي سنة ستين ومائة^(٢) .

١٩٤ - من مصادر ترجمته : الأنساب ٦ / ٣٠١ ، المقفى الكبير ٣ / ٢٦٢ ، ووفيات الأعيان
٦٤ / ٢ .

١٩٥ - من مصادر ترجمته : الولاة والقضاة - ص ٣٩٥ ، ٤١٨ .
(١) في طبعة المغرب : «القصاص» .

١٩٦ - من مصادر ترجمته : الإكمال ٧ / ٨٢ ، والمقفى الكبير ٣ / ٢٦٠ ، ووفيات الأعيان
٦٥ / ٢ في آخر ترجمة حفيده حرملة بن يحيى .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى : «سنة ست عشرة ومائتين» وصوابه من المصدرين السابقين .

وكان يحجب الأمراء، وكان يعرف بالحجاب.

حدث عنه عبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن المبارك، وقال فيه:
كان من ذوي الألباب.

قال عبد الله بن يزيد، جئناه في يوم بسبب السماع، فخرج علينا
راكباً، وقال: هذا يوم لا أشتغل فيه بغير المقابر.

قلنا له: وما تصنع في المقابر؟

قال: أبكي على أهل الشرف، فإنما الدين مع الشرف، فإذا ذهب الدين
ذهب الشرف.

قال ابن حنبل وابن معين: هو ثقة، توفي سنة ستين ومائة^(١).

روى عن حرملة بن يحيى، الناس: مسلم بن الحجاج وخرج عنه في
صحيحه، وذكره البخاري في تاريخه، وروى عنه الرازيان أبو حاتم وأبو
زرعة، وأبو علي النسائي، والرمادي، ويحيى بن عمر، وابن وضاح، وعده
أبو إسحاق الشيرازي في أصحاب الشافعي، وكان راوية كتبه الأخيرة.

قال: وكان حافظاً للحديث، وصنف المسوط والمختصر.

قال ابن أبي دليم: كان رسخ في مذهبه، ثم ترك الفتيا به، فكان لا
يفتي إلا بمذهب مالك.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قال يحيى بن معين: كان أعلم الناس بآب بن وهب، وتكلم فيه.

قال الحاكم: هو شيخ جليل القدر والمحل، في الحديث والفقهاء معاً،
ومثله لا يترك.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وماتنين» وصوابه من المصادر المذكورة.

وقال ابن وضاح: قلت يوماً لحرملة: مثلك يا أبا حفص، وأنت تذهب مذهب أصحابك المصريين، تقرأ مثل هذه الكتب؟ يعني كتب الشافعي.

فقال لي: يطلبها مني هؤلاء.

فقلت له: أوكل ما طلب منك تخرجه؟

قال: أستحيى - والله - منهم.

قال الكندي: ونظر أشهب إلى حرملة، فقال: هذا خير أهل المسجد.

قال حرملة: عادني ابن وهب، من رمد، فقال لي: يا أبا حفص: إنه لا يعاد من الرمد، ولكنك من أهلي.

وشرح حرملة الموطأ، بما سأل عنه ابن وهب.

قال حرملة: سمعت سفيان - وسئل عن قول الناس: السنة والجماعة - ما تفسير ذلك؟

فقال: الجماعة ما أجمع عليه أصحاب محمد من بيعة أبي بكر وعمر، والسنة الصبر على الولاية، وإن جاروا وإن ظلموا.

وتوفي حرملة سنة ستين ومائة^(١).

قال الأمير: مولده سنة ثمانين^(٢).

١٩٧ - أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله

ابن عمر، بن السرح، مولى عتبة بن أبي سفيان، وقيل مولى نهيك، مولى عتبة.

وكان سرح جده أندلسياً طبائخاً، سكن أسيوط.

١٩٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٢٣٨ وما بحواشيه من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة ثلاث وأربعين ومائتين» وصوابه من المصادر المذكورة.

(٢) الذي قاله الأمير في الإكمال: مولده سنة ثمانين. وفي طبعة المغرب: «سنة ستين ومائة» تحريف.

قال أبو عمر: وجلّ روايته عن ابن وهب، وغلب عليه الحديث،
وسمع من ابن عيينة، وبشر بن بكر، وسالم بن ميمون وغير واحد.

وروى عنه أبو زرعة، وأبو داود السجستاني، وأبو حاتم، ومسلم،
وخرج له في صحيحه.

قال أبو حاتم: لا بأس به، كان صدوقاً.

قال ابن أبي دليم: هو من متقدمي هذه الطبقة، وكان ثقة.

قال الكندي: كان أبو الطاهر فقيهاً، وكان موضحاً كله، وشرح موطأ
عبد الله بن وهب.

وتوفي سنة خمسين ومائتين. وقيل سنة ثلاث وخمسين.

مولده سنة سبعين ومائة.

١٩٨ - أبو بكر عبد الكريم بن الحارث بن مسكين

ابن الحارث، بن بایيه، الزهري، مولاهم، وليس بولد للحارث بن
مسكين القاضي، بل هذا حارث آخر.

قال عبد الله بن محمد: هو من أكابر أصحاب ابن وهب، وعنه جلّ
روايته.

قال الكندي: كان فقيهاً.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وبيته بيت جلاله ونباهة بمصر.

١٩٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/٦٨٥ وما بحواشيه من مصادر.

١٩٩ - يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة

ابن حفص بن حيان الصدفي، أبو موسى من آل خالد بن يزيد بن أسيد الصدفي.

سمع من ابن عيينة، وابن وهب، وأشهب، ومعن بن عيسى، والوليد ابن مسلم، ووكيع، وعبد الله بن نافع الصائغ، والشافعي.

وروى عن العلاء بن عاصم، وبشر بن بكر.

وقرأ على ورش، وصقلاب وغيرهما.

كان أحد الرواة المشهورين، رحل إليه الناس فسمعوا منه، وطال عمره.

قال ابن أبي دليم: وكان ثقة حافظاً، سمع منه أبو زرعة، وأبو حاتم، وابنه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر بن خزيمة، وأبو جعفر الطبري، وأحمد بن محمد الواسطي، ومحمد بن الربيع، ويونس بن سهل، وأحمد بن كامل، والفتح بن شخرف^(١)، وأبو بكر النيسابوري، ومسلم بن الحجاج وخرج عنه، ومن الأندلسيين سعيد بن عثمان الأعنقي^(٢)، وابن خمير^(٣)، ومحمد بن وليد، وأسلم بن عبد العزيز القاضي.

قال أبو حاتم الرازي: قدمت مصر، فلقيت أبا الطاهر بن السرح، فقال

لي: كم لك هنا؟

١٩٩ - من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب ٤/٤٦٩، وطبقات السبكي ٢/١٧٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «شخذب».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأعناني» بنون في آخره، وصوابه من الأنساب ١/٣١٧.

(٣) ابن خمير: قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣/٣٣٣ بالخاء المعجمة ولديه: هو سعيد بن خمير أبو عثمان الأندلسي القرطبي، عن يونس بن عبد الأعلى. مات سنة إحدى وثلاثمائة.

فقلت: شهر.

قال: ألقيت يونس بن ميسرة؟

فقلت: لا.

فأنكر ذلك علي، وجعل يعظم من شأنه.

وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة، ورفع من شأنه.

قال الباجي: هو من أجل أصحاب ابن وهب.

قال الطبري: كان فقيهاً، وكان شديد التقشف في أول أمره، مقبولاً عند القضاة.

قال ابن علاثة^(١): قال أبي: ما يدخل من باب هذا المسجد أعقل من يونس.

وقال يحيى بن حسان: يونسكم هذا من أركان الإسلام.

قال أبو عبد الله: هو ثقة وفوق الثقة. ورفع من قدره.

وكتب عن سفيان كثيراً، وكتبه الناس من حفظه.

قال النسائي: هو أوثق أصحاب ابن وهب.

قال: وكان فقيراً، وأقطعه محفوظ أرضاً، فكان يزرعها، ولا يأخذ منه خراجاً، أقام على ذلك سنين كثيرة، فكان ذلك أول غناه.

ولما حكم الحارث بن مسكين، بإخراج بني البنات من حبس بني السائح، وتشكوا إلى المتوكل، وأفتى أهل العراق بفسخ حكمه، واستعفى

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن غلابة».

الحارث على ما ذكرناه، وولي القضاء بكار بن قتيبة، ورد كتاب المتوكل عليه، في النظر في حكم الحارث في هذه القضية، وأحضر يونس لها، فاستعظم بكار فسخ القضية، إذ حكم الحارث فيها بمذهب أصحابه المدنيين، فلم يزل به يونس، حتى جهر بالحكم، بفسخها.

قال يونس: قال لي الحارث: ما علمت أحداً اختلف إلى الشافعي، شق علي كما شق اختلافك عليه.

قال يونس: وإنما أخذت عنه من أحكام القرآن، كتاباً واحداً.

قال يونس: وجدت غير شيء، فرأيت في المنام قائلاً يقول: «اسم الله الأكبر، لا إله إلا الله».

فقلتها عليه، ومسحت بيدي، فأصبحت معافى.

وقال ابن بكير لرجل شكاً إليه الفقير: ألا أتيت يونس فدعا لك؟ فوالله إني لأجد لدعائه بركة.

وتوفي سنة أربع وستين، وصلى عليه الأمير ابن طولون.

وقيل: في هذه السنة توفي المزني، وابن أخي ابن وهب، وأبو بكر بن الوقار، ويزيد بن سنان.

مولده سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل سنة سبعين في ذي الحجة.

محنته

قال الكندي، عن ابن عثمان: كان جعفر بن قادم، أوصى إلى يونس، وكان ذا مال عريض، فحبسه إبراهيم بن الجراح، حتى استخرجها من يده.

وقال غيره: أوصى أحمد بن أبي أمية، إلى يونس وثلاثة معه بمال، فصرف اثنان منهم إلى يونس وصيتهما، فطولب يونس بها عند ابن أبي الليث، فسجنه في ذلك، فيقال إنه بقي في السجن ثمان سنين من سنة ثمان وعشرين، إلى سنة خمس وثلاثين.

فلما قدم قوصرة، من عند المتوكل، ليكشف أمر ابن أبي الليث، قيل له: إن يونس يشهد عليه، وهو في سجنه.

فأخرجه وسأله عنه، فقال له: ما علمت إلا خيراً.

قال: فإنه قد سجنك منذ كذا وكذا سنة!

قال: لم يظلمني هو، وإنما ظلمني من شهد علي.

فخلاه قوصرة.

ودخل يونس إلى منزله، فلما أخرج ابن أبي الليث من السجن ليحكم في قصة بني عبد الحكم، وحكم عليهم راعى ليونس مقاله، وحكم له أنه بريء من تلك الوصية، وكانت عدتها ثلاثة وثلاثين ألف دينار

٢٠٠ - أحمد بن يحيى بن الوزير

ابن سليمان، بن المهاجر، مولى الأزدي، ابن رفاعة التجيبي.

قال ابن أبي دليم: كان من أكابر أصحاب ابن وهب.

قال الكندي: كان فقيهاً، من أعلم أهل زمانه بالشعر والغريب وأيام الناس.

مولده سنة إحدى وسبعين ومائة.

٢٠٠ - من مصادر ترجمته: المقفى الكبير ١/٧٣٧.

وكان يتقبل^(١) فأنكسر عليه مال، فسجنه ابن المدبر^(٢).

وتوفي في السجن، بمصر سنة خمسين ومائتين.

٢٠١ - وأخوه سليمان بن يحيى

كان صوفياً جلدًا مقبولاً عند قضاة مصر، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

٢٠٢ - أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم

ابن محمد، بن الهيثم، بن فيروز الأيلي، مولى عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدي، من بني سعد بن بكر بن قيس، من أهل أيلة، وأصلهم من بلييس.

سمع ابن وهب، وخالد بن نزار، والقاسم بن مبرور، وأسد بن موسى، وأشهب بن عبد العزيز، وأبا زيد بن أبي الغمر.

روى عنه مسلم، وخرج عنه في صحيحه، والنسائي وأبو داود.

وقال النسائي: هو ثقة.

قال الكندي: كان فقيهاً من أصحاب ابن وهب.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

(١) يتقبل: أي يستأجر الأراضي للزراعة، ويعمل الفلاحة.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن مديد» بالياء المثناة وهو تحريف قبيح صوابه من المقفى للمقرزي، ولديه: «وكان يتقبل فانكسر عليه خراج فسجنه أحمد بن محمد بن المدبر متولّي خراج مصر، فتوفى في سجنه سنة خمسين ومائتين».

٢٠٢ - من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب ٤/٢٥٤، وتوضيح المشتبه ١/١٣٣، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٣٠٦.

وولد سنة سبعين^(١) ومائة .

قال الكندي : بعد السبعين ، وهو أصح .

قال الحارث : مات وقد جاوز السبعين^(٢) .

٢٠٣ - أبو الربيع سليمان بن داود بن حمّاد بن سعد^(٣)

المَهْرِي^(٤) ، مولى لهم . ابن أخي رشدين بن سعد ، ويعرف بالرشديني .
يروى عن أشهب ، وابن وهب ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر ،
وعن جماعة من أصحاب مالك ، وغيرهم ، وعن أبيه ، وبشر بن بكر ، وأبي
الطاهر ، وأصبع بن عبد العزيز ، ويوسف بن أبي طيبة^(٥) ، وأبي بشر بن
قعنب ، والحارث بن مسكين ، والتنيسي ، وعلي بن المبارك ، وسعيد الأدم ،
وأبي رمح ، وأبي زيد بن أبي الغمر ، والدمياطي ، وأدرك خاله رشدين بن
سعد صغيراً ، وحدث عنه .

قال : وصحب إدريس بن يحيى الخولاني ، وفضالة بن صيفي ، وغيرهم
من الزهاد .

وألف كتاباً في عباد المصريين ، فرويت عنه ، وليس هو دونه ، قاله يحيى
ابن عمر ، وهو رواه عنه .

-
- (١) تحرف في طبعة المغرب إلى : «ولد سنة تسعين» وصوابه من التهذيب والجمهرة .
 - (٢) تحرف في طبعة المغرب إلى : «وقد جاوز التسعين» وصوابه من المصادر السابقة .
 - ٢٠٣ - من مصادر ترجمته : التقريب - ص ١٩١ ، وتهذيب التهذيب ٩٢/٢ ، وتهذيب
الكمال ٤٠٩/١١ ، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٥٥٩/١ .
 - (٣) تحرف في طبعة المغرب إلى : «سعيد» وصوابه من المصادر السابقة .
 - (٤) تحرف في طبعة المغرب إلى : «المهدي» بادلال ، وصوابه من المصادر السابقة .
 - (٥) تحرف في طبعة المغرب إلى «أبو ظبية» وصوابه من المؤلف والمختلف للدارقطني .

وأخذ القراءة عن ورش، وكان متصديراً فيها.
وكان فقيهاً زاهداً، ذكره ابن أبي دليم، وأبو عمر والداني.
روى عنه يحيى بن عمر، ومحمد بن النَّفَّاح^(١).
وأبو حاتم الرازي، وأبو داود السجستاني، ومحمد بن عبد الرحيم
الأصبهاني، وأبو عبد الرحمن النسائي.
ولد سنة ثمان وسبعين ومائة.
وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.
قال أبو الربيع: شهدت جنازة ابن القاسم.
وقال أبو الربيع: كنت أمشي مع إدريس بن يحيى، فالتفت إلي، وقال:
يا ابن أخي: ما رأيت بلداً قط أفسد لعالم، ولا لِقارئٍ منها، يعني الفسطاط،
إنما يكفيك أن يقال فلان، فاستمسك.
قال أبو الربيع: حضرت رشدين بن سعد ليلة توفي، فأخبرت أنه دعا
بماء توضع للصباح فغسل وجهه، فزال شفته من قرحة أصابته، فرفع يديه
وقال: اللهم اقبضني إليك.
فما صلى الصبح حتى مات.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «النفاخ» بالخاء المعجمة، وصوابه في أنساب السمعاني
١٢٢/١٢، ولديه: «محمد بن محمد بن عبد الله بن النفاخ أصله من سامراً، ثم
استوطن مصر وسكنها، وتوفي بمصر في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة».

٢٠٤ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي

مولى بني زهرة، كان من أصحاب الحديث والفهم.

والرواية أغلب عليه.

وبيته بمصر بيت علم.

وله تواليف في مختصر ابن عبد الحكم الصغير، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار، وكتاب في التاريخ، وفي الطبقات، وفي رجال الموطأ، وفي غريبه.

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم، ولم يلق ابن وهب فيما قاله الكندي.

ويروي أيضاً عن أشهب، وابن بكير، وعثمان بن صالح، وعبد الله بن صالح، وعمر بن يوسف، وحيب كاتب مالك، وسعيد بن أبي مريم، ونعيم ابن حماد، وأصبع بن الفرغ، وابن هشام، وأسد بن موسى، ويحيى بن حسان التنيسي، وعمرو بن أبي سلمة، وخالد بن نزار، ويحيى بن معين، وإدريس بن يحيى الخولاني، ومحمد بن يوسف الفريابي، وسعيد بن منصور.

وروى عنه أبو حاتم الرازي، وابن وضاح، وإبراهيم بن يوسف، والخشني، ومطرف بن عبد الرحمن بن قيس، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى، وقاسم بن محمد، ومحمد بن عمر، وأبو علي الجروي، وقاسم بن أصبغ.

توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

٢٠٤ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١١١٦/٣ وما بحواشيه من مصادر.

٢٠٥ - أخوه عبد الرحيم

يروى عن أبي هشام.

وروى عنه ابن الورد، ومحمد بن بسطام.

٢٠٦ - وأخوهما أحمد بن عبد الله

ألف في الصحابة، والتاريخ، والرجال.

يروى عن عمرو بن أبي سلمة، والحميدي، وقد روى عنه أيضاً.

توفي سنة سبعين ومائتين.

سمع منه أبو حفص بن غالب، وابن غالب الصفار، من الأندلسيين، والقاضي أسلم.

قال أبو جعفر العُقَيْلي: محمد بن عبد الله البرقي، وإخوته كلهم ثقات، ما بهم من بأس، من بيت علم وخير.

وقال غيره: ومحمد أكبرهم وأجلهم.

قال ابن وضاح: كتبت عنه بمصر حديثاً واحداً، وكان لا يرضاه.

والحديث الذي روي عنه، أنه قال: كنت جالساً عند وراق بمصر، فلما أردت القيام خدرت رجلي، فجلست، فقال لي محمد بن البرقي: نادِ بأحبّ الناس إليك.

٢٠٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٦٧١/٢ وما بحواشيه من مصادر.

٢٠٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢٢٠/١ وما بحواشيه من مصادر.

فقلت له: تذكر في هذا شيئاً؟

فحدث أن رجلاً خدرت رجله عند ابن عمر، فقال له ذلك، فقال: يا محمد! فذهب خدرها.

فلما قام، قال لي الوراق: ما رأيت أكذب من هذا! ما حدثه به أحد، إنما رآه الساعة عندي في هذا الكتاب.

قال: نص الحديث يروى عن ابن عمر، وأنه هو خدرت رجله، وجرت له القصة.

٢٠٧ - وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله البرقي

يروي عن أبيه، وله كتاب مختصر على مذهب مالك، وبعض الناس يضيف إليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في مختصر ابن عبد الحكم.

٢٠٨ - يحيى بن سليمان الجعفي

أصله من الكوفة، وسكن مصر.

وهو يحيى بن سليمان، بن يحيى، بن سعيد، بن مسلم، بن عبيد الله، بن مسلم، ابن بنت مسلم، قائد الأعمش، يكنى أبا سعيد؟

سمع من ابن وهب، وحفص بن غياث، وأبي بكر بن عياش^(١).

قال ابن أبي دليم: وكان ثقة.

٢٠٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١١٢/٢ وما بحواشيه من مصادر.

٢٠٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٣٤٣/٣ وما بحواشيه من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي بكر بن أبي عياش» وصوابه من الجمهرة والتقريب.

روى عنه ابن وضاح، وقاسم بن محمد، وأحمد بن رشد بن رشدين، وروح ابن الفرغ، وغيرهما.

توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٢٠٩ - عبَّيدُ الله بن معاوية الجعناوي

من أصحاب أصبغ بن الفرغ، أبو محمد، مولى قريش، ومن جلة^(١) هذه الطبقة.

يروى عنه يحيى بن عمر فقهه، ويعتمد عليه، وحكى عنه مسائل. توفي سنة خمسين ومائتين.

٢١٠ - أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن إبراهيم

الجزيري الأزدي، مولى قبضة بن المهلب بن أبي صفرة، سكن الجزيرة. قال ابن أبي دليم: كان فقيهاً ديناً، روى عن ابن وهب ونظرائه. قال الكندي: روى عن ابن وهب ولم يتقن السماع منه، وكان فقيهاً ديناً.

ويروى عن أسد بن موسى، وعبد الله بن عبد الحكم، وهانئ بن المتوكل، وابن أبي أويس، وخالد بن نزار، وغيرهم، ثقة. مات سنة ست وخمسين ومائتين.

٢٠٩ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٨٠٧/٢ وما بحواشيه من مصادر.

(١) في طبعة المغرب: «ومن جملة».

٢١٠ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٤٧١/١ وما بحواشيه من مصادر.

روى عنه ابنه محمد، وإبراهيم الحلواني، وعبد الله بن وهب
الدينوري .

٢١١ - أبو محمد عبد الغني بن عبد العزيز بن سلام

المعروف بالعمَّال^(١)، مولى قریش .

روى عن ابن عيينة، وابن وهب، والشافعي، وكان حافظاً .

وروى عنه روح بن الفرغ .

وقال: سمعت ابن وهب يقول: قراءة أهل المدينة سنة .

قيل له: قراءة نافع؟

قال: نعم .

قال الكندي: كان فقيهاً مفتياً .

وذكره ابن أبي دليم .

وتوفي في المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين وسيأتي ذكر ابنه .

٢١٢ - وكان أخوه محمد مقبولاً بمصر

٢١٣ - أبو محمد صالح بن سالم الخولاني

مولى لهم، كان أسود .

روى عن ابن وهب، والشافعي، وأشهب، وكان حافظاً للفقهاء، وتفقه
بالشافعي، ثم مال إلى المالكية .

٢١١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٦٨٣/٢ وما بحواشيه من مصادر .

(١) بمهملتين قيده صاحب التقريب . وتحرف في طبعة المغرب إلى: «الغسال» بالعين المعجمة .

٢١٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٥٧٧/٢ وما بحواشيه من مصادر .

توفي سنة سبع وستين ومائتين .

٢١٤ - إسحاق بن المتوكل بن إسحاق

مولى بنى مخزوم، أبو يعقوب .

يروى عن ابن وهب ونظرائه .

قال ابن أبي دليم: وكان فقيهاً على مذهب مالك .

قال الكندي: كان مقبولاً عند قضاة مصر، وولي المظالم، وكان وجهه صغيراً جداً، فكان يلقب لقمة .

وتوفي سنة عشرين ومائتين .

وقال ابن أبي دليم: توفي سنة خمسين ومائتين .

٢١٥ - عبد الله بن أبي رومان

عبد الملك، بن يحيى، بن هلال المعافري، أبو محمد، مولاهم، من أهل إسكندرية . وأصله من مَرَاقِيَة، من أصحاب ابن وهب .

ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم، وابن حارث .

قال الكندي: ولم يكن بالمجود في روايته .

توفي سنة ست وخمسين^(١) ومائتين .

٢١٤ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣١٦/١ وما بحواشيه من مصادر .

٢١٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٧٠٧/٢ .

(١) ذكره الذهبي في وفيات ٢٥٦ وكذلك في الجمهرة، وتحرف في طبعة المغرب إلى:

«٢٥٣» .

٢١٦ - أحمد بن أبي زيد بن أبي الغمّر

أبو جعفر [السهمي] ^(١) مولى لهم.

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة، وسماه أحمد.

ورأيت فيمن روى عنه، ابنه: محمد وزيد والله أعلم.

وتوفي أحمد في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائتين.

٢١٧ - أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن يزيد الغافقي

مولى لهم.

كان يروي عن أشهب، وكان من أصحابه، وعن ابن وهب.

قال ابن أبي حاتم: وكان حافظاً لأقوال الناس.

قال الكندي: كان فقيهاً.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٢١٨ - مدّج بن عبد العزيز بن رجاء المدّجي

أندلسي، أبو خنْدَف، سكن مصر، وكان ذا علم وأدب، ودخل العراق فسمع بها علماً كثيراً.

أخذ عنه بمصر، وتوفي يوم الخميس، آخر صفر، سنة تسع وخمسين

ومائتين.

٢١٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٢٠٤.

(١) من الجمهرة.

٢١٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/٣٣١ وما بحواشيه من مصادر.

٢١٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٢٤٤ وما بحواشيه من

مصادر.

ذكره أبو سعيد المصري^(١) وابن أبي دليم في المالكية.

٢١٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن أبي أيوب بن

عيسى بن عبد الله القسطل

وقيل: ابن عيسى بن أيوب، مولى سلمة بن عبد الملك الطحاوي،
مولى الأزد.

ويقال: مولى قريش.

من أصحاب ابن وهب، وعنه جلّ روايته، وعن الشافعي.
وكتب لعيسى بن المنكدر، وهارون الزهري، والحرث بن مسكين،
قضاة مصر، وكان من قبّطها.

قال الكندي: وكان فقيهاً.

وتوفي صدر ستين ومائتين.

٢٢٠ - عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مَثْرود^(٢) الغافقي

مولاهم، أبو موسى.

يروى عن ابن القاسم، وابن وهب، ورشدين بن سعد، وابن عيينة،
وحجاج بن سليمان، وغيرهم.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو سعيد البصري» وهو ابن يونس أبو سعيد المصري
المؤرخ المشهور.

٢١٩ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٥٣/١ وما بحواشيه من مصادر.
٢٢٠ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٩٠٤/٢ وما بحواشيه من
مصادر.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «شروح» وصوابه مما سبق.

روى عنه النسائي، وقال: مصري لا بأس به.
توفي سنة إحدى وستين ومائتين، قاله: ابن يونس.
ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم.

قال الكندي: كان مقبولاً عند ابن أبي الليث، وكان فقيراً، فقيل له: ما حملك على أن شهدت عند ابن أبي الليث؟
فقال: كان بي برّاً وِصُولاً، ما ذقت الفقر حتى انقطعت أيامه.

٢٢١ - أبو عبيد^(١) الله أحمد بن عبد الرحمن بن

أخي عبد الله بن وهب

جل روايته عن عمه، وروى عن شعيب بن الليث، وبشر بن بكر.
قال عنه محمد بن عبد الحكم: ما رأيت إلا خيراً.
وقال مثله: عبد الملك بن شعيب بن الليث.
وقال أبو حاتم: صدوق، كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلط، ثم جاءنا الخبر أنه رجع عن التخليط.
قال أبو زرعة: رجوعه مما يحسن حاله، ولا يبلغ به منزلته قبل.
وقال العقيلي، والحصري: ليس بشيء.
قال محمد بن قاسم: ليس بثقة عندي، وأهل مصر يرمونه بالكذب.

٢٢١ - من مصادر ترجمته: تقريب التهذيب - ص ٢٢، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية

٢١٧/١ وما بحواشيه من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله» وصوابه مما سبق.

وكان من مشايخ الأندلس: سعيد بن معاذ، ومحمد بن فطيس، وسعيد ابن عثمان الأعنقي يحسنون الثناء عليه.

وعنف سعد منهم النسائي في تحامله عليه.

قال الأمير:

٢٢٢ - وأخوه عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو السري

روى عن أسد، وغيره.

توفي سنة ثمان وستين، وقيل أربع وستين ومائتين.

٢٢٣ - عمرو بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي

أبو محمد، تقدم ذكر أبيه. مولده بمصر.

أخذ عن جماعة من أصحاب مالك.

يروى عن عبد الله بن محمد بن المغيرة.

وتوفي سنة ستين ومائتين.

٢٢٤ - وأخوه يزيد بن يوسف

قال ابن يونس: كان هو وأخوه على مسائل الحارث بن مسكين، وأمره

كله، وكان يرفع بهما.

٢٢٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/ ٨٩٩ وما بحواشيه من مصادر.

٢٢٤ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/ ١٣٧٥ وما بحواشيه من

مصادر.

٢٢٥ - شبيب بن حفص بن إسماعيل الفهري

مولى لهم فيما يقال، وأنكر هو ذلك، يكنى بأبي الأصبع.
قال الكندي: كان فقيهاً.

توفي بمصر منصرفه من الحج سنة ست [وثلاثين ومائتين].
وذكره ابن أبي دليم فيهم.

٢٢٦ - بكر بن إدريس بن الحجاج بن هارون

مولى أبي الكنود الأزدي، أبو القاسم، يعرف بالحمرأوي.
قال ابن أبي دليم: جلّ روايته عن عبد الله بن عبد الحكم، وروى عن غيره.

قال الطحاوي: وكان فقيهاً مفتياً.
توفي سنة سبع وستين ومائتين.

٢٢٧ - أبو بكر محمد بن أبي يحيى زكرياء الوقار

كان حافظاً للمذهب، وألف كتاب السنة، ورسالته في السنة،
ومختصرين في الفقه، الكبير منهما في سبعة عشر جزءاً.
قال سلمة بن سعيد الأشج: رأيت أهل القيروان، يفضلون مختصر أبي
بكر الوقار، على مختصر ابن عبد الحكم.

٢٢٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/ ٥٧١ وما بحواشيه من مصادر.
٢٢٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/ ٣٥٢ وما بحواشيه من مصادر.
٢٢٧ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/ ١٢٢٩ وما بحواشيه من مصادر.

قال الشيرازي: تفقه بأبيه، وابن عبد الحكم، وأصبع.

وروى عنه إسحاق بن إبراهيم بن نصر، ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومي، وأبو الطاهر محمد بن سليمان القوصي، وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسيمي.

وتوفي سنة تسع وستين ومائتين، وقيل ثلاث، وقيل أربع وستين.

٢٢٨ - القَرَاطِيسِيّ

اسمه يزيد بن كامل بن حكيم، مولى عبد العزيز بن مروان، كنيته أبو زيد، وأصله من الروم.

ذكره ابن أبي دليم.

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم، وأسد بن موسى، ويعقوب بن أبي عباد القلزمي.

روى عنه ابن أبي الأصبع، وابن الورد، وأبو بكر محمد بن يحيى بن حكيم، وأبو العباس الرازي، وأحمد بن سلمة الهاللي، ومحمد بن كامل الحضرمي، وجماعة.

روى عنه الناس.

قال أحمد بن خالد: لم ألق من الناس بالمشرق، إلا من مُسّ، أو تُكَلِّم فيه، إلا القراطيسي، ويحيى بن أيوب العلاف، فإنهما ثقتان، لا متكلم فيهما لأحد، والقراطيسي، من أوفى الناس، لم أر مثله. ورفع من شأنه.

٢٢٨ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٣٧٤ وما بحواشيه من

مصادر.

وعُمِّر، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

ومولده سنة سبع وثمانين ومائة .

٢٢٩ - مسعود بن أبي مسعود

واسم أبي مسعود مسعدة .

قال ابن أبي دليم: كان ذا علم ورئاسة، مقدماً في المالكية بمصر .

توفي سنة سبع وستين، وهو ابن أربع وستين .

٢٢٩ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٢٤٩ وما بحواشيه من مصادر.

ومن أهل إفريقية

٢٣٠ - محمد بن رزين

قال أبو العرب: كان ثقة صالحاً، سكن بسوسة.

سمع من أسد، وعبد الله بن عبد الحكم، وابن بكير، وأسد بن موسى، ونعيم بن حماد، وزهير بن عباد.

وسمع أيضاً من عبد الله بن نافع الزبيري، وأصبغ بن الفرغ، وعلي بن معبد.

وكان عنده حديث كثير.

سمع منه سليمان بن سالم، وبكر بن حماد، وسعيد بن إسحاق وأبو الغمر.

وروى سحنون عنه حديثاً يرويه عن ابن نافع، فوجه فيه وقال له: أنت سمعته من ابن نافع الصائغ؟

فقال له: أصلحك الله، إنما سمعت من ابن نافع الزبيري.

فقال له: فلم دلست؟

ثم قال سحنون: ماذا يخرج بعدي من العقارب!

وذلك أن ابن رزين لم يدرك عبد الله بن نافع الصائغ، وإنما أدرك عبد الله بن نافع الزبيري، مات الصائغ قديماً، وتأخر موت الزبيري، وقد ذكرناهما.

٢٣٠ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٦٢/٢ وما بحواشيه من

مصادر.

وكان ابن رزين يقول: ما نزلت بي حسرة ما نزلت بي في محمد بن يوسف الفريابي، وكنت رحلت إليه فوجدته يقبر.

قال: وابن رزين أول من باع من أهل العلم داراً بسوسة، إذ كانوا لا يرون بيع دورها.

قال بعضهم: رأيت محمد بن رزين خرج في عيد بثياب مهينة، فسألته عن ذلك.

فقال: رأيت نعيم بن حماد في عيد، كذا.

فعلمت أنه تبدل لله، فاتبعته.

قال ابن حارث في تاريخ الإفريقيين: وتوفي ابن رزين بسوسة، سنة خمس وخمسين ومائتين.

٢٣١ - محمد بن شبيب

أبو يوسف، من أهل تونس.

ذكره ابن أبي دليم في المالكية، قال: وله سن عالية، وسماع من أسد، وعلي بن زياد، وولي قضاء تونس.

وذكره أبو العرب في طبقاته بمثله، وشك في سماعه من علي.

قال: وحدثني عبد الله بن خليل قال: كنت أجيء إلى أبي يوسف، فأجده ملقى من الكبر، فأجتذبه بفروه حتى أقعده على نفسه، فأسمع منه، ولم يذكره إلا بخير.

٢٣١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٩١/٢ وما بحواشيه من

مصادر.

قال ابن حارث: وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٢٣٢ - وابن أخيه محمد بن سعيد بن شبيب

ولي قضاء صِقلِيَّة، وذكر عنه خير وعفة وعدل.

٢٣٣ - محمد بن تميم العنبري

من أهل قَفْصَة.

قال أبو العرب: كان ثقة.

سمع من أنس بن عياض كثيراً، ومن عبد الله بن وهب، وابن بكير، وكان يقدم سوسة، فيأتيه أهل القيروان يسمعون منه.

روى عنه ابنه هبة الله، وسليمان بن سالم، وأبو جعفر بن زياد، وعمر.

توفي سنة ستين ومائتين.

٢٣٤ - ومات ابنه هبة الله قريب من هذا

قال أبو العرب: ولم أسمع أحداً ذكر ابنه بسوء.

٢٣٥ - عبد الله بن سهل القبرياني

أبو محمد، وضبط اسمه بقاف مكسورة، وباء موحدة ساكنة، وراء مكسورة، بعدها ياء بائتين من تحتها، وبعد الألف نون.

٢٣٢ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٨٠/٢ وما بحواشيه من مصادر.

٢٣٣ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١٠٣٩/٢ وما بحواشيه من مصادر.

٢٣٥ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٧١٧/٢ وما بحواشيه من مصادر.

من أهل القيروان، وأصله من العجم.

قال محمد بن أحمد التميمي: كان شيخاً ثقة، فاضلاً، فقيه البدن، صحيح الكتب، لقي ابن الماجشون، وسمع ابن سلام، ويحيى، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد، وعليه كان اعتماده، وكان معدوداً في قدماء أصحابه، قريباً في السن منه.

ولاه سحنون قضاء قسطنطينية، وقفصة، ونفزاوة، وعملها. وكان عدلاً في قضاؤه.

وولي بعد سحنون قضاء صقلية.

شهد له حماس بالفقه البارع.

سمع منه سهل ابنه، وغير واحد.

قال ابن حارث: كان عالماً بالمذهب، حسن الحفظ، جيد القريحة، من ذوي المال والجاه العريض.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين، فيما قاله أبو العرب.

وقال ابن أبي دليم: سنة تسع وأربعين.

مولده سنة اثنتين وسبعين ومائة.

٢٣٦ - عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي

المعروف بالزاهد، أبو محمد، قال أبو العرب: كان ثقة، وكان في السن قريباً من سحنون، ومعدوداً في أصحابه.

سمع منه، ومن أسد بن الفرات.

٢٣٦ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/ ٦٧٠، ورياض النفوس

٤٢١/١.

وحكى المالكي أنه كان أكبر من سحنون بليتين، وكان سحنون يعرف له فضله، ويعظمه، ويسأله الدعاء له، وكان يقول: رأيت ابن القاسم وفلاناً، وفلاناً - وذكر شيوخه - فما رأيت مثل عبد الرحيم - يعني هذا - وذلك أني علمت ظواهر أولئك، وعلمت باطن هذا وظاهره.

وكان أولاً بزازاً، ثم لزم الرباط حتى مات.

أخذ عنه عيسى بن مسكين وغيره من أصحاب سحنون.

وقال سحنون لرجل فاته بعض السماع منه: أين أنت من الشيخ؟ يعني عبد الرحيم، اسمعها منه، فكأنك سمعتها مني.

قال ابن حارث: كان ثقة فاضلاً.

ويقال إنه مستجاب الدعوة.

وكان عبد الرحيم كثير التهجد طول ليله، بين راعع وساجد، فكان السهر قد غيره، فكأنه مبهوت.

ومن كراماته ما حكاه المالكي، أن سحنونا بلغه أن عبد الرحيم أقام ستة أشهر لم يشرب ماء، فأنكر ذلك سحنون، وركب مع جماعة من الشيوخ إليه، فبات عنده، وسأله عما بلغه، واستشفع عليه.

فقال له: من لا يأكل لا يشرب^(١)؟

فلما انصرف عنه سحنون، رجعه، وقال له: سألتني عن شيء، فكتمته، ثم حاسبت نفسي، والذي قيل لك صحيح، ولي ستة أشهر لم أشرب ماءً، وذلك أني كنت أصلي، فأصابني عطش شديد، فقلت: أفرغ من

(١) رياض النفوس ٤٢٦/١.

حزبي وأشرب، فلما فرغت مددت يدي إلى القسط، فانقلب، وذهب ما فيه من ماء، وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد، والماجل أسفل القصر، فكبر علي النزول، وقلت: يا رب إن هذا شغلني عن حزبي، فاحمل عني المثونة.

فأجابني من زاوية البيت، ولا أحد فيه، يقول: أنا من مؤمني الجن، أصلي بصلاتك مدة، فمر هذه الليلة شيطان مارد، وهم علينا أمر مما هم عليكم، فحسدك، ورمى لك في القسط شيئاً، فلو شربته لعرض في جسمك ما لا طاقة لك به، فلما مددت يدك إلى القسط سبقتك إليه فأهرقته.

قال عبد الرحيم: فأخلصت لله الدعاء، فحمل عني المثونة، وإن احتجت الماء بعد شربته.

فنزل سحنون إلى الناس، وقال: عبد سأل مولاه حاجة فقضاها له. وقد ذكرنا رسالته إلى سحنون حين ولي القضاء.

قال المالكي: كان من أهل الزهد والاجتهاد، شهر بالإجابة، وكان سحنون يقصده كثيراً، وقصد ابنه بعده، وسنذكر خبره معه.

قال عبد الرحيم: لما أراد أسد الخروج إلى صقلية، قلت له: على من ترى أعتمد؟

فقال لي: إن أردت الله والدار الآخرة، فعليك بعلم مالك.

قال ابن حارث: ومناقبه كثيرة.

وذكر أنه كان بقرب قصره رجل له فرس، يطلقه في زرع المرابطين، فنهوه، فلم ينته ولا سأل، فأتوا إلى عبد الرحيم، فرفع عينيه إلى السماء وقال: اللهم اجعله آية للعالمين، واكف المسلمين شره.

فطارت عينا الفرس .

وكان سأل الله أن لا يبيت أحداً في قصر زياد بالجوع، فكان ييسر الله لكل من احتاج فيه ما يأكله .

وحدث الليدي عن بعضهم، أنه فني زاده فيه، وأخذه الجوع، فقال: أين ما يذكر عن عبد الرحيم؟

فبينا هو كذلك، إذ دخل عليه صاحب له بطعام واسع .
فقلت: هذه دعوة عبد الرحيم .

وحكى سليمان بن سالم، عن محمد بن صباح، قال: سرت أسبح على البحر، حتى صرت إلى قصر عبد الرحيم، فدخلت إليه قرب المساء، فلما رأني سلم عليّ وأجلسني وهو يقول: الحمد لله الذي كنت أنت - يكرر ذلك - .

فقلت له: ما هذا؟

فقال: أرسل إلي أخي بحمام البرية، فأمرت بطبخه، فرأيته سميناً، فقلت: اللهم سق لي ولياً من أوليائك يأكل معي، فلما رأيتك حمدت الله إذ كنت أنت هو .

وذكر أنه خرج مرة إلى المنستير، فنزل القصر الكبير، فلما كان العشي سمع حس المهارس، فقال: ما هذا؟
فقالوا: المرابطون يدقون التوابل لقدورهم .

فاسترجع وقال: ما هكذا أعرف المنستير، حاله أنا أعرفها، عند أهلها شيء من دقيق شعير وزيت، فإذا جاء وقت الإفطار لثوا الدقيق بالزيت وأكلوه، لله عليّ ألا أبيت في شيء منه .

فخرج منه، فغابت له الشمس بقصر لمطة، ولم يعد إليه بعد ذلك.

قال المالكي: وكان يقال: إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام.

وذكر الليدي أن فقيراً نزل بعبد الرحيم، فلم يجد عنده شيئاً إلا قرصاً أعدّها لإفطاره، فقدمها إليه، وبقي بلا شيء، فقيل له: أصلحك الله: ما يكون منك وأنت لا تقبل من أحد شيئاً؟

فقال لهم: إن الله لا يتركني بلا شيء.

فلما كان بعد ساعة سمع كلاماً، فدخل عليه، فلم يوجد عنده أحد، وبين يديه قرص سخن وتمر؟

فقال عبد الرحيم للرجل: كل.

فسأله: بالله من أين؟

فقال: أتاني به الخضر، وقال لي: هذا تمر أتيتك به من أجداية^(١).

قال: وكان عبد الرحيم يأخذ الفتات في يده ويسطها، فينزل عليها الغراب فيأكلها.

وأتى رجل إلى سحنون يسأله عن مسألة، ومعه عبد الرحيم، فسبقه عبد الرحيم بالجواب، فسكت سحنون، فلما ذهب السائل، وقام عبد الرحيم، قال: تجد الرجل يصبر إلى الصيام والصلاة، ويتورع في الحاجات، فإذا جاءت الفتيا لم يصبر!

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أجرانية» وصوابه من رياض النفوس وياقوت؛ ولديه:

«أجداية بالفتح ثم السكون والبدال مهملة وبعد الألف باء موحدة وياء خفيفة، وهي مدينة بالمغرب كبيرة في صحراء».

قال المؤلف رضي الله عنه: وسكوت سحنون عن جوابه دليل على صوابه، وأنه كان ممن يفتي مع سحنون وبحضرته.

وقال له رجل: أوصني بكلمات ينفعني الله بها ويأجرك عليها.

فقال: أوصيك يا بني أن تتقي الله، وتجتنب محارم الله، وتؤدي فرائض الله، وتحسن إلى عباد الله، وإن زدت زادك الله.

ويذكر أنه ما تزوج قط ولا تسرى، وكانت له جاريتان تقومان به وتخدمانه.

ف قيل له: ألا تتسرى بإحداهما، فإنهما تصلحان لذلك؟

فحلف أنه لا يعرف صفة وجوههما، لشغله بعبادة ربه عز وجل.

وكان يقول: زيارة الإخوان نقص من العمل.

قال بعضهم: يريد أنه يقطع عما يكون فيه الإنسان من عمل.

وهو الذي بنى قصر زياد، وأنفق فيه اثني عشر ألف دينار، ستة آلاف من عنده، وستة آلاف من عند إخوانه.

وكان قد استشار سحنوناً في الخروج إلى غزو صقلية مع أسد، فكسره عن ذلك، وقال له: كنت ذكرت أنك تحب بناء قصر زياد، وأن عندك أخباراً توجب الخوف في البر والبحر.

فذكر ذلك لأسد، فقال: صدق سحنون.

وكانت لعبد الرحيم ضيعة واسعة.

وذكر أنه كان له سبعة عشر ألف أصل من الزيتون، وكان لسحنون اثنا عشر ألف أصل.

وكان عبد الرحيم قد استشار سحنون في بيع ضيعته والتصدق بها،
فنهاه .

وتوفي سنة ست ، ويقال سبع ، وأربعين ومائتين .

ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :

ما بال عينك للشجا لا تدمع إذ هد ركن الدين أم لا تجزع
فابكي على عبد الرحيم فقد ثوى في برزخ ، قد فاز ذاك الموضع
ورثاه آخر بقوله ، وهو حاتم الجبنياني^(١) المتعبد :

قل لللقى والدين بعد محمد جودا على عبد الرحيم فقد غبر
ما كان أتقاه وأحسن أمره في الله يسعى قد تشمر واتزر
أما النهار فصائم متهجد والليل يهتف بالقرآن إلى السحر
وقال الصدفي في أرجوزته :

وبني بقصر المرتضى الإمام عبد الرحيم الصائم القوام

ما كان إلا علم الإسلام

٢٣٧ - أبو السري واصل العابد الجمي^(٢)

من قصر جمّة ، قال سعدون الخولاني - وكان يخدمه - : كان واصل
من رجال مالك ، يعني من أصحابه .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى : «الجبنياني» وصوابه من رياض النفوس .

٢٣٧ - من مصادر ترجمته : الجمهرة ٣/١٣١٩ ، ورياض النفوس ١/٤٣١ .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى : «الخمّي» بالخاء المعجمة وصوابه من الجمهرة ورياض
النفوس .

وذكر غيره سبب طلبه للعلم، وكان أولاً مشتغلاً بالعبادة.

قال أبو العرب: كان مجتهداً بالعبادة، له مناقب كثيرة، لم أعلم أن العلم روي عنه.

قال أبو ميسرة: قال واصل: جئت إلى جامع سوسة يوم الجمعة، فصليت، وسحنون قريب مني، فأذن المؤذن وقد بقي عليّ شيء من السورة، فأتممتها وقد أخذ الإمام في الخطبة، فلما سلم الإمام سأل سحنون عني، فأخبر بي، فنودي بي، فقال: من أنت؟ قلت: واصل.

قال: واصل الذي يقال!

قلت: أسأل الله بركة ما يقال.

فقال لي: رأيك تصلي والإمام يخطب! أطلبت شيئاً من العلم؟ قلت: لا.

قال: اطلب العلم، أو فلا تسكن في شيء من هذه الحصون. فاختلفت إلى عون بن يوسف سبع سنين.

قال المالكي: فتفقه به، وحفظ من العلم ما قمع به الشيطان، ثم تشمّر للعبادة وقيام الليل وصيام النهار حتى مات.

وكان أبو عبد الله بن سحنون يعظمه.

وكان واصل يسكن بقصر الطوب من سوسة.

ذكر عبادته وخوفه وزهده

ذكر سعيد بن الحداد، أن واصلاً أقام أربعين سنة لم يدخر شيئاً من الدنيا، وإنه ليقيم الأيام لا يطعم شيئاً، فإذا أجهد خرج فأكل من مباquil الأرض، ثم عاد لمصلاه^(١).

وحكى المالكي أنه خرج ليلة من المسجد، فلما صارت إحدى رجليه بخارج المسجد والأخرى داخله، عرضت له فكرة، فرفع رأسه وقال لنفسه: أطاعت السموات والأرض على عظمتها وما فيها، وعصيت أنت على صغرك.

وبقي باهتاً حيناً طويلاً، ثم استرخى، وسقط مغشياً عليه، فصادف رأسه الحائط، فجرحه، فحمل وهو على حاله.

وذكر أنه قدم إلى القيروان يوم الجمعة، فعرض له وهو في صلاته شيء من فهم القرآن، استغرقه حتى خطب الإمام وصلى، ولم يشعر.

فسأله سحنون عن ذلك.

فأخبره بما استغرقه.

فقال له سحنون: وصلت والله يا واصل.

قال: وقصده رجل من أهل المشرق سمع به، فقال له: أنت واصل؟

قال: نعم.

قال له: قرصتك من أين؟

قال بين الكاف والنون.

(١) رياض النفوس ١/٤٣٣.

قال: فأخبرني، أنت ساكن في المسجد، وليس لك ماء ولا غيره، فإذا طبخ المرابطون قدورهم، ودخلوا بها بيوتهم، وسمعت حساً على الداموس، تستشرف نفسك إلى من يأتيك بما تأكل؟

فقال واصل: ما لنا عند أحد شيء ننتظره يجيئنا به.

فقال: أنت واصل حقاً!

وذكر أن واصلًا كان قبل أن يتعبد، يتجر في حانوت بما يوزن ويكال.

فجاءته امرأة، فساومته في شيء، فخالفها فيه.

فقال له: كفاك ما أنت فيه من مكيال وميزان.

فقال لها: صدقتني.

وترك جميع ما كان فيه، ولزم قصر الرباط.

قال أحمد بن أبي سليمان: قلت لواصل: بلغني أنك لم تشرب الماء

دهراً!

فقال: لم أشربه ثمانية أشهر، ثم غلبت، وذلك أنني كنت أناله في

البسيس والمرق.

قلت له: فالخبز، كم لك لم تأكله؟

قال: أكثر من عشرين سنة، جربته، فلما استغنيت عنه تركته تأديماً

لنفسي.

قلت له: بلغني أن إبليس كلمك!

قال: لا.

قلت له: أفرأيته؟

قال: دخلت عليّ جارية من المسجد في حلي وصباغ، فقامت إليها بالعصا فهربت، فاتبعتها إلى باب المسجد، فوجدت القصر مسدوداً، فعلمت أنها إبليس.

ذكر بعض ما يحكى من كراماته

ذكر أنه لما نزل قصر الرباط بغير شيء أقام فيه أياماً مقبلاً على الصلاة والصوم، فتبين فيه أهل الحصن الضعف، من كثرة مداومته وقلة غذائه، فأتوه ليالي بطعام يفطر عليه من الشعير والبقل، فلما طال عليهم تركوه. فأقام ليلة وثانية لم يطعم فيها شيئاً.

فلما كان في الثالثة، إذا بضارب يضرب عليهم باب القصر، فسألوه فقال: غلام فلان - رجل من مشاهير القيروان المذكور بخير - وجهني إلى الشيخ واصل بطعام، وقال لي: إن أوصلته إليه هذه الليلة أنت حر. وكانت الحصون لا تفتح بالليل.

فشاوروا واصلًا، فقال: ما عليكم أن تفتحوا له وتعتقوه.

ففتحوا له، فإذا ببغل عليه حمل فيه دجاج، وفراخ، وسنبوسج، وعجج، وحلوى، وجرادق، فمد يده الشيخ إلى شيء منه فأكله، ثم قال لهم: اقسموا جميعه.

فقسموه فيما بينهم، وقالوا: أبيت أن تطعموه الشعير ببقل البرية، حتى أطعمكم هذا الطعام الطيب^(١)!

وقيل في مثل هذه الحكاية عنه: إن امرأة رأت في المنام قائلاً يقول لها: أخوك واصل جائع، فابعثي إليه بطعام.

(١) الخبر بطوله في رياض النفوس.

فقال لعبد لها: إن وصلت إليه فأنت حر .

وأنت مرة مراكب الروم عند قصره، فأرادوا أخذ الماء، فمنعهم المسلمون، فلما يئسوا بسطوا الأنطاع واستسقوا فسقوا، فبلغ ذلك واصلاً فاشتد عليه، وقال: اللهم غرقهم واجعلهم نفلًا للمسلمين .

فأرسل الله عليهم للوقت ريحاً شديدة، فكسرت مراكبهم، ورمت بهم إلى البر، فغنمهم المسلمون .

قال سعدون: قال لي واصل: مكثت إحدى عشرة سنة أتعرف فيها حالي عند الله كل ساعة، فما علمت أن الشيطان ظفر بي ولا ساعة واحدة، إلا في ثلاث خطوات خطوتها في طريق، ثم عاد علي العلم ببركته فرجعت . وذلك أني كنت أمشي في طريق الساحل فلما كان آخر النهار، عارضني طريقان، أحدهما إلى قرية رجل صالح غني، والآخر إلى قرية رجل صالح فقير، وهما صديقان لي .

فوقفت أنظر من أقصد، فقالت لي نفسي: إن قصدت الفقير عساك لا تجد عنده شيئاً يتعشى عياله وأطفاله، وإن كان عنده ضيقت عليهم، وغممتهم، وإن قصدت الغني وجدت عنده خبزاً طيباً من القمح، من أرضه الموروثة، وزيتاً من زيتونه، وتيناً فاخراً، وعساه يذبح لك خروفاً من غنمه، وهي ترعى في أرضه، فتسره وتجد بغيتك، وتأكل شهوتك .

فخطوت في طريقه ثلاث خطوات، ثم استيقظت، فقصدت طريق الفقير، فرحب بي وطيب، وأخذ بيدي إلى بيته، فلما جلسنا لتعشى دقّ الباب علينا، فخرج فأتاني بصحفة ثريد من القمح، عليه لحم خروف سمين، فقال لي: كل .

فأكلنا حتى شبعنا، وحمل البقية إلى عياله .

ثم ضرب الباب، فخرج، فأتى بطبق فيه صحيفة زيت، وتين فاخر، فأكلنا حتى شبعنا .

ثم سألته فقال: أتاني به جار لي .

فقلت له: صح لي به .

فسألته عن السبب .

فقال: نعم .

كان عندنا خروف سمّاه، وكنا ننتظر به يوماً نفرح الصبيان بذبحه، فحل اليوم ذلك بقلوبنا، فلما ذبحناه وثردنا، ورأيتك نزلت بجارنا، قلت لامرأتي: لا ينزل بصالح إلا صالح مثله، وليس له طاقة، ونحن نجد العوض في غد يومنا، فهل ترين أن نطعمهم إياه، ونسألهم دعوة لنا ولأولادنا؟ فقالت: افعل .

فجئتكما به من على المائدة .

ثم قالت لي الزوجة: لا بد من حلاوة، فأعطتني هذا التين والزيت .

قال أبو الحسن القاسبي: ذكر أن ابن سحنون، كان يوماً ضحوة يلقي على أصحابه المسائل، وهو يشرح، إذ وجم ساعة، ثم نهض للقيام، ثم قال: من حضرته نية لزيارة الشيخ واصل فليقم .

وخرج من فوره، فوصل عصر غده، فأتى المسجد، فدخل واصل فصلى بهم، ثم خرج يتنفل إلى جانب ابن سحنون، فلما سلم، وسلم ابن سحنون من ركوعه، قال الشيخ لابن سحنون: أعد الركعتين، فإنني رأيتك أمررت يدك على لحيتك، وهو عمل في الصلاة .

فقال له محمد: وأنت فأعد، لأنك شغلت شرك بي.

فقال له واصل: أظنك محمد بن سحنون!

قال: نعم.

فمد يده إليه وصافحه، وقال: سألت الله أمس ضحوة من النهار أن يجمع بيني وبينك.

وأخبار واصل كثيرة، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

٢٣٨ - محمد بن سحنون

مرّ نسبه في ذكر أبيه.

تفقه بأبيه، وسمع من ابن أبي حسان، وموسى بن معاوية، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم.

ورحل إلى المشرق، فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري، وابن كاسب، وسمع من سلمة بن شبيب.

قال أبو العرب: وكان إماماً في الفقه، ثقة، وكان عالماً بالذبح عن مذهب أهل المدينة، عالماً بالآثار، صحيح الكتاب، لم يكن في عصره أحذق بفنون العلم منه فيما علمت.

قال ابن أبي دليم: وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة، وكان يحسن الحجة والذبح عن السنة والمذهب.

قال ابن حارث: كان عالماً فقيهاً مبرزاً، متصرفاً في الفقه والنظر،

٢٣٨ - من مصادر ترجمته: الديباج المذهب ٢/١٥٥، ورياض النفوس ١/٤٤٣، ومعالم

الإيمان ٢/١٢٢.

ومعرفة اختلاف الناس، والرد على أهل الأهواء، والذب عن مذهب مالك، وكان قد فتح له باب التأليف، وجلس مجلس أبيه بعد موته.

قال يحيى بن عمر: كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة، وألقنهم بها، وكان يناظر أباه، وكان يسمع بعض كتب أبيه في حياته، يأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه، فإذا خرج أبوه قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه. وقال سحنون: ما أشبهه إلا بأشهب.

وقال: ما غبنت في ابني محمد إلا أنني أخاف أن يكون قصير العمر.

وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هو ممن يؤدب بالتعنيف والضرب، وتركه على نحلتي^(١)، فإني أرجو أن يكون نسيج وحده، وفريد أهل زمانه^(٢).

قيل لعيسى بن مسكين: من خير من رأيت في العلم!

فقال: محمد بن سحنون.

وقال أيضاً: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه، وكان رأى جماعة بالمشرق وغيره.

قال حمديس القطان: رأيت العلماء بمكة والمدينة ومصر، فما رأيت فيهم مثل سحنون، ولا مثل ابنه بعده.

وذكر ابن مغيث أن القاضي إسماعيل بن إسحاق ذكره له، فقال له فيه: الإمام ابن الإمام.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بختي» وصوابه من رياض النفوس. والنحلة: الدين والعقيدة.

(٢) رياض النفوس ١/٤٤٣.

وذكر مرة، ما أُلّفه العراقيون من الكتب، فقال له إسماعيل: عندنا من أُلّف في مسائل الجهاد عشرين جزءاً، وهو محمد بن سحنون، يفخر بذلك على أهل العراق.

قال ابن حارث: كان من الحفاظ المتقدمين المناظرين المتصرفين، وكان كثير الكتب، غزير التأليف، له نحو من مائتي كتاب في فنون العلم.

ولما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، كتابه وكتاب ابن عبدوس، قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه، وفي كتاب ابن سحنون: هذا كتاب رجل يسبح في العلم سبحاً.

قال ابن الجزار: كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعاً لخلال قلما اجتمعت في غيره، من الفقه البارع، والعلم بالأثر والجدل والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز، سمحاً بماله، كريماً في معاشرته، نفاعاً للناس، مطاعاً، جواداً بماله وجاهه، وجيهاً عند الملوك والعامّة، جيد النظر في الملمات.

قال حمديس: جئت يوماً إلى محمد بن سحنون، فأخرج إلي كتاب الرجوع عن الشهادة، فقال لي: خط من هذا؟

قلت: خط سحنون.

وكان ابن عبدوس أنكر أن يكون لسحنون.

فقال لرجل: امض بالكتاب إليهما، ولا يمسه، وأرهما إياه ورقة ورقة، وقل لهما خط من هو؟

ففعل الرجل ذلك، فقالا: خط سحنون، وما ظننا ذلك.

فقال: قل لهما: يا مساكين! مقامي مقامكما! أنا معه في الدار وزنتما

برا.

ذكر تواليضه

وألف ابن سحنون كتابه المسند في الحديث، وهو كبير، وكتابه الكبير المشهور الجامع، جمع فيه فنون العلم والفقه، فيه عدة كتب، نحو الستين، وكتاباً آخر في فنون العلم.

ومنها كتب السير، عشرون كتاباً، وكتابه في المعلمين، ورسالته في السنة، وكتاب في تحريم المسكر، ورسالة فيمن سب النبي ﷺ، ورسالة في أدب المتناظرين، جزءان، وكتاب تفسير الموطأ، أربعة أجزاء، وكتاب الحجّة على القدريّة، وكتاب الحجّة على النصارى، وكتاب الإباحة، وكتاب الرد على البكرية^(١)، وكتاب الورع، وكتاب الإيمان والرد على أهل الشرك، وكتاب الرد على أهل البدع، ثلاثة كتب، وكتاب في الرد على الشافعي وعلى أهل العراق، وهو كتاب الجوابات، خمسة كتب، وكتاب طبقات العلماء، سبعة أجزاء، وكتاب الأشربة وغريب الحديث، ثلاثة كتب، وكتاب التاريخ، ستة أجزاء.

قال بعضهم: ألف ابن سحنون كتابه الكبير، مائة جزء، عشرون في السير، وخمسة وعشرون في الأمثال، وعشرة في آداب القضاة، وخمسة في الفرائض، وأربعة في الإقرار، وأربعة في التاريخ والطبقات، والباقي في فنون العلم.

قال غيره: وألف في أحكام القرآن.

(١) في طبعة المغرب: «الرد على الفكرية» والمثبت رواية ابن فرحون في الديباج نقلا عن المصنف.

بقية أخباره وفضائله

قال ابن سحنون: دخل علي أبي وأنا أولف كتاب تحريم النبيذ، فقال: يا بني: إنك ترد على أهل العراق، ولهم لطافة أذهان، وألسنة حداد، فإياك أن يسبقك قلمك لما تعتذر منه.

وذكر أبو بكر بن اللباد^(١): أن ابن سحنون، أتى بعد موت سحنون هو وأصحابه زائراً إلى عبد الرحيم^(٢) بن عبد ربه الزاهد، فسلم عليه، فرد عليه السلام وتركه حيث انتهى به المجلس، ولم يقبل عليه حتى انصرف. فلما كانت الجمعة الأخرى، استنهض محمد أصحابه لزيارته ثانية، فقالوا له: رأيناه لم يقبل عليك.

فقال: ليس هذه بغيتي، هو رجل صالح، ترجى بركة دعائه، وقد كان سحنون يأتيه ويتبرك بدعائه ويلجأ إليه عند المهمات.

فعاد إليه ابن سحنون وأصحابه، فلما رآه قام على رجله، ورحب به، وأجلسه في موضعه، ولم يزل مقبلاً عليه حتى انصرف.

ف قيل له في ذلك، مع فعله الأول.

فقال: والله ما أردت بذلك إلا الله، رأيت اجتماع الناس عليه، فخفت فنتته، فعملت ما عملت، لأجره، فرأيت في ليلتي قائلاً يقول لي: مالك لم تقبل على ابن سحنون، وهو ممن يخشى الله؟

(١) رواية طبعة المغرب: «وذكر أبو القاسم الليبري» ورواية المالكي في رياض النفوس والدباغ في معالم الإيمان: «وذكر أبو بكر اللباد» وقد آثرت روايتهما خاصة أن المؤلف هنا ينقل عن المالكي هذا الخبر.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الرحمن» صوابه من رياض النفوس ومعالم الإيمان.

وفي رواية: وهو ممن يحب الله ورسوله.

فبلغت ابن سحنون، فبكى بكاءً شديداً، وقال: لعله بذبني عن سنة رسول الله ﷺ.

ولما خرج إلى الحج، نزل على أبي رجاء بن أشهب بن عبد العزيز، فقصده علماء مصر ووجهها، يسلمون عليه، فأثاه المزني صاحب الشافعي فيمن أثناه، وجلس معه كثيراً ليقول الناس ويخلو معه، فلما خرج، قال أبو رجاء: سألته عنه، فقال: لم أر والله أعلم منه، ولا أحدٌ ذهنًا، على حداثة سنّه (١).

وكان إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة، وكتب إذ ذاك كتابي الإمامة بماء الذهب، ووجه به إلى الخليفة.

قال عيسى بن مسكين: وما ألف في هذا الفن مثلهما.

قال سليمان بن سالم: واختلف إذ ذاك المزني وهارون بن سعيد الأيلي، في مسألة، فتحاكما إلى محمد بن سحنون.

قال سليمان بن سالم: قدم رجلان من كنانة، يسمعان العلم، ويقصدان لابن أبي المنهال، وابن قادم، فباتا على ذلك، فرأى أحدهما في المنام أن سائلاً سألته، فأخبره عن قصدهما ولمن قصداً، فقال: إلي حتى أريكما ممن تطلبان.

قال الرائي فأخذ بي على طريق منحرفة، حتى أوقفني على مسجد فيه شيخ، والناس حوله، فقال لي: هنا، اطلب من العلم من هذا ولا تعده.

(١) في النص تحريف وسقط، وقد اعتمدنا في تكملته وتصويبه على ما ورد لدى المالكي في رياض النفوس ١/ ٤٤٤ - الذي ينقل عنه المصنف.

فلما أصبح الرائي قال لصاحبه: سر بنا إلى حيث سير بي البارحة، وأخبره بالرؤيا، فمضى معي، وسرت على الموضع الذي رأيتها في المنام، حتى مسجد ابن سحنون، فعرفه بالرؤيا التي رأى، وعرفه، وسلم عليه ولزمه.

وحدث بعض سكان القصر، أنه خرج ليلة في القصر بعد العشاء الأخيرة، فإذا بقارئ يقرأ في بعض البيوت، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ... ﴿١٦٢﴾ [الأعراف]. ويردد الآية. فرجع الرجل إلى صلاة الصبح، وهو على حالته.

قال: وأسمع وقع الدموع على الحصير، إلى أن خرج لصلاة الفجر مستور الوجه، فلم أزل أرتقبه، فإذا به محمد بن سحنون! قال عيسى بن مسكين: قلت لابن سحنون: كيف الرش؟ يعني النضح. قال: تبسط الثوب، ثم ترش عليه، ثم تقلبه، ثم ترش عليه، ثم تجففه.

قيل لعيسى: الطاق الواحد من الناحيتين؟ قال: نعم.

قال المؤلف رضي الله عنه: يحتمل - والله أعلم - أن يكون هذا فيما يشك في نجاسته من الناحيتين، أو من إحداهما، ولم يتيقن، أو شك أن النجاسة داخلته.

قال: وقد رأيت لأبي الحسن القابسي في صفة النضح قال: يرش الموضع المتهم بيده رشة واحدة، وإن لم يعمه، لأنه ليس عليه غسل فيحتاج أن يعمه.

قال: وإن رشه بفيه أجزاءه.

قال المؤلف رضي الله عنه: بعد غسل فيه من البصاق، وتنظيفه، وإلا فإنه يضيف الماء ويغلب عليه.

قال عيسى: كنت قد أخذت منه كتابين أمهات فحضرت الصلاة، فقدمني، فأخرجتهما من كمي ووضعتهما، فأخذهما محمد وأدخلهما في كمي، وصلى، فأخجلني بفعله.

قال ابن اللباد: حج محمد بن سحنون سنة خمس وثلاثين، فغلطوا في يوم عرفة، فأراهم محمد، أن ذاك يجزيء من حجهم. واختلف فيها قول أبيه.

قال المؤلف رحمه الله: حكى الطائي عن أبي أسلم المالكي إجماع مالك وأبي حنيفة والشافعي، على أجزاء هذه المسألة.

قال بعضهم: كنت عند محمد بن سحنون، فجاءه يعقوب الجزري فأنشدته:

محمد يا ابن من بالعدل قد نفذت قضاياه

ويا ابن مناصح لله يرجوه ويخشاه

أبوك أب أهان لجنة الفردوس دنياه

فمن والى أبوك بوده فالله مولاه

مناي، وقد ينال المرء عفواً ما تمناه

كتاب منك تنجح حاجتي إن كنت أعطاه

فطل وامن علي به وحطني حاطك الله

فقال له محمد بن سحنون: نعم وكرامة.

وكتب له في حاجته.

قال أبو العرب: كان ابن سحنون من أطوع الناس في الناس، سمحاً، كريماً، نفاعاً للناس إذا قُصِدَ.

قال ابن حارث: كان كريماً في نفسه جواداً بماله وجاهه، ويصل من قصده بالعشرات من الدنانير، ويكتب لمن يعنى به إلى الكور، فيعطي الأموال الجسيمة، مقدماً عند الملوك، وجيهاً عند العامة، نهاضاً بالأثقال، واسع الحيلة، جيد النظر عند الملمات.

وهو كان السبب المقيم لسليمان بن عمران وعبد الله بن طالب، وذلك أنه عني بسليمان حتى استكتبه أبوه، ثم ولاه قضاء باجة.

فلما مات سحنون، وولى سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه، فأساء صحبة محمد بن سحنون، وفسدت الحال بينهما، إلى أن وجّه فيه سليمان، فأتاه محمد في خلق ممن تبعه، فأغلظ له سليمان في القول، فحفظ من كلامه: ما أحوجك إلى من يُمضِغُ قطن قلنسوتك هذه! ولم يجسر عليه بمكروه.

وكان سليمان يلقيه ويؤذيه بالقول.

وجاء رجل إلى ابن سحنون، فقال له: يا أبا عبد الله! الرسول يبلى ولا يلام، ابن القيار يقرأ عليك السلام ويقول: أتيت أقواماً لو أن السماء أمطرت عليهم أربعين خريفاً ما نبتوا.

يعرض بسليمان بن عمران.

فقال ابن سحنون: هذا جزاء من فعل شيئاً لغير الله.

ولم تزل الحال تتزايد في فساد ما بينهما، إلى أن توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه، فكتب في تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب، بما كتب به عثمان إلى علي رضي الله عنهما:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا تداركني ولما أمزق

فقال ابن الأغلب: ومن يمزقه؟ مزق الله جلده!

ثم رفع يد سليمان عنه، وأمنه منه.

وقيل إن ابن سحنون، لما طال تواريه، لجأ بنفسه إلى الأمير، فركب متنكراً إليه، ولقيه مؤدب أولاد الأمير، فسأله ابن سحنون أن يستأذن له الأمير في الخروج عن القيروان.

ففعل ذلك.

فقال الأمير إذا أذنت لابن سحنون في الخروج، مع من أبقى؟ أخبره أني قد رفعت يد سليمان بن عمران عنه.

فظهر ابن سحنون، وشق السماط الأعظم، حتى أتى الجامع، فصلى فيه، فبلغ ذلك سليمان، فعلم أنه أمن، ورفعت يده عنه.

وظهر محمد بن سحنون، وقامت رئاسته، وشجى به سليمان وجماعة العراقيين، ورد سليمان غيظه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد، فضربه بالسياط.

وبينما محمد بن سحنون يمشي يوماً، لقيه صاحب الصلاة بالقيروان، المعروف بابن أبي الحواجب، وكان من أعدائه، فأوماً إلى أذنه، فأمكنه ابن سحنون منها، فقال له سر، يا كذا يا ابن كذا! سباً قبيحاً.

فأجابه ابن سحنون جهراً: تُقضى حاجتك.

يغالط من حضره.

وصار ابن أبي الحواجب، فأخبر سليمان بن عمران بذلك، فقال له: إن صدقت فتحنط!

وركب ابن سحنون إلى أحمد بن محمد الحضرمي، فسأله أن يزين للأمير تولية ابن طالب على الصلاة، فأجابه الأمير إليه.

فخرج الحضرمي بذلك إلى ابن سحنون، فسأله ابن سحنون كتم ذلك إلى وقت الخطبة.

ووجه ابن سحنون في ابن طالب فأعلمه بذلك، وقال له: تهيأ، فإذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج إلى المقصورة، فقم بين يديه، وارق المنبر واخطب.

فلما كان يوم الجمعة، هجر ابن أبي الحواجب إلى الجامع، فنزل في المقصورة.

وأتى ابن طالب فركع إلى جانب ابن سحنون وسليمان بن عمران عند المنبر.

فلما خرج ابن أبي الحواجب إلى المقصورة، وهي حجرة قبلي الجامع، ورفع رجله إلى درجة المنبر، صعد ابن طالب على المنبر وقد تقلد السيف، ومد القيم يده إلى ثوب ابن أبي الحواجب فجبذه.

وكان سليمان بن عمران قد نعس حينئذ، فما راعه إلا صوت ابن طالب - وكان فصيحاً - يقول: الحمد لله الذي شكر على ما به أنعم، والحمد لله

الذي عذب على ما لو شاء منه عصم، والحمد لله الذي على عرشه استوى،
وعلى ملكه احتوى، وهو في الآخرة يرى.

فعلت سليمان بن عمران كآبة، وتهلل وجه ابن سحنون، واستمر ابن
طالب في خطبته، وتمت الصلاة.

فلما انصرف سليمان إلى منزله، جمع شيوخ القيروان، وأمرهم أن
يسيروا إلى الأمير، ليزكوا عنده ابن أبي الحواجب، ويسألوه رده على
الصلاة.

فبلغ الخبر ابن سحنون، فوجه إلى الحضرمي فأعلمه بالأمر، فلما أطل
القوم على القصر، أرسل إليهم الحضرمي: أما تستحيون أن تسألوا الأمير أن
يحط ابن عمه وقد أراد التنويه به، ويشرف صاحبكم؟ - وكان ابن طالب من
بني عم الأمير - انصرفوا، فإننا لم نسألهم عن تزكية ولا جرحه.

فانصرف القوم، فكانت تلك أول نكبة سليمان، ثم لم تزل أمور ابن
طالب تنمى، إلى أن عزل سليمان، وولي ابن طالب قضاء إفريقية مكانه.

ووجه ابن الأغلب في ابن سحنون، فسأله: ما تقول في يزيد؟

فقال: أصلح الله الأمير، لا أقول ما قالت الإباضية، ولا ما قالت
المرجئة.

قال: وما قالتا؟

قال: قالت الإباضية: إن من أذنب ذنباً فهو من أهل النار، وقالت
المرجئة: لا تضر الذنوب مع التوحيد.

أتى يزيد عظيمًا جسيمًا، ويفعل الله في خلقه ما أحب.

ثم انصرف .

وذكر أن رجلاً من أصحاب محمد، دخل بمصر حماماً عليه رجل يهودي، فتناظر معه الرجل، فغلبه اليهودي لقلة معرفة الرجل .

فلما حج محمد بن سحنون، صحبه الرجل، فلما دخل مصر، قال له: امض بنا أصلحك الله إلى الحمام الذي عليه اليهودي .

فلما دنا خروج محمد، سبقه الرجل، وأنشب المناظرة مع اليهودي حتى حانت الصلاة، فصلى محمد الظهر، ثم رجع معه إلى المناظرة حتى حانت العصر، فصلاها محمد، ثم كذلك إلى العشاء، ثم إلى العشاء الأخيرة، ثم إلى الفجر، وقد اجتمع الناس، وشاع: الفقيه المغربي يناظر اليهودي!

فلما حانت صلاة الفجر، انقطع اليهودي وتبين له الحق، وأسلم، فكبر الناس وعلت أصواتهم .

فخرج محمد وهو يمسخ العرق عن وجهه، وقال لصاحبه: لا جزاك الله خيراً، كاد أن تجري على يديك فتنة عظيمة، تناظر يهودياً وأنت ضعيف، فإن ظهر عليك اليهودي لضعفك، افتتن من قدر الله بفتنته، أو كما قال .

وذكر أن رجلاً عراقياً كان يؤذي محمد بن سحنون، وينال منه، فاشتد عليه مرة الفقر، فقام بباله قصده، فنهته امرأته لما عرفت منه، فلم يقبل منها ووصل إليه فقال: جئت أستعينك وأستعفيك .

فقال: اذكر حاجتك .

فقال: ما جئت إلا لهذا .

قال: لا بد أن تذكر حاجتك .

فشكا إليه حاله .

فاسترجع محمد وقال: يا أخي! بلغ منك هذا وأنا في الدنيا؟
وكتب له رقعة إلى صيرفي بعشرين ديناراً. وقال: اشتر بها لأهلك ما
يحتاجون.

ف فعل الرجل، وأخبر الرجل بذلك ابن سحنون، فسر، ثم قال له:
تقدر على السفر؟

قال: نعم، فكتب له كتباً، وقال له: تمضي بها إلى قسنطينة.
فمضى الرجل بها وأوصلها إلى أصحابها، فأكرم، وأضيف، وأعطى
ثلاثمائة دينار.

فظن الرجل أنها لمحمد بن سحنون، وأنه وجهه وراءها، فلما وصل
إلى القيروان دفعها لمحمد بن سحنون، وأجوبة القوم، فقال محمد: إنا لله
وإنا إليه راجعون، حال الناس!

فقال له الرجل: يا سيدي إن كان بقي شيء رجعت إليه أقتضيه لك.
فقال: ليست لي، إنما هي لك، وما عهدناهم كذلك.
يستقلها له.

وفي حكاية أخرى أن رجلاً من العراقيين كان يغري به حتى قيل
أصحابه، يشتمه علانية وسراً إذا وجده مع الناس، فشتمه يوماً في أذنه، وهو
في أصحابه، فقال: نعم وكرامة، إذا تفرغت تقضي حاجتك.

وبلغ ذلك العراقيين، فاتهموا صاحبهم وأضاعوه، فشكا حاله إلى
بعض الصالحين، فدلّه على محمد بن سحنون، فسار إليه، فأصغى إليه
محمد أذنه، وهو يظن أنه يجري على عادته.

فقال له: والله ما جئتك إلا تائباً منيماً.

فأجلسه، فلما قضى مجلسه أخذ بيده، وحمله إلى منزله، ودفع إليه عشرين ديناراً، ثم كتب له ثلاثين كتاباً إلى ثلاثين رجلاً من أصحابه بالساحل، يسأل كل رجل أن يشتري له جارية.

فوصلت إليه ثلاثون جارية، فأمر ببيع خمسة منهن، وأصلح بثمانين حال خمسة وعشرين، ودفعهن إلى الرجل.

وحكى المالكي قال: كانت لمحمد بن سحنون تسعة أسرة، يريد لكل سرير سرية، وكانت له سرية يقال لها أم مدام. فكان عندها يوماً، وقد شغل في تأليف كتاب إلى الليل، فحضر الطعام، فاستأذنته، فقال لها: أنا مشغول الساعة.

فلما طال عليها، جعلت تلقمه الطعام، حتى أتى عليه، وتمادى هو على ما هو فيه إلى أن أذن لصلاة الصبح، فقال: شغلنا عنك الليلة يا أم مدام، هات ما عندك.

فقالت: قد والله يا سيدي ألقمته لك.

فقال لها: ما شعرت بذلك.

قال سليمان بن سالم: قال لي محمد بن سحنون: دخلت مسجد مدينة النبي ﷺ، فإذا بحلقة عظيمة، فيها شيخ متكئ، فجلست كما نزلت من المحمل بشياب السفر، فوجدتهم يتنازعون في مسألة من أمهات الأولاد، فأدخلت عليهم فيها حرفاً، فنبههم الشيخ عليه، واستوى جالساً، ثم زدت حرفاً آخر، فقال لي: أين بلدك؟

قلت: أصلحك الله، رجل حاج.

فقال: أين بلدك؟

قلت إفريقية .

فقال لي: ينبغي أن تكون ابن سحنون، أو ابن أخي سحنون، بالله من أنت .

قلت: ابن سحنون .

فقام إلي الشيخ، مع جميعهم، فسلموا عليّ، وعتبوني إذ لم أعلمهم بنفسي، فوالله ما خرجت من المسجد إلا والشيخ يكتب المسألة وأنا أمليها عليه .

ذكر مذهبه في الإيمان

كان محمد بن سحنون لا يستثني في مسألة الإيمان، وغالب ابن عبدوس وغيره، وكان يقول: أنا مؤمن عند الله .

وكان ابن عبدوس، وأصحابه، وأهل مصر والمشرق، ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله، وينسبون مسائله إلى الإرجاء .

وتكلم بذلك مرة بمصر رجل في حلقة أبي الذكر الفقيه، فأنكروا عليه، فقال أبو الذكر: وعندنا فرقة بالمغرب يقال لها السحنونية تقول ذلك .

وكان ابن سحنون يقول: المرء يعلم اعتقاده، فكيف يعلم أنه يعتقد الإيمان ثم يشك فيه؟

وبقي بين أصحابه بعده وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم في المسألة تنازع ومجادلات ومطالبات، وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية، لاستثنائهم .

وسياتي من أخبار بعضهم وما جرى بينهم بعد هذا في موضعه ما يليق بالكتاب .

قال المؤلف القاضي أبو الفضل رحمه الله : والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الأئمة عليها، والحقيقة فيها أنه خلاف في ألفاظ لا في حقيقة، فمن التفت إلى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر، قال بالاستثناء، ومن التفت إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يقل به .

ثم نشأ بينهم بعد اختلاف آخر، بعد ثلاثمائة سنة، في القول في الغير . هل يقال : هو مؤمن عند الله أم لا .

وجرى بين أبي التبان، وابن أبي زيد، والممسي، وأبي ميسرة، والداودي، وغيرهم في ذلك زحوف ومطالبات ومهاجرة، سنذكر منها في أخبارهم عند ذكر طبقتهم .

والصحيح في هذا أيضاً ما قاله أبو محمد بن أبي زيد : إن كانت سريرتك مثل علانيتك، فأنت مؤمن عند الله .

زاد الداودي، وختم لك بذلك؟

وأما ابن التبان وغيره فأطلق القول بأنه مؤمن .

قال محمد بن أبي زيد - وكان يقول بقول ابن سحنون - : كان ابن سحنون ورعاً، لم ينسب هذا القول إلى أبيه .

ذكر وفاته

توفي محمد بن سحنون رحمه الله ورضي عنه بالساحل، سنة ست وخمسين ومائتين، بعد موت أبيه بست عشرة سنة .

وكانت وفاته بالساحل، وجيء به إلى القيروان. فدفن بها. وسنه أربع وخمسون سنة. مولده سنة اثنتين ومائتين فيما قاله أبو العرب. وقال ابن حارث: مولده على رأس المائتين. وفي رثاء أحمد بن سليمان له:

وقد عاش خمساً بعد خمسين حجة يحامي عن الإسلام إلا ثمانيا
وصلى عليه الأمير حينئذ، إبراهيم بن أحمد بن الأغلّب، وضرب على
قبره قبة، وضربت الأخبية حول قبره، وأقام الناس فيها شهوراً كثيرة، حتى
قامت الأسواق والبيع والشراء حول قبره من كثرة الناس، حتى خاف من ذلك
ابن الأغلّب، وبعث إلى ابن عم سحنون، المعروف بابن لبدة، ففرق الناس.
ورئي في النوم، فسئل، فقال: زوجني ربي خمسين حوراء، لما علم من
حبي للنساء.

ورأى بعضهم حين مات، سحابة تظل القيروان، والناس يعجبون من
حسنها، إذ قال قائل: تدرّون من فوق هذه السحابة؟
قلنا له: لا.

فقال: محمد بن سحنون، ويده بيد الله تعالى!!

ورثاه الشعراء بمراثي كثيرة، من ذلك قول محمد بن داود - وكان من
أصحابه:

اذر الدموع على أغر مُحجل	بسّطت له أيدي المنون حبالها
ما ضرها لو أمتعت بمحمد	هيهات رب العالمين قضى لها
يا عين جودي بالدموع على الذي	نشرت عليه المكرمات ظلالها
ولقد رأيت الأرض يوم رأيت	فوق المناكب زلزلت زلزالها

قل للمنية بعد موت محمد
يا صاحب القبر الذي لبس البلى
لما رأت تعطيل مسجدك الذي
ذاك المحل الأرحب العالي إذا
وقال آخر:

قد مات رأس العلم وانهدّ ركنه
فمن لرواة العلم بعد محمد
بنى لك سحنون من المجد مفخرًا
وأصبحت مخصوصاً بكل فضيلة
وكنت لأهل العلم حصناً وملجأً
وقال أحمد بن أبي سليمان:

ألا فابك الإسلام إن كنت باكياً
تشلم حصن الديار وانهد ركنه
إمام حباه الله فضلاً وحكمة
وزوّده التقوى وبصره الهدى
وهي طويلة.

تكسو الخليفة بعده آجالها
ورثت نفسي همها وخبالها
بإزاء قبرك غالها ما غالها
أعطى البريئة ربها أعمالها

وأصبح من بعد ابن سحنون واهياً
لقد كان بحرًا واسع العلم ضافياً
وورثك العلم الذي كان فانياً
وشيدت ما قد كان شيخك بانياً
فأصبح منك اليوم حصنك خالياً

لجل من الإسلام أصبح واهياً
عشية أمسى في المقابر ثاويًا
وفقّهه في الدين كهلاً وناشياً
فكان بلا شك إلى النور هاديًا

٢٣٩ - أحمد بن لبدة

أبو جعفر، ابن أخي سحنون، ولبدة أخو سحنون.

سمع من عمه.

قال أبو العرب: هو ثقة، أخذ الناس عنه، وكان وجيهاً بإفريقية، ذا فضل ودين.

وقال ابن الحارث: ولم يكن في الفقه هناك، إلا أنه قام له جاه في البلد بعد موت سحنون بأبوته ومكانه منه.

وقال ابن نصر: كانت المسائل ترد إليه من كل جانب، فمرة يلقها إليّ، ومرة إلى موسى القطان، فتتولى الجواب عنه.

وكان أناس يقولون: ابن لبدة عالم الأمير^(١).

قال الإيباني: كانت خديجة بنت سحنون من أحسن النساء وأعقلهن، فذكر لي أبو داود العطار، أن أحمد بن لبدة أرسله لسحنون يخطبها عليه، فذكرت ذلك له، فقال: هممت بذلك فأباه محمد - يعني ابنه - ولا أصنع ما لا يحبه.

فسكت عنه إلى أن توفي سحنون، فأرسلني إلى محمد، فذكرت ذلك له، فقال: كيف أصنع ما لم يصنع أبي؟

٢٣٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٤٤، وعلماء إفريقية للخشني - ص ١٥٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عالم الأيسير» وهو تحريف قبيح جداً، صوابه من طبقات علماء إفريقية للخشني - ص ١٥٢، ولديه موضحاً: «وكان يقول الناس: ابن لبدة عالم الأمير، لأنهم كانوا يفتنون أنه لا علم عنده، وإنما الأمير جعله عالماً».

فسكت عنه حتى توفي محمد، فأرسلني إليها فقالت لي: ما لم يصنع
أبي وأخي أنا أصنعه؟ لا أفعل.

فماتت وهي بكر.

وتوفي ابن لبدة هذا سنة إحدى وستين ومائتين.

٢٤٠ - محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير

أصله من العجم.

قال أبو سعيد المصري: وهو من موالي قريش.

قال المؤلف رحمه الله: هو من كبار أصحاب سحنون، وأئمة وقته،
وهو رابع المحمدين الأربعة الذين اجتمعوا في عصر من أئمة مذهب مالك،
لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان مصريان: ابن عبد الحكم وابن المَوَاز، واثنان
قَرَوِيَّان: ابن سحنون وابن عبدوس.

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال محمد بن أحمد بن تميم: كان محمد بن عبدوس ثقة، إماماً في
الفقه، صالحاً، زاهداً، ظاهر الخشوع، ذا ورع، وتواضع، بذ الهيئة، من
أشبه الناس بأخلاق سحنون، في فهمه، وزهادته في ملبسه ومطعمه، وكان
صحيح الكتاب، حسن التقييد، عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجتمعوا
عليه.

قال حماس القاضي: ما رأيت مثل ابن عبدوس، في الزهادة والفقه.

وقال مثله محمد بن بسطام.

٢٤٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٨٣ وما بحواشيه من مصادر.

وقال أحمد بن زياد: ما أظن كان في التابعين مثله، يعني في الفضل والزهد.

وهذا غلو.

قال ابن حارث: كان حافظاً لمذهب مالك والرواة من أصحابه، إماماً، فقيهاً غزير الاستنباط، جيد القريحة، ناسكاً، عابداً، متواضعاً، يقال إنه كان مستجاب الدعوة، وأنه دعا على ابن الأغب المعروف بأبي الغرائيق، فعرفت استجابته.

قال ابن حارث: وكان نظيراً لمحمد بن المواز، وألف كتاباً شريفاً، سمّاه المجموعة، على مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل تمامه، وكان لدة محمد بن سحنون، وجاراً لهم، نشأ معه بين يدي سحنون رحمه الله.

وله أيضاً كتاب التفاسير، وله كتب فسر فيها أصولاً من العلم، كتفسير كتاب المراجعة، وتفسير المواضع، وتفسير كتاب الشفعة، وكتاب الدور.

قال أحمد بن زياد: شاهده يوماً قد أخذ في شرح أصل من اللعان، فلما توسط كلامه، فهم عمن كان يكلمه أنه لم يفهمه، فقطع كلامه وقال: هذا الأمر يموت مع أصحابه.

يعني الفقه الجيد.

وذكر مرة عند حماس القاضي، فضصلوه على محمد بن سحنون، فقال حماس: كان ابن عبدوس يلقي علينا المسائل، فإذا أشكلت شرحها، فلا يزال يفسرها حتى نفقهها فيسر بذلك، وإن لم يرنا فهمناها غمّه.

قال لقمان: بلغ ابن عبدوس، أن محمد بن سحنون قال يوماً: يتكلمون في الفقه، ولعل أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريرة ما عرفه.

فكان ابن عبدوس ربما قال للرجل من أصحابه: افهم هذه المسألة، فإنها أنفع لك من معرفة اسم أبي هريرة.

وفي رواية عن حماس: هذا أحب إلي من معرفة اسم أبي سعيد الخدري.

تعريضاً بابن سحنون، لعلمه بالرجال.

وكان ابن طالب شديد الإعظام لابن عبدوس، عارفاً بحقه، وعليه كان يعتمد في أحكامه، ويطلبه بالمشاورة في كل وقت.

وكان سليمان بن عمران يقول لابن طالب: إن مات لك ابن عبدوس، إيش تصنع؟

قال لقمان: كان وجه ابن طالب إلى ابن سحنون، وقلبه إلى ابن عبدوس، وكان ابن طالب يقول: اللهم أبقني ما أبقيت محمد بن عبدوس، أقتدي به في ديني.

وكان يثني عليه.

قال ابن حبيب: كنت أسأل في المسائل النازلة سحنوناً، فإن تعذر فابن عبدوس.

وبه تفقه جماعة من أصحاب سحنون، فمن بعدهم، واستجازه أخوه في المجموعة، وألف كتبه في المذهب هذه المسماة بالمجموعة، وهو نحو الخمسين كتاباً.

وله أيضاً أربعة أجزاء في شرح مسائل من المدونة، ذكرناها، وكتاب الورع، وكتاب فضائل أصحاب مالك، وكتاب مجالس مالك، أربعة أجزاء.

وقد تضاف بعض هذه الكتب إلى المجموعة.

ودخل يوماً محمد بن عبدوس على سحنون، وعنده ابنه محمد، وأبو داود، وعبد الله بن الطيبة، وعبد الله بن الفريابي، وجماعة من كبار أصحابه، وقد ألقى عليهم مسألة، فبقي عليهم في الجواب.

فقال: أيش تتكلمون؟

فقال سحنون: فأخبروه.

فقال: قال فيها بعض أصحابنا كذا، وبعضهم كذا، وذكر الجواب والاختلاف.

فقال سحنون: نعم، انظروا من يدرس، وأنتم تركتم الدرس.

وحكى الإبياني أن ابن عبدوس أقام سبع سنين يدرس لا يخرج من داره إلا إلى الجمعة.

ذكر زهده

ذكر ابن اللباد أن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمس عشرة من دراسة، وخمس عشرة من عبادة؟

وروينا عن غيره أنه رأى في منامه أنه يقال له: مخضت فجبين.

فأتى بعض أهل العلم بالرؤيا، فقال له: حضضت على العمل.

فقال: وأي عمل أفضل مما أنا فيه، من تأليف المجموعة.

ثم لزم العبادة والعمل، فمات إلى سنة.

قال أحمد بن نصر: كنت إذا دخلت إلى محمد بن عبدوس، وجدته قد جلس محتبياً متواضعاً زائلاً من صدر فراشه، فلا يعرف من لا يدره أنه صاحب المجلس.

قال غيره: وكان إذا سمعته يصلي علمت أنه ممن يخشى الله تعالى .
وكان يركب على السند .

قال حماس: فعاتبناه على ذلك وقلنا له: الناس ينظرون إليك
ويقصدونك .

فما زلنا به حتى اشترى سرجاً دنيا كالثقب، بعض السنود خير منه .
قال محمد بن بسطام: كان مجلس ابن عبدوس في ركن المسجد، فإذا
جاء السائل لم يعرفه، حتى يقال: ما هو؟
وربما كان على رأسه منديل مهلبي، فيركب بين السلال إذا خرج إلى
منزله .

ولما انصرف من الحج، أعرض عن الكلام في مسائله، لثلا ينفث له
باب من الرأي يظهر له به نقص في حجه .

قال محمد بن بسطام: كنت في بيتي ليلة شاتية، إذ دق عليّ الباب،
فخرجت، فإذا محمد بن عبدوس وعليه جبة صوف، وقلنساء فرو، فقال
لي: يا محمد! ما نمت الليلة غمّاً بفقراء أمة محمد ﷺ، وهذه مائة دينار
ذهباً، غلة ضيعتي هذا العام، احذر أن يمشي الليل وعندك منها شيء،
وانصرف .

قال أبو الفضل المسمي: صلى رجل خلف محمد بن عبدوس، فلما
سمع قراءته سقط الرجل، فلما فرغ ابن عبدوس قام الرجل يقضي صلاته،
فقال له ابن عبدوس: يا هذا! لا تصل حتى تسبغ الوضوء .
فقال: ما فقدت عقلي .

فقال له ابن عبدوس: فما استحيت أن تقطع صلاة فريضة غير مغلوب؟

وكان سحنون استكتبه في جملة من استكتب لأول ولايته، فكتب مدة، ثم أنكر في الديوان أثراً من فعل غيره، فاعتزل عن الكتابة، وحلف: لا أكتب.

فأعفاه سحنون.

ويقال: بل هرب إلى سوسة، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون.

ذكر ما حكي عنه في مسألة الإيمان

ذكر المالكي في تاريخه، أنه لم يكن في أصحاب سحنون أفقه من ابنه. وابن عبدوس، وكان الناس بينهما طائفتين، المحمدية والعبدوسية، كل طائفة تتعصب لصاحبها، ولما وقعت مسألة الاستثناء في الإيمان، حكي عن ابن عبدوس فيها شيء، فشنع عليه، فكان أصحاب ابن سحنون يسمون العبدوسية بالشكوكية.

وحكى أبو الحسن القاسبي أن رجلاً ضرب عليه باب داره، فسأله عن المسألة، فقال ابن عبدوس: أنا مؤمن.

فقال له: عند الله؟

فقال: قد قلت لك، فأما عند الله فلا أدري بما يختم لي.

فبصق الرجل في وجه محمد بن عبدوس، فعمي الرجل لوقته.

والذي صح عن ابن عبدوس أنه قال: أدين بأني مؤمن عند الله في وقتي هذا، ولا أدري ما يختم لي به.

وقال أحمد بن أبي سليمان: قلت له: الناس يتكلمون فيك، وزعموا أنك تشك في نفسك، وتقول: لا أدري، وأرجو أن أكون مؤمناً إن شاء الله.

فقال: والله ما قلته قط، فلا جزى الله من حكى هذا عني خيراً، ما شككت قط أنني مؤمن عند الله، ولقد قرئت علينا رسالة محمد بن سحنون، فما عدا الحق عندي منها حرقاً أكثر من أن قلت: لا تتكلموا في هذا.

فقلت له: إن ابن سحنون يقول: إن ذلك بدعة.

فقال: والله إنني لأخاف أن يكون كفراً.

وحكى عنه حماس مثل هذا.

قال الداودي: إنه قد ذكر ذلك لإبراهيم بن عبد الله القلانسي، فقال: لم يقل ابن عبدوس كذلك، إنما قال له: من لم يكن مؤمناً عند الله فهو عند الله كافر.

فظن ابن أبي سلمة أنه قال له: نحن مؤمنون عند الله، وإنما عرض له بقوله.

وفاته

وتوفي ابن عبدوس سنة ستين ومائتين، فيما قاله ابن حارث وغيره.

وقال آخرون: سنة إحدى وستين.

وصلى عليه أخوه.

مولده سنة اثنتين ومائتين، مع ابن سحنون في سنة واحدة، وقيل بعده بسنة، على الخلاف في مولد ابن سحنون، والله أعلم.

٢٤١ - إسحاق بن عبدوس أخوه

كان أكبر من محمد سنا، ولكن محمد أعلى منه في الزهد والفقه، وهو كان المشهور المقصود في العلم.

وقد سمع من إسحاق بشر كثير.

وكان سماعه مع أخيه من سحنون، وكان من أهل الملبس الحسن والمركب، يروح إلى الجمعة راكباً، ويروح محمد في تقشفه راجلاً تحت ركاب أخيه.

ولما حضرت محمداً أخاه الوفاة، استجازه إسحاق مجموعته.

قال ابن اللباد: وحضرت جنازة إسحاق بن عبدوس، فصلى عليه ابن طالب، فسمعتة يجهر بالدعاء له، وكان من شأنه يجهر بالدعاء على الميت، فسمعتة يقول في التكبيرات الأربع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم ارحمه، اللهم اغفر له.

ثم تلمذ بالدعاء على هذا النحو.

قال أبو بكر، وكذلك قال أشهب: يبدأ بالحمد لله، والصلاة على النبي ﷺ، ثم يدعو.

قال بعضهم: سمعت إسحاق بن عبدوس وقد ذكرت عند التزكية.

فقال: من كف لسانه وأذاه في زماننا فهو عدل.

وتوفي إسحاق في رمضان سنة ست وستين ومائتين.

ومولده سنة إحدى ومائتين.

٢٤١ - من مصادر ترجمته: طبقات علماء إفريقية للبخشي - ص ١٣٣.

٢٤٢ - سعيد بن عباد

أبو عثمان، يعرف بمزغلة، أصله من سُرْت، وسكن القيروان، من أكابر أصحاب سحنون.

قال أبو العرب: كان ثقة، فقيه البدن، ذا عبادة، فقيراً متعففاً.

قال ابن حارث: وكان الغالب عليه العبادة والصلابة في السنة، وكان من أهل النسك والنية الصالحة.

ويقال إنه مستجاب الدعوة، وهو أقدم^(١) أصحاب سحنون، دءوبا.

قال عبد الجبار: كنا نختلف إلى سحنون جماعة، فكان - والله - سعيد خيرنا.

قال ابن بسطام: سعيد من السنين، وذكره بخير.

وذكر أنه كانت لامرأة عنده شهادة، فأتته، فوجدته في حمرة طين قد بلغت منه إلى فوق الركبتين، وهو يعجنها، فدعته لأداء الشهادة، فقال لها: أنا مستأجر كما ترين وأنت مضطرة!

فقال له صاحب البناء: اذهب معها فأنت في حل.

فسلب الطين عن ساقيه، وتلفّع في كساء موصول مرقوع، وقال للمرأة: أين القاضي؟

فعرفت وكيلها، فازدراه، وكان أشهر من الشمس، ولكنه لم يكن كثير يعرف شخصه.

٢٤٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٢٨ وما بحواشيه من مصادر.

(١) في طبعة المغرب: «وهو إمام».

فقلت له المرأة: هذا خير من كل من ترى .

فأدى الشهادة عند القاضي، ولم يعرفه، فازدراه، وكان القاضي حنيفاً .

فقال له القاضي: يا شيخ! صلاتك بالصيف والشتاء واحدة؟

فقال له: نعم .

وذكر له حديثاً، ثم قال له: والعراق يومئذ دار يضرب فيها بالنواقيس،
وأنت لعاب، والله لا شهدت عندك بشهادة أبداً .

وقام، فأرتج عليه، وعرف به، فقال: أنا والله سمعته . والقاضي يصيح
وراءه: يا أبا عثمان! يا أبا عثمان! فلم يلتفت إليه .

وذكر أبو العرب أن سحنوناً خلا به يوماً فقال له: أأنت بإمامك؟

قال: نعم .

فقال: أوتقبل قولي؟

قال: لو لم أقبله لم أختلف إليك .

فقال له: هذا قولي ويميني^(١)، فحلف بالله، وأراه صرة في يده، ذكر
أن فيها ثلاثين ديناراً، وقال له: ما هي من سلطان ولا تجارة، ولا وصية، وما
هي إلا من ثمرة شجرة غرستها بيدي، فخذها تتقوى بها على أمر دينك
ودنياك .

فقال: أنا عنها غني . وكان مفطر الحاجة إلى ما دونها .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «قوتي وعيني» صوابه لدى المالكي في رياض النفوس

فقال سحنون: فخذها سلفاً، فتتزوج منها وتنفق، فإن رزقك الله فردها
أقبلها منك، وإن تعذر ردها فأنت منها في حل.

فقال: ما كنت بالذي آخذ ديناً في ذمة من غير حاجة.

فقال سحنون: فإذا أبيت فلا تذكره لأحد ما دمت حياً.

قال ابن بسطام: أرسلني ابن عبدوس إلى سعيد بعشرين ديناراً، وقال:
قل له: بلغني أنك تريد الزواج، فخذ هذه إن شئت هدية أو سلفاً.

فجزاه خيراً، وقال: قد عرضها سحنون قبلك ولم تقبل، وما كنت
بالذي يتعجل شهوة بدين في ذمة.

وتوفي سعيد سنة إحدى وخمسين ومائتين.

٢٤٣ - عبد الله بن الطُّبْنَةُ

قال أبو العرب: كان فقيهاً ثقة من أصحاب سحنون.

روى عنه حماس.

وأحسب موته في نحو ستين ومائتين.

٢٤٤ - مُعْتَبُ بن أبي الأزهر

واسم أبي الأزهر عبد الوارث بن الحسن، من الجند، ينتمي إلى الأزد،
قيرواني.

قال ابن حارث: كنيته أبو أحمد، من أصحاب سحنون.

٢٤٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧١٩.

٢٤٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٥٩.

قال أبو العَرَب: هو ثقة، قريب في السن من سحنون، وتردد العلم في بيته زمناً طويلاً.

وسياتي ذكر ولده في طبقاتهم إن شاء الله تعالى.

قال معتب: قال لي سحنون يوماً: أحب أن أُسَرَّ إليك سرّاً، فإياك أن تفشيه.

قال: فقلت له: يا أبا سعيد! إذ منزلتي عندك منزلة من تخاف منه، فلا تفش إليّ سرّك!

فقال لي: ليس الأمر كما ذكرت، ولكن لكل إنسان صديق يكون موضع ثقته وراحته، ولذلك الصديق آخر مثله، ومثل هذا يخرج الأسرار.

قال: وقال لي أبو القاسم عبد الله بن محمد البغدادي: وما حال صبيانكم؟

قلت: ولع كثير.

قال: إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمام.

يريد أنه لا يكسرهم من اللعب إلا مرض.

وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين، ويقال سنة أربع وخمسين.

٢٤٥ - محمد بن عامر القيسي

أبو عبد الله، أصله من الأندلس.

قال أبو العرب: كان قبله علم كثير، وكان فقيراً متعففاً، وكان صدوقاً، وكان المعامي يستضعفه في عقله.

٢٤٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٠٩٩ وما بحواشيه من مصادر.

سمع من سحنون، ومحمد بن عبد الحكم، وغيرهم من محدثي أهل
المشرق.

وسمع منه عبد الله بن خليل المقعد، وحسن بن محمد المكي.

وذكر أبو سعيد الصدي في تاريخه، أنه سمع من ابن وهب، وأنه مات
بسوسة سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال أبو العرب: مات بالقيروان سنة خمس وخمسين ومائتين.

٢٤٦ - محمد بن نصر

ويقال أحمد بن نصر بن حزم، من فقهاء القيروان وأصحاب
سحنون، يكتب بالضاد والذال.

قال أبو العرب: كان فقيهاً، ثقة كثير الذب والاجتهاد، كان محمد بن
سحنون يتعلم منه، وكان سحنون يجله ويصله.

وكان له ابن يقال له أبو الحسن، واسمه محمد، أخذ عنه سليمان بن
سالم.

قال ابن حارث: كان فقيهاً نظاراً، ذا جدل وصحة، ويقال إنه كان
مُعَلِّمَ ابن سحنون النظر.

وتوفي بصقلية، فذكر أنه لما بلغت وفاته ابن سحنون، قال: رحم الله
أبا الحسن! لقد كان معلمنا.

قيل له: فلم لم تقل هذا في حياته؟

فقال: فنظلمه حياً وميتاً؟

٢٤٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢١٣.

قال ابن حارث: ذكر أهل العلم أن ابن حزم تذاكر مع قوم - وقال غيره إنه تناظر مع ابن وهب العراقي - : ما معنى قول مالك في الرجل يقول لامرأته: قومي أو اقعدي ونحوه، يريد أنها الطلاق.

فأنكر بعضهم هذا من قوله.

فقال ابن حزم: إن ظاهر القول متصل بباطن النية، ألا ترى أن الله قد أمر خلقه أن يقولوا لا إله إلا الله، فلو قالها قائل ونوى بها المسيح كان كافراً باتفاق، أفلا ترون كيف حكمت النية الباطنة على القول الظاهر، فما أنكرتم أن يكون هذا مثله؟

وتوفي في حياة سحنون، قريباً من وفاته.

٢٤٧ - أحمد بن مَلُول^(١)

قال الصدفي: هو تنوخي، وكناه بأبي بكر.

وقال أحمد بن أحمد: هو من أهل توزر من بلاد قسطنطينية.

سمع من سحنون، ورحل في طلب الحديث، وكان مطاعاً ببلده، كثير الأتباع، مذكوراً بالخير، ثقة، مأموناً، قديم الموت.

سمع منه بكر بن حماد، وابنه سحنون بن أحمد، وناس كثير من أهل القيروان وغيرهم، ومن أهل الأندلس الأعناق.

قال ابن أبي دليم: كان من أهل الفقه، وجهاً في هذه الطائفة، سئل عنه ابن عبدوس فقال فيه: ثقة، سمع منه.

٢٤٧ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٢٦٨/٨، والجمهرة ٢٨٣/١.

(١) ملول: بفتح أوله ولامين، الأولى مفتوحة مشددة، بينهما الواو الساكنة، قيده ابن ناصر

الدين في توضيح المشتبه. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «يلول» بالياء المثناة في أوله.

قال ابن حارث: كان فقيهاً عالمًا حسن المناظرة، وناظر محمد بن عبد الحكم بمصر.

قال أبو العرب: ولم أعلمه يختلف في ثقته.

وكان أكثر سماعه من الشاميين، من أصحاب الوليد بن مسلم، وأصحاب إسماعيل بن عياش.

وكان قد امتنع من قضاء قسطنطينية.

وألف رقائق الفضيل بن عياض، وكتاب زهد سفيان الثوري، وكتاب فضائل الأوزاعي، وكتاب فضائل طاوس اليميني.

وتوفي بتوزر، سنة اثنتين وستين ومائتين.

وقد حدث الشيخ أبو محمد بن أبي زيد، عن ابنه سحنون، عنه بالإجازة.

٢٤٨ - الحسن بن إسماعيل الفرساني^(١)

أبو علي، من رجال قسطنطينية، وسكن القيروان.

سمع من سحنون قديمًا، ومن أصبغ بن الفرج، وسعيد بن أسد بن موسى، وغيرهم.

٢٤٨ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٧/٧٦، والجمهرة ١/٤٠٠.

(١) لدى ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه: «وفرسان: قرية بإفريقية من بلاد المغرب، وقد ذكرها بعضهم فرشانة، بالشين المعجمة، مع فتح الأول، وزيادة هاء في الآخر، منها: الحسن بن إسماعيل الفرساني، روى عن أصبغ بن الفرج وغيره» وتحرف في المطبوع إلى: «القرشاني» بالقاف في أوله.

سمع منه أحمد بن أبي سليمان، وموسى بن عبد الرحمن، وغير واحد من أصحاب سحنون.

قال أبو العرب: كان ثقة حسن التقييد كثير الكتب، لم يختلف في ثقته.

وقال أحمد بن أبي خالد في كتاب التعريف: كان ثقة حافظاً للعلم. توفي سنة ثنتين وستين ومائتين.

ويقال سنة ثلاث، منصرفه من الحج، رحمه الله تعالى.

٢٤٩ - سعيد بن يحيى يعرف بابن الضراء

كان بصقلية.

سمع من مطرف، والقعني، وابن سحنون.

ومات بصقلية.

٢٥٠ - عبد الحميد السُّرْتِي (١)

معروف في أصحاب سحنون، وكان رجلاً صالحاً.

توفي بالقيروان، سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٢٤٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٤٨.

٢٥٠ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٥/٨٣، والجمهرة ٢/٦١٦.

(١) لدى ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٥/٨٣: «السُّرْتِي: نسبة إلى سرته، بليدة في

جوف الأندلس، وهي بضم السين المهملة، وسكون الراء، ثم مشناة تحت مفتوحة، ثم هاء، منها: عبد الحميد السُّرْتِي، سمع من سحنون» وقد تحرف في طبعة المغرب إلى:

«السدي».

٢٥١ - إبراهيم بن المضاء بن طارق الأسدي

أبو إسحاق، قيرواني، سمع من سحنون، وكان رجلاً صالحاً، وكان له مسجد يجتمع إليه فيه القراء والمعبرون، ولم تقرأ الكتب عليه.

وقال أبو سعيد بن يونس: سمع أيضاً من محمد بن علي الرُّعَيْنِيِّ.
وروى عنه يحيى بن محمد بن خشيش^(١).

ذكر بعضهم قال: كنت في مسجد إبراهيم بن المضاء، والقراء والناس مجتمعون، إذ أتى رجل فقال: يا معشر المسلمين إني رجل فقير، ذو بنات، ولي دار جوار عامر بن عمرو بن زرارة من أصحاب السلطان، وإنه بنى عليّة، وفتح أبواباً مطلة على داري، وبناتي منكشفات منها، ما عليهن كبير كسوة، وهو وخدمه مطلون عليهن، فادعوا الله لي عليه أن يكفيني مؤنته.
فدعا إبراهيم، ودعا الناس.

فما برحت حتى أتى رجل فقال: تفرّقوا لا ينالكم من السلطان مكروه - أو نحو هذا - انهدمت عليّة عامر، وضربته سارية طيرت دماغه.
فتفرق الناس.

ومات ابن المضاء سنة خمسين ومائتين.

ومن دعائه: اللهم اجعلنا من الذين خلفوا الدنيا مع نفوسهم وراء ظهورهم، فخففت لهم الأثقال، لما عندهم من الأعراض، أولئك الذين يحجب عنهم البلاء بصبرهم، وهانت عليهم المصائب بشكرهم.

٢٥١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٧٧.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «خشيش» بالحاء المهملة، وصوابه من الجمهرة.

٢٥٢ - سعيد الصنبري

أبو عثمان، سمع من سحنون، وكان من المتعبدين المتقشفين، وكان أصحاب سحنون يذكرونه بخير ويحكون عنه.

مات في نحو ستين ومائتين، وقيل ثلاث وخمسين، وقيل خمسين.

٢٥٣ - إبراهيم الزاهد الأندلسي

من سكان القيروان، وكان خياطاً، وله سماع من سحنون.

وقد حكى عنه يحيى بن عمر مسألة سحنون.

وعند ابن عمر كانت كتبه بعد وفاته، أحسبه كان حسها، قاله أبو العرب.

٢٥٤ - منصور القراد

من قدماء أصحاب سحنون، صحيح الكتاب، حسن التقييد، يحكي عنه أبو عياش، وابن الحداد.

٢٥٥ - موسى السبخي التونسي

قال أبو العرب: سمع أبا مصعب الزهري، وحرمله بن يحيى.

قتله ميمون الأسود بتونس حين دخلها.

ذكر أنه من ربيعة.

وكان فقيهاً، حدث عنه محمد بن بدر الجذامي^(١) وأثنى عليه.

وكان قتله سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٢٥٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٤٩.

٢٥٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٨٣.

٢٥٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٥٧.

٢٥٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٩٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجدامي» بالخاء المعجمة، وصوابه من الجمهرة.

٢٥٦ - يحيى بن إبراهيم بن مزين أبو زكريا

مولى رملة ابنة عثمان بن عفان، أصله من طليطلة، وانتقل إلى قرطبة عند ثورة أهل طليطلة، فأقطعه الأمير عبد الرحمن قطائع شريفة، وابتنى له داراً، ووصله صلة جزلة.

وقيل: بل طالبه أهل طليطلة ونالوا منه، فخرج عنهم بأهله وولده، ثم التفت إلى طليطلة فقال: ما آواك لظالم، وأطردك لمؤمن!

روى عن عيسى بن دينار، ومحمد بن عيسى الأعمش، ويحيى بن يحيى، وغازي بن قيس، ونظرانهم.

ورحل إلى المشرق، ولقي مطرف بن عبد الله، وروى عنه الموطأ، ورواه أيضاً عن حبيب كاتب مالك.

ودخل العراق، وسمع من القعني، وأحمد بن عبد الله بن يونس.

وسمع بمصر من أصبغ بن الفرغ، وغيره.

وكان حافظاً للموطأ فقيهاً فيه، وله حظ من علم العربية، مشاوراً مع العتبي وابن خلاد وطبقتهم.

قال أحمد بن عبد البر: كان شيخنا وسيماً، ذا وقار وسمت حسن.

روى عنه سعيد بن حميد، وسعيد بن عثمان الأعناقى، ومحمد بن عمر بن لبابة.

٢٥٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧٩/٢، والجمهرة ٣/١٣٣١، والديباج المذهب ٢/٣٤٢.

قال أحمد بن عبد البر: كان جميع شيوخنا يصفونه بالفضل، والنزاهة والدين، والحفظ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة، وكان يحفظ الموطأ وكتبه حفظاً، ويتقن ضبطها.

وقال ابن لبابة: أفاقه من رأيت في علم مالك وأصحابه يحيى بن مزين، وأما العتبي فأحفظهم لمسألة كتاب، وأما قاسم بن محمد فأقومهم بحجة، وأثبتهم في مناظرة، وأعلمهم باختلاف الناس، وأما بقي بن مخلد فكان بحرّاً يحسن تأدية ما روى، ولم يكن يتقلد مذهباً، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت.

قال ابن حارث: ومكانه من العلم لا يجهل، كان قليل الرواية، متقن الحفظ، جيد العقل حصينه، ولي قضاء طليطلة.

قال ابن أبي دليم: وكان من عقلاء الناس.

كتب ابن مزين إلى ابن غانم صاحب المدينة:

جاء الشتاء ووقت هم الأفرية همّ لعمرك من عظيم هموميه

فانظر هداك الله في إيثارنا للبرد فرواً من وفير الأفرية

وله تواليف حسان، ككتابه في تفسير الموطأ، وكتاب تسمية رجال الموطأ وهو كتاب المستقصية، وكتاب فضائل العلم، وكتاب فضائل القرآن.

قال أبو عبد الملك: ولم يكن له على ذلك علم بالحديث، ولقاسم بن محمد عليه رد في كتاب المستقصية، ويخطئه لما أثبتته فيها.

وذكر أن القارئ يوماً صحف عليه حرفاً تصحيفاً منكراً، فلم يبق في المجلس إلا من ضحك، إلا الشيخ فلم يضحك وقال لمن حضر: ﴿... كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾ [النساء].

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين .

وقال ابن أبي دليم، وابن حارث: سنة ستين .

٢٥٧ - عبد الله بن محمد بن خالد بن مَرْتَنِيل

أبو محمد، قرطبي نبيه، تقدم ذكر أبيه .

كان عبد الله هذا من أهل العلم، سمع من أبيه، وعيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى .

ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان الأُسدية، قبل أن يدونها .
وسمع بمصر من أصبغ بن الفرّج، وعبد الملك بن هشام، وتفقه، ولم يكن له علم بالحديث .

سمع منه أبو صالح، وابن خُمَيْر^(١)، وابن لبابة، وابن الجزار، ونظراؤهم .

قال ابن عبد البر: وكان رأس المالكية بالأندلس، والقائم بها، والذاب عنها، وكان صليباً، متديناً، ورعاً، مهيباً، مكيناً من السلطان، معظماً للعلم، لا يرى التقية، ولا يبالي ما دار عليه، وكان العامة والحكام على تعظيمه وتحقيقه جداً، وكان الناس في مجلسه على رءوسهم الطير إجلال .

وقال ابن أبي دليم: كان ذا فضل وورع، وحفظ للفقهِ، وجلالة قدر، وصلابة في الحق، مقدماً على أصحابه لذلك، مع أبوته .

٢٥٧ - من مصادر ترجمته: بغية الملتبس - ص ٣١٦، وتاريخ ابن الفرضي ٢٥١/١،

وجذوة المقتبس - ص ٢٣٢، والجمهرة ٧٤٥/٢، والديباج المذهب ٣٨٧/١ .

(١) تحرف في المطبوع إلى: «وابن حميد» وصوابه من تاريخ ابن الفرضي .

قالوا: وكان أشد الناس على بقي بن مخلد.

وكان له ابن من أهل العلم، اسمه:

٢٥٨ - أحمد ويكنى أبا عمر

سمع أباه ونظراءه.

وروى عنه ابن أيمن، وولي الصلاة بقرطبة، واستسقى بالناس، وكان فاضلاً، وبيتهم بيت جلالة وعلم.

وذكر ابن حارث أن في أخلاقه وعورة، وكانت له جلالة وصلابة.

وذكر أن الأمير محمدا وجه فيه ليوجهه إلى باجة، لصلاح ما قام بها بين مضر واليمن من العصبية، فحضر بيت الوزارة، وخرجت إليه الوصية، فقال: إني لست أعرف من فيهم من مضر ولا من اليمن.

فقال هاشم الوزير - وكان ما بينه وبين عبد الله سيئاً - للرسول: أدّ عنه.

فخرجت الوصية: يقول لك الأمير: تكتب إلى القاضي يعرفك من لم تعرف منهم.

فقال: إذا كنت إنما أمضي بكتاب، فصاحب رسائلي يقوم مقامي، والقاضي أحق بالنظر مني أنا.

فقال هاشم: أد قوله.

فخرجت الوصية: إنا لم نبعث فيك نشاورك، إنما بعثنا فيك نأمرك فائتمر.

فغضب عبد الله، وكان إذا غضب احمرت عيناه، واتقي غضبه، وقال: لم تبعث فيّ تشاورني! إنما بعثت فيّ لتأمرني فأثتمر! امرأته طالق البتة إن مضيت ثمّ أبداً.

فاغتنمها هاشم، وقال: أدّ عنه.

ثم قال له: هكذا عرفتك، شرس بن أشرس.

فقال له عبد الله: هكذا أنا وأبي، إذ كسانا الله قميصاً أعراك الله منه أنت وأباك.

ثم خرجت الوصية بسجنه، فسجن ثلاثة أشهر أو أربعة، ثم أطلق، فلم يبعث فيه لشيء بعد.

وذكر أن القاضي سليمان بن أسود، أرسل في عبد الله بن خالد ليشهده في كتب الأمير محمد، فأبى عبد الله أن يقوم إليه، فكتب القاضي بذلك إلى الأمير، وكثر على عبد الله، ووصف من تثاقله.

فوقع الأمير للقاضي: نحن أحق من عظم العلم وأهله، فإذا أردت أن تشهد في كتبنا فاجلس إلى الفقيه عبد الله بن خالد.

وجرى له مرة مسألة مع هاشم بن عبد العزيز الوزير، وابن عبد البر، وجه فيه من المقصورة ليقوم إليه، فقال للرسول: ما لي إليه حاجة.

فقال له الرسول: له هو إليك حاجة.

فقال له: فيعنى في حاجته.

فقال له: إنها وثيقة للأمير.

فقال له: فلينفذ ما أمره به.

فرجع الرسول إلى هاشم، فلما خرج، مرّ به في موضعه فأشهدته.
وتوفي عبد الله منتصف رجب، سنة ست وخمسين ومائتين، من كتاب
ابن الفرضي.

وقال ابن حارث: توفي سنة إحدى وستين.
وذكر أن الأمير محمداً قال لما مات: الحمد لله الذي كفناه، ولم ينشينا
منه في شيء.^٤

وابناه محمد وعبد الله، من أهل العلم والخير والفضل، روي عن
أبيهما.

وكان محمد أكبر سنًا وحفظًا للفقهِ.
وتوفي محمد أولاً سنة إحدى وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين.

٢٥٩ - إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتّئيل

ابن عمه، قرطبي، تقدم ذكر بيته في هذه الطبقة والتي قبلها.
كنيته أبو إسحاق.

قال ابن عبد البر: كان خيراً فقيهاً عالماً بالتفسير، له رحلة لقي فيها
علي بن معبد، وعبد الملك بن هشام، ومطرف بن عبد الله، ولقي سحنون
ابن سعيد وروى عنه.

قال ابن أبي دليم - وذكره في المالكية - : كان من أهل العلم بالفقهِ،
بصيراً بطريق الحجة، كان يناظر يحيى بن مزين، قال غيره: ويحيى بن
يحيى.

٢٥٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٥٥، والديباج المذهب ١/٢٢٨، وطبقات المفسرين

للداودي ١/٦، والمقفى الكبير ١/١٤١.

وولي الشرطة بقرطبة للأمير محمد، وكان صليباً في حكمه، عدلاً.
وله كتاب مؤلف في تفسير القرآن.

قال ابن لبابة: كان إبراهيم يذهب في الشاة إذا بقر بطنها، ولم يطمع لها في الحياة، وأدركت ذكاتها، أنها تؤكل، حاج في ذلك سحنوناً، وأعجب ابن لبابة ذلك، وحكى أنه مذهب إسماعيل القاضي.

وكان يجيز النكاح على أن الصداق إجارة، وناظر في ذلك يحيى بن يحيى في جنازة، فقال له يحيى: لا يجوز.

فقال إبراهيم: إن الله قد حكاه في كتابه عن نبيين: موسى وشعيب.
فقال يحيى: قال الله تعالى: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ [المائدة: ٤٨]. فلا يلزمنا شرعهم. فقال إبراهيم: ذلك إذا أتى عن نبينا نسخ ذلك، وإلا فعلينا الاقتداء بهم، قال الله تعالى: ﴿... فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ...﴾ [الأنعام: ٩٠].

فسكت يحيى.

وكان يذهب إلى النظر وترك التقليد.

وحكى إبراهيم عن مطرف بن عبد الله: ليس في الكرسنة^(١) زكاة، لأنها علف.

قال ابن لبابة: وحضرته وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامع أربعين سوطاً، وحلق لحيته، وسخم وجهه.

قال ابن حارث: كان إبراهيم بن حسين صاحب نظر، وكان على سوق قرطبة، فحكم على بني قتيبة بحكم خالفه فيه فقهاء وقته: يحيى، وعبد

(١) الكرسنة: شجرة صغيرة لها ثمر في غُلفٍ، مُسَمَّنٌ للدواب.

الملك بن حبيب، وزونان، فتظاهروا عليه، وأبانوا خطأه، فاختار الأمير قولهم، وفسخ قاضيه معاذ بن عثمان الشعباني، حكمه في ذلك.

وحضر جنازة مع يحيى بن مزين، فسئل يحيى عن ذبيحة رميت عقدةً حلقتها إلى أسفل.

فقال يحيى: حرام لا تؤكل.

فقال له إبراهيم: لا تقل حرام، إنما الحرام ما حرم الله ورسوله. وأما ما اختلف العلماء فيه فلا، وقد سمعت مطرف بن عبد الله يقول: لا بأس بأكلها.

وفيه يقول موسى بن سعيد:

لله درّ أبي إسحاق من حكمكم غاية نالها بالعدل لم تنل
يطير من خوفه قلب المخيف إذا بدا ويسكن قلب الخائف الوجل
لا يقطع الليل إلا بالقيام إذا ذو اللهو قصره باللهو والجدل
للخالدين في الدنيا بدينهم فضل على غابر الأيام لم يزل
وكانت وفاته سنة تسع وأربعين ومائتين في رمضان منها.

٢٦٠ - عثمان بن أيوب بن أبي الصلت

من أهل قرطبة، كنيته أبو سعيد، وأصله من الفرس.

قال ابن الفرضي: روى عن الغازي بن قيس، ورحل فسمع من سحنون ابن سعيد بالقيروان، وهو أول من أدخل المدونة بالأندلس، وسمع بمصر من

٢٦٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٢٤.

أصبح بن الفرج، وكان شيخاً ورعاً فاضلاً، أريد على القضاء فأبى، وكان ابن لبابة يثني عليه، ويصفه بالعلم والورع، وقد سمع منه.

قال غيره: وكان صديقاً ليحيى بن يحيى.

وأثنى عليه أحمد بن خالد وغيره، ووصفوه بالزهد والفضل.

وكان دقيق الأدب، حليماً، حسن الخلق.

توفي سنة ست وأربعين، وقيل سبع وستين، وقيل سنة أربعين ومائتين.

٢٦١ - أبو وهب عبد الأعلى بن وهب

ابن عبد الأعلى، مولى قريش، قرطبي.

قال ابن الفرضي: سمع من يحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة، ومن أصبغ، وعلي بن معبد بمصر، ومن سخون بإفريقية، وانصرف فشور بقرطبة مع الشيوخ: يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، وأصبغ بن خليل.

وسمع منه ابن لبابة، وصحبه كثيراً.

وسمع منه ابن وضاح.

وكان رجلاً عاقلاً، حافظاً للرأي، مشاركاً في النحو واللغة، متديناً، زاهداً، ولم يكن له معرفة بالحديث.

وكان ينسب إلى القدر^(١)، وكان قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين، وكان يحيى بن يحيى وابن حبيب، وإبراهيم بن حسين بن عاصم يطعنون عليه بذلك أشد الطعن.

٢٦١ - من مصادر ترجمته: بغية الوعاة ٦٧/٢، وتاريخ ابن الفرضي ٣٢٣/١، والجمهرة

٦٠٤/٢.

(١) في طبعة المغرب: «وكان يزن بالقدر» والمثبت رواية المصادر السابقة.

وقد ذكر أن يحيى كان يشهد عليه أشد شهادة، وكان ابن لبابة صاحبه ينكر ذلك عليه، إلا أنه كان يثبت أنه يقول بموت الأرواح، وبذلك كان يقول ابن لبابة.

قال الصدفي: كان نبيلاً عاقلاً فاضلاً طيب الخلق عالماً ديناً، لم يدخل في مطالبة بقي بن مخلد، واحتج عليهم فيها. وله أخبار في ورعه وتدينه يطول ذكرها.

وكان سبب تقديم ابن وهب إلى الشورى، تظافره مع الشيخين يحيى ابن يحيى وسعيد بن حسان على عبد الملك بن حبيب.

وذلك أن ابن حبيب كان يخالفهما كثيراً في الفتيا، فاتفق أن حضروا يوماً عند القاضي في مجلس شورى، فأفتى فيها يحيى وسعيد بفتوى، وخالفهما ابن حبيب، وادعى قوله رواية عن أصبغ.

وكان عبد الأعلى قد لقي أصبغ فاستكثر منه، فاجتمع به سعيد بن حسان، وسأله عن المسألة، وهل يذكر فيها عن أصبغ شيئاً، فأخبره عن أصبغ بما وافق فتياه وفتيا يحيى، وخلاف ما ذكر ابن حبيب، واستظهر بالقرطاس الذي سمع فيه من أصبغ.

فاجتمع سعيد ويحيى على أن يسألا القاضي إعادة الشورى، وإحضار عبد الأعلى، ففعل ذلك، فأفتى ابن حبيب بمثل فتياه أولاً عن أصبغ.

فقال له عبد الأعلى: كذبت. وأخرج كتابه عن أصبغ فأراه القاضي، فعنف ابن حبيب، وقال: إنما تخالف أصحابك بالهوى.

فرجع ابن حبيب بالأمر كتاباً إلى الأمير عبد الرحمن، يشكو فيه تحامل يحيى وسعيد عليه، ويغري بالقاضي، وأنه شاور عبد الأعلى دون إذنك.

فأنكر الأمير ذلك، وأغلظ للقاضي، ولحقت عبد الأعلى غضاضة،
فرفع إلى الأمير كتاباً يذكر فيه ولاءه، ويصف رحلته وما عنده من العلم،
ويستقيله من وكسه إياه، ويستشهد بالشيخين والقاضي، فاستعطفه بذلك،
وأمر بإلحاقه مرتبة الشورى، فتقلدها إلى أن توفي في أيام ابنه محمد.

وحضر بإثر هذا في مجلسهم عند الأمير عبد الرحمن، فسألهم عبد
الرحمن عن مسألة، فبدر عبد الملك بن حبيب، وقال: سمعت أصبغ بن
الفرج يقول فيها كذا.

فقال عبد الأعلى: صدق، سمعت أصبغ يقول مثله، وفعل ذلك
أحمد، فعاتبه يحيى وسعيد وغيرهما، وقالوا له: رجونا أن تكفيناه فصرت
حزباً معه.

فقال لهم بالعجمية: لو أنني بدأت بتكذيبه، استجفاني الأمير، ورأيت
ترك ذلك حتى يظهر للأمير مني علم، ثم لن يفوت هذا.
فكان بعد يكذبه ويخالفه.

وكان أحد الأربعة من الفقهاء الذين يدخلون في الشهادات وغيرها على
الأمير بقرطبة، هو وابن مطروح، وكان قوالاً للحق، ناصحاً للأمرء.
سأله الأمير محمد مرة عن مسائل من الورع.

فقال له عبد الأعلى: أدل الأمير على باب من الورع هو أعود عليه من
هذا.

قال: وما هو؟

قال يطلب أهل الرض ويرد عليهم غصوباتهم وما أخذلهم، أو قيمته.
فظهر على الأمير إنكار ذلك، وأمره بالقيام.

قال ابن لبابة: كنت يوماً عند ابن وهب في جنته، بقرب مقبرة قريش، وكان يعتمرها بيده في نفر من الطلبة يسمع عليه، إذ حضر غذاؤه، فقدمه إلينا نأكل معه، إذ استأذن عليهم هاشم بن عبد العزيز الوزير، فأذن له على تكره، ودخل، ونحن نأكل خبزاً أدمه من بقل الجنة، فجلس، وجعل يداعب الشيخ لظرفه، والشيخ لا ينبسط، ويقول: أبا وهب! أما تدعوننا طعامك؟ تخاف أن ننتهبه؟

فقال: إنه ليس من الأظعمة التي توافكك.

قال: وإن لم يكن، فأنا أتبرك به.

ومد هاشم يده إلى لقمة من الخبز، فغمسها في البقل، وجعل يلوكها ولا يسيغها.

فلما فرغنا سأل الشيخ عن مسألة فقه جاء لها، فأجابه، وقام هاشم لينصرف، فتحركت لأقوم معه، فضرب الشيخ على يدي، وأجلسني حتى خرج، ثم قال لي: ما أردت؟ قلت: إكرامه في مجلسك.

فقال: بئس ما صنعت، إن كنت تطلب العلم لله فأعزه يعزك الله، وإن كنت تطلبه للدنيا فكن خادماً من خدمة هؤلاء، متصرفاً بين أيديهم، فهو أنفق لك عندهم، وأكسد لك عند ربك. فحافظت بعد ذلك على وصاته.

وتوفي سنة إحدى وستين، في صفر منها، وقيل في ربيع الأول.

٢٦٢ - محمد بن يوسف بن مطرُوح بن عبد الملك

ابن أبي السَّيراء، عبد العزيز، بن عبد الله، بن مهران، بن علي^(١)، ابن بكر، بن وائل، من أهل قرطبة، يكتى أبا عبد الله، وكان أعرج، وبذلك يعرف.

روى بالأندلس عن الغازي بن قيس^(٢)، وعيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، وغيرهم.

ورحل فسمع من سحنون بالقيروان، وأصبع بمصر، ومطرف بن عبد الله بالمدينة، وسمع منه الموطأ.

وادعى السماع من أبي عبد الرحمن المقرئ بمكة.

وكان رحل مع ابن مزين، وابن وهب، وعبد الوهاب بن ناصح الجزيري، وكانوا متوافقين، فذكر ابن مزين وأبو وهب، أنهما وجدا المقرئ قد مات قبل لقائهما بأيام.

وكانت الفتيا دائرة عليه مع أصبع بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب.

ولاه الأمير محمد الصلاة بجامع قرطبة.

قال ابن أبي دليم: كان فقيهاً حافظاً، شوور مع الشيوخ: يحيى، وابن حسان، وابن حبيب.

قال ابن حارث: كان فقيهاً مبرزاً.

٢٦٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١١/٢، والمقفى الكبير ٥١٥/٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عدى» وصوابه من مصدري الترجمة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «غاز بن قيس» وصوابه من ترجمته في الجمهرة.

قال ابن عبد البر: كان شيخاً جليلاً، عالماً بالفقه، وكانت فيه صلابة .
أخذ عنه أحمد بن خالد، ومحمد بن عمر، وابن لبابة، ومحمد بن
أبي بكر، وابن الزرّاد، وأحمد بن بيطير، ونظراؤهم .

قال أحمد بن حزم: كان يحلّق بالجامع، ويفتي، ويقرأ عليه العلم .
وكانت في ابن مطروح دعاية معروفة، وفي خلقه زعارة .
ذُكر أن خصياً قال له: ما تقول في الكبش الأعرج، أتجوز الضحية به؟
قال: نعم، والخصي مثله وشبهه!

قال القاضي رضي الله عنه: يريد - والله أعلم - إن كان عرجاً خفيفاً
لا يمنع السير .

وقال له رجل: تخرب جهنم؟ فقال: ما أشقاك إن اتكلت على خرابها .
وكان أحد الفقهاء الأربعة الداخلين على الأمير للشهادة في أموره،
وكان الأمير محمد يكرمه لسنه ومكانه .

قال ابن عبد البر: وكان صاحب رياسة الفتيا أيام محمد، مع أصبغ،
وعبد الأعلى .

قال غيره: وسأله خصي يوماً عن مسألة فردد عليه فيها شيئاً، فقال لمن
حوله: هذا من الذين قال الله فيهم: ﴿... وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد] .
وكتب جامع ابن وهب، من كتاب محمد بن باز، ثم سار إليه ليسمعه
منه، وابن مطروح في مرتبة أشياخه، فقال له ابن باز: لو بعثت إليّ يا سيدي
مضيت إليك .

فقال له: لا، في بيته يؤتى الحكم .

وتوفي يوم عاشوراء، سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٢٦٣ - أصبغ بن خليل

قرطبي، يكنى أبا القاسم، سمع بالأندلس من الغازي بن قيس، ويحيى ابن مضر، وعيسى، والأعشى، ويحيى بن يحيى، ورحل فسمع من أصبغ وسحنون.

حدث عنه أحمد بن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ.

قال ابن أبي دليم: كان له بصرٌ بالوثائق.

قال أحمد بن سعيد: هو من أهل العلم والفقه والورع والرياسة، فيما قال لي أحمد بن خالد غير مرة، فطنًا بالمسائل والفقه، حسن القريحة والقياس.

وقال ابن لباية: كان والله من الحفاظ، حسن القياس والتمييز.

قال ابن الفرضي: وكان حافظًا للرأي على مذهب مالك وأصحابه، فقيهاً، منسوباً إلى الصلاح والورع، بصيراً بالشروط، دارت عليه الفتيا، خمسين عاماً، وطال عمره.

قال ابن عبد البر: وكان لا يقبل من أحد هدية، وكان مقلاً، وكان الأعنقي يثني عليه، وكان معادياً للآثار، وليس له معرفة بالحديث، شديد التعصب لرأي مالك وأصحابه، ولابن القاسم من بينهم.

٢٦٣ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ١٧٦/٣، وبغية الملتبس ٢٢٦، وتاريخ ابن الفرضي ٩٣/١، وجذوة المقتبس - ص ١٦٤، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣٣٥/١، والدباج المذهب ٢٦٤/١، وشجرة النور ١٦٥/١.

وبلغ به التعصب - فيما قاله ابن الفرضي وغيره - أن افتعل حديثاً في رفع اليدين في الصلاة بعد الإحرام، وزعم أنه رواه عن الغازي بن قيس . عن سلمة بن وردان، عن ابن شهاب، عن الربيع بن خيثم، عن ابن مسعود قال: صليت وراء رسول الله ﷺ، وخلف أبي بكر سنتين وخمسة أشهر، وخلف عمر عشر سنين، وخلف عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلف علي بالكوفة خمس سنين، فما رفع واحد منهم يده إلا في تكبيرة الإحرام وحدها^(١).

فوقع في حفرة عظيمة^(٢)، منها: أن الإسناد غير متفق، لأن سلمة بن وردان لم يرو عن ابن شهاب، ولا ابن شهاب عن الربيع، ولا رآه، وأعظم منه في المحال ذكره أن ابن مسعود صلى خلف علي بالكوفة، وهو لم يدرك أيام علي رضي الله عنهما، توفي بإجماع في خلافة عثمان رضي الله عنه^(٣).

وحدّث أيضاً بحديث آخر في إسناد القرآن، عن الغازي، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله عزّ وجل، فظن أن نافعاً شيخ الغازي بن قيس، هو مولى ابن عمر، وإنما هو نافع القاري^(٤).

قال أحمد بن خالد: إن أصبغ لم يقصد الكذب على رسول الله ﷺ، وإنما ظهر له أنه يريد تأييد مذهبه.

وهذا كلام من أحمد لا معنى له، وكل من كذب على النبي ﷺ فإنما كذب لتأييد غرض، ولو قال: إنه إنما كذب في السند، وعلى غير النبي، إذ

(١) تاريخ ابن الفرضي ٩٣/١ .

(٢) في طبعة المغرب: «فوقع في خطأ بين عظيم» والمثبت رواية ابن الفرضي .

(٣) ابن الفرضي ٩٣/١ .

(٤) ابن الفرضي ٩٣/١ .

قد روى عن النبي أنه رفع أولاً ثم لم يرفع بعد، بما جاء في الحديث عن النبي هنا بمعنى ما أتى به هو، كان أشبهه.

لكن الكذب في العلم، أي نوع كان، مبطل لصاحبه، مسقط له بشهادة الزور.

قال قاسم بن أصبغ: سمعت أصبغ بن خليل، يقول: لأن يكون في تابوتي رأس خنزير، أحب إليّ من أن يكون^(١) فيه مسند ابن أبي شيبة.

وكان يعادي أهل الأثر، وكان قاسم يدعو عليه ويقول: هو الذي حرمني أن أسمع من بقيّ بن مخلّد، ونهى أبي أن يحملني إليه^(٢).

وكان يصحف، ويقول في أُسَيْد بن الحُضَيْر^(٣)، هو ابن الخضير، تصغير «خضر» بالخاء، يأبى أن يرجع عنه^(٤).

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وعمره ثمان وثمانون سنة^(٥).

وترك ولدًا اسمه يحيى: سمع من أبيه ومن طبقته، ورحل فسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل ونظرائه في سنة خمسين وثلاثمائة.

٢٦٤ - العتبي

قال القاضي أبو الوليد: هو محمد، بن أحمد، بن عبد العزيز، بن عتبة، بن جميل، بن عتبة، بن أبي سفيان، بن صخر، قرطبي، يكنى أبا عبد الله.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحب إليّ من أكون» وصوابه لدى ابن الفرضي.

(٢) تاريخ ابن الفرضي ٩٤/٢.

(٣) بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة، قيده ابن حجر في التقريب.

(٤) تاريخ ابن الفرضي ٩٤/١.

(٥) ابن الفرضي ٩٤/١.

٢٦٤ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٩٩٦/٢ وما بحواشيه من مصادر.

وقيل هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان، وهو أصح.

وقيل هو محمد، بن أحمد، بن عبد العزيز، بن عتبة، بن حميد، بن عتبة، بن أبي عتبة، بن محمد، بن عبد الله، بن يزيد، ابن أبي يزيد، مولى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان.

وقال ابن لبابة: العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة، إنما كان له جد يسمى عتبة، فنسب إليه.

سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وغيرهما. ورحل فسمع من سحنون، وأصبغ.

وكان حافظاً للمسائل، جامعاً لها جداً، عالماً بالنوازل.

كان ابن لبابة يقول: لم يكن أحدها هنا يتكلم مع العتبي في الفقه، ولا كان بعده أحد يفهم فهمه إلا من تعلم عنده.

قال ابن عبد البر: كان عظيم القدر عند العامة، معظماً في زمانه، روى عنه محمد بن لبابة، وأبو صالح، وسعيد بن عثمان الأعناقى^(١) وطبقتهم.

قال الصدفي: كان من أهل الخير والجهاد، والمذاهب الحسنة، وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه إلى طلوع الشمس، ويصلي الضحى، ولا يقدم أحد في الأثر على من أتى قبله.

ذكر المستخرجة

قال ابن لبابة: وهو الذي جمع المستخرجة، وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة، وكان يأتي بالمسائل الغريبة، فإذا أعجبتة قال: أدخلوها في المستخرجة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سعيد بن معاذ والأعناقى» وصوابه من الجمهرة.

وقال ابن وضاح: سألت ابن وهب عن مسألة، فذكر لي فيها عن أصبغ رواية، فمررت بالعتبي فسألته عنها فلم يحفظ فيها رواية، فأخبرته بما قال لي عبد الأعلى عن أصبغ، فدعا بالمستخرجة فكتبها فيها، ثم لقيت بعد عبد الأعلى، فقال لي: وهمت في المسألة عن أصبغ، ليس كذلك.

وقال ابن وضاح: وفي المستخرجة خطأ كثير.

وقال أسلم بن عبد العزيز: قال لي محمد بن عبد الحكم: أتيت بكتب حسنة الخط تدعى المستخرجة، من وضع صاحبكم العتبي، فرأيت جلّها كذوباً، ومسائل لا أصول لها، ومما قد أسقط وطرح، وشواذ من مسائل المجالس، لم يوقف عليها أصحابها، فخشيت أن أموت فتوجد في تركتي، فوهبتها لرجل يقرأ فيها.

قال أحمد بن خالد: قلت لابن لبابة: أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس، وأنت تعلم من باطنها ما تعلم؟ فقال: إنما أقرأها لمن أعرف أنه يعرف خطأها من صوابها.

وكان أحمد، ينكر على ابن لبابة قراءتها للناس شديداً.

وذكر أبو محمد بن حزم الظاهري المستخرجة فقال: لها بإفريقية القدر العالي والطيران الحثيث.

وتوفي العتبي، في نصف ربيع الأول، وقيل الآخر سنة خمس، وقيل أربع، وخمسين ومائتين.

٢٦٥ - إبراهيم بن حسين بن عاصم

تقدم نسبه عند ذكر أبيه، ثقفى قرطبي، يكنى أبا إسحاق.

٢٦٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦/١، وجذوة المقتبس - ص ١٤٥.

سمع من أبيه وغيره .

ورحل فسمع بالمشرق من جماعة .

قال ابن أبي دليم: وكان من أهل الفقه، وتصرف للسلطان في أحكام الشرطة والسوق أيام الأمير محمد، فغلب على أهل الشر، وقتل وصلب كثيرا بلا مشاورة سلطان ولا فقيه، قصد بذلك التشديد على الجماعة، لما كثر من تطاول أهل الشر، وكثر عليه من الحكام استطلاع رأيه في الصلب والقطع وشبهه، فولاه السوق، وعهد إليه التحفظ، وأذن له في العقوبات بلا مؤامرة .
فكان إبراهيم إذا جيء بالفاسد المبرح، قال له: اكتب وصيتك .

ودعا بشهود فأشهدهم عليها، فإذا فعل هذا علم أن ذلك مقتول، ثم يأمر بصلبه، ونحوه .

فكان بين يديه من المصلبين عدد .

وأخذ في ذلك بالشدة حتى تجاوز الحد، وجرت له في ذلك قصة ظريفة من قوم جاءوا بفتى من جيرانهم، يشكون تطاوله، ويريدون زجره، فقال لشيخ منهم: ما يستحق، عندك؟ فقال على وجه التخليط: ما يستحق هؤلاء، وأشار إلى المصلبين، فقال إبراهيم لهم: انصرفوا . وقال لفتى: اكتب وصيتك . فقال له: اتق الله فيّ، فلم يبلغ ذنبي القتل . فقال له: بذلك شهد عليك وصلبه . فلما بلغ الجيران ذلك، أتوه وقالوا له: لم نشهد عندك، بما يوجب قتله . فقال: ألم تقل يا هذا كذا؟ قالوا: إنما قاله على المثل . قال: فإثمه في رقابكم!

قال أحمد بن سعيد: كان فاضلاً، ممن عني بالعلم، ورحل فيه .

وفيه يقول موسى بن سعيد:

لا يعذر الناس منه لين جانبه فلا يبالي بحكم الله من قتلا
وتوفي في رجب، سنة ست وخمسين ومائتين.

٢٦٦ - عيسى بن عاصم بن عاصم

ابن عمه، سمع من أسد بن موسى، وموسى بن معاوية، وابن أبي
شيبه، وسحنون.

وتوفي بالأندلس سنة ثمان وخمسين [ومائتين].

وابن عمهما عبد الله بن محمد، يأتي ذكره بعد هذا.

٢٦٧ - مُحَارِبُ بْنُ قَطْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَطْنِ الْفَهْرِيِّ الْقَرْشِيِّ

من أهل قرطبة، يكنى أبا نُوفَلٍ.

قال خالد [بن سعد]^(١): كان من أهل العناية بالعلم، والحفظ للمسائل
والرأي، ومن خيار الناس وفضلائهم.

سمع من سحنون وغيره.

وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين.

وذكر ابن الفرضي أنه رأى شهادته في وثيقة تاريخها سنة إحدى

وثمانين، والله أعلم!^(٢)

٢٦٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٣٧٤، وجذوة المقتبس - ص ٢٨١.

٢٦٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/ ١٢٠، وجذوة المقتبس - ص ٣٣٣،

وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/ ٩٧٥.

(١) ما بين الحاصرتين من الجمهرة.

(٢) ابن الفرضي ٢/ ١٢٠.

وترك ابنين: عمر، وأحمد.

٢٦٨ - ابن عمه مالك بن علي بن عبد الملك بن قطن

أبو خالد، ويقال أبو القاسم، يعرف بالقطني، نسب إلى جده.
روى بالأندلس عن حاتم بن سليمان، ويحيى بن يحيى، وزونان.
ورحل فسمع من القعني، وأصبغ، وكان زاهداً، ورعاً محتسباً.
وكف بصره فوصف له معالجة ذلك بالقدح، فقال: لا والله، لا أفعل،
ضمنت لي الجنة على لسان النبي عليه السلام، فلا أدعها وأطلب ما بعد
ذلك.

وروى عنه محمد بن لبابة، ومحمد بن أيمن، ومحمد بن محمد
الصدفي، وغيرهم.

ذكره ابن أبي دليم في أئمة المالكية.

قال هو وغيره: وله عبادة وانقباض وكثرة صلاة، واقتدى به أصحاب له
في العبادة وكثرة الصلاة.

قال ابن أيمن: لم يكن جيد الضبط في الحديث ولا الفقه.

قال ابن عبد البر: كان متوسط الفقه، فقه بالشيوخ.

وكان ابن لبابة يصفه بالفضل العظيم والزهد، ويقدمه على جميع من
رأى في ذلك، وأنه كان لا يرفع بصره إلى السماء حياءً من الله، وكان
أصحابه يلتزمون ذلك.

٢٦٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣/٢، وجذوة المقتبس - ص ٣٢٤،
وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٩٧٢/٢.

وكان له سمت، وعقد الوثائق وكتبها.

وقد تكلم فيه ابن وضاح وغيره، وأكذبه، وكذبه فيما يرويه.

قال الحميدي: وله مختصر في الفقه على مذهب مالك رحمه الله^(١).

توفي سنة ثمان وستين.

٢٦٩ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى

ابن يحيى، بن زيد^(٢)، مولى معاوية بن أبي سفيان.

غلبت عليه كنيته أبو زيد، وهو جد بني أبي زيد بقرطبة، المضاف إليه الدرب بمقربة جامع قرطبة وكان يعرف بلسان أهل الأندلس القديم: بابن تارك الفرس.

سمع من يحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق قديماً، فأدرك ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف بن عبد الله، ونظرائهم من المدنيين، ولقي بمكة أبا عبد الرحمن المقرئ، صاحب ابن عيينة، وبمصر أصبغ بن الفرج. وروى عنه محمد بن لبابة، وابن حميد، وسعيد بن عثمان الأعناقى، وأبو صالح، ومحمد بن سعيد بن الملوّن، ومحمد بن فطيس، وأبو صالح وغيرهم.

وله من سؤاله المدنيين ثمانية كتب، تعرف بالثمانية، مشهورة.

وكان عنده حديث كثير، والأغلب عليه الفقه، وكان مقدماً في الشورى، وقد شوور في حياة يحيى بن يحيى وهو فتى.

(١) الحميدي - ص ٣٢٤.

٢٦٩ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/ ٦٢١ وما بحواشيها من مصادر.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يزيد» وصوابه من الجمهرة.

قال أحمد بن حزم: كان ابن لبابة والأعناقى يصفانه بالعلم والفقہ والثقة.

وذكر الحميدى أنه قال في كنيته: (أبو يزيد^(١)) وأراه تصحيحاً، لأن بنيه إلى اليوم يعرفون ببني أبي زيد، ودره بقرب الجامع بقرطبة يعرف بدر ب أبي زيد.

وتوفي سنة ثمان وخمسين، وقيل في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ومائتين.

ومن نسله:

٢٧٠ - محمد بن محمد، يكنى بأبي الوليد

ولي خطة الرد، كان قليل العلم، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٢٧١ - وابنه عبد الله بن محمد بن محمد أبو محمد

شاوره ابن أبي عيسى تنويهاً بيته، وكان قليل العلم أيضاً، وسمع وسمع، وله رحلة.

ومنهم:

٢٧٢ - عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن أبي زيد

ذكره عبد الله بن عمر بن أباً، قرطبي، متقدم في الفتيا بها، محلّق في جامعها، كان نظير أبي زيد في وقته في القدر والعلم، موصوفاً بالفضل.

(١) الحميدى - ص ٢٥٢.

٢٧٠ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١١٩٥.

٢٧١ - من مصادر ترجمته: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢/٧٥٦.

٢٧٣ - محمد بن سعيد بن حسان

مولى الحكم بن هشام، من أهل قرطبة، تقدّم ذكر أبيه.

سمع من أبيه، ويحيى بن يحيى، وابن حبيب ونظرائهم.

ورحل فشارك أباه في بعض رجاله.

سمع من أشهب، وعبد الله بن نافع الزبيري، وعبد الله بن عبد

الحكم.

وقدم الأندلس فكان معدوداً في هذه الطبقة، فعاجلته منيته سنة ست

وستين، وقيل سنة ستين.

كذا ذكر ابن حارث، وابن عبد البر، وابن الفرضي، أنه توفي سنة

ستين، وأنه عاجلته منيته.

قال المؤلف رحمه الله: ومن يدرك أشهب وصاحبيه ويتعلم منهم،

ويكون في سن من يرحل للعلم حينئذ، لا تعاجله منيته في هذه المدة.

قال بعضهم: ولعله سنة ست ومائتين.

والأصح والله أعلم - أن الوهم في قوله: عاجلته منيته، لا في وقت

وفاته، فإن ابنه عبد الله كان من حفاظ المذهب، وقد روى عن المشايخ،

وتوفي سنة سبع وثلاثمائة، ولو كانت وفاته ست ومائتين، لكان ابنه معمرًا،

والله أعلم.

٢٧٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٩/٢، وجذوة المقتبس - ص ٥٥.

٢٧٤ - أبان بن عيسى بن دينار

تقدم نسبه، سكن قرطبة، يكنى أبا القاسم.

سمع من أبيه.

ورحل فلقي سحنون بن سعيد، وعلي بن مَعْبُد، وغيرهما.

ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف.

روى عنه محمد بن وضاح، وقاسم بن محمد، ومحمد بن لبابة.

قال ابن أبي دليم: وكان فقيهاً، وغلب عليه الزهد والورع، وشوور

بقرطبة مع ابن حبيب، وأصبغ بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب.

قال الرازي: ولي قضاء طُلَيْطَلَة، وقد كان امتنع وقال: لا أحسن

القضاء.

قال محمد بن حارث: ولي الأمير محمد بن عبد الرحمن أبانا قضاء

جيان، فأبى واستعفى، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس، حتى يبلغ به جيان،

ويكره على الحكم.

ففعّلوا ذلك حتى أجلسوه، وحكم بين الناس يوماً واحداً، فلما أتى

الليل هرب على سقوف البيوت، فسقط واندقت فخذه، وأصبح الناس

يقولون: هرب القاضي.

فانتهى الخبر إلى الأمير فقال: هذا رجل صالح، وأمر أن يبسط له

الأمان، وأن يخرج.

فلما خرج ولاه الصلاة بقرطبة، وقال: نحن أحق به من غيرنا.

٢٧٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣١/١.

سئل أبان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها باباً على مقبرة .

فقال : لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين .

قال أبو عبد الملك : كان الغالب عليه الفقه ، وكان كثير العمل ، كثير الصيام ، قال لي ابن لبابة : لم أنظر قط لوجه أبان إلا وجدت الموت . وكان يصف فضله وزهده وورعه .

وأثنى عليه أبو صالح وفضله ، وقال : رأيت له لا يركع يوم الجمعة إذا صلى إلا في بيته .

وسمع منه أبو صالح والأعناقى وابن حميد ، ومحمد بن غالب الصفار ، وطبقتهم فمن بعدهم .

وقال أحمد بن حزم : قال الأعناقى : لم أرَ أحداً ولا سمعت في الدنيا من كانت له هية أبان بن عيسى ، ما كان منا من ينظر إلى وجه صاحبه ، أو يرفع رأسه إليه ، فكيف يتكلم .

وتوفي نصف ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين .

إخوته

فمنهم :

٢٧٥ - عبد الواحد بن عيسى

ذكره الرازي في الاستيعاب ، وقال : كان فقيهاً زاهداً .

٢٧٥ - من مصادر ترجمته : جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٧٩٩/٢ وما بحواشيه من مصادر .

٢٧٦ - وعبد الرحمن بن عيسى

أخوهما. قال ابن عبد البر: سمع بالأندلس من مشايخ أبيه وغيرهم ورحل فسمع من سحنون، وأصبغ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ونظرائهم، وكان حافظًا للرأي، معتنيًا بالمسائل.
روى عنه ابن لبابة وغيره.

قال ابن أبي دليم: ولقي محمد بن عبد الحكم.

قال قاسم بن محمد: سئل ابن عبد الحكم عن مسألة، فسكت ساعة، فقال له عبد الرحمن بن عيسى: ابن القاسم يقول فيها كذا وكذا. فقال له ابن عبد الحكم: لو كان الأمر على ما تقول كان مستهلاً، إنما يجب علينا أن نتعرف الحق.

قال الرازي: وحج حجات وشوور.

قال خالد بن سعيد: كان من أهل العناية والحفظ والرأي والمسائل.
توفي سنة سبعين ومائتين.

٢٧٧ - محمد بن عيسى

أخوهما. قال الرازي: كان زاهدًا عالمًا، وحج، وحضر افتتاح قريطش، فاستوطنها.

٢٧٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠٢/١.

٢٧٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١١٦٥/٣ وما بحواشيه من مصادر.

٢٧٨ - محمد بن عبد الرحمن

ابن عمهم . رحل مع ولديه : عبد الواحد ، وأرى الآخر عيسى .
وروى عنه ابنه عبد الواحد .
وسياتي ذكرهما .

٢٧٩ - عبد الودود بن سليمان

قرطبي ، كان صالحاً ، سمع من أصبغ .
روى العتبي عنه سماعه من أصبغ ، وأدخله في المستخرجة ، وكان من
أهل الحفظ للمسائل ، ذكره ابن الفرضي .
وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

٢٨٠ - محمد بن الحارث

ابن أبي سعد^(١) ، قرطبي ، يكنى أبا عبد الله ، تقدم ذكر أبيه .
روى عنه كثيراً ، وعن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، وحج ، فسمع
بمصر وبمكة من غير واحد .
ولي لعبد الرحمن بن الحكم أحكام الشرطة الصغرى ، التي كانت بيد
أبيه ، وأقره الأمير محمد عليها مع حكم السوق ، إلى أن مات .

٢٧٨ - من مصادر ترجمته : الجمهرة ١١٠٣/٣ وما بالخواشي من مصادر .

٢٧٩ - من مصادر ترجمته : تاريخ ابن الفرضي ١/٣٤٠ .

٢٨٠ - من مصادر ترجمته : تاريخ ابن الفرضي ١٠/٢ ، والجمهرة ١٠٤٣/٢ ، والمقفي

الكبير ٥١٣/٥ .

(١) في طبعة المغرب : «بن أبي سعيد» والمثبت من الجمهرة .

وكان مشاوراً في أيامه بقرطبة مع أصبغ بن خليل، وابن مزين،
ونظّمهم.

وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقي بن مخلد، إلا أنه كان أجملهم في
قضيته.

قال ابن عبد البر: وكان قليل الفقه.

توفي سنة ستين ومائتين.

٢٨١ - عبد الرحمن بن سعيد التميمي

المعروف بالجزيري، من أهل قرطبة، يكنى أبا زيد.

أخذ عن يحيى بن يحيى، وسمع من أصبغ بن الفرّج، وأبي زيد بن
أبي الغمّر، وحرملة، وابن المنذر وغيرهم.

وروى التفسير المنسوب إلى ابن عباس، من رواية الكلبي عن أبي
صالح، وسمعه منه جماعة.

قال: وكان يقوم بالرأي قياماً حسناً. قال ابن أبي دليم: عني بالرأي،
وحفظ المسائل، وشوور بقرطبة، وكان محمد بن فطيس يصفه بالكرم ويثني
عليه. وقال أحمد بن حزم: كان ذا مال عظيم ودينياً يقف على رأسه
الوصفاء، يتشبه بالملوك، ملابس لهم، يأتيهم ويأتونه، وكان فقيهاً عالماً
بالمسائل.

وقال ابن عتاب: وكان من أهل الجود واليسار، وغمص بشيء الله أعلم
به، وذلك أن محمد بن محمد بن وضّاح، جاء إليه فوجد عنده أشياء

٢٨١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠٢/١، والجمهرة ٦٣٢/٢ وما بالحواشي

من مصادر.

منكرة، فأخذ ثيابه وضرب به الأرض، وقام من عنده، فقال أبو زيد: إنما يريد ولد ابن وضاح يضعفني، وقد سمع مني فلان وفلان - أراه ذكر ابن الفراء - فمضى إلى بعض الحكام وأخذ الشرط، وجعل يطلب ابن وضاح، ففضح نفسه.

توفي في شوال سنة خمس وستين ومائتين.

وطرح الأعتاقي وبعضهم حديثه، وترك الرواية عنه.

٢٨٢ - إسحاق بن جابر

قرطبي، فقيه، من أصحاب يحيى وعيسى، ومن خيار الناس وفضلائهم.

توفي سنة ثلاث وستين [ومائتين].

٢٨٣ - عبد الجبار بن فتح بن منتصر البلوي

من أهل فحّص البلوط، فقيه زاهد، طلب العلم ابن خمس عشرة، فسمع من الأعشى، وابن حبيب، وأبي زيد، وعبد الأعلى، والعُتبي، ورحل.

وكان ابن لبابة قد صحبه عند بعضهم، فكان يقول: ما رأيت بقرطبة زاهداً غيره.

وعاجلته المنية، فتوفي ابن أربعين سنة، وذلك سنة ست وخمسين، وقيل ثمان وخمسين [ومائتين].

٢٨٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٨٥، والجمهرة ١/٣١٢.

٢٨٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٢٦، وبغية الملتبس ٣٨٣، وجذوة المقتبس ٢٧٦، والجمهرة ٢/٦٠٩.

٢٨٤ - عبد المجيد بن عفان البكوي

من أصحاب يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وابن حبيب.
ورحل فسمع من سحنون بن سعيد، وأبي الطاهر بن السرح.
توفي سنة ثمان وستين ومائتين.

٢٨٥ - عمر بن موسى الكِنَاني

من كِنانة قيس، من أهل البيرة، أبو حفص.
كان فقيه البيرة بعد خروج ابن حبيب عنها، وكان سمع منه، ومن
يحيى بن يحيى، وابن حسان، وزونان.
ورحل فسمع من الحارث بمصر، وابن أبي إسحاق البرقي، ومن محمد
ابن عبد الرحيم البرقي، وبالقيروان من سحنون بن سعيد، وغيرهم.
وهو أحد السبعة الذين كانوا في وقت واحد بالبيرة من رواة سحنون،
وهم: هؤلاء الذين يأتي ذكرهم على نسق. وكان يحيى بن عمر يثني عليه،
ويصفه بالعلم والجلالة، حدث عنه حفص بن عمرو^(١) بن نجيح وغيره.
توفي سنة سبع وخمسين ومائتين فيما قاله ابن الفرضي. وقال أبو سعيد
ابن يونس: سنة أربع وخمسين.

٢٨٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٣٧/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٧٦،
والجمهرة ٧٨١/٢، والمغرب في حلى المغرب ١/١٦٥.

٢٨٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٤/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٨٤،
والجمهرة ٨٩١/٢، ومعجم البلدان ٢٤٤/١، والمغرب في حلى المغرب ١/١٦٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن عمرو» وصوابه من الجمهرة.

٢٨٦ - سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المرّي

مُرّة غَطَفَان، من أهل إلبيرة، كنيته أبو أيوب.

روى عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، ونظرائهم.

ورحل فسمع من أبي مصعب، ومحمد بن عبد الملك، وسحنون، وحج حجات.

حدّث عنه حفص بن عمرو^(١) بن نجيح وغيره.
توفي سنة ستين ومائتين.

٢٨٧ - إبراهيم بن شعيب الباهلي

إلبيري أيضاً، كنيته أبو إسحاق.

روى عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب.
قال ابن حارث: كان فقيهاً حافظاً، وحدّث.
توفي سنة خمس وستين [ومائتين].

٢٨٨ - إبراهيم بن خالد الفهري

أبو إسحاق، سمع من يحيى، وسعيد، وابن حبيب، ورحل فسمع من سحنون، وأبي الطاهر، وأبي المصعب، وغيرهم.

٢٨٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢١٨/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٠٩، والجمهرة ١/٥٦٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عمر».

٢٨٧ - من مصادر ترجمته: تاج العروس ٨٥/١٤، وتاريخ ابن الفرضي ١٧/١، وجذوة المقتبس - ص ١٤٦، والجمهرة ١/١٦٢، ومعجم البلدان ١/٢٤٤، والمغرب في حلى المغرب ١/١٦٥، والمقفى الكبير ١/١٧٢.

٢٨٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧/١، وجذوة المقتبس - ص ١٤٥، والجمهرة ١/١٥٩، ومعجم البلدان ١/٢٤٤، والمقفى الكبير ١/١٤٨.

توفي سنة ثمان وستين [ومائتين].

٢٨٩ - إبراهيم بن خالد اللّخمي

إلبيري، يروي عن ابن حبيب، وسحنون.

توفي سنة سبعين ومائتين.

٢٩٠ - سعيد بن النمر

ويقال: نمر بن سليمان، بن الحسن الغافقي، من أهل إلبيرة، يكنى أبا عثمان.

سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، وزونان.

ورحل فسمع من سحنون، وبمصر من ابن عبد الحكم، وأبي الطاهر، والحارث بن مسكين.

حدث عنه أحمد بن يحيى بن الشامسة، وابن فحلون، وحفص بن عمرو^(١) وغيرهم.

قال ابن أبي دليم: كان ذا فقه وورع، وهو أجلّ هذه الطبقة وأشهرها، وله مسائل جمعت عنه، قد أدخل منها شيخنا القاضي أبو الوليد في كتاب البيان طرفاً. وقال علي بن الحسن: كان ابن النمر من عليّة أصحاب سحنون في الفضل والعلم. وقال غيره: هو من أجلّ رواة عبد الملك.

٢٨٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٨، وجذوة المقتبس - ص ١٤٥، والجمهرة ١/١٥٩.

٢٩٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٢، وتوضيح المشتبه ١/٦٨١، وجذوة

المقتبس - ص ٢١٧، ومعجم البلدان ١/٢٤٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عمر».

توفي سنة تسع وستين [ومائتين]، وقيل سنة ثلاث وسبعين .

٢٩١ - محمد بن عبد الله بن قنون

إلبيري، رحل فسمع من أبي المصعب، وسحنون.

توفي سنة إحدى [وستين ومائتين]، وقيل خمس وستين.

وهذا الثامن من رواة سحنون من أهل البيرة ممن لم يذكره من تقدم.

٢٩٢ - أحمد بن سليمان بن أبي الربيع

إلبيري، أحد السبعة من الرواة عن سحنون، بالبيرة.

روى عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، والحارث بن مسكين،

وسحنون.

قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً. وقال ابن الحارث: كان فقيهاً حافظاً.

وتوفي بحاضرة البيرة، سنة سبع وثمانين [ومائتين]، وتأخرت وفاته عن

أصحابه.

٢٩٣ - فضل بن فضل بن عميرة بن راشد العتقي

تُدْمِيرِي، تقدم ذكر أبيه، وكنيته كنية أبيه أيضاً: أبو العافية.

وكان أبوه مات وترك أمه حملاً، فسمي باسمه وكني بكنيته.

٢٩١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٠/٢، وجذوة المقتبس - ص ٥٨،

والجمهرة ٣/١١٢٣.

٢٩٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦/١، والجمهرة ١/٢١١، ومعجم البلدان

١/٢٤٤.

٢٩٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٩٤، وجذوة المقتبس - ص ٣٠٨،

والجمهرة ٢/٩٣٢.

وولي القضاء ببلده.

سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب.
وتوفي سنة خمس وستين ومائتين.

٢٩٤ - محمد بن زياد الشَّدُونِي

رحل فسمع من أصْبَغ وغيره، وكان عابداً خاشعاً.
وصفه عبد الله بن أبي الوليد بالعلم، والفضل، وقال: كان من
الخاشعين.

٢٩٥ - سليمان بن حجاج الشَّدُونِي

قال خالد [بن سعد]^(١): كان من أهل التقدم في العلم والورع، نظير
محمد بن زياد.

٢٩٦ - عبد الوهاب بن عباس

ابن ناصح الثقفي، مولاهم.
ويقال: أصله بربري من نفزة^(٢).
ويقال ناصح بن يلتيت المصمودي، جزيري، من الجزيرة الخضراء، وبيته
بيت ذلك البلد في العلم والرياسة.

٢٩٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٦٩.

٢٩٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٥٥.

(١) ما بين الحاصرتين من الجمهرة.

٢٩٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٢٧، والجمهرة ٢/٨٠٤.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: تفزة» بالتاء بدل النون، وصوابه من الجمهرة.

رحل مع ابن مُزَيْن، وابن مطروح مترافقين، فسمع من سحنون وأصبع، وشارك ابن مزين، وابن مطروح في رجالهما، وكان شاعراً. ولي القضاء ببلده، وقضاء شذونة.

٢٩٧ - وأبوه عباس بن ناصح

الشاعر المشهور، كنيته أبو العلاء.

رحل به أبوه صغيراً^(١)، فنشأ بمصر، وتردد بالحجاز طالباً للسان العرب، ثم دخل العراق، فلقي الأصمعي وغيره.

ورحل ثانية فلقي الحسن بن هانئ، فاستنشدته، فيقال: إن الحسن قضى له على نفسه بالفضل، حكى ذلك ابن الفرضي.

ورجع إلى الأندلس ومدح ملوكها.

وكان شاعراً مصقلاً، وشعره مؤلف معروف مشروح.

قال ابن الفرضي: وكان عباس من أهل العلم باللغة والعربية، له حظ من الفقه والرواية، لم يشتهر عليه، لغلبة الشعر عليه، وكان يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة.

واستقضاه الحكم بن هشام، على شذونة والجزيرة.

وولي القضاء بعده ابنه عبد الوهاب هذا.

٢٩٧ - من مصادر ترجمته: إنباه الرواة ٣٥٦/٢، وبغية الوعاة ٢/٢٥، والبلغة ١٠٣،

وتاريخ ابن الفرضي ١/٣٤٠، وطبقات النحويين واللغويين ٢٦٢.

(١) في طبعة المغرب: «رحل بعباس أبوه صغيراً».

٢٩٨ - ثم بعده ابنه محمد بن عبد الوهاب

وكان فقيهاً شاعراً.

فهم ثلاثة قضاة على نسق، أدباء شعراء علماء.

٢٩٩ - ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عباس

فقيه حافظ للرأي والمسائل، متصرف في اللغة والإعراب.

توفي سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة.

والنباة والعلم باق في بيتهم إلى وقتنا هذا بالجزيرة.

وأدرکنا منهم أبا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، كان من فقهاها

المشاورين بها، وتوفي بها،

٣٠٠ - سعد بن موسى الطائي

من أهل الجزيرة الخضراء.

من أهل العناية بالعلم والجمع للكتب.

ورحل فلقي أصبغ بن الفرّج، وحرملة بن يحيى وغيرهما.

وكان فقيه موضع مقصودا للسمع فيه.

٣٠١ - محبوب بن قطن بن عبد الله

ابن القطن البكري، جَيَّاني.

٢٩٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٥/٢، والجمهرة ٣/١١٣٩.

٢٩٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٢٧/١، والجمهرة ٢/٨٠٦ وما بحواشيها من مصادر.

٣٠١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢١/٢، وجذوة المقتبس - ص ٣٢٨، والجمهرة ٢/٩٧٦.

روى بالأندلس، ورحل فسمع من عبد الله بن صالح، كاتب الليث بن سعد وغيره.

وكان بجيان ذا رياسة عظيمة في الفقه، نحواً من أربعين سنة، حدث عنه سعد بن معاذ.

وكان يلبس الوشي، ويخضب قدميه بالخناء.

٣٠٢ - عبد القادر بن أبي شيبعة

واسمه يونس الكلاعي، مولى لهم، ويقال الخولاني أبو علي، من أهل إشبيلية.

سمع من يحيى بن يحيى، وابن حسان وغيرهما^(١). وكان صدرًا في الفقهاء ببلده.

توفي في نحو السبعين [ومائتين].

٣٠٣ - أسد بن حارث

إشبيلي، مولى لخولان.

رحل، ولقي أصبغ، وابن بكير، وكان ذا زهد وفضل.

قال ابن حارث: كان له حظ في الفتيا.

٣٠٢ - من مصادر ترجمته: بغية الملتمس ٣٩٤، وتاريخ ابن الفرضي ١/٣٣٧، وجذوة المقتبس ٢٧٦، والجمهرة ٢/٦٨٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وغيرهم» وصوابه من الجمهرة.

٣٠٣ - من مصادر ترجمته: بغية الملتمس ٢٣٩، وتاريخ ابن الفرضي ١/٩٠، وجذوة المقتبس - ص ١٦٢، والجمهرة ١/٣١٨.

٣٠٤ - داود بن عبد الله القيسي

إشبيلي، لقي ابن بكير، وسمع منه الموطأ، وكثيراً من علم مالك، والليث.

وكان من أهل العلم، مرشحاً لقضاء الجماعة بقرطبة.
وتوفي نحو السبعين [ومائتين].

٣٠٥ - إسحاق بن عبد ربه

بأجبي، سمع يحيى بن يحيى، وسحنون بن سعيد، وامتنحن بالبرص، فاحتجب، وكان مشهوراً بالعلم والفضل، وولي صلاة موضعه.

٣٠٦ - يحيى بن حجاج

من أهل طليطلة.

سمع يحيى، وعيسى، وسعيد بن حسان.
ورحل فسمع من سحنون، وعون وغيرهما من القرويين.
قال ابن أبي دليم: وكان من أهل العلم.
استشهد في المعترك سنة ثلاث وستين ومائتين.

وكان فاضلاً، ذكر أنه كان عنده طعام في بعض سني الشدائد، وكان ذا عيال، فلما رأى في نفسه عدم الرأفة بحال غيره، تصدق بجميعة، فعوتب

٣٠٤ - من مصادر ترجمته: بغية الملتبس - ص ٢٩٢، وتاريخ ابن الفرضي ١/ ١٧٠، وجذوة المقتبس ٢٠٠، والجمهرة ١/ ٤٦٢.

٣٠٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٨٥، والجمهرة ١/ ٣١٢.

٣٠٦ - من مصادر ترجمته: بغية الملتبس - ص ٥٠٠، وتاريخ ابن الفرضي ٢/ ١٧٩، وجذوة المقتبس - ص ٣٥١، والجمهرة ٣/ ١٣٣٧.

في ذلك، فقال: الآن حمدت نفسي فيما نظرت لي ولمن معي، وأمنت أن
تعم العباد رحمة ربي ويخصنا سخطه، بما كنا فيه .

وكان من المجتهدين .

وكان لا يدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة .

٣٠٧ - يحيى بن القصير

طُيِّطلي، صاحب ابن حجاج هذا، ومشاركه في أسمعته .

قال ابن حارث: وكان نظيره في فضله وعلمه واجتهاده .

وكان مواظباً على الجهاد، ولما استشهد صاحبه وسلم هو، كان يغمص
نفسه لذلك ويوبخها، إلى أن خرج الناس للغزاة سنة أربع وستين [ومائتين]،
فلما اجتمع الجمعان أحكم أمره، وسلم متاعه إلى رفقائه، وودعهم . وتقدم
للحرب طالباً للشهادة، فرزقها، بعد أن أبلى في العدو بلاء ظاهراً .

٣٠٨ - سعيد بن عياض

أبو عثمان، طُيِّطلي، سمع من سحنون، ومن يحيى بن مزين^(١)،
وعليه عول، وكان من أهل المسائل والفتيا والفقهِ .

٣٠٩ - زكرياء بن قظام

من أهل طُيِّطلة، كنيته أبو يحيى .

٣٠٧ - من مصادر ترجمته: بغية المتتمس - ص ٥٠٦، وتاريخ ابن الفرضي ١٧٩/٢،
وجذوة المقتبس - ص ٣٥٥، والجمهرة ١٣٥٨/٣ .

٣٠٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩٣/١، والجمهرة ٥٣٤/١ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يحيى بن يزيد» وصوابه من تاريخ ابن الفرضي والجمهرة .

٣٠٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧٧/١، والجمهرة ٤٨٣/١ .

رحل ولقي سحنون بن سعيد وغيره .

قال ابن الفرضي : وكان من أهل الرواية .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الفقه والفتيا ، ولي قضاء طُيْطَلَة ،
وصلاتها ، ومات قاضيا بها .

قال ابن حارث : قتله أهل طُيْطَلَة .

٣١٠ - حَزْمُ بنِ غَالِبِ الرُّعَيْنِيِّ

طُيْطَلِي . سمع من عيسى ، ويحيى .

ورحل إلى المشرق فلقي سحنون بن سعيد وغيره .

وكان مفتي بلده ، وصاحب صلاته وخطبته ، وأحكام قضاؤه .

٣١١ - أَحْمَدُ بنِ الْوَلِيدِ بنِ عَبْدِ الْخَالِقِ

ابن عبد الجبار ، بن قيس ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، بن قُتَيْبَة ،
ابن مسلم الباهلي ، طُيْطَلِي ، من أصحاب يحيى بن يحيى ، وعيسى بن
دينار ، ونظرائهما^(١) .

ورحل فلقي سحنون .

وولي قضاء طُيْطَلَة وجيان ، وبيته بيت جلالة .

هو قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ولي جميعهم قضاء
طُيْطَلَة ، الأربعة على نسق ، ذكره ابن حارث .

٣١٠ - من مصادر ترجمته : تاريخ ابن الفرضي ١/١٣٧ ، والجمهرة ١/٣٩٧ .

٣١١ - من مصادر ترجمته : تاريخ ابن الفرضي ١/٣٤ ، وجذوة المقتبس ١٣٩ ، والجمهرة
١/٢٩٤ ، والديباج المذهب ١/١٢٤ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى : «ونظرائهم» .

٣١٢ - عبد الجبار بن محمد بن عمران

من أهل طَلَيْطَلَة، سمع من سحنون ونظرائه.

قال ابن حارث: وكان من أهل الرواية الكثيرة والفتيا والعلم والورع والعبادة.

٣١٣ - محمد بن عبد الواحد

من أهل طَلَيْطَلَة، يكنى أبا محمد.

رحل فسمع من سحنون.

وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة، وقال: كان صاحب فقه.

توفي سنة أربع وستين ومائتين.

٣١٤ - سعيد بن عفان

أبو محمد، طَلَيْطَلِي.

رحل فلقي سحنون بن سعيد وغيره.

قال ابن حارث: كان من أهل العلم والمسائل والفتيا، وكان يتورك في أمره على يحيى بن مزين.

٣١٥ - عمر بن زيد بن عبد الرحمن

طَلَيْطَلِي، أبو حفص.

٣١٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٢٦/١، والجمهرة ٦٠٩/٢.

٣١٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٠/٢، والجمهرة ١١٣٨/٣.

٣١٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٥٣٣/١.

٣١٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٤/١، والجمهرة ٨٧٨/٢.

سمع من أصْبَغ وسحنون وغيرهما، وكان مفتياً بموضعه.
قال ابن أبي دليم: كان صاحب رواية وفقه.

٣١٦ - حَزْمُ بنِ غَالِبِ الرُّعَيْنِيِّ

طُلَيْطِيُّ^(١)، سمع من عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ولقي
سحنوناً وغيره، وكان مفتياً ببلده، وولي أحكام قضاائه وصلاته.
قال ابن حارث: كان صاحب رواية وفتياً.

٣١٧ - مَنْذَرُ بنِ الصَّبَاحِ بنِ عَصَمَةَ

من أهل قَبْرَةَ، له رحلة وعناية بالفقه والحديث، واستقضى بموضعه.
وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

٣١٨ - كَرَزُ بنِ يَحْيَى بنِ كَرَزِ الصَّدْفِيِّ

من أهل إِسْتِجَةَ.
روى عن عبد الملك بن حبيب.
وكان عبد الملك يصفه بالذكاء والفهم، ويفضله على من قدم عليه من
أهل البلدان، وكان رجلاً شريفاً خيراً، فقيه بلده في وقته.
توفي في إمرة عبد الرحمن بن الحكم.

٣١٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٣٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «طيلطي».

٣١٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٤١.

٣١٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٤١٥، والجمهرة ٢/٩٦١.

٣١٩ - أبو عون كلثوم بن أبيض المرادي

من أهل سرقسطة.

قال ابن أبي دليم: له رحلة قديمة، وكان فقيهاً فاضلاً.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٣٢٠ - يحيى بن عبد الرحمن المعروف بالأبيض

سرقسطي، أبو زكرياء.

قال ابن الفرضي: سمي بذلك لأنه كان أبيض الرأس واللحية والحاجبين وأشفار العينين حلقة.

وذكر أن أمه كانت أخت أبيه من الرضاعة، فظهرت فيه هذه الآية.

وكانت له رحلة قديمة، وكان متصرفاً في ضروب من العلم، متقدماً في النحو واللغة، وألف فيه كتاباً.

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة من فقهاء المالكية.

قال: وكان حافظاً، أخذ عنه الناس.

وتوفي سنة ثلاث وستين ومائتين.

٣٢١ - محمد بن عجلان الأزدي

سرقسطي، سمع قديماً من سحنون وغيره.

قال ابن الفرضي: وكان عالماً فاضلاً.

٣١٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤١٥/١، والجمهرة ٩٦١/٢.

٣٢٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧٩/٢، والجمهرة ١٣٤٦/٣.

٣٢١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٣/٢.

قال ابن حارث: هو من المشهورين بالفضل والخير، يبصر بالفرض والحساب بصراً جيداً، ووضع فيه كتاباً حسناً كافياً، وولي قضاء بلده.

قال ابن وضاح: قلت لسحنون: ابن عجلان قال: يحلف اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، لأنى رأيتهم يرهبون ذلك.

فقال لي: من أين أخذه؟

قلت: من قول مالك رحمه الله: إنهم يحلفون حيث يعظمون، فسكت. قال ابن وضاح: كأنه أعجبه! وسيأتي ذكر ابنه بعد هذا.

٣٢٢ - عبد الله بن أبي النعمان

سَرْفُسطِي، ولي قضاءها، وذكر عنه فضل وخير، وكان مشهوراً بالعلم.

توفي سنة خمس وستين [ومائتين]، وقيل سنة خمس وسبعين.

٣٢٣ - عَجْنَسُ بْنُ أَسْبَاطِ الزُّبَّادِي

بفتح الزاي، وبعد باء بواحدة من أسفل، من أهل وَشَقَّةَ، راغب في العلم، فبيته بها بيت علم.

سمع من يحيى بن يحيى.

وذكره الصدفي وابن الفرضي وغيرهما.

سمع منه ابنه إبراهيم، وسيأتي ذكره وذكر ابنه في طبقاتهم إن شاء الله تعالى.

٣٢٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٤/١، والجمهرة ٧٧٠/٢.

٣٢٣ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٢١١/٤، وتاريخ ابن الفرضي ٣٥٢/١، وتوضيح

المشتبه ٣٢٥/٤.

طبقة ثالثة

ثم انتهى الفقه بعد هذه الطبقة إلى طبقة أخرى تتلوها.

فمنهم من أهل المدينة

٣٢٤ - محمد بن إسحاق بن يحيى

ابن إسحاق، بن أيوب، بن سلمة، بن عبد الله، بن الوليد، بن المغيرة، بن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم القرشي، المعروف بابن مغلِق^(١)، وهو لقب يحيى جده.

من أصحاب أبي مُصْعَب، كان بالمدينة، ثم خرج إلى العراق، فولي القضاء بفارس وهناك توفي.

٣٢٥ - أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله

ابن عمر بن الخطاب، التيمي، القرشي، من أصحاب أبي مُصْعَب أيضاً.

٣٢٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٣١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «معلق» بالعين المهملة.

٣٢٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٤٦.

ومن أهل العراق، والمشرق ثم من آل حماد بن زيد، أئمة هذا المذهب وأعلامه بالعراق:

إسماعيل بن إسحاق القاضي

ولنبداً قبل ذكره بشيء من خبر آل حماد بن زيد على الجملة، وجملة أقدارهم، وقد ذكرنا قوماً منهم في الطبقة الأولى.

كانت هذه البيعة على كثرة رجالها، وشهرة أعلامها، من أجل بيوت العلم بالعراق، وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا، وهم نشروا هذا المذهب هناك، ومنهم اقتبس.

فمنهم من أئمة الفقه ومشيخة في الحديث والسنن عدة، كلهم جملة، ورجال سنة.

روي عنهم في أقطار الأرض وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب، وتردد العلم في طبقاتهم وبيتهم نحو ثلاثمائة عام، من زمن جدتهم الإمام حماد بن زيد، وأخيه سعيد، - ومولدهما نحو المائة - إلى وفاة آخر من وصف منهم بعلم، المعروف بابن أبي يعلى، ووفاته قرب أربعمئة عام.

قال أبو محمد الفرغاني التاريخي: لا نعلم أحداً من أهل الدنيا بلغ ما بلغ آل حماد بن زيد.

قال أبو بكر المراغني: نال بنو حماد من الدنيا مزية ومنزلة رفيعة. وأول نكبة نكبوها أيام ابن المعتز.

ولم يبلغ أحد ممن تقدم من القضاة ما بلغوه من اتخاذ المنازل، والضياع، والكسوة، والآلة، ونفاذ الأمر في جميع الآفاق.

فكان لا يبقى أمير في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، إلا كاتبوهم، ونفذت أمورهم على أيديهم.

وكذلك كل من كان بالحضرة من أرباب الخراج والأعمال، لا يجد بداً من أن يصير إلى ما يأمر به، لا يقدر أحد على أن يدفع أمرهم أو يقصر في حوائجهم.

ولما ولي عبد الله بن سليمان الوزارة للمعتضد - وكان سيئ الرأي فيهم - أراد الإيقاع بهم، وأعمل فيهم الخيلة، فلم يقدر على ذلك، إلى أن مات إسماعيل بن إسحاق، ففتح لعبد الله في ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، بنو حماد مشاغل بخدمة السلطان وأسباب النفقات والمظالم عن الحكم. فلم يقدر ذلك فيهم.

ولم يزل به بعد مدة، حتى جعله ولي أبا حازم الحنفي قضاء الشرقية، وعلي بن أبي الشوارب قضاء مدينة المنصور، واقتصر بآل حماد على قضاء عسكر المهدي.

ثم بعد ذلك رجع قاضي القضاة لهم، أيام أبي عمر وبنيه.

وكان ابن الطيب، مؤدب المعتضد، يعظم أمر آل حماد، وقال: حسبك أن لهم ببادريا ستمائة بستان، غير ما لهم بالبصرة وسائر النواحي. وكان فيهم على اتساع الدنيا لهم، رجال صدق وخير، وأئمة ورع وعلم وفضل.

وسياتي من مفصل قصصهم في الطبقات ما يدل على مكانهم من الدين والدنيا.

٣٢٦ - ذكر إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل

ابن حماد، بن زيد، بن درهم، بن بابك الجَهْضَمِي الأَزْدِي، مولى آل جرير بن حازم، قال أبو الفضل القشيري.

أصله من البصرة. وبها نشأ^(١)، واستوطن بغداد.

سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي، وسليمان بن حرب الواشحي، وحجاج بن منهال الأتماطي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن كثير، ومسدد، والقعني، وعبد الله بن رجاء الغُداني، وأبا الوليد الطيالسي، وأحمد بن يونس، وإبراهيم بن الحجاج، وإسماعيل بن أبي أويس، وعلي بن المدني، وإسحاق بن محمد القروي.

وسمع أيضاً من أبيه، ونصر بن علي الجَهْضَمِي، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإبراهيم بن حمزة، وأبي مصعب الزُهْرِي، وأبي محمد الحكمي، وأبي ثابت المدني، وأبي شاعر بن محمد بن مسلمة المدني، وغيرهم. وتفقه بابن المعدل.

قال الشيرازي: كان القاضي إسماعيل يقول: أفرح على الناس برجلين بالبصرة: بابن المعدل يعلمني الفقه، وابن المدني يعلمني الحديث.

روى عنه موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن حنبل، وأبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، وابن عمه يوسف بن يعقوب، وابنه أبو عمر

٣٢٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٢٤، والديباج المذهب ١/٢٤٨، والمرقبة العليا - تاريخ قضاة الأندلس - ص ٣٢ - ٣٦، وفي حواشي الجوهرة ثبت واف بمصادر الترجمة.

(١) في طبعة المغرب: «وابن أبي إسحاق أصله من البصرة» والمثبت رواية الجمهرة والديباج نقلاً عن القاضي عياض.

القاضي، وأخوه، وإبراهيم بن عرفة نبطويه، وابن الأباري، والمحاملي،
ومحمد بن مخلد الزوري، ومحمد بن أحمد الحكمي، وإسماعيل الصقار،
ومحمد بن عمرو، والرزاز، وعبد الصمد الطستي، وأبو عمرو بن السماك،
وأحمد بن سليمان النجار، وأبو سهل بن زياد، وحمزة بن محمد الدهقان،
ومكرم بن أحمد القاضي، وأبو بكر الشافعي.

ومن تفقه عليه وروى عنه وسمع منه، ابن أخيه إبراهيم بن حماد، وابنا
بكير، والنسائي، وابن المنتاب، وأبو بشر الدولابي، وأبو الفرج القاضي،
وأبو يعقوب الرازي، وأبو بكر بن الجهم، وأبو الفضل بن راهويه، وأبو
إسحاق الهجيمي، ومحمد بن أحمد الدينوري، وأبو عبد الله التركاني، وبكر
القشيري، وابن حشام البصري، والطيالسي، وأبو محمد عبد الرحمن بن
محمد الزهري، وأبو العباس الحناوي، وعبد الله بن أحمد بن يوسف بن
يعقوب، والفريابي، وابن مجاهد المقرئ، ويحيى بن عمر الأندلسي، وقاسم
ابن أصبغ الأندلسي، وخلق عظيم.

وبه تفقه أهل العراق من المالكية.

ثناء الناس عليه ومكانه من الإمامة في العلوم وذكر فضله

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخ البغداديين: كان إسماعيل
فاضلاً، عالماً، متفتناً، فقيهاً على مذهب مالك، شرح مذهبه ولخصه، واحتج
له، وصنف المسند، وكتباً عدة من علوم القرآن، وجمع حديث مالك،
ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: كان إسماعيل جمع القرآن، وعلم القرآن
والحديث، وآثار العلماء، والفقهاء، والكلام، والمعرفة بعلم اللسان، وكان من

نظراء أبي العباس المبرد في علم كتاب سيبويه، وكان المبرد يقول: لولا أنه مشغول برئاسة العلم^(١) والقضاء، لذهب برئاستنا في النحو والأدب، ورد على المخالفين من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة. وحُمِل من البصرة إلى بغداد، وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق^(٢).

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: كان ثقة صدوقًا، وكتب إلينا ببعض حديثه.

قال غيره: كان ثقة، هو أول من بسط قول مالك، واحتج له، وأظهره بالعراق.

وكان أبو حاتم القاضي الحنفي يقول: لبث إسماعيل أربعين سنة، يميت ذكر أبي حنيفة من العراق.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد: القاضي إسماعيل شيخ المالكيين، وإمام تام الإمامة يقتدى به.

قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه: إسماعيل بن إسحاق منشؤه بالبصرة، وأذن للفتيا عن أحمد بن المعدل، وتقدم في العلم حتى صار علمًا، ونشر من مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنّف في الاحتجاج له والشرح ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه، وطريقًا يسلكونه، وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف فيه كتابًا، وكتابه في القراءات، وهو كتاب جليل المقدار، عظيم الخطر، وكتابه في معاني القرآن، وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما أبو العباس المبرد، وسمعت أبا

(١) في طبعة المغرب: «لولا شغله برئاسة العلم» والمثبت لدى الشيرازي الذي ينقل عنه المصنف، ومثله في الجمهرة.

(٢) طبقات الشيرازي - ص ١٥٤.

بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين، وذكر أن المبرد كان يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف، وبلغ من العمر ما صار واحد عصره في علوم الإسناد، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كثير، وكان الناس يصيرون إليه، فيقتبس منه كل فريق علماً لا يشاركه فيه الآخرون، فمن قوم يحملون الحديث، ومن قوم يحملون علم القرآن، والقراءات، والفقه، إلى غير ذلك.

قال إسماعيل: دخلت يوماً على يحيى بن أكثم^(١)، وعنده قوم يتناظرون في الفقه وهم يقولون: قال أهل المدينة.

فلما رأني مقبلاً قال: قد جاءت المدينة!

قال نصر بن علي الجهضمي: ليس في آل حماد بن زيد أفضل من إسماعيل بن إسحاق.

قال المبرد: ما رأيت عيني في أصحاب السلطان مثل إسماعيل بن إسحاق، وفلان.

وذاكره ابن كيسان في مسألة من النحو، فقال له إسماعيل: نعم ما قلت، لو قاله غيرك!

فقال له ابن كيسان: إن قاله القاضي أعزه الله، قال به جميع الناس.

وقد ذكر أبو علي الفارسي في تذكرته وغيره، عنه أشياء من العربية.

قال القاضي أبو الوليد الباجي - وذكر من بلغ درجة الاجتهاد وجمع إليه العلوم - فقال: ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك إلا لإسماعيل القاضي^(٢).

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أكثم» بالتاء المثناة.

(٢) في طبعة المغرب: «إلا لإسماعيل القاضي وقال المقرئ وأبو عمرو الداني» والمثبت رواية الديباج نقلاً عن المصنف.

وقال المقرئ أبو عمرو الدَّاني^(١)، في طبقات القراء - وذكره - فقال: أخذ القراءة عن قالون، وله فيه حرف، وعن أبي عبد الرحمن أحمد بن سهل، عن أبي عبيد، وعن نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن أبي عمرو، عن أبيه، عن شبل، عن ابن كثير وغير واحد، وله فيها كتاب جامع حسن، وانفرد بالإمامة في وقته، ولم ينازعه أحد في عصره.

روى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن الأنباري، وخلق لا يحصون.

وقال ابن السراج: اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند إسماعيل القاضي، فتكلما في مسألة، فطال بينهما الكلام. فقال المبرد لثعلب: قد رضينا بالقاضي. فسألاه الحكومة بينهما، فقال لهما: تكالما، فتكالما. فقال القاضي: لا يسعني الحكم بينكما، لأنكما خرجتما إلى ما لا أعلم.

قال يوسف بن يعقوب: قرأت في توقيع المعتضد، إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير: استوص بالشيخين الخيَّرين الفاضلين: إسماعيل بن إسحاق الأزدي، وموسى بن إسحاق الخطمي خيراً، فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً دفع عنهم بدعائهما.

جمل من أخباره

ذكر أبو عمر والمقرئ عن ابن المتتاب القاضي، قال: كنت عند إسماعيل يوماً، فسئل: لمَ جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجر على أهل القرآن. فقال: قال الله تعالى في أهل التوراة: ﴿...بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ...﴾ [المائدة]. فوكل الحفظ إليهم.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وقال المقرئ وأبو عمرو الداني».

وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر]. فلم يَجْزُ التبديل عليهم. فذكر ذلك للمحاملي، فقال: ما سمعت كلاماً أحسن من هذا.

قال القاضي رحمه الله: وقع لي أيضاً هذا الكلام مروياً من طريق الأندلسيين، أن نصرانياً سأل محمد بن وضّاح عن هذه المسألة، فأجابه بمثل هذا الجواب.

وذكر أبو محمد الفرغاني في صلته، أنه اجتمع غلام خليل القاص مع إسماعيل القاضي، في وليمة - أرى لبعض الرؤساء - وكان غلام خليل، يشتم القضاة ويشهد عليهم أنهم من أهل النار.

فلما خرجا قال له إسماعيل: أنت تعيب القضاة وتشهد عليهم أنهم من أهل النار وأصحاب السلطان، فما تصنع هاهنا؟ قد حضرت وحضرتك، ويشمّون يدك ويشمون يدي أو نحو هذا.

ومن كتاب الخطيب، قال أبو العباس المبرد: توفيت والدة القاضي إسماعيل، فركبت إليه أعزّيه وأتوجّع له. فألفت عنده الجلّة من بني هاشم، والفقهاء، والعدول، وميسوري بغداد، ورأيت من ولهه ما أبداه، ولم يقدر على ستره، وكلاً يعزّيه، وقد كاد لا يسلو.

فلما رأيت ذلك منه، ابتدأت بعد التسليم، فأشددته:

لعمرى لئن غال ريب الزمان فساء، لقد غال نفساً حبيبه
ولكنّ علمي بما في الثواب عن المصيبة ينسي المصيبة

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعى بدواة وكتبه، ورأيت بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع.

قال نفطويه: كنت عند المبرد، فمر به إسماعيل بن إسحاق، فوثب المبرد إليه، وقبّل يده، وأنشده^(١):

فلما بصرنا به مقبلاً حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرنّ قيامي له فإن الكريم يجعل الكراما
قال ابن الأتباري أنشدنا إسماعيل القاضي^(٢):

لا تعتب على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب
ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب

وقال القاضي إسماعيل: ما عرض لي هم فادح فذكرت هذه الأبيات، إلا وجدت من روح الله ما يحل عقالي، وينعم بالي، ثم تتول عاقبة ما أحذره إلى فاتحة ما أوثره.

وأنشد بعضهم للقاضي إسماعيل:

من كفاه من مساعيه رغيغ يغتذيه
وله بيت يواريه وثوب يكتسيه
فلماذا يبذل العرض لنذلٍ أو سفيه
ولماذا يتمادى عند ذي كبر وتيه
كل مال منعت للبرّ أبدي خاذليه
فهو للوارث والوزر على مكتسبيه

(١) الديباج المذهب ٢٥٢/١.

(٢) الديباج المذهب ٢٥٢/١.

ذكر أبو عبد الله بن عتاب، أن القاضي إسماعيل، سئل عن الحد هل يدخل في المحدود أو لا؟

وذلك إذا باع منه أرضاً، وقال: حدها من جهة كذا الشجرة.

فتوقف عن الجواب، ثم قال بعد للسائل: طالعت هذا الباب من كتاب سيبويه فدلّني على دخولها.

وذكر بعضهم قال: اجتمع أبو العباس بن شريح القاضي، وأبو بكر بن داود الأصبهاني، وأبو العباس المبرد، على باب القاضي إسماعيل، فأذن لهم.

فتقدم ابن شريح، وقال: قدّمني العلم والسن.

وتأخر المبرد وقال: أخرني الأدب.

وقال ابن داود: إذا صحّت المودة سقطت المعاذير.

وحدث الدارقطني، أن إسماعيل القاضي دخل عنده عبدون بن صاعد الوزير، وكان نصرانياً، فقام له، ورحب به.

فرأى إنكار الشهود ذلك، فلما خرج، قال: قد علمت إنكاركم. وقد

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ...﴾

[المتحنة]. وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين المعتضد، وهذا من البر.

فسكتت الجماعة عند ذلك.

وذكر بعضهم، أن درة جليلة خرجت من دار السلطان ببغداد، لبعض

الأمراء، فوصلت لمجلس القاضي إسماعيل، فاستحسنها كل من حضر وجعل يقلبها.

وفي المجلس رجل من المغاربة من أصحاب سحنون، فلم يمد يده إليها
وامتنع من تقليبها.

فقال له القاضي إسماعيل: خبرني لمَ لم تفعل؟ وكأنه فهم مراده.
فقال له: هي لغير مالكها، وحكمها حكم اللقطة، يلزم ضمانها
ملتقطها، حتى يؤديها إلى مالكها، فلو أخذتها لضممتها، أو نحو هذا من
الكلام.

فاستحسنه القاضي، ودلّ على فضل قائله.

قال إبراهيم بن حماد: كان عمي إسماعيل ينشد:

هَمَمُ المَوْتِ عَالِيَاتٍ فَمَنْ ثَمَّ تَخْطَى إِلَى لُبَابِ اللُّبَابِ

ولهذا قيل الفراق أخو الموت لإقدامه على الأحباب

وذكر الدولابي في كتابه، عن أبي ذر، أن المعتضد كانت له حظية
يحبها، ولها ابن أخت حجر عليه إسماعيل القاضي بعد موت والده، فشكت
أمه ذلك إلى أختها، ورغبت سؤال المعتضد، ليأمر القاضي بفكه من الحجر.

فلما جاء المعتضد إلى حظيته، سألته ذلك، فكتب رقعة بخطه إلى
إسماعيل يأمره بفك الحجر عن الغلام، وختمها ووجهها مع وزيره إليه.

فعظم ذلك على الوزير وكتمانه عنه.

فلما وصل به إسماعيل، فكه، وكتب على ظهره، وختمه، ورده مع
الوزير.

فكان ما فعله إسماعيل أشد على الوزير.

فلما وصل به الخليفة وفتحه ونظر فيه، بكى وكان بعيد الدمعة، ثم رمى به إلى الوزير.

وقال: انظر بما كتب إلينا إسماعيل.

فإذا هو قد كتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...﴾ [ص].

وقال: قل لإسماعيل: يعمل ما يرى، فلا اعتراض عليه.

قال أبو بكر بن أبي الأزهر: دعاني يوماً علي بن إبراهيم بن موسى كاتب مسرور، فتشاغلت عنه، فلما كان الغد بكرت إليه معتذراً، فتلقتني وقال: انتظرنى قليلاً، فإني أريد دخول الحمام.

فدخلت إلى موضع جلوسه.

وتقدّم إلى غلمانه بتغيب سرج حماري ولجامه.

أراه قال: فلما طال انتظاري قمت فوجدت الحمار عربياً، فسألتهم، فقالوا: ما ندري.

فأقمت أعذل الغلام مرة، وأهم بضربه أخرى.

فلما انتصف النهار، علمت أنه في دعوة الحسن بن إسماعيل، فكتبت إليه:

يا ابن خير القضاة والحكام	وكريم الأحوال والأعمام
يا ابن من بينت به سنن الدي	ن وتمت شرائع الإسلام
اقض بيني وبين خالك والم	صفي لك الود من جميع الأنام
إنه كادني بأخذ حماري	وتعدى في سرجه واللجام

ومنتع الخروج ظلماً وأجئت إلى الرفق صاغراً بالغلام
مرة أثنى عليه بضرب غير مجد ومرة بالكلام
وأشد الأمور أني قد جعت كأني محالف للصيام
فتراه أجاز أخذ حماري! أتراه يجيز منع الطعام؟

قال: وطلبت من يحملها إليه، فرأيت امرأة من دار القاضي إسماعيل،
فدفعت الرقعة إليها، وأمرتها بدفعها للحسن، فدفعتها إلى القاضي نفسه.
فلما قرأها وقع في ظهرها بخطه: «يا بني! هذا رجل متظلم منكم،
فأنصفوه».

وبعث بها إلى ابنه، فلما قرأها وجهوا إليّ لأحضر معهم، فوافاني
الرسول قد انصرفت.

ولما كانت محنة غلام الخليل، ومطالبة الصوفية ببغداد، ونسبتهم إلى
الزندقة، وأمر الخليفة بالقبض عليهم، وكان فيمن قبض عليه شيخهم، إذ ذاك
أبو الحسن النوري، فلما أدخلوا على الخليفة أمر بضرب أعناقهم، فتقدم
النوري مبتدراً إلى السيّاف ليضرب عنقه، فقال له: ما دعاك إلى هذا دون
أصحابك؟

فقال: آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة.

فرفع الأمر إلى الخليفة، فردّ أمره إلى قاضي القضاة إسماعيل.

فقدم إليه النوري، وسأله عن مسائل من العبادات فأجابه.

ثم قال له: وبعد هذا، لله عباد يسمعون بالله، وينطقون بالله،
ويصدرون بالله، ويردون بالله، ويأكلون بالله، ويلبسون بالله.

فلما سمع إسماعيل مقالته، بكى طويلاً، ثم دخل على الخليفة فقال:
إن كان هؤلاء القوم زنادقة، فليس في الأرض موحدون.
فأمر بإطلاقهم.

ولايته القضاء وسيرته فيه

قال أبو بكر الخطيب: قال أبو العباس الأصم: كان إسماعيل بن
إسحاق نيفاً وخمسين سنة قاضياً، ما عزل عنها إلا ستين.
قال أبو بكر: وهذا فيه تسامح، لم تبلغ ولايته من أولها إلى وفاته هذا
العدد.

وأول ما ولي، قضاء الجانب الشرقي، عند وفاة سوار بن عبد الله، أيام
المتوكل، سنة ست وأربعين ومائتين، وجمع له قضاء الجانبين بعد ذلك سنة
اثنين وستين.

وذكر أن المهدي بن الواثق صرف إسماعيل عن القضاء سنة خمس
وخمسين، وسخط على أخيه حماد، فاستتر إسماعيل.

قال: وفي سنة ست وخمسين بعد قتل المهدي، أعاد المعتمد إسماعيل
ابن إسحاق، وغلب على الموفق على الجانب الشرقي، فولاه الجانب الغربي،
ونقل عنه القاضي البرقي إلى الجانب الشرقي وذلك سنة ثمان وخمسين.

وقال ابن أبي طاهر في تاريخه: إن ذلك كان سنة سبع وخمسين، فلم
يزل إسماعيل على الجانب الغربي بأسره، إلى سنة اثنين وستين، فجمعت له
بغداد كلها، والقاضي بسر من رأى علي بن محمد بن أبي الشوارب، وكان
يدعى بقاضي القضاة، وإسماعيل المقدم على سائر القضاة إلى أن توفي.

قال ابن أبي طاهر: ولم يجمع قضاء بغداد لأحد قبله، وأُضيف إليه قضاء المدائن والنهر، وأُتات.

وذكر ابن حارث وغيره، أنه ولي قضاء القضاة آخرًا، ولم يذكره المؤرخون، وهم أقعد بهذا.

وكان يكتب له في قضائه، أبو العباس أحمد بن شريح الشافعي، المعروف بالباز الأشهب، وهو الذي أُلّف التوسّط بين محمد بن الحسن، وإسماعيل القاضي، وهو كتاب كبير.

وكان حاجبه ابن عمه أبا عمر محمد بن يوسف بن يعقوب.

قال أبو عمرو الدّاني: ولي إسماعيل القضاء اثنتين وثلاثين سنة.

قال المراغي: صرف أبو أحمد الموفق، إسماعيل بن إسحاق، لتحامله على المعتضد.

فجاء إسماعيل يومًا برسالة من الموفق إلى المعتضد.

فقال له المعتضد: يا شيخ! ولاك الموفق الحكم؟

أي أنه لم يوله هو، وأن الموفق غلبه على الأمر.

فسكت إسماعيل ولم يجبه، فصار إلى الموفق، وسأله إعفاه فأعفاه، وصير مكانه يوسف بن يعقوب.

وذكر القاضي وكيع في كتابه في القضاة، القاضي إسماعيل، فقال: كان عفيفًا صليباً فهمًا.

وذكر أن أبا حازم القاضي كان يقول: ما خرج من البصرة قاض أستر من إسماعيل بن إسحاق، وبكار بن قتيبة.

قال طلحة بن محمد بن جعفر: وأما شذائد إسماعيل في القضاء، وحسن مذهبه فيه، وسهولة الأمر عليه، مما كان يلتبس على غيره، ففي شهرته ما يغني عن ذكره، وكان في أكثر أوقاته، وبعد فراغه من الخصوم، متشاغلاً بالعلم، لأنه اعتمد على حاجبه أبي عمر، فكان يحمل عنه أكثر أمره، من لقاء السلطان وغيره، وأقبل هو على الحديث والعلم.

وكان إسماعيل شديداً على أهل البدع، يرى استتابتهم، حتى ذكر أنهم تحاموا بغداد في أيامه.

وأخرج داود بن علي من بغداد، إلى البصرة لإحداثه منع القياس فيما ذكر.

وحبس أبا سعيد العدوي، إذ أنكر عليه بعض ما حدث به.

وكان القاضي إسماعيل يقول: من لم تكن فيه فراسة، لم يكن له أن يلي القضاء.

وقيل له: ألا تؤلف كتاباً في أدب القضاة؟

فقال: اعدل، ومدّ رجلك في مجلس القضاء، وهل للقاضي أدب غير الإسلام.

قال أبو طالب المكي: كان إسماعيل من علماء الدنيا وسادة القضاة، وعقلائهم.

وكان مؤاخياً لأبي الحسن بن أبي الورد، وكان هذا من علماء الباطن.

فلما ولي إسماعيل القضاة هجره ابن أبي الورد، ثم أفضى أن دخل عليه في شهادة، فضرب يده على كتف إسماعيل، وقال: إن علماً أجلسك هذا المجلس، لقد كان الجهل خيراً منه!!

فوضع إسماعيل رداءه على وجهه، وبكى حتى بلّّه .

ذكر تواليفه ووفاته

تواليف القاضي إسماعيل كثيرة مفيدة، أصول في فنونها .

فمنها موطأه، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب معاني القرآن وإعرابه، خمسة وعشرون جزءاً، وكتاب الرد على محمد بن الحسن، مائتا جزء، ولم يتم، وكتبه في الرد على أبي حنيفة، وكتبه في الرد على الشافعي في مسألة الخمس وغيره، وكتاب المبسوط في الفقه، ومختصره، وكتاب الأموال والمغازي، وكتاب الشفاعة، وكتاب الصلاة على النبي ﷺ، والفرائض، مجلد، وزيادات الجامع من الموطأ، أربعة أجزاء .

وله كتاب غريب كبير عظيم، يسمى شواهد الموطأ في عشر مجلدات، وذكر بعضهم أنه في خمسمائة جزء، وكتاب مسند يحيى بن سعيد الأنصاري، ومسند حديث ثابت البناني، ومسند حديث مالك بن أنس، ومسند حديث أيوب السختياني، ومسند حديث أبي هريرة، وفي حديث أم زرع، وكتاب الأصول، وكتاب الاحتجاج بالقرآن، مجلّدان، وكتاب السنن، وكتاب الشفعة، وما ورد فيها من الآثار، ومسألة المنى يصيب الثوب .

وكتاب المعاني المذكور، كان ابتداءه أبو عبيد القاسم بن سلام، بلغ فيه إلى الحج والأنبياء، ثم تركه فلم يكمله .

وذلك أن ابن حنبل كتب إليه: بلغني أنك تؤلف كتاباً في القرآن، أقمت فيه الفراء وأبا عبيد أئمة يحتج بهما في معاني القرآن، فلا تفعل .

فأخذ إسماعيل، وزاد فيه زيادات، وانتهى إلى حيث انتهى أبو عبيد، حكاه ابن عتاب، وعلي بن عبد العزيز .

وذكر ابن كامل وابن حارث أنه توفي فجأة وقد صلى العشاء الأخيرة، ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة، سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وهو قاض على جانبي بغداد.

وقال ابن أزهري الكاتب: ارتفع المطر، فخرج إسماعيل إلى المصلى، فصلى ركعتين بسبح، وهل أذاك، ثم صعد المنبر وخطب خطبتين، وحول رداءه، وحدث بحديث طويل خشع له الناس، وبكى، وبكى الناس، وانصرف خاشعاً، فلما كان إلى أيام صلى في مسجده العصر، وهو صحيح، وحكم، ثم انصرف إلى داره، ووجد للمغرب ضعفاً، فعهد إلى ابنه الحسين، وإلى ابن عمه يوسف بن يعقوب، وتوفي تلك الليلة.

وفي رواية أخرى أنه توفي من ليلة يوم استسقائه.

وصلى عليه ابن عمه يوسف.

وورث خطته من الإمامة في الدين والدنيا بنو عمه، وسيأتي ذكرهم.

مولده سنة مائتين، وتوفي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

٣٢٧ - وخلف ابناً اسمه الحسن

ويكنى بأبي علي، كان يصحب السلطان، معدوداً في جلساء الخليفة وخاصته، لطيف المكان هناك.

قال الخطيب: روى عن أبيه، حدث عنه علي بن إبراهيم بن حماد الأهوازي، وكان إلفاً لأهل الأدب، معاشراً لأهل الفضل، فهماً، حسن المحاضرة، مليح النادرة، سمح النفس، جميع الأخلاق. لم يسند في الأحاديث إلا يسيراً.

٣٢٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٧/ ٢٨٤.

توفي سنة تسع وثلاثمائة، وله أربع وتسعون، ويقال: سبعون سنة.
وصلى عليه القاضي أبو عمر.

٣٢٨ - حماد بن إسحاق

أخو إسماعيل القاضي شقيقه، أمهما شاخة بنت معاذ السدوسية، وقيل هي أم ولد اسمها شحيمة، يكنى بأبي إسماعيل.
وسمع من شيوخ أخيه أبي مصعب الزهري، وأبي محمد الحكمي،
والقنبي.

وذكر أنه سمع إسماعيل بن أبي أويس، وأبا شاعر بن محمد بن مسلمة
المخزومي، وإسحاق الفروزي، وأبا ثابت المدني، وتفقه بابن المعذل، وبرع،
وتقدم في العلم.

روى عنه ابنه إبراهيم وغيره.

وألف كتباً كثيرة فيما ذكر، منها كتاب المهادنة، وكتاب الرد على
الشافعي.

وكانت له مكانة جليلة عند بني العباس، صحب أبا أحمد بن المتوكل
الملقب بالموفق، وجرى مجرى صحابته.

قال ابنه: قال أبي: إني لأستعين بكلمة مالك رحمه الله عند فتياه
وهي: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، إذا صعبت عليّ المسألة، فإذا قلتها
انكشفت لي.

وامتحن على يد المهدي بالله أمير المؤمنين محمد بن الواثق، في سنة

٣٢٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٤٢٧/١ وبالحواشي ثبت واف بمصادر الترجمة.

خمس وخمسين، قبض على حماد هذا، وضربه بالسياط، وأطاف به على بغل بسر من رأى، لشيء بلغه عنه حينئذ.

وصرف إسماعيل عن القضاء إلى أن قتل المهدي.
وتوفي في جمادى سنة سبع وستين ومائتين.

٣٢٩ - محمد بن حماد بن إسحاق

ابنه، قال القاضي وكيع: كان كتب علمًا كثيرًا، وفهمًا^(١)، وكان شابًا عفيقًا، سريًا.
ولي قضاء البصرة.

قال: وولاه الموفق عند خروجه إلى محاربة الزنج بالبصرة، قضاء ما رجع من الناس، وقضاء عسكره، وقضاء واسط، وكور دجلة.
وكان يصحب الموفق حيث كان فيستخلف على البصرة محمد بن أسيد، رجلاً من أهلها.

وتوفي محمد بن حماد سنة ست وسبعين ومائتين.
وأما ابنه الآخر هارون فيأتي ذكره في الطبقة الأخرى.

٣٣٠ - يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد

ابن عمهما، ووالد القاضي أبي عمر، ويكنى أبا محمد.
سمع الحديث، ودرس الفقه، وكان أكثر تفقهه مع ابن عمه إسماعيل.

٣٢٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٠٥٢/٢ وما بالحواشي من مصادر.
(١) في طبعة المغرب: «وفهم» والمثبت رواية وكيع ص ٣٥٢، الذي ينقل عنه المصنف، ومثلها في الجمهرة.

٣٣٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٣٩٨/٣ وبالحواشي ثبت واف بمصادر الترجمة.

وسمع مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومسدد، وهدي بن خالد، وأبا الربيع الزهراني، وشيبان بن فروخ.

وكان الغالب عليه الحديث، وكان مسنداً فاضلاً.

سمع منه الناس ببغداد قراءة وإملاءً.

أخذ عنه ابنه القاضي أبو عمر، وأبو عمرو بن السماك، وابن قانع، ودعبلج بن أحمد، وأبو بكر الشافعي، وأبو محمد بن ماسي.

وكتب عنه الناس علماً كثيراً.

قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة، سكن بغداد وحدث بها.

قال القاضي وكيع في كتابه: كان يوسف صليلاً عفيماً، بلغ سنّاً عالية، وحُمل عنه علم كثير من المسند وغيره.

وذكر ابن كامل القاضي في كتابه: أنه كان غير مطعون عليه في الحديث، ضعيف الفقه، وأنه كان لا يغير شبيهه، وألف فضائل أزواج النبي ﷺ، ومسند شعبة، وكتاب الصيام والدعاء والزكاة.

ذكر ولايته القضاء وسيرته

كان ذا جلال وقدر عظيم ببغداد.

وأول ما ولي بها الحسبة، سنة إحدى وسبعين، وولي أيضاً نفقات الموفق، فكان يتولاها دون رأي وزير أو غيره.

ولما استعفى إسماعيل أيام المعتضد من القضاء، وأجيب، صير مكانه يوسف هذا، فيما ذكره المراغي، ثم ولي البصرة بعد ابن عمه محمد بن

حماد، مع قضاء سائر عمله الذي مات عنه، في سنة ست وسبعين، من قضاء واسط وكور دجلة.

فأقام يوسف ببغداد، واستخلف على البصرة محمد بن جعفر بن أحمد ابن العباس بن عبد الله بن الهيثم بن سام، وكان فقيهاً سريراً عالماً، متفتناً، وعف وحسن أثره، ثم توفي محمد بن جعفر، فاستخلف يوسف مكانه، إبراهيم بن المنذر الجارودي، ثم أتى خلفه الفضل بن الحباب الجمحي، ثم أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي، والد القاضي أبي الطاهر الذهلي المالكي.

وولي يوسف مع ذلك المظالم ببغداد، سنة سبع وسبعين.

فلما مات القاضي إسماعيل بن إسحاق، منسلخ سنة اثنتين ومائتين، قُسم عمله، فقلد يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي، فلم يزل عليه إلى أن نُكِب، وقلد ابنه أبا محمد بعد مدة مدينة المنصور.

قال ابن عرفة - وذكر ولايته القضاء - فقال:

فحمدت مذاهبه، وحسن حاله، واستقامت طريقته، وكثر الشاكر له.

وقال طلحة بن محمد في كتابه: كان يوسف بن يعقوب هذا رجلاً صالحاً، عفيفاً، خيراً، حسن العلم بصناعة القضاء، شديداً في الحكم، لا يراقب أحداً، وكانت له هيبة ورياسة، وكان ثقة أميناً.

وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخ علماء بغداد، أن خادماً من وجوه خدم المعتضد، أتى إلى القاضي يوسف يوماً في حكم، فارتفع في المجلس، فأمره الحاجب بموازة خصمه، فلم يفعل إِدْلالاً بمحلّه. فصاح القاضي عليه، وقال: قفاه! أتؤمر بموازة خصمك فتمتنع؟ يا غلام! عمرو النخاس الساعة [يقدم

إليه] لبيع هذا العبد ويحمل ثمنه لأمر المؤمنين . وقال لحاجبه : خذ بيده ،
وسوّ بينه وبين خصمه ، فأكره على ذلك ، فلما انقضى الحكم [انصرف الخادم]
فحدث الخادم المعتضد بالحديث ، وبكى له ، فصاح عليه [المعتضد] وقال : لو
باعك لأجزت بيعه ، وما رددتك [إلى ملكي] أبداً ، وليس خصومك بي يزيل
مرتبة الحكم ، فإنه عمود السلطان ، وقوام الأديان^(١) .

قال أبو جعفر الطبري : لما ولي يوسف بن يعقوب المظالم ، أمر أن
ينادي : من كانت له مظلمة ، قبل الأمير الناصر أو أحد من الناس فليحضر .
وتقدم الأذن إلى صاحب الشرطة ألا يطلق أحداً من السجن ، إلا من
رأى إطلاقه ، بعد أن تُعرض عليه قصصهم .

بقية أخباره

قال ابن الطيب مؤدب المعتضد : حضرت يوماً في مجلس يوسف بن
يعقوب ، مع أصحاب الحديث ، فدخل عليه مؤنس ، صاحب شرطة بغداد ،
وكان جبّاراً غاشماً ، من كبار خدم المعتضد والمكتفي ، فقصد إلى سرير
يوسف ، فلم يقم له ، فسلم عليه مؤنس وهو قائم ، فأوماً إليه يوسف ،
فأجلسه بين يديه .

وكان مع مؤنس ابنه ، فأوماً إليه يوسف بالجلوس ، فمنعه أبوه ، فلم يزل
قائماً متكئاً على سيفه إلى أن قضى حديثه مع يوسف ، ثم انصرف .

ولما أشار المعتضد بلعن معاوية وآله على منابرهم . وكتب في ذلك كتاباً
انتخب له من الكتاب الذي كان أنشأه المأمون حين عزم على ذلك ، فلم يزل

(١) تاريخ بغداد ٣١١/١٤ وما بين حاصرتين منه .

القاضي يوسف يتردد ويسعى في رد ذلك، حتى ترك الأمر بذلك، وانصرف عنه .

وذكر أبو جعفر الطبري: أن يوسف مضى في ذلك إلى المعتضد، وقال له: إني أخاف أن تضطرب العامة عند سماعه .
فقال: إن تحركت وضعت سيفي .

فقال له: فما تصنع بالطالبيين، وهم في كل ناحية يخرجون، ويميل إليهم الكثير من الناس، وفي هذا الكتاب إطراؤهم والتفجع لما نيل منهم - أو كيف قال - فإذا سمعه الناس زادوا فيهم تشيّعاً، وكانوا أثبت حجة .
فأمسك المعتضد عما همّ به، فعد الناس هذه من مناقب آل حماد، بخاصة يوسف بن يعقوب .

قال: فدخل على القاضي يوسف بعض أهل الحديث يشكره، ويقول له: جزاك الله خيراً، فإنكم أهل بيت سنة .
ولما مات المعتضد، تولى غسله القاضي أبو عمر، وصلى عليه أبوه يوسف هذا .

وذكروا أن ابن أبي الدنيا دخل عليه، وكان مولدهما واحداً، فسأل القاضي عن قوته .

فقال: أجدني كما قال سيبويه^(١):

لا ينفع الهليون والأطر يفل انخرق الأعلى وغار الأسفل

ونحن في جد وأنت تهزل

(١) تاريخ بغداد ٣١١/١٤ .

فكيف أنت يا أبا بكر؟ فأنشد^(١):

أراني في انتقاص كل يوم ولا يبقى مع النقصان شي
طوى العصران ما نشره مني فأخلق جانبي نشر وطي

نكبته ووفاته

لما قام عبد الله بن المعتز، لطلب الخلافة، أيام المقتدر، سنة ست وتسعين، وبايع له من بايع، كان في جملتهم القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب هذا، وهو شريك لأبيه في القضاء.

فلما ظفر بابن المعتز، وانحل أمره، استتر أبو عمر، وكان من محنته ما يأتي ذكره في خبره، فصرفه المقتدر عن القضاء، وصرف بصرفه أباه، أيضاً، واقتصر به على الصرف.

فلزم يعقوب منذ ذلك منزله، ولم يتول للسلطان عملاً من القضاء، إلى أن توفي إثر ذلك، يوم الاثنين، لتسع خلون من رمضان، سنة سبع وتسعين ومائتين، عن عمر.

قال ابن كامل والمسعودي: وهو ابن خمس وتسعين سنة.

قال ابن أبي طاهر: بل سبع وثمانون سنة، وثمانية أشهر.

قال ابن كامل: مولده سنة ثمان ومائتين.

قال ابن طاهر: وصلى عليه ابنه أحمد.

وقال ابن كامل: بل ابنه أبو عمر.

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣١١.

ودفن في داره .

وترك من الولد غير القاضي أبي عمر محمد: أبا يعلى الحسين
[وأحمد].

وتوفي أبو يعلى سنة ست وثلاثمائة^(١) .

وتوفي أحمد سنة تسع^(٢) ، وتسعين ومائتين .

وسياتي ذكرهم .

٣٣١ - جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض

أبو بكر الفريابي، قاضي الديّونور .

وقال أبو بكر الخطيب فيه: أحد أوعية العلم، ومن أهل المعرفة والفهم، طوف شرقاً وغرباً، ولقي أعلام المحدثين في كل بلد، وسمع بخراسان، وما وراء النهر، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة، واستوطن بغداد، وحدث بها عن هُدبة بن خالد، ومحمد بن حسّاب^(٣)، وعبد الأعلى بن حماد، والجحدري، وابن المديني، وعلي بن معاذ، وبندار، وابن المثني، ومنجاب، وأبي كريب، وأبي بكر، وعثمان بن أبي شيبة، وقتيبة، وإسحاق،

(١) تحرف هذا الخبر في طبعة المغرب إلى: وترك من الولد غير القاضي أبا عمر محمداً، وأبا يعلى الحسين وتوفى أبو يعلى» ونقص من أولاده هنا أحمد فاستدركناه من تراجم أولاد يوسف بن يعقوب .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة سبع» وصوابه من ترجمته في الجمهرة ١/٣٠٣ .
٣٣١ - من مصادر ترجمته: الأنساب ٩/٢٩١، وتاريخ بغداد ٧/١٩٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٩٢، ودول الإسلام ١/١٨٣، والديباج ١/٢٨٠، والرسالة المستطرفة - ص ٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/٩٦، وشجرة النور ١/١٧٣، وشذرات الذهب ٢/٢٣٥، وطبقات الحفاظ - ص ٣٢١، وطبقات علماء الحديث ٢/٤١٢، وفهرست ابن النديم ص ٢٨٧، ومراة الجنان ٢/٢٣٨ .

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حسان» وصوابه من سير أعلام النبلاء ومن إحدى النسخ الخطية للترتيب، وتهذيب الكمال ٢٦/٦١ .

والقواريري، وزنجويه، وابن الدروقي^(١)، وهشام بن عمار، وإسحاق بن موسى الأنصاري، وأبي مصعب الزهري، وسمى جماعة غيرهم.

وروى عنه محمد بن مخلد الدوري^(٢)، وابن المبارك، وأحمد بن سلمان النجاد^(٣)، وأبو بكر الشافعي، وأبو علي بن الصواف، وابن مالك^(٤)، وخلق كثير.

قال: وكان ثقة ثبتاً حجة.

قال القاضي: وقد مر بي ذكره في المالكية، ووجدته معلقاً بخطي، ولم أدر بعد من أين وقفت عليه.

وله كتاب مناقب مالك، وكتاب السنن، كتاب كبير.

وقال أبو طاهر الذهلي: سمعته يقول: كل من رويت عنه لم أسمع من لفظه، إلا اثنين: أبا مصعب الزهري، فإنه كان ثقل لسانه، وآخر سماه غير الذهلي، وهو المعلى بن أحمد.

قال: ولما ورد أبو بكر بغداد، استقبل بالطمارات، والديازب، ووعد له الناس يسمعون منه، فحزر من حضر مجلسه للسماع نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر.

قال أبو الفضل الزهري: كان في مجلس الفريابي ممن يكتب من أصحاب الحديث، نحو عشرة آلاف إنسان، سوى من لا يكتب.

قال ابن كامل: كان جعفر الفريابي، مأموناً، موثقاً به، مكثراً.

ومولده سنة سبع ومائتين.

وتوفي في المحرم، سنة إحدى وثلاثمائة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الدروقي» وصوابه من ترجمته في سير أعلام النبلاء.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الدروقي» وصوابه من الجمهرة ٣٧٦/١، ومن ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٥.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحمد بن سليمان البجاني».

(٤) ابن مالك: هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي، ولد سنة ٢٧٤هـ، وتوفي سنة ٣٦٨ (تاريخ بغداد ٧٣/٤).

٣٣٢ - المقدام بن داود

ابن عيسى، بن تليد الرُعَيْنِي، ثم القُتُبَانِي، بقاف، مولاهم، أبو عمرو.

وقد تقدم ذكر نسبه وضبطه قبل، عند ذكر عمه، وهو ابن أخي سعيد بن عيسى بن تليد.

أخذ عن عمه سعيد، وعبد الله بن عبد الحكم، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وعلي بن سعيد، وأسد بن موسى، وذؤيب بن عمامة، وأبي زرعة عبد الأحد بن الليث.

روى عنه عبد الله بن الورد، وابن مسرور الغسال، وأبو العباس الرازي، وأحمد بن إبراهيم بن جامع، وابن أبي طنة، وأحمد بن سلمة الهملالي.

قال المسعودي في تاريخه: كان مقدام بن داود من جلة الفقهاء أصحاب مالك.

قال ابن أبي دليم: وكان عالي الدرجة كثير الرواية.

قال الكندي: كان فقيهاً مفتياً، ولم يكن بالمحمود في روايته.

قال ابن فطيس، عن ابن مُفَرَّج: الذي نقم على المقدام، روايته عن خالد بن نزار، لأنهم سألوه عن مولده، فأخبرهم، ثم مضوا إلى الأسطوانة

٣٣٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٦٧، ومروج الذهب ٤/٢٥٩، والولاة والقضاة

- ص ٥٦٢، وفي الجمهرة ثبت واف بمصادر الترجمة.

التي على رأس خالد بن نزار، فنظروا فيها تاريخ وفاته، فإذا المقدم حينئذ ابن أربعة أعوام أو خمسة.

قال ابن مفرج: وسماعه من أسد صحيح.

وقد أساء هذا القول النسائي جداً، ونسبه إلى الكذب.

قال ابن أبي حاتم في تاريخه: وتوفي في آخر رمضان سنة ثلاث وثمانين [ومائتين].

٣٣٣ - محمد بن أصبغ بن الفرّج

كان بمصر فقيهاً مفتياً، وكان على محلة المسالمة، وهو آخر من ولي ذلك.

أخذ عن أبيه.

روى عنه محمد بن فطيس، وأبو بكر بن الخلال.

توفي بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين.

٣٣٤ - أبو الخير فهد بن موسى

ابن أبي رباح قاضي الإسكندرية.

أخذ عن ابن بكير وغيره.

ولي قضاء الإسكندرية.

توفي في شعبان، سنة سبعين ومائتين.

٣٣٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٣٤.

٣٣٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٣٢.

٣٣٥ - علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو الحسن .

ذكره ابن أبي دليم، وابن حارث في هذه الطبقة .

توفي في شعبان، سنة سبعين ومائتين .

٣٣٦ - أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مِقلّاص

مولى خُزاعة، تقدم ذكر أبيه .

قال الكندي: كان متقشفًا جلدًا .

توفي سنة خمس وثمانين [ومائتين] .

٣٣٧ - مطروح بن محمد بن شاكر

مولى غَافِق، أبو نصر، من أصحاب أصبغ بن الفرج .

يروى عن عبد الله بن هارون .

روى عنه أبو القاسم العلاف، وروى عنه أحمد بن ميسر .

توفي بالإسكندرية، سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وقال ابن ميسر: كان ثقة .

٣٣٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٦٦ .

٣٣٦ - من مصادر ترجمته: الولاة والقضاة للكندي - ص ٥٥١ .

٣٣٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٥٧ .

٣٣٨ - حفص بن مدرك بن عاصم

ابن عمر^(١)، بن عمير، بن أبي مدرك، مولى بني سعد، من خولان، أبو عمر.

قال ابن أبي دليم: جلّ أخذه عن أصبغ.

قال الكندي: كان شديداً، وقد روي عنه، توفي سنة ثلاث وسبعين.

٣٣٩ - داود بن عمر بن سعيد

ابن أسلم، الصّدفي، مولاهم.

جل روايته عن ابن مريم، توفي سنة ثمان وستين.

٣٤٠ - أبو الشريف إبراهيم بن سليمان بن عبد الله

ابن المهلب، القضاعي، الحرسى، بحاء مهملة، وراء مفتوحة، وسين مهملة، كذا ضبطه الأمير^(٢).

قال عبد الغني بن سعيد: هو أبو مَخْلَد.

توفي بمصر آخر سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وبيته بها [أي بمصر] بيت علم، سنذكر من يأتي منهم.

٣٣٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٢٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: ابن عمرو.

٣٣٩ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٢/٢٤١، والجمهرة ١/٤٦٣.

٣٤٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٦١.

(٢) الإكمال لابن ماكولا ٢/٢٤١.

٣٤١ - أبو الزُّبَاعِ رُوْحُ بنِ الفَرْجِ

ابن عبد الرحمن القطان، مولى الزبير بن العوام، صاحب أبي زيد بن أبي الغمر.

سمع عمرو بن خالد، وسعيد بن عفير، وهارون بن موسى المدني، وعبد الغني العُسال^(١)، وزيد بن بشر، وأبا مصعب.

قال ابن حارث: كان عالماً فقيهاً، وعنه أخذ أبو الذكر الفقيه.

قال الكندي: كان أوثق الناس في زمانه.

قال ابن قديد: ذلك رجل وفقه الله بالعلم.

له رواية في القراءات عن يحيى بن سليمان الجعفي.

روى عنه محمد بن أحمد بن الهيثم، ومحمد بن سعد، ومحمد بن شاهين، وأبو العباس أحمد بن الحسن الرازي، وأحمد بن سلمة الهلالي، وإبراهيم بن محمد الحلواني، وقاسم بن أصبغ، وأبو بكر بن أبي الأصبغ.

قال ابن يونس: مولده سنة أربع ومائتين.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٣٤٢ - أبو الطاهر خيرُ بنِ عَرَفة^(٢) بن عبد الله بن كامل الأنصاري

مولاهم، ضبط اسمه بخاء معجمة مفتوحة، بعدها ياء بائنتين من أسفل، وراء.

٣٤١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٧٦، والولاة والقضاة للكندي ص ٤٢٣، ٤٥٠، ٥٥١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الغسال» بالغين المعجمة، وصوابه من ترجمته في الجمهرة.

٣٤٢ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٢/١٩، والجمهرة ١/٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/١٣.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عروة».

يروى عن مروان العوفي .

حدّث عنه أبو طالب الحافظ، وأبو عبد الله الأيلي، وأبو الحسن البصري .

ذكره ابن أبي حاتم .

قال الكندي : وكان فاضلاً .

توفي صدر سنة ثلاث وثمانين [ومائتين] .

٣٤٣ - أبو الطاهر محمد بن عبد الغني بن عبد العزيز

ابن سلام العسّال^(١)، مولى قریش .

قال الكندي : كان فقيهاً مفتياً .

قال الطحاوي : كان فقيهاً لا يدافع .

تقدم ذكر أبيه .

توفي سنة ثلاث وثمانين [ومائتين] .

٣٤٤ - محمد بن يزيد بن أبي زيد بن أبي الغمّر

أبو بكر، مولى بني سهم .

يروى عن أبيه .

روى عنه محمد بن مكي الخولاني .

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين .

٣٤٣ - من مصادر ترجمته: الأنساب ٤٤٧/٨، والجمهرة ١١٠٧/٣ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الغسال» بالغين المعجمة وصوابه من المصدرين المذكورين .

٣٤٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٢٣٧/٣ .

٣٤٥ - أبو مسلم خير بن موفق

مولى عبد الله بن سعد، التُّجِيبِي.

قال الأمير: مولى بني الأحجم، من تُجِيب، ثم لعبدوس بن سعيد^(١).
يروى عن عبيد بن هشام الحلبي، وابن بكير، ومنصور بن أبي مزاحم،
ومحمد بن خالد الإسكندراني، وغيرهم.
توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

٣٤٦ - جَبْر بن سعيد بن جبر الحَضْرَمِي

قاضي برقة والإسكندرية، أبو عبد الرحمن. ويقال: أبو محمد.
وضبط اسمه واسم جده بجيم مفتوحة، وباء بواحدة ساكنة، وراء.
روى عن محمد بن خلاد بن هلال.
حدّث عنه أبو طالب، وأبو عبد الله الأيلي، وأبو الحسن البصري.
توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين.

٣٤٧ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن الغاز

قال ابن أبي دليم: كان فقيهاً في المذهب، وتوفي سنة ثلاث وتسعين
[ومائتين].

٣٤٥ - من مصادر ترجمته: الإكمال ١٩/٢، والجمهرة ٤٥٨/١.

(١) الإكمال لابن ماكولا ١٩/٢.

٣٤٦ - من مصادر ترجمته: الإكمال ١٦/٢، وتوضيح المشبه ٤٨٩/٣، والجمهرة ٣٧٣/١.

٣٤٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٤/٢، والجمهرة ١١٢٢/٣.

٣٤٨ - محمد بن الأصْبَغ المسمى فليح

ابن سَلَام، بن يحيى، الهروي، مولا هم .
قال الكندي: كان فقيهاً مفتياً، وكان أبوه فليح مقبولاً بمصر .
توفي سنة أربع وتسعين ومائتين .

٣٤٩ - محمد بن خلف بن عبيد

أبو عبد الله، من أهل صَوْران، متولى حضر موت .
قال الكندي: كان فقيهاً، وهو صاحب المسألة في القرآن مع أبي جريش .
يروى عن الحارث بن مسكين .
توفي صدر سنة تسع وتسعين [ومائتين]، واجتمع لجناته خلق لم يرَ مثلهم .

٣٥٠ - القاسم بن حُبَيْش بن سليمان بن بُرد بن نجيح

التُّجيبى، مولا هم، أبو عبد الرحمن، مضى نسبه عند ذكر أبيه وجده .
يروى عن هارون بن سعيد الأيلي .
روى عنه ابن يونس .
ذكر ابن أبي حاتم .
وقال الكندي: كان فقيهاً مفتياً .

٣٤٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٣٦ .

٣٤٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٥٨، والمقفى الكبير ٥/٦٣٣ .

٣٥٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٤٣ .

وسياتي ذكر ابنه .

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

٣٥١ - زكير^(١) بن يحيى الأسيوطي

كان يتفقه على مذهب مالك .

يروى عن يحيى بن بكير، وعبد الله بن عبد الحكم وغيرهما .

توفي بأسيوط، سنة سبعين ومائتين .

٣٥٢ - أبو عبد الله عمرو بن أبي الطاهر بن السرح

تقدم ذكر أبيه .

قال الكندي: كان زاهداً فاضلاً .

توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

ومولده سنة ثمان ومائتين .

٣٥١ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٩٠ / ٤ ، والجمهرة ٤٨٩ / ١ .

(١) أوله زاي وآخره راء، وتحرف في طبعة المغرب إلى: «ركيز» بالراء في أوله .

٣٥٢ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماکولا ٢٨٧ / ٤ ، وتوضيح المشتبه ٧٨ / ٥ ،

والجمهرة ٨٩٨ / ٢ .

ومن أهل إفريقية

٣٥٣ - ابن طالب القاضي

كنيته أبو العباس، واسمه عبد الله بن طالب، بن سفيان بن سالم، بن عقال، بن خفاجة التميمي، من بني عم بني الأغلب، أمراء القيروان.

ويقال: طالب بن سعيد بن سفيان.

وقد غلط بعضهم فيه بسبب كنيته، فظن أن اسمه أحمد فسماه به.

تفقه بسحنون، وكان من كبار أصحابه.

ولقي المصريين: محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى.

وحج فانصرف، وولي الصلاة، ثم قضاء القيروان مرتين، إحداهما سنة سبع وخمسين ومائتين، ثم عزل سنة تسع وخمسين، والثانية سنة سبع وستين، وعزل سنة خمس وسبعين.

سمع منه أبو العَرَب وابن اللِّباد.

وكان جميل الصورة، باهي الخلق، فاخر اللباس، أحوص العينين.

ذكر علمه والثناء عليه

قال محمد بن حارث في تاريخ الأفرقة وغيره من كتبه: كان أبو طالب لَقِنًا فَطِنًا، جيّد النظر، يتكلم في الفقه فيحسن، حريصًا على المناظرة، فيجمع في مجلسه المختلفين في الفقه، ويغري بينهم لتظهر الفائدة، ويبيتهم

٣٥٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٩٢، ورياض النفوس ١/٤٧٤، وشجرة النور

١/١٥٤، وطبقات علماء إفريقية للخشني - ص ١٩٨، ومعالم الإيمان ٢/١٥٩.

عند نفسه، ويسامرهم، فإذا تكلم أجد وأبان، حتى يود السامع ألا يسكت، إلا أنه كان إذا أخذ القلم، لا يبلغ حيث يبلغ لسانه.

وقال غيره: لم يكن شيء أحب لابن طالب من المذاكرة في العلم.

وقال ابن اللباد: ما رأيت بعيني أفقه من ابن طالب، إلا يحيى بن عمر.

وقال أبو العرب: وكان عدلاً في قضاؤه، حازماً في جميع أمره، فقيهاً، ثقة، عالماً بما اختلف فيه، وفي الدب عن مذهب مالك، ورعا في حكمه، قليل الهيبة في الحق للسلطان، وما سمعت العلم قط أطيب ولا أعلى منه من ابن طالب، وما أخذت عليه خطأ إلا مسألة اختلف فيها ابن القاسم وأشهب، فأتى بقوليهما، ولكن قلب قول كل واحد منهما إلى الآخر، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقيق القلب كثير الدموع.

ولابن طالب من التأليف، كتاب في الرد على من خالف مالكا، وثلاثة أجزاء من أماليه.

وكان ابتداء طلبه فيما ذكره ابن اللباد عنه، قال: كنت يتيماً لا أب لي، وكنت آتي مع معلمي الخميس والجمعة، وأنا إذ ذاك صغير ذو جمة.

فقرئ يوماً عليه في الموطأ اسم عمر بن حسين، في كتاب الزكاة، فقال سحنون: هذا كان يشاور في القضاء أيام مالك.

ثم قرأ القارئ، فبعد قليل قال سحنون: كيف سميت لكم الرجل الذي كان يشاور في القضاء أيام مالك؟ فقد نسيت اسمه!

فسكت الناس.

فقلت له أنا من موضعي: هو عمر بن حسين، أصلحك الله.

فقال: بارك الله عليك، أحسنت يا غلام! من هذا الغلام؟
فعرف بي .

قال: أحب أن أرى عليك زي أهل العلم، ما ينبغي أن يمنع هذا العلم
من أحد .

فما أتيت الموعد الآخر إلا وقد حلق رأسي، وكسيت ثياب العلماء،
فلم أزل أتردد إلى سحنون، وهو يقربني حتى نفعتني الله .
وله تأليف في الردّ على المخالفين من الكوفيين وعلى الشافعي .

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ولي ابن طالب القضاء بالقيروان مرتين .

لما عزل سليمان أول مرة ولي هو، ولاه إبراهيم بن الأغلب، وعظم
قدره، وجعل إليه النظر في تركة جدته، فطلب ابن طالب سليمان، فاستخفى
منه .

فلما رأى إبراهيم ميل نفوس الناس إلى ابن طالب، ومحبتهم له،
لعدله، وسماحته، وعقله، وحسن سيرته، وعلمه، واستبشارهم بأيامه،
لرخص السعر، وارتفاع الوباء أيامه به، غار إبراهيم به، وخشيه على ملكه
لكونه ابن عمه، فرأى إماتة اسمه وعزله، ونادى بأمان سليمان بن عمران،
وعزله، ورد سليمان بن عمران .

فلما شاخ سليمان بن عمران، عزله وولي هو مكانه ثانية .

قال ابن حارث: كان إبراهيم بن الأغلب أكره الناس في ابن طالب،
وكان قد أساء إليه، أيام قضائه الأول، وإمارة أخي إبراهيم، المعروف بأبي
الغرانيق .

فلما ولي إبراهيم بعده، هم به، وكان الحضرمي وبلاغ مولى إبراهيم
خاصين به، ولهما بابن طالب عناية، فكانا يكفّانه عنه.

فلما شاخ سليمان بن عمران، واضطر إبراهيم إلى قاضٍ غيره، جمع
وجوه القيروان، وشاورهم فيمن يوليه، فصرفوا الاختيار إليه، وغلبته الشهوة
في محمد بن عبدون، وأمر له بمركب، فأخرج، ليحمل ابن عبدون عليه،
إلى أن دخل أحمد بن أبي سليمان، فسأله الأمير، فقال: أرى أن تولي العدل
الرضي، المستحق للقضاء.

فقال: من هو؟

قال: ابن طالب.

فاستوى جالساً - وقد كان ابن غافق أشار بمثله قبله - وقال: ما أرى
لها إلا ابن طالب.

فقال له ابن أبي سليمان: إن الصلاة عمود الدين، فلما استحق عند
الأمير أن يقدم عليها، كان بما هو أقل منها أولى.
فقال إبراهيم: يُردّ الفرس.

وأذن لابن أبي سليمان في الانصراف، ووجه في ابن طالب، فولاه
القضاء.

قال ابن طالب: كنت نائماً قائلة، حتى انتبهت من نومي، فأنكرت
ذلك، وعلمت أنه لأمر حدث، فقبل لي: رسول الحاجب بالباب.

فخرجت إليه في ثوب البيت، فقال لي الحاجب: الأمير يدعوك
الساعة.

فقلت: أدخل وأخذ ثيابي على نفسي.

فقال: لا .

فساءني، ودعوت بشيبي فلبستها، وسرت حتى وصلت إلى إبراهيم بن أحمد الأمير، فوجدته وبين يديه السيف مسلولاً، فسلمت فردّ علي، فسكن روعي لرده، ثم قال لي: أصبحت في يومي هذا ما أوّمل من أمرك شيئاً، وقد عزمت على توليتك القضاء .

فأبيت .

فمد يده إلى السيف وقال: إن شئت القضاء، وإن شئت هذا .

فقلت: تأذن لي في صلاة ركعتين، أدعو وأستخير .

قال: افعل .

فصليتهما، واجتهدت في الدعاء والخيرة، فلما سلمت قال لي: ما الذي ظهر لك؟

قلت: أبقى الله الأمير! تقدمت أيمان، فتأذن في الانصراف حتى أنظر فيها، ثم أعود الساعة .

قال: افعل .

وكان ابن طالب قد حلف بجميع الأيمان قبل هذا ألا يلي قضاء أبداً، فخرج ابن طالب، فخالع زوجته، وباع عبيده، وتصدّق بأمواله، وأخرجها عن ملكه، ثم رجع فقبل، وكتب له عهده، وأمر له بكسوة وصلة وحملان .

قال ابن طالب: وكنت لما دخلت إليه في المرتين، ما رفع لي أحد رأساً، فلما وليت وخرجت، فوجدت أهل الأرض وقوفاً ينتظروني على

الباب، فعلمت هوى الناس للدنيا!!

قال ابن حارث: وكان ابن طالب إذا وقف للحكم بين الخصمين، كتب للمطلوب، القصة التي شهد عليه بها، ثم قال له: اذهب وطف بها على كل من علم، وجتني بالأجوبة فيها.

قال ابن أبي خالد: كان ابن طالب عدلاً في قضاؤه، ورعاً في أحكامه، كثير المشاورة لأهل العلم من أهل مذهبه وغيرهم.

وذكر أبو عمرو الداني في كتابه: أن ابن طالب أيام قضاؤه، أمر ابن برغوث المقريء بجامع القيروان، ألا يقريء الناس إلا بحرف نافع.

وقال صاحب المغرب عن أخبار المغرب: إن في أيام ابن طالب قتل إبراهيم الفزاري.

وكان إبراهيم شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، مع استهزاء وطيش.

وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه، ف قيل: إنه كان يزري به ويتضحك بأمره، ونمت عنه أمور منكرة، فانتهى ذلك إلى ابن طالب، فطلبه ابن طالب وحبسه.

وشهد عليه أكثر من مائتين، بالاستهزاء بالله، وبكتاب الله وأنبيائه، وبنينا ﷺ.

قيل: منهم ثلاثون عدلاً.

فجلس له ابن طالب، وأحضر العلماء، يحيى بن عمر، وغيره، وأمر بقتله، فطعن بسكين في حنجرته، وصلب منكباً، ثم أنزل بعد ذلك وأحرق بالنار.

فحكى بعضهم: أنه لما رفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي، استدارت، وتحولت عن القبلة، فكانت آية للجميع، فكبر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه.

فقال يحيى بن عمر: صدق رسول الله ﷺ، وأسند حديثاً عنه ﷺ أنه قال: لا يلغ الكلب في دم المسلم.

قال بعضهم: سمعت ابن طالب عند محنته وسجنه، يقول وهو مسجون، في سجوده، ومناجاته ربه: اللهم إنك تعلم أني ما حكمت بجور، ولا آثرتُ عليك أحداً من خلقك في حكم من أحكامي، ولا خفت فيك لومة لائم.

ذكر جوده وكرم أخلاقه

لم يكن في زمانه سلطان ولا غيره أسمح منه، يتداين بالمال الكثير، ويتصدق به، ويصل بالعشرات من الدنانير، من يعرف ومن لا يعرف، وربما أعوز فتصدق بلجام دابته، ومصحفه، ونعله، وشوار عياله، وربما تصدق بثياب ظهره.

حدث بعض أصحابه: أنه ركب معه إثر سماء، وهو على حمار مصري، فعرض له في طريقه ماء مستنقع، فأتى صبي يرعى غنماً، فأخذ بلجام حماره، فجوزه الماء، فقال للغلام: من مولاك؟ قال: فلان.

فنزول ابن طالب في مسجد، ثم قال للغلام: اذهب فجئني بمولاك.

فجاءه، فقال له: بكم اشتريت هذا الغلام؟

فقال: بعشرة دنانير.

قال: فخذها وأعتقه، وولأوه لك.

وعدها له، وكتب عتق الغلام، ثم قال لمولاه: قد وجب أن تجري له

على رعايته لغنمك أجرة.

فأجرى له دينارين في كل سنة .

فقال ابن طالب: الزم مولاك، ولا تقطعنا، فإننا نواسيك .

وذكر أن غلاماً راعياً ناوله سوطه وقد سقط، فوجه في مولاة، فاشتراه مع الغنم، وأعتقه، ووهب الغنم له .

وكان إذا رأى بعض الرجال في الشتاء ليس عليه دثار، نزع فروه وبعض كسوته عن جسده، وكساه .

وشكا إليه رجل يتعذر جهاز ابنة له زوجها، وكانت لابن طالب ابنة تخرج إليه من عيد إلى عيد، فقال لأمها: أحب أن تريني ابنتي، وتلبسيها حليها، وثيابها أجمع .

ففعلت، وأخرجت إليه، فرحب بها واستبشر، ثم قال لها ولأمها: إن فلاناً شكا إلي كذا، وأنا أحب أن أدفع له جميع ما على ابنتي من حلي وثياب، يجهز به ابنته، وعليّ أن أعوض ابنتي منه بما هو أكثر .
فدفعته إليه .

حكى المالكي عن محمد بن عمر: أنه ولي القضاء ومعه ثمانون ألف دينار، فلم يُقَلْ (١) حتى تصدق بجميعها أيام قضائه .

قال: وكان رجل من العراق ينال من ابن طالب، فتوفيت أم ولده، وكان مقلداً، فقال له بعض إخوانه: لو قصدت ابن طالب أن يصلي على جنازتك، نلت منه خيراً .

قال الرجل: كيف أقصد لمن سبق مني فيه غير جميل؟

فقليل له: الرجل كريم .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فلم يقبل» ورواية معالم الإيمان: «فلم يمت» .

وكان ذلك الوقت ابن طالب معزولاً عن القضاء عزلته الأولى .
فمضى إلى ابن طالب، وعرفه، وسأله الصلاة، فوعده بالمجيء وقت
الصلاة، ففعل، وصلى .

فلما كان اليوم الرابع، وجه ابن طالب في طلبه، فأتاه، فقال له :
أكرمك الله ! صرت لنا كالأخ، وأحببت أن أكلفك بعض حوائجي، وذلك أن
تشتري لي جارية نظيفة أدبية، على ما يحسن عندك .

فمضى الرجل، وأجهد نفسه رجاء التقرب إليه، واشترى له جارية بنحو
ثمانين ديناراً، وأتاه بها، فأعجبت ابن طالب، فقال له : هي جيدة حسنة .

فقال : قلما رأيت مثلها .

فقال ابن طالب : هي هبة مني إليك، فاتخذها موضع أم ولدك، بارك
الله لك .

وأعطاه دنانير لكسوتها .

قال : ولقي رجل ابن طالب في طريق، فشكا إليه الضعف، وأن له
أربع بنات عاريات .

فكتب له رقعة إلى رجل، فقرأها، فقال له : اجلس .

وطلب له أربعة أقمص، وأربع غلائل، وأربع دهاقن ومضى به إلى
سوق النخاسين، فاشترى له خادماً وغلماً .

فلما طال على الرجل، قال : يا هذا ! أحب حاجتي .

فقال له : فيها أعمل .

وأتى به إلى البركة، فاشتري له زوج بقر، وقطعة غنم وقال له: جميعه لك.

ومرّ يوماً: بإزاء الجمال بحمولة قمح، وإذا رجل يسايره، فقال له: إن من هذا عنده في أمن من المجاعة.

وفارقه، فسار ابن طالب إلى داره، فإذا بحمولة له وجهها له وكيله، فأمر ابن طالب بحملها إلى دار الرجل، وقال: قولوا له: قد أمنت مما كنت تحذّر^(١)!

قال أبو الفضل الممسي^(٢): كان رجل من العراقيين يقع في ابن طالب، إرضاء لأصحابه، فولدت امرأته، فقالت له: أنت ترى حالنا، فامض إلى أصحابك الذين كنت ترضيهم بسب ابن طالب، لعلهم يعينوننا على ما نحن فيه!

فسار إليهم، فلم يأت منهم بشيء، وخرج بمصحف ليرهنه عند أحدهم، فما قبله منه أحد منهم.

فشتمته امرأته، وقالت له: اقصد إليه - يعني ابن طالب - فإني أرجو أنك لا تنصرف من عنده خائباً.

فمضى إليه واعتذر، وأعلمه بمقال زوجته، فقربه، وقال له: أتيتنا في وقت، الأشياء فيها غير واسعة علينا، ولكن نعطيك ما حضر.

فدفع إليه صرة كبيرة، وأخرى صغيرة، وقال: أنفق أنت هذه - وكان فيها أربعون ديناراً - وادفع الأخرى إلى أهل البيت - وكانت فيها عشرة دنائير.

(١) معالم الإيمان ١٦٤/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «البيسي».

قال ابن أبي عقبة: كان رجل كفيف من الفقراء يمشي مع زوجته، فإذا بصقلبي أتى إلى طباخ، فقال له: يقول لك القاضي: خذ لنا خروفاً من صفته كذا، واعمله في التنور، وخذ له من الزيتون والخبز وبقل المائدة ما يصلح، وهيئه إلى أن يرجع من صلاة الجمعة.

وانصرف الغلام، فقالت زوجة الكفيف: والله ما اشتهيت إلا الأكل منه.

وكانت حاملاً، فقال الكفيف: أنت طالق إن تغدينا إلا منه. فلما فرغ الناس من الجمعة، سبقا القاضي إلى باب الدار، حتى جاء ودخل بيتاً في سقيفة داره يحكم فيه، وجلس معه إخوانه الذين كانوا يحضرون مائدته.

فقال الكفيف لزوجته: تسمعي إلى وقع الطست.

فقالت له: يا مدبر! ما الذي يوصلك إليه؟

فقال لها: اسكتي.

فلما سمعت الطست أخبرته.

فقال الكفيف: يا قاض! قال الله تعالى: ﴿... وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...﴾ [الحشر]. وقال: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ...﴾ [الإنسان].

فصاح القاضي: يا غلام! خذ هذا الخوان، وامض معه حتى توصله إلى دار هذا المتكلم.

ففعل.

وحكي أن رجلاً من الرهادنة، بينما هو جالس في دكانه، طلعت إليه امرأة، فقالت له: بع هذا المتاع.

وهو جبة وشي، وطيلسان، ونعل طائفي، وقلنسوة.

فأخذها وقال: هذا لا يصلح إلا لابن طالب.

فمضى بهما إليه، وأخبره.

فقال له: استقص، وادفع إليها الثمن.

وإذا بذلك كسوته للجمعة، جاءته المرأة فلم يكن عنده ما يدفع إليها غير ذلك.

كان يتصدق بحلى سرجه وسيفه.

قال ابن حارث: وأتاه رجل من أهل البادية، فشكا إليه الإقلال، فكتب له إلى أبي إبراهيم في ضيعته^(١)، أن يدفع له خمسين قفيزاً من زيت.

فلما وصل إلى أبي إبراهيم بالكتاب، ضجر على الرجل، وقال: إنا لم نعصر بعد، وهو يبدأ بتفريقه! ما عندي ما نعطيك!

فرجع الرجل إليه، فأعلمه، فكتب إليه: أن ادفع إليه مائة قفيز!

فزاده ضجره، وقال له: اذهب بسلام.

فرجع الرجل إليه، فأعلمه، فكتب إليه: أن ادفع إليه مائة قفيز! فوالله لئن رجعت إلي لأدفعنّ إليه غلة العام أجمع^(٢).

وأكرمه رجل في طريقه، ولم يعرفه، فقال له: سل في القيروان عن دار ابن طالب.

فلما وصل الرجل، دفع إليه خمسة آلاف درهم، وعشر خلع.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فكتب إلى ابنه أبي إبراهيم».

(٢) معالم الإيمان ٢/١٦٦، ١٧٢.

وأهدى إليه رجل من البادية خبز سلت، فذفع إليه خمسة مثاقيل، فقيل له: إنما تسوى درهما!

فقال: كلا، ولكن رجا هذا إفضالنا فحققناه.

قال أبو محمد بن سعيد بن الحداد عن بعضهم: وصل إليّ من مال ابن طالب بآية من القرآن، نحو من سبعين ديناراً، كنت إذا رأيته داخلاً إلى مجلس قضاائه، قمت بحذوه فقرات: ﴿إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لُوْجِهَ اللَّهِ...﴾ [الإنسان]، فيدفع إليّ الدينار والدينارين وما أمكنه.

قال أبو القاسم المعروف بالمساجدي: شكوت يوماً إلى ابن طالب الوحدة، وقلة الجدة، فاشترى لي جارية بأربعين ديناراً، وحجرة قرب الجامع بعشرين ديناراً.

فشكوت إليه أنه ليس فيها ماء.

فحضر في زقاقها بئراً للمسلمين.

فكان يعطيني قوتي وقوت الجارية وكسوتها كل شهر.

قال أحمد بن معتب: جئت يوماً أسأله لرجل معروفاً.

قال: فناولني طرف كم قميصه، ثم أدخل يده لينزعها، فقلت: سبحان

الله! معاذ الله أن أكلفك هذا!

فقال لي: لا يسبق إليك أني فعلته عن ضجر، غير أني والله لا أملك

في هذا الوقت ديناراً ولا درهماً، ولا بد له من أخذها.

ورمى إليّ بثوبيه.

وقال بعضهم: أتيت ابن طالب، فشكوت إليه الإقلال.

فاعتذر اعتذار من عزم على ردّي، ثم دخل وخرج، وجعل في يدي شيئاً لم أشك أنه دراهم، فلما خرجت، إذا في يدي عشرة دنائير.

وكان سليمان بن عمران، أراد غمصه بقضية أيام قضائه، زادته رفعة.

وذلك أنه دخل يوم فطر على الأمير، فذكر له من يخطب.

فقال له الأمير: إلى هذا الوقت؟ فمن؟

فقال له: ومن إلا ابن عمك وقاضيك ابن طالب؟

وأراد أن يأخذه الأمير على غير أهبة، فيفتضح على رءوس الناس

ويسقط.

فأمر الأمير بإحضاره، وأمره بالخطبة.

فقام بخطبة مشهورة - ذكر أنه لم يروها - حسنة جداً، فزادته عند

الناس رفعة ومكانة.

وكان إبراهيم الأمير يقول: على بابي رجلان: أحدهما يخاف الله ولا

يخافني، والثاني يخافني ولا يخاف الله، فأما الذي يخاف الله ولا يخافني،

فهو ابن طالب، والثاني فلان، فذلك عظيم الحرمة عندي، وهذا الذي

يخافني هين عندي.

قال بعضهم: فذكرت ذلك لابن طالب، فقال: صدق.

قال القصري: كان ابن طالب يذكر تنازع أصحابنا في المسائل، فربما

ذكر في المسألة خمسة أقوال وستة، ثم تسيل دموعه، ويضع خده على

الأرض ويقول: يا فتى! أردت أن يقال فقيه! فهل معك عمل صالح تنجو به

من عذاب الله؟ وإلا فما يغني هذا عنك.

وما رأيت أكثر دموعاً عند ذكر رسول الله ﷺ منه .

وكان مع ذلك يقول: ربما أعجبتني نفسي، فأقول: يا ابن طالب! هبك أعظم الناس قدراً، وأكثرهم علماً، أليس وراء ذلك كله الموت .

ومن كرم أخلاقه ما حدث به محمد بن محبوب قال: كنا عنده يوماً، فخطبه بعض أهل مجلسه بخطاب خشن لا يخاطب مثله بمثله، فنظر بعضنا إلى بعض، وتمادى ابن طالب في مكالمته كأنه ما سمع مكروهاً .

فلما قام الرجل قال لنا ابن طالب: رأيت نظر بعضكم إلى بعض، وقلت في نفسي: رجل قصدني يؤدي الذي يجب من حقي، هفا عليّ، أصول عليه بسلطاني؟ هذا من اللؤم!

وكانت لصاحبه عبد الرحمن بن عمران المعروف بابن توزنة، ابنة خاصمها زوجها إلى ابن طالب، في أمر يجب فيه بينهما اللعان، فأصلحهما ما أمكنه، ثم ألح الزوج عليه حتى حكم باللعان، وتلاعنا وتفرقا، وكان عبد الرحمن كثير الزيارة له من أجل العلم والمناظرة، فقال ابن طالب لأصحابه المتكلمين عنده في العلم: إذا حضر عبد الرحمن فلا يذكر أحد مسألة من باب اللعان .

ومات سليمان بن عمران في أيامه، فتقدم فصلى عليه . ، فيقال: إن ابن طالب ما زاد في صلاته عليه على أن قال: ﴿... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...﴾ [غافر].

وقال ابن اللباد: جاء رسول الأمير إبراهيم إلى ابن طالب، فلقيه خارجاً من المسجد، فقال له: يأمرك الأمير أن تصلي على سليمان بن عمران . فوقف متفكراً، ثم قال: نفعل .

قال ابن اللباد: ثم عطف ابن طالب عليّ، وقال: ظلمني والله ابن عمران، وحبسني، أفترى أن صلّاتي عليه إحلالاً له، والله لا أفعل، ماذا أقول عليه من الدعاء وقد ظلمني وكان معه قرآن وإسلام.

أقول عليه: اللهم انفعه بالإسلام، اللهم انفعه بالقرآن، أقول هذا مرة، وهذا مرة.

قال ابن أبي الوليد: وأتيت ابن طالب تلك العشيّة، فقال لي: مات ابن عمران، لقد بلغني أنه كان يقول: إني لأحب أن أموت في عزي - ونحو هذا الكلام، على النكير منه عليه - إنما العز من كان معه القرآن والعلم، هذا العزيز، وأما من كان معه عز السلطان فليس بعز.

قال أبو بكر: وكان من شأن ابن طالب الجهر بالدعاء على الميت.

وصليت وراءه العصر في داره، فكان يجهر بالقراءة في ترتيل، وكذلك التسبيح، حتى يسمعه من يليه في الصف الآخر.

وصلى على جنازة بعض أصحابه، فأطال عليهم القيام جداً، مجتهداً في الدعاء، حتى ملّ الناس من طول قيامه.

فكُلم في ذلك، فقال: كان صديقاً لي، فأردت أن أخلص له في الدعاء، وأجتهد له، لأنه روي عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أنه فعل مثله، فاقتديت به.

وكان ابن الأغلب، قد فوض إليه النظر في الولاية والجبّاة والعزل والولاية وقطع المناكير.

ومن سيرة ابن طالب، فيما حكاه عنه أبو بكر المالكي، أنه جعل على أكتاف اليهود والنصارى رقاعاً بيضاً، فيها صور قرد وخنزير، وعلى أبواب

دورهم ألواحاً مسمرة، فيها صورة قرد، وضيق على أهل القيروان في الملاهي .

قال بعضهم: كنت أنظر إلى أبي العباس بن طالب، إذا تفرغ من القضاء بين الناس، قدم فوقف، وحول وجهه إلى القبلة، ثم بسط كفيه، فنظرت إلى دموعه وهي تجري على خديه وعلى لحيته، وهو يقول: اللهم إن كان مني زلة أو هفوة، أو أصغيت بأذني، إلى خصم دون خصم، أو مالت نفسي إلى خصم دون خصم، فأسألك أن تغفر لي ذلك، ولا تؤاخذني ولا تنتقم مني، إنك على كل شيء قدير .

ثم يصلي على محمد ﷺ، وينصرف، هكذا يعمل في كل مجلس .
وكان يكتب على أحكامه: حكمت بقول ابن القاسم، حكمت بقول أشهب، ويقول: في البلد علماء وفقهاء، اذهب إليهم، فما أنكروا عليك، فارجع إلي .

وكان يكتب القضية ويقول لصاحبها: أرها لكل من عنده علم بالقيروان، ثم ارجع إلي بما يقولون لك .

وكان إذا أشك عليه أمر وقف على تنفيذه ويقول: لأن يسألني الله: عم وقفت؟ أيسر علي أن يسألني: لم جسرت؟

قال ابن الحداد: كنت عند ابن طالب، فشهد عنده أبو العدل بشهادة في عقد بدين على رجل، فقال المشهود عليه: سله هل قبض منه شيئاً؟

فقال: نعم قبض منه كذا .

قال: فكيف شهدت علي بجميعه؟

فقال لي: ما تقول فيها؟

قلت لا يضره، لأنه لم يقصد الزور.

فقال: كأنه يشهد بجميعة، ثم يقول: قبض منه.

قال ابن طالب: لا أريد شهادة أبي العدل، وكان مبرزاً.

قال يحيى بن عمر: حضرت ابن طالب، وقد أمر بضرب رجل بالدرّة، فقال: اضرب في الرأس، فإن أبا بكر رضي الله عنه قال: إنما يسكن إبليس في الرأس.

وقد روى البرقي عن أشهب نحوه.

قال: ولا يبطح أحد في الأدب.

وكتب ابن طالب إلى خلف بن يزيد، قاضي طرابلس وغيره من قضاة عمله في البلدان، في شأن إسقاط الشروط بين الزوجين وإبطالها، وألا يزوّج المرأة إلا على دينه وأمانته. وعلى قول الله تعالى: ﴿... فَأَمَّا كَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ...﴾ [البقرة].

ونهى أصحاب الوثائق، والشهود، وعامة الناس، أن يحضروا نكاحاً فيه شيء من الشروط، ولا يكتبوها، ولا يشهدوا فيها، وأمرهم بمعاقة من خالف ذلك، وسجنه.

وحكى ابن طالب في بعض كتبه، عن مالك رحمه الله أنه سئل عن بعض هذه الشروط الغليظة، فقال: أرى أن يفرق السلطان بينهما، فإنها شروط لا يوقف عليها، وأن سحنون كان يهتم لها، ويتلف على العاقدين والشاهدين والكتابين، ويوقع بهم العقوبة الناهكة.

وذكر ذلك عن غيره.

وقال: ومن عيبتها. ترك ما مضى عليه السلف، من تزويجهم المرء على دينه، وأن الرجل ليس يدخل مع أهله مع غليظ هذه الشروط، إلا وقد فارقتها لقلة الحفظ لحقائقتها.

محنته ووفاته

كان رحمه الله قد امتحن عند العزلة الأولى، في ولاية سليمان بن عمران. وكانت محنته الثانية الكبرى في ولايته الثانية، بعد موت سليمان، في ولاية ابن عبدون، وكان السبب في ذلك، أنه نظر إلى ما شرعه إبراهيم ابن الأغلب، من الفسوق والجور، والاستطالة على المسلمين، وإباحة السودان على نساء أهل أليانة، حين امتنعوا من بيعها منه. وقد أتت امرأة بفرعة ابنتها في ثوب، فألقته بين يديه، فتوجّع، وقال: ما أرى هذا مؤمناً بالله. أو هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر. فبلغت الكلمة إبراهيم، فحقدتها عليه، ثم عزله وحبسه، وولى عدوه ابن عبدون، وكان عراقياً متعصباً على المدنيين^(١).

وأمره بإحضار العلماء، وإخراج ابن طالب إليهم، وفيهم من كانت بينه وبين ابن طالب منافسة، ليشهدوا عليه.

وجلس لذلك في المقصورة، وجلس ابن الأغلب بقربهم، ليسمع كلامهم، وأمر القاضي بتتبع أفعاله، ومناظرته، ليفضحه على رءوس الناس. فكان من جملة ما سألوا ابن طالب عنه، أن قالوا له: دفعت من وصية فلان إلى فلان العباسي مائة دينار، ولغيره الدينار وأقل، وهو عندك ممن لا تحل له الصدقة لأنه من بني هاشم.

(١) معالم الإيمان ٢/١٧٣.

فقصر في الأجوبة، ورد إلى السجن، فيحكى أن الشرط دفعوه، فكان يقول: يا فتيان! اذكروا النار.

وقال إبراهيم لابن عبدون: أحضره يوماً آخر، وأحضر جماعة الفقهاء، حتى يتبين خطأه، فأنكل فيه.

وكان ابن الأغلب قد أحضر سعيد بن الحداد قبل، ليكون منه في ابن طالب ما كان من غيره، فأعان ابن الحداد ابن طالب، ووفى له، ودعا ابن الحداد ابنه وقال:

- تذهب إلى ابن طالب، فقد علمت كيف كان برّه بنا، وقد صار إلى ما صار إليه، وذهب عقله وفهمه لعظيم محنته، وإنما يعد الإخوان لمثل هذا.

فكتب جميع أجوبة المسائل التي سألوه عنها، وأمره أن يحتج بها إذا سألوه، وقال له في مسألة العباسي: إنما حرمت الصدقات عليهم إذا كانوا يأخذون سهم ذي القربى، وأما الآن فالصدقة لهم حلال، لحاجتهم.

وقال لابنه: احذر أن يشعر بك أحد، وقل له: يقرأها في خلوته، وجئني بها حتى يطمئن قلبي.

فحملها إليه، وجعل ابن طالب يختلف إلى المستراح، حتى وقف عليها وحفظ معانيها وتذكر ما أغفل لعظيم محنته بها ووردها.

فلما كان اليوم الموعود، وأحضر وسئل، أجاب عن كل ما عجز عنه في الجمعة الأولى.

فاغتم لذلك إبراهيم، وردّه إلى السجن، وعوّل على قتله.

فيقال: إنه دس إليه من سقاه سمّاً.

وقيل: أحال السودان عليه، فركضوا بطنه حتى مات.

وقيل: إنهم لما ركضوا في بطنه، ألقى دمًا عظيمًا من أسفله.

ثم أخرجته من السجن، ووجه إليه فرسًا ودواء، فأقامه في داره، ودموعه تسيل، ونفسه تتصاعد، حتى مات رحمه الله.

حكى ابن اللباد أنه كان يقول في قضائه: اللهم لا تمتني وأنا قاض.

فمات بعد عزله بنحو شهر.

قال ابن حارث: كان لما أمر ابن الأغلب قاضيه ابن عبدون، بإحضار ابن طالب، وأن يتبع أفعاله، وينظره، حتى يفضحه بحضرة الناس، ففعل، وجلس لذلك في المقصورة، وجلس ابن الأغلب بمكان يسمع منه، وأمر بإحضار ابن طالب، فأحضر، وأشار إليه ابن عبدون بين يديه، فجلس حيث أشار، واتكأ كالمتهاون.

فقال ابن عبدون: وقر القضاء!

فقال ابن طالب: أنا أعرف بحقه منك، فكيف لا أوقره؟

فقال له: أضمن توقيره أن تجلس بين يدي متكئًا؟

فقال: نعم! إنما اضطررت لعله.

واعتذر بدماميل به. ودارت بينهما أشياء.

فكان من قول ابن عبدون: أخبرني عن فعلك في الأثلاث، من أجاز

لك أن تفعل فيها ما فعلت؟

فقال له ابن طالب: وما الأثلاث؟

فخجل.

فقال له ابن طالب: لعلك تريد الوصايا؟

قال: نعم.

قال: فإنها لا تسمى أثلاثاً، لأن الرجل يوصي بالثلث والرابع والتسمية، ولا يذكر جزءاً، فما أنكرت من فعلي فيها؟

قال: تعطي منها عطاء كثيراً للواحد فتغنيه.

فقال له ابن طالب: قد فعله النبي ﷺ.

قال ابن عبدون: ذلك خاص بالنبي ﷺ.

قال له: وفعله عمر.

فقال له ابن عبدون: إنما تشبه أفعالك بفعل عمر!

فقال له ابن طالب: فإذا كان بالنبي لا يُهتدى، وبعمر لا يُقتدى، وبالأمير لا يتأسى، فبمن إذن يا هذا؟

فقال إبراهيم: رجونا بابن عبدون أن يفضح ابن طالب، ففضحه ابن طالب!

قال حمديس القطان: كان الأمير إبراهيم بن الأغلب، قد بعث إليّ، وإلى سهل بن عبد الله القبرياني، وعبد الجبار بن خالد، وجماعة من أصحابنا، وجماعة من أهل العراق، لهذا المجلس.

فدخلنا المسجد، فكنت قاعداً إلى حائط المقصورة.

فخرج إلينا رسوله يقول: ما تقولون في ابن طالب؟

فتكلم فيه قوم بينه وبينهم شيء، وأوقعوا فيه شهادات منكرة.

فسمعت الأمير من خلف الحائط، منكرا عليهم قولهم، يقول: ولا هذا كله! ولا هذا كله!

وتحزى قومُ الكلام، مثل: حمديس، ويحيى بن عمر.

وأثنى عليه آخرون مثل: سعيد بن الحداد، وقاسم بن أبي المنهال.

قال حمديس: ولقد أحضرني إبراهيم - يعني عند عزل ابن طالب من قضائه الأول - وأحضر إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس، وأحمد بن أبي المنهال، وأحضر ابن طالب، والقاضي سليمان بن عمران.

وقد أحضر سليمان قومًا للشهادة على ابن طالب، منهم ابن عبدون وغيره.

فجعل إبراهيم يسأل ابن طالب، فيحتج ابن طالب، فيرد الأمير حجته، ويتكلم سليمان بن عمران بما لا تقوم به حجة على ابن طالب، فيجعله الأمير له حجة.

فلما رأى ذلك ابن طالب، سكت.

قال حمديس: فرأيت أن السكوت لا يسعني وقلت: إنما أحضرنا للكلام!

فقلت يا أذن الأمير؟ مرة، وأخرى، فلم يجبني.

ثم قلت: أقول الثالثة، فإن لم يجب فهو حجة لي عند الله.

فحوّل إلي وجهه، وقال: هات كلامك.

وكان الأمير يطلبه بأمر التركة التي تولاهما ابن طالب، وفرق ثلثها بتفويض الأمير، فقال له: لأضمنك جميع التركة.

فقلت للأمير: خذ بما يجب.

فقال لي: وما يجب.

قلت: قال الله تعالى: ﴿...مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيحًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء]، فلو أوصى الميت ألا يدفع ما أوجب الله توريثه، لم يكن له ذلك في سنة المسلمين.

فقال إبراهيم: أمرته ألا يدفع إلى الورثة شيئاً.

فقلت: أمر الله فوق أمر الأمير.

فقام إليّ بلاغ الخادم مغضباً يهم بي، فكلمه الأمير بالصقلبية، فانكف. وقلت: ليس لك عليه سبيل إلا في الثلث الذي فوضت إليه، فإن كان أنفذه في وجوهه، فلا سبيل لك عليه.

وطال المجلس، وأخذ الأمير ضامناً على ابن طالب، ويخلى.

فخرج ابن عمران القاضي إلى الوزراء، فشكاني، وقال: هذا نقض أحكامي.

فرد الأمير فيه إليه، فرده إلى السجن، ثم عفا عنه.

وكان في سجنه في القصة الآخرة، بلغه أن إبراهيم هم فيه بأمر، فحكى أنه فزع إلى الدعاء، فكان من دعائه ومناجاته: اللهم إن كنت علمت مني أنه إذا اجلس الخصمان بين يدي، فكان في أحدهما رضاك، وفي الآخر رضا إبراهيم، أني أوثر رضاك على رضاه، فاعصمني منه، وإن علمت أني أوثر رضاه على رضاك، فسلطه علي.

فكفاه الله ما هم به إبراهيم من تلك القصة.

وقيل: إن إبراهيم نبذه في تلك المطالبة بأمر، فأوجع قلبه، فقال: اللهم إنه رمانى بذنب لم أرتكبه، اللهم لا تمته حتى تشهره به.

فأجيبت دعوته، وانكشف إبراهيم بعد.

قال المؤلف رحمه الله: وقد وقفت في كتاب تاريخ قضاة إفريقية، على نسخ السجل الذي عزله به، وثبت عنه مثالبه ومذاهبه التي اجتلبها عليه، وفيه رميه بهذه الكبيرة المذكورة، أنصفه الله منه.

وكانت وفاة ابن طالب بعد عزله بنحو شهر، سنة خمس وسبعين ومائتين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

مولده سنة سبع عشرة ومائتين.

ورثاه أحمد بن أبي سليمان بقصيدة طويلة أولها:

تهورت الدنيا لموت ابن طالب وأظلمت الآفاق من كل جانب
أمام هدى حلت لنا فيه نكبة من الدهر عظمى أصبحت بالعجائب
لقاضي القضاة المرتضى في أموره غدا اليوم أهل الدين أهل المصائب
فمن بعده يرعى لنا الحق رعيه ويظهره إظهاره بالمغارب؟
لقد كان سيف المالكين ومن به يصل به ضرباً على كل جانب
وقد ذهب المأمون للدين والتقى ومن كان يرجى للندى والمواهب

قال أحمد بن نصر البصري^(١): رأيت ابن طالب في النوم بعد قتله، فسألته. فقال: وحق^(٢) الله! لقد أدخلت الجنة. فقلت [له]: كيف

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحمد بن محمد القصري».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وحد الله».

كانت ميتتك؟ فقال: سقاني [الأمير] شربة، سقاه الله من صديد أهل النار^(١)!

٣٥٤ - عيسى بن مسكين بن منصور بن جريج^(٢)

ابن محمد الإفريقي

أصله من العجم، ويتولى قريشا، من أهل الساحل.

قال أبو العرب: سمع من سحنون وابنه جميع كتبه، وسمع بالمغرب من غيرهما، وسمع بالشام من أبي جعفر الأيلي، وسمع بمصر من الحارث بن مسكين، وأبي الطاهر، والربيع، ومحمد بن المواز، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي، ومحمد بن عبد الحكم، ومحمد بن سنجر، ويونس الصدفي، وسمع من علي بن عبد العزيز، وغيرهم.

سمع منه الناس: أحمد بن محمد بن تميم، وأبو الحسن الكاشي^(٣)، وأبو مروان الحجام، ومحمد بن يونس السدري، وعلي بن محمد، وليث بن محمد السوسي وغيرهم.

ذكر فضائله

قال ابن دحيم: كان من أهل الفقه والورع، وكان مهيباً وقوراً.

(١) معالم الإيمان ١٧٣/٢ - ١٧٤ وما بين حاصرتين منه.

٣٥٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٩١٤/٢، والديباج ٦٢/٢، وطبقات علماء إفريقية للبخشي ص ١٤٢، والمرقبة العليا - ص ٣٠.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «جريج» بالحاء المهملة في آخره.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحمد بن محمد بن تميم أبو الحسن الكاشي». وانظر ترجمة أبي الحسن الكاشي في الجمهرة ٤١٠/١ وفيها: سمع من عيسى بن مسكين.

قال أبو العرب: كان ثقة، مأموناً، صالحاً، ذا سمت وخشوع، كثير الكتب في الفقه والآثار، صحيحها. وكان يشبه سحنون في هيئته وسمته، وكان مهيباً.

قال غيره: كان رجلاً صالحاً فاضلاً، طويل الصمت، دائم الحمد، رقيق القلب، غزير الدمعة، كثير الإشفاق، متفتناً، في كل العلوم: الحديث، والفقه، واللغة، وأسماء الرجال وكُنَاهم وقويهم وضعيفهم، فصيحاً، يجيد الشعر.

قال أبو بكر المالكي: كان اعتماد عيسى على سحنون، وبه كان يقتدى في كل أموره، في شمائله وزهده ومباينته لأهل البدع، حسن الأدب، بين المروءة.

قال أبو علي بن البصري: لو أفردنا كتاباً في ذكر مناقبه ومحاسنه وزهده وعدله، ما انتهينا إلى وصفه، وكان مع ذلك عالماً باللغة، قائلاً للشعر.

قال ابن حارث: كان ابن مسكين من أهل الفضل البارع، والورع الصحيح، والصمت الطويل، يقال إنه كان مستجاب الدعوة.

قال ابن الجزار: كان محله من الزهد والورع والسكينة والوقار، والخوف من ربه، والعدل في حكمه، والروية في لفظه ولحظه، على حالة يقصر عنها وصف البليغ، وكان مع ذلك فقيهاً عالماً فصيحاً.

قال أبو الحسن الكانسي^(١): أدخلني عيسى بن مسكين إلى بيت مملوء

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكانسي» بالسین المهملة.

بالكتب، ثم قال: كلها رواية، وما فيها كلمة غريبة إلا وأنا أحفظ لها شاهداً من قول العرب (١).

قال بعضهم: لقد جلست إلى كثير من أهل العلم، فما رأيت أحداً مثله، وما أشبهه إلا بمن كان قبله من التابعين.

وكان إذا حضر مجلس محمد بن سحنون، أمره محمد بأن يؤذن ويقيم ويصلي، فإذا استفتي محمد قال: أفته يا أبا موسى.

ونظر إليه محمد بن سحنون يوماً فقال: يا أهل المسائل: هذا أفضلكم وخيركم وإمامكم.

وكان إذا تفاخر أهل المدينة وأهل العراق برجالهم، فقيل لأهل العراق: عندكم مثل عيسى بن مسكين؟ يفخموه ويقولون: ذاك أفضلنا وأفضلكم.

ذكر ولايته القضاء وسيرته

قال ابن مسكين: لما مات سحنون، اغتمت لموته، فرأيته في نومي، كأنه خلع من عنقه سيفاً كان متقلداً به، وقلدني إياه، فقلت: كان سحنون رجلاً فاضلاً، والله لأقفون أثره.

وتأولته العلم.

فبعد أربعين سنة خرجت رؤيائي، فابتليت بالقضاء.

قال عيسى: فأنا في الدار يوم الجمعة، برقادة - يعني وهو قاض - إذا برجل يحرك عليّ الباب، ففتحت له، فسلم، ثم جلس، فقال لي: كيف حالك؟ فقلت: ما سؤالك عن صرحه إلى ما ترى؟ قال: إنما هي تسعة.

(١) الجمهرة ٢/٩١٦.

فقلت: وهذا؟ أعني الأمير. قال: هذا يخرج، هذا يمر. فقلت: أين؟ قال: يركب البحر، ثم خرج، فقلت تسعة أيام، فمضت، ثم تسعة أشهر، فمضت، فأقمت تسع سنين. فقال: إنه كان الخضر.

قال ابن حارث: كان إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، قد اصطفى يحيى ابن عمر إلى ولاية القضاء، فقال له: إن دلتك على من هو أفضل مني في الوجه الذي تحب، تعافيني؟ فقال له: نعم. فدلّه على ابن مسكين، فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد إلى كورة الساحل، وأوصله إلى نفسه، وعرض عليه الفصل، فنفر منه.

قال تميم بن خيران: لما شاور العلماء إبراهيم فيمن يلي القضاء، اختلفوا عليه، فذكر له عيسى، فقال حمديس: إنه والله أيها الأمير صاحبنا عند سحنون، جمع الله فيه خلال الخير بأسرها.

فوجه إليه إلى الساحل، فأتي فوجد في المجلس حمديسا وغيره.

فقال له إبراهيم: تدري لم بعثت إليك؟ قال: لا. قال: نشاورك في رجل قد جمع خلال الخير، أردت أن أوليه القضاء، وألمّ به شعث هذه الأمة فامتنع؟ قال: يلزمه أن يلي. قال: تمتع. قال: يُجبر على ذلك. قال: تمتع. قال: يُجلد. قال: قم، فأنت هو! قال: ما أنا بالذي وصفت. وتمنع، فأخذ الأمير بمجامع ثيابه، وقرب السيف من نحره، فتقدم إليه عيسى بنحره.

قال حمديس: وقمت من مكاني لثلا يصيبني من دمه، فلم يزل به حتى ولي.

قال ابن أبي سعيد: ولاة القضاء إبراهيم بن أحمد، بعد إجماع الناس عليه، على اختلاف مذاهبهم، وامتناعه، فخوفه إبراهيم، وحلف له بغليظ الأيمان: لئن لم تل لأقتلنك.

فولي، وأسكنه رقادة، فكان لا يتصرف فيها، ولا يخرج إلا إلى المسجد.

وقيل: إن إبراهيم قال: والله لأولين عليكم من لا تختلفون في فضله وزهده وعلمه، وورعه.
فوجه فيه.

قال غيره: وقيل: إن الأمير إبراهيم قال له: إن لم تل لأولين ابن عبدون.

فخاف إن ولي ابن عبدون، أن يظهر البدعة، ويهين أهل السنة.
وقيل: إن ابن الأغلب لما وجه فيه، استخشن الرسول زيه، فلما أتى به قال لابن الأغلب: إنه لا يصلح للقضاء لثقل روحه وزيه.

فقال له: أرنيه قبل وصوله إليّ.
فأدخله من حيث يراه، وعليه جبة صوف وعمامة صوف.
فلما وصل إليه، قال له ابن الأغلب: اتفق الناس عليك.
فقال له: اتق الله، ولا تول مثلي على هذا البلد.
فقال: اذهب، ولا ترجع إلى منزلك إلا بإذني.

وجمع العلماء والشيوخ الذين أشاروا له، فقال لهم: أشرتم علي بشيخ في زي جمال! فقالوا له: إن أردت أن تقوم لك الحجة عند الله فوله، فلم ير مثله.

فأحضره وخوفه - وذكر نحوه مما تقدم - فلما رأى منه ما لا قدرة له عليه: أراد أن يشدد عليه في الشروط. قال: اشترط ما أحببت. قال:

أستعفيك في كل شهر. قال: نعم. قال: اكتبه، ففعل. قال: وأحملك على الحق، وبنو عمك وجندك وفقراء الناس وأغنياؤهم في درجة واحدة. قال: نعم. قال: اكتبه، ففعل. قال: ولا توجه ورائي ولا أهني ولا أعزي ولا أشيع ولا أتلقى، فمتى لم تف لي بشرط عزلت نفسي. قال: نعم. وعرض عليه الصلة والكسوة فامتنع.

قال ابن حارث: قال عيسى بن مسكين لابن الأغب: أنا رجل طويل الصمت، قليل الكلام، غير نشيط في أموري، ولا أعرف أهل البلد. فقال له الأمير: عندي مولى نشيط قد تدرّب في الأحكام، أنا أضمه إليك، يكون لك كاتباً، يصدر عنك في القول في جميع الأمور، فما رضيت من قوله أمضيت، وما سخطت رددت.

فضم إليه عبد الله بن محمد بن مفرح، المعروف بابن البناء.

قال المخبر: فكثيراً ما كنت، آتي مجلسه وهو صامت لا ينطق، وابن البناء يقضي.

قال ابن البناء: فلقد دخلت يوماً على الأمير إبراهيم، فقال: بلغني أنك أنت تخاطب الخصوم وتفصل، وعيسى ساكت! ما أرى إلا أنه لم يقبل القضاء. قلت: قد قبل، إلا أنني أكفيه. قال: امض، ولا تعلم أحداً بما بيني وبينك، فإذا حضر الخصمان فافصل بينهما، بغير مذهبه، حتى ترى! ففعلت، فأمرني عيسى بصرفهما، فقال لي: افصل بينهما.

فقلت ما قلت لهما أولاً. فقال لي مثله. ففعلت مثل ما فعلت قبل. فأمرهما، فدارا بين يديه، وفصل بينهما بمذهبه، فأخبرت بذلك الأمير، فحمد الله، وسجد شكراً له.

قال الخراط: وكان له كاتب آخر يقال له ابن زرياب، يتولى الديوان، فغاب يوماً عن المجلس، واحتيج إلى النظر في الديوان، ولم يدر ابن البناء ما يعمل فيه، إلى أن ارتفع النهار وتفرق أصحاب القضية.

فجاء ابن زرياب، ونظر في الديوان، فخرج منه القضية، ثم اعتذر عن تأخره بحضوره نكاحاً عند أبي القاسم بن محمد بن عبدوس، وذكر ما لابن عبدوس عليهم من الحق، وأنه لم يمكنه إلا الحضور.

فقال عيسى: ما ظننا بك إلا عذراً من مرض أو مهم في دارك، وإذا أنت في هذا: خذوا بيده إلى السجن.

فلما استقر في السجن وجه وراه وقال له: أنت في إجارة المسلمين، تعطل ما استؤجرت فيه وتشتغل بحضور المأكلات! لا تعد، ارجع إلى مكانك.

وذكر أنه كان يقوم في الليل، فيذكر قصص المتخاصمين عنده، واحداً واحداً، ويسأل الله أن يحمله فيها على السدد.

ومرّ يوماً على السجن، فأسمعه بعض من سجنه ما يكره، فكلمه في ذلك بعض من حضر، فقال: من يصبر على هذا؟

فقال عيسى: من أين كلمني؟ قالوا: من السجن. فقال لهم: فأيش عليّ أكثر من هذا؟ أخذنا كسرتة ونمنعه البكاء؟ أو نحو هذا.

وجرح عنده بعض العراقيين في شهادة شهدها، بأنه يشرب النبيذ، فقال عيسى: كشفت عنه، فأصبتة يدين بتحليله، ولا يجمع عليه الجموع.

وأثبت شهادته.

ودخل على عيسى بن مسكين رجل من أشرف الناس، يتولى الأمانة للقضاة، وكان عيسى يجله، فأقبل عيسى يسأله عما قبله، فإذا بصائح يقول: يا قاضي! خصمي داخل عندك، وأنا خارج.

ثم صاح ثانية وثالثة.

فلم ير عيسى غيري، فأمر بإدخاله، وسأله من خصمك؟ فقال: هذا. عن الأمين.

فقال له: هل دارت بينك وبينه خصومة قبل هذا؟ قال: لا.

فأمر بالرجل إلى الحبس، وقال: لما دخل علينا أميننا ومن يعيننا على الحق، أردت أن تؤذيه وتمرثه.

فقال عندي منافع.

قال: من السجن تأتي بها.

فلما استقر في السجن، أمر بإخراجه وإحضار منفعه.

قال: وبيننا عيسى يوماً بجامع رقادة، إذ سمع صياح قوم، بالله، ثم به، فقال لمن حوله: انظروا من هؤلاء؟ قالوا: نهب تونس، فأمر بإمساكهم.

فشكاه الذي نهبهم إلى الأمير إبراهيم. فأرسل إليه في إطلاقهم، فقال لكاتبه: اكتب إليه: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [٤١] ﴿غافر﴾ إلى قوله: «العباد».

فلما قرأها إبراهيم قال: هذا رجل يحاربنا بالله، لا حاجة لنا بهم، اتركوهم.

ووجه ابن الأغلّب يوماً وراء ابن البناء، فغلط الرسول ودعا عيسى،
وذلك بعد مجيء الأمير إبراهيم من سفرة لم يشيعه فيها عيسى ولا لقيه إذ
جاء.

فلما أتى الرسول إلى عيسى، أقبل، فوجد إبراهيم في بستان، فلما رآه
إبراهيم، قال له ابتداء: والله ما وجهت إليك، ولا أردت إلا ابن البناء.

فانصرف عيسى من مكانه ذلك، ولم يصل إلى الأمير ولا سلم عليه.
فقال إبراهيم: يا قوم أرأيتم مثل هذا القاضي؟ غبت فما شيع، وجئت
فما تلقي، ولا هنى، بعثت وراء غيره فغلط به الرسول فاعتذرت له،
فانصرف بعد أن رأني بغير تسليم، ردوه.

فرجع، فعدد عليه ذلك إبراهيم، فقال له عيسى: الأمير أكرم من أن
يعدني وعداً، ويعقد على نفسه عهداً، ثم ينقضه، فلما تقدم من رفع المئونة
عني، صارت مخالفة ما رسمه من طرح التكلف، مما لا ينبغي أن أفعله ولا
يجوز، وأما رجوعي بعد رؤيتي من غير تسليم له، فرأيت جالساً في غير
مجلسه للناس، فلو تركني سلمت، فلما بادرني بالكلام قبل السلام، ظننت
كراهيته لدخول هذا الموضع، فانصرفت مساعدة لذلك.

وكان يقال للأمير إبراهيم، عندما يُطنب في الثناء عليه ويفتخر به: إنه
متصنع.

فقال: إن كان ما ظهر منه شهد لباطنه، فما كان في عبّاد بني إسرائيل
مثله، وإن كان رياءً وتصنعاً فما رأينا ولا بلغنا عن أحد أملك لشهوته ونفسه
منه، لا سيما مع الإمكان والرياسة، وهو في الحالتين نسيح وحده.

قال: ولم يأخذ ابن مسكين في مدته على القضاء أجراً، وكان لا يستعين بأحد في شيء من أموره، وربما استقى له الماء فيريقه، ويستقي بنفسه.

ودخل إليه رجل يوماً، فوجد عجباً له في مقلَى كاد أن يحترق، وابن مسكين في الصلاة، فقلبه له الرجل، فلما أتم الصلاة أمر بصدقته، ولم يأكله.

ودخل عليه رجل فوجده يستقي، فحلف ألا يستقي إلا هو. فتركه حتى استقى، ثم أخذه وأراقه في الماثل، ثم استقى هو بنفسه.

وإنما كان يعيش بدقيق يأتيه من منزله، يخبزه بنفسه، ومن بقل وشيء يأتيه من البادية، فإن لم يأتيه شيء، انتظره، فربما بقي اليومين والثلاثة.

وكان شديد التقشف في قضاائه، ولم يكن على هذا السبيل من الانقباض قبل قضاائه.

ولما عزل عاد إلى ما كان عليه من حسن المعاشرة، وكرم المجالسة والمؤاخاة.

وسئل عن فرط انقباضه، فقال: ابتليت بجبار عنيد، خفت أن يبعث إليّ من طعامه أو يدعوني إليه، فلا آمنه، فحملت نفسي على ذلك ليقطع طمعه فيّ.

وفرغ ما عنده من القوت برقادة، فبقي ثلاثة أيام لا يطعم شيئاً، إلى أن لزم فراشه ضعفاً، حتى أتاه الرسول، آخر اليوم الثالث.

قال: ولقد أقام برقادة تسع سنين، ما أكل فيها تيناً إلا مرة اشترى له بخروبة، ولا بطيخاً، إلا مرة واحدة، صغيرة.

وكان عيسى لا ينزل إلى القيروان، فولى مظالمها سليمان بن سالم، وأطلق له النظر في مائة دينار، ثم عزله، وولاه قضاء صقلية، وولي مكانه إبراهيم بن الخشاب، واستكتب له أبا بكر بن اللباد، فكان يجري على رأيه، ولم يكن لابن الخشاب فقه، وولى على الحسبة أبا القاسم الطرزي.

قال أبو بكر اللباد: شاهدت ابن مسكين في جنازة بعض نساء الأمير إبراهيم جالساً في المقبرة، إذ جاء الأمير أبو العباس، فقام إليه الناس وسلموا عليه، وعيسى جالس، ما حل حبوته، فلما نظر إليه قال: يا قاض! السلام عليكم ورحمة الله.

فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم سار، إذ جاء أبوه الأمير إبراهيم، فوثب إليه الناس، وعيسى على حاله ما حل حبوته، فلما رآه الأمير مال إليه، فلما حاذاه قال: السلام عليك يا قاض.

فردّ عليه.

ثم نزل، وقدم عيسى للصلاة عليها.

وبعث الأمير فيه مرة إلى تونس، فرغب بعض أهلها نزوله عنده، فأنزله في دار حسنة، فقصد إلى بيت مُسَوِّدٍ من الدخان، بابه تحت درج، فنزل فيه، وبسط فيه حصيراً وجلدة وكساء.

فسئل عن ذلك، فقال: يأتيني رجال السلطان، فيطيلون الجلوس إذا أصابوا مكاناً حسناً، وها هنا من أتى منهم سلّم وانصرف، وعوفيت منهم.

قال ابن الحارث: قال القاضي - ونقلته من خطه في غالب ظني - : سمعت بعض الشيوخ يحكي أن رجلاً كان واقفاً على جزار، فرماه رجل

بشيء، فحاد عن الرمية، فسقط فاعتل ومات، وخاصم ورثته الرامي إلى عيسى بن مسكين، وأثبتوا عليه الرمية.

فقضى لهم عيسى بالقتل بعد القسامة.

فلما ذهبوا ليحلفوا، قال لهم ابن مسكين: تحلفون بالله خمسين يمينا، لمن رميته حاد، ومن حيدته سقط، ومن سقطته مات.

وكان إبراهيم، يتهج بكونه قاضيا له، قال له يوماً بعض خدمته: لقد نصحتك نصحاً ما ينصحك بمثله القضاة.

فقال له إبراهيم: ولا عيسى بن مسكين؟

ذكر استجابته وبراهينه

ذكر أنه دعا على ابن عبدوس القاضي لما أسرف، فقال: اللهم ابله بداء الغرة. وهي قرحة تخرج في الوجه، فابتلي بها ومات منها.

وأن نصرانياً لقيه فسلم عليه، فصافحه وعيسى لا يعلم، فعرف بعد ذلك، فقال: اللهم اقطع يمينه وانتقم منه، فلما كان من الليل، نزل عليه لصوص، فقاتلهم فقطعوا يده.

وحكى الكاشي^(١) عن بعض من رافق عيسى في طريق الحج، فقال: خرجت ليلة من الرفقة لقضاء حاجة الإنسان، ثم عدت إلى الرفقة، فإذا عليها سور منعني من الوصول إليها، حتى أصبح، وضرب الطبل، فذكرت ذلك لعيسى، فقال: ما أبيت ليلة حتى أدور على الرفقة، وأقول: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، اللهم إني

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكاشي» بالسين المهملة.

أستودعك ديني ونفسي وأهلي وولدي ومالي، إنه لا تخيب ودائعك، يا أرحم الراحمين .

قال: وبينما يقرأ عليه أصحابه، إذ أخبرهم آت، أن أبا العباس بن الأغلب كتب السجلات بخلق القرآن، وأمر بقراءتها على المنابر، وأن يحمل الناس عليها، فنجبه ذلك وأصحابه، وباتوا من أجله تحت غمّ، فلما أصبح، قال لهم عيسى: إن مدة هذا الرجل قد انقطعت .

فأتى الخبر أنه مات تلك الليلة .

وكان عيسى بن مسكين ربما نطق بشيء من الإنذارات قبل وقته، فيقال: إنه صحب أبا خارجة صاحب مالك بن أنس، فتعلّم ذلك منه .

ويقال: بل كان يكتبه بذلك رجل من أهل المشرق .

ويقال: بل كان يجري الله ذلك على لسانه .

قال بعض أصحابه: فبينما نحن نسمع عليه، إذ أتته بنية، فضمها إلى صدره، وبكى، وقال: كأيّي بالجلالوزة يعرفونها في طلب التقيط!

وفي المجلس يومئذ سهلون، ومحمد بن عباس الكاتب .

قال بعضهم ممن حضر: فإني يوماً خارج بعد هذا من ديوان سهلون، وعنده ابن عباس، وهما يخدمان عبيد الله لعنه الله، إذا بامرأة طويلة على بابه تعرى من كسائها، وإذا هي تلك .

فرجعت إلى سهلون وابن عباس فأخبرتهما الخبر، فذكراه .

فقلت لهما: ها هي ببابك تعرى .

فخرج سهلون حافياً، وتبعها، ودخل على عبيد الله، فكتب لها سجلاً، وأن تصرف إلى موضعها، ويعرض عليها العطاء .

فامتنت منه فردت إلى موضعها .

قال بعض أصحابه: خرج عيسى يوماً إلى المنستير، فمر بحمة، موضع المهديّة اليوم، فبكى وقال: تُبنى هاهنا مدينة يكون على بانيتها إثم الجن والإنس، ثم سل سيفه ولوّح، وقال: اللهم اشهد، أني إن أدركته أجاهده .
ويحكي عنه أنه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام .

وحكى عنه عبد الله العاري، أنه قال: اجتمعت مع الخضر مرتين، ودخل عليّ في بيتي، فقال لي: أبشر بفرجك مما أنت فيه .

ذكر رحلته وابتداء طلبه

قال عيسى: كان أبي يختلف إلى كل من قدر عليه، ممن يعرف بصلاح، فيستجلب لي دعاءهم، وكان ابتداء طلبي سنة أربع وعشرين ومائتين .

وسمع من شيوخ إفريقية: سحنون فمن بعده .

ورحل إلى المشرق رحلتين، لقي فيهما من ذكرناه .

وكان في رحلته الأولى لم يسمع من ابن سنجر، فرجع في الثانية بسببه .

قال: فلما دخلت مصر، سمعت منادياً ينادي:

من يحسن القراءة فليأت دار عبد الله بن سنجر، يقرأ لابن الأمير مسنداً .

فأعلمت المنادي بمكاني من القراءة، ورأيت ذلك فرصة، وكنت أكتب الليل كله، وأقرأ بالنهاية، حتى كمل نسخه وسماعه، فما مرّت بعد ذلك أيام حتى مات ابن سنجر .

ذكر ورعه وزهده وعبادته وتواضعه

قال الشيرازي: رأيت على عيسى جبة صوف قديمة، مرقعة بخرقة من كتان، وكان وهو قاضي يركب الحمار بالشند، ويعلق الكوز من الشند. ومرض كاتبه أبو علي بن البناء الفقيه، وكان يسكن معه في دار واحدة، فطال مرضه أربعة أشهر، فلم يزره عيسى، ولا وقف على بابه، ولا سأله عن حاله.

فبلغ ذلك من ابن البناء، وعتب عليه فيه.

وفووض عيسى بن مسكين في ذلك، وتوجه إليه فيه أبو سعيد بن محمد بن سحنون وغيره، وقالوا له: ابن البناء قد لحق بالمشايخ، وجعل لك لساناً وكاتباً، وهو معك في دار واحدة، وهو مريض أربعة أشهر، فما وقفت إليه يوماً واحداً، ولا سألته عن حاله.

فقال لهم: الله المستعان.

فلما ألع عليه قال: أنا في بلد غضب، فما كان الله ليراني أمشي فيه واحداً في موضع لم أجبر عليه!!

فما رئي قط مشى في غير طريق داره، إلا إلى المسجد، إلا يوم ماتت أم الأمير إبراهيم، وأرسل إليه أن يصلي عليها، فلم يجد من ذلك بداً.

قال أبو العرب: حضرته بالساحل، وقد كلف إنساناً شراء زيت، فاشتراه له من نصراني، طيب الأصل، وأخبره أنه زاده فيما اشتراه عشرة أقفزة، حين علم أنه له، وذلك بعد صرفه عن القضاء.

فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه إليه فقال: شكر الله سعيك، لعلك تتم

إجمالاً بصرف زيته إليه، وتأتيني بديناري بعينه، وإلا فاترك الزيت له، وخذ منه ديناراً فتصدق به .

ف فعل الرجل ذلك، ثم اعتذر له عيسى لئلا يقع في نفسه شيء، وقال له: خفت أن يميل قلبي إلى النصراني، لما ذكرت من مسارعته إلى حاجتي، فأدخل في حكم قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (٢٢) [المجادلة].

واشتهى يوماً لحمًا فاشتري له، فأعجبه، فقيل له: إنه معلوف .
فأبى أن يطعمه، فسئل عن ذلك، فقال: المعلوف يخلي عندنا على زيتون الناس وزروعهم .

قال السدري: أتى عيسى عشية إلى المسجد، فقامت وأخذت الحصير لأفرشها له، فلم يجلس عليها، وجلس على الأرض، وكان إذا أصابها مفروشة جلس عليها .

قال بعض أصحابه: أراد عيسى أن يخرج إلى بعض المواضع، فدخلت أخرج متاعه، فلم أجد غير آيتين، إحداهما بخلّ، والأخرى بزيت، فقال لي: أصعب الخلل على الزيت .
ف فعلت .

فقال: هذا أخف، حمل آنية خير من آيتين .
ثم نظرت إلى كوة في بيته، وفيها آنية صغيرة، على فيها جلد مطبوع عليه، فقال: دعها حيث وجدتها .
فسألت عنها .
فحاد عن الجواب .

فألححت عليه، فقال: كنت عند هذا - يعني إبراهيم الأمير - فرآني أتوجع، فسألني، فأخبرته أنني أجد أرواحاً باطنة، فقال: أعطيك دواء يقطعها.

فأمر لي بهذا، فاستعفيت، فقال: أعرف مذهبك، خذها وابعث لنا بدراهم ثمنها فانصرفت، وبعثت إليه بالدراهم، وأغنى الله عنها.

وحكى عن ابن دبوس حاجبه قال: جئته يوم خميس، أو جمعة، وقلت: اليوم يتفرغ، فأونسه.

فقرعت عليه الباب، ففتح منه فرداً، ووقفت، وإذا هو مؤتزر بكسائه، يغسل بيته، فقال لي: يا أخي! ما جاء بك؟

قلت: أردت أن أونسك، وأراك مشغولاً، فاتركني أستقي لك الماء، وتغسل أنت، أو تستقي وأغسل أنا.

فقال: يا أخي! قعدت بلا شغل!
ورد الباب، وكان ذلك في قضائه.

باب في حكمه من نثره ونظمه^(١)

كان يقول: أشرف الغنى ترك المنى.

من قاس الأمور، علم المستور.

من حصن شهوته صان قدره.

من أطلق طرفه، كثر أسفه.

في تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال.

(١) انظر في ذلك الديباج ٦٤/٢.

بحسن التآني، تسهل المطالب .

الحسن النية يصحبه التوفيق .

المعاش مذلّ لأهل العلم .

كفأك أدباً لنفسك، ما كرهت لغيرك .

قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم .

خلّوا لهم دنياهم، يخلّوا بينكم وبين آخرتكم .

ومن شعره قوله (١):

لما كبرت أتتني كل داهية وكل ما كان مني زائداً نقصاً

أصافح الأرض إن رمتُ القيام وإن مشيت تصحبني ذات اليمين عصا

ومن شعره قوله يرثي شبابه:

أصاب الدهر مني عظم ساق به قد كنت مشاءً جليداً

إلى الفقهاء أنقلها وأطوي بها للحاجة البلد البعيدا

إذا رجلُ الفتى يوماً أصيبت وطال سقامه ألف القعودا

وصار لبيته جلساً وأمسى من الإخوان منفرداً وحيدا

وأشده له ابن أبي سعيد أيضاً (٢):

لعمري يا شبابي لو وجدتك بما ملكت يميني لارتجعتك

ولو جعلت لي الدنيا ثوابا وما فيها عليك لما وهبتك

(١) الديباج ٦٤/٢ .

(٢) الديباج ٦٤/٢ .

فقدتُك فافتقدت لذيذ نومي وطيب معيشتي لما فقدتكَ
ونحتك وانتحبت عليك دهرًا فلم تغن النياحة حين نحتك

بقية أخباره واستعفائه من القضاء ووفاته

ولما قدم إلى القيروان، أتى على حمار عليه إكاف، فقام الناس إليه على
أقدامهم، فقال: مكانكم رحمكم الله! إنما يقوم الناس لرب العالمين.
ولما رآته امرأة على حمار وبردعة وشند، وحوله شيوخ القيروان،
قالت: انظروا أي قاض، وأي شكل!! فسمعها، فقال لها: والله لقد قلتها
لهم.

ومن الكتاب المعرب - ونقلته أيضًا من خط القاضي أبي الوليد الباجي
- قال سهل بن إبراهيم: كنا عند عيسى بن مسكين، نسمع منه، وكان في
كل يوم يأتيه شيخ نحوي، كان صاحبًا له من عهد الصِّبا، وكان عيسى لا
يخرج حتى يأكل، فجاء يومًا إلى عيسى قبل خروجه، فأعلم به فدعاه، فقال
الشيخ للرسول: قل له إني صائم. فقال: يقول لك: تطوع أم واجب؟ فقال:
بل تطوع. قال: فانهض معي. فلما رجع الشيخ، سأله فقال: قال لي: إن
ثوابك في إدخال المسرة على أخيك المسلم بإفطارك عنده، أفضل من ثوابك
في صيام يومك، فأفطرت معه، قلنا: ألم يذكر لك قضاء هذا اليوم؟ قال:
لا، ما ذكره.

قال المؤلف رحمه الله: أما القضاء فواجب لا بد منه، وإنما لم يذكره -
لعلمه - والله أعلم - بأن ذلك ليس من خفي العلم الذي لا يضطر إلى
بيانه.

وكان من سيرته في غير مدة قضاائه، أنه كان إذا أصبح، قرأ حزبه من القرآن، ثم جلس للطلبة إلى العصر، فإذا كان العصر، دعا بنته وبنات أخيه، يعلمهن القرآن والعلم.

قال بعضهم: جئت إلى عيسى، فوجدته جالساً على دكان في المعصرة، وخدام له يرد الزيتون، والدابة تطحن، وهو يقرأ حديث رسول الله ﷺ من صدره، فقيل له في ذلك، فقال: أعرض حديثي لثلاث أنسائه.

قال ابن حمود السوسي: كلفني ابن مسكين شيئاً في خصومة، فقلت: الله بيني وبينه.

فأتاني في منامي آت، فقال لي: لا تدعو على الرجل الصالح. واستعفى من القضاء، فعوفي، فرجع إلى منزله بالساحل، إلى أن مات، فأصابه داء في ساقه فلم يزل ملازماً بيته.

ومات في سنة خمس وتسعين ومائتين.
مولده سنة أربع عشرة ومائة.

وكان إذا تحدث عن أيام قضاائه يقول: كنت في بليتي، وكنت أيام تلك المحنة.

ولما أناب الأمير إبراهيم، وتخلّى عن الملك، وتوجه للجهاد، قصده عيسى بن مسكين فقال له: إن الله عافاك مما كنت فيه، فأعفني مما أدخلتني فيه، فقد كبرت سني، وضعف بدني، فعافاه، فخرج إلى ضيعته. فقال إبراهيم: ما أعجب حاله! هو في آخر أمره مثله في أوله. فكانت ولايته ثمان سنين وأحد عشر شهراً.

ولما بلغت وفاته القيروان، قال رجل منهم: سودوا وجوهكم وجدا عليه.

وقال آخر: ما على إفريقية! يجدون العلم بعد عيسى، ولكن لا يجدون مثل ورعه وزهده وأدبه.

وقال آخر: ذاك رجل حزنت لموته إفريقية.

٣٥٥ - محمد بن مسكين

أخوه، أبو عبد الله، سمع من محمد بن شجرة، والحارث بن مسكين، ومحمد بن عبد الحكم، والربيع الجيزي^(١)، وسحنون، وابنه، وغيرهم. وشرك أخاه في أكثر رجاله.

وهو أصغر من أخيه بثلاث سنين.

قال ابن حارث: كان صالحاً، ثقة، عاقلاً، من أهل العلم. وقال مثله ابن أبي دليم.

قال أبو علي بن البصري: كان أيضاً هو فقيهاً، يصنع الشعر ويجيده.

قال لقمان بن يوسف: لما رحلت إلى عيسى بن مسكين، إلى الساحل، ونزلت وأقمت، كنت أستفتي فلا أفتى، ولم أكن أمتنع من ذلك من أجل عيسى، وإنما كنت أمتنع من أجل أخيه محمد. يعني أن عيسى لا يتغير على هذا. سمع منه أبو العرب.

وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين، بمنزلهم بالساحل.

وولد سنة سبع عشرة، ويقال ست عشرة.

٣٥٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٩٩، والمقفى الكبير ٧/٢٣٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الخيرى» وصوابه لدى السمعاني في الأنساب.

وقد ذكره أحمد بن محمد بن محمد بن المُسي (١) من تلامذته، وتلامذة أخيه عيسى، في مرثيته لأخيه، وأولها:

والآن مات بأرض المغرب الأدبُ وأصبح العلم مقروناً به العطب
وانهدّ للدين ركن من دعائمه وقام باغي الهدى يبكي وينتحب
واسودّ ما ابيضّ من وجه الزمان على فقد الإمام فدمع العين منسكب
وفي أخيه سمى المصطفى خلف هذاك جوهره أودى وذا ذهب
بحران للعلم مطبوعان من كرم من نبعة ما لها وصف ولا أرب

٣٥٦ - عبد الرحمن بن محمد بن عمران الملقب بالوزنة (٢)

أبو محمد، من أصحاب سحنون، يتولى سليماً، وأصله من العجم.
قال ابن أبي دليم: كان حسن الحفظ، جيد القريحة، يتكلم على
الأصول، ولم يكن صاحب دواوين ولا إكثار.

وقال ابن حارث: وإنما كان مقتصراً على أمهات ابن القاسم لا غير.
وقال أبو العرب: كان فقيهاً، ثقة، صالح الكتاب، حسن الحفظ، جيد
القريحة، سمع سحنون وغيره، وبسحنون تفقه، وعليه اعتمد.

وقال غيره: وكان من الورعين المختين الخاشعين.

وقال سحنون: عبد الرحمن رجل من أهل الآخرة.

٣٥٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٥٤، وعلما إفريقيا للخشني - ص ١٤١، ونزهة
الألباب في الألقاب لابن حجر ٢/٢٣١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المسي».

(٢) تحرف في الجمهرة إلى: «الورقة» وفي علماء إفريقيا إلى: «الورنة» بالراء المهملة، وقيده
ابن حجر: «بالزاي والنون المعجمة».

وكان حمديس يذكره بالفضل والورع والعلم، ويقول: رحمة الله عليه،
كان والله ورعاً في فتياه، عالماً، عاقلاً، وإن من أعظم نعمة الله عليه، أن
أخرجه الله من الدنيا ولم يدخل على سلطان قط. وعظمه تعظيماً كثيراً.

وخرج إليه حمديس من عند سحنون، فكشف، فلما رآه أحرم
بالصلاة، قال سحنون لحمديس: إنما كان يمضي به لأهل الدنيا، وإنما ذلك
من أهل الآخرة.

ولد سنة ثمان ومائتين.

وتوفي في أول شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٣٥٧ - أحمد بن مُعْتَب بن أبي الأزهر

أبو جعفر، تقدم ذكر أبيه.

سمع من سحنون، وهو من فقهاء أصحابه.

وسمع من أبي الحسن الكوفي جميع ما عنده.

وسمع بالمشرق من العثماني بالمدينة، وحسين بن حسن المروزي،
صاحب ابن المبارك، ولقي إسماعيل القاضي.

ذكر علمه وفضائله والثناء عليه

قال أبو العرب: كان ثقة، ثبتاً، نبيلاً، عالماً بالحديث والرجال، حسن
التفسير، سمع منه الناس.

قال ابن حارث: كان نبيلاً فاضلاً صحيح اليقين بالله.

٣٥٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٢٨١، ورياض النفوس ١/ ٤٧٠، ومعالن الإيمان

قال القاضي يونس، عن أبي العرب: إن أحمد بن معتب كانت له صلاة طويلة بالليل وبكاء، حتى كان يسمع جيرانه بكاءه وصراخه، وكان له نسكٌ وخشوعٌ وحسن خلق، وكان فيه زهد.

وكان سبب وفاته أنه حضر يوماً مسجد السبت بالقيروان، فقرأ قاريء: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر]، ويقال: بل قرأ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ...﴾ [الزخرف]. وقيل بل سمع بيت شعر فيه ذكر النار، فخر صعباً، وحمل إلى داره، فنازع إلى المغيب لا ينطق بكلمة، وتوفي، وذلك لسبع خلت من ذي القعدة، سنة سبع وسبعين، ويقال ست وسبعين ومائتين.

قال ابن اللباد: وحضرت مشهد الذكر يوم السبت لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين، وأحمد بن المعتب حاضر، وكان له بكاء ونوح، وكان القراء إذا علموا به تحركوا، فقرأوا، وغيروا وأخذوا في تغيير:

دع الدنيا لمن جهل الصوابا فقد حضر المحب لها وخابا^(١)
فلما وصلوا

يظل نهاره يبكي بيث^(٢) ويطوي الليل بالأحزان دابا
تحرك وبكى.

ثم قرأ قاريء: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...﴾ [الزخرف]، الآيات الثلاث، فصاح صيحة شديدة، ثم سقط على وجهه، فأقام ساعة، وأسنده إنسان إلى صدره، وكلم فلم يتكلم، وقد أغلق عينيه، ثم قاء شيئاً أخضر.

(١) البيتان في معالم الإيمان ٢ / ١٨٠.

(٢) في معالم الإيمان: «ويبكي شجياً».

فلما انقضى المجلس، وختم بالدعاء، أردنا أن نحمله على دابة فلم نستطع، إذ كان لا يثبت، فجئنا بمحمل على جمل، فحمل، وأخرج من المسجد يبكي كأنه مآتم، وحمل في شق المحمل، وزامله ابن عم له، ثم أتى به إلى داره، فقاء شيئاً أخضر، ولم يتكلم.

وتركناه لشأنه، فلما كان بعد العشاء الآخرة، توفي رحمه الله، ولم يتكلم ولم يفتح عينيه. وغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد. وحضرت غسله، وقد كسي نوراً وبياض بدن.

وصلي عليه للعصر، وصلى عليه حمديس القطان، وفات كثيراً من الناس الصلاة عليه لكثرتهم.

ونودي على جنازته: أيها الناس! لا تفتكم جنازة أحمد بن معتب شهيد القرآن.

قال بعضهم: إن ابن معتب ذلك اليوم مر في طريقه إلى مسجد السبت، بدار فيها غناء، ففرع الباب، فخرج إليه صاحب الدار، فاستأذنه في الدخول، فاستحيا صاحب الدار واعتذر، فقال: لا بد.

فدخل صاحب الدار قبله، وغيب ما كان بين أيديهم من شراب، ثم أذن له، فدخل، وسلم، فقال: من المتكلم؟

فقالوا هذا. فقال سألتك بالله، ألا أعدت ما سمعت منك.

فقال مغنيهم:

العفو أولى لمن كانت له القدر لا سيما عن مقر ليس يتنصر
أقرّ بالذنب إجلالاً لسيده فقام بين يديه وهو مقتدر^(١)

(١) الخبر والبيتان في معالم الإيمان ٢/١٧٨.

فبكى وخرّ وأنّ، وردده مراراً، وانتحب، وقام، وقال: تاب الله عليكم.

وخرج، فتاب صاحب الدار، وسار أحمد إلى مسجد السبت، فكان منه ما ذكر.

قال ابن اللباد: شهد ابن معتب شهادة عند ابن طالب، وشهد سهل القبرياني بضدها، فتوقف في أمرها، ثم قال: إذا ذكر المتعبدون والبكاءون ذكر ابن معتب معهم، وإذا ذكر أهل التجارات ذكر سهل معهم، فأرى أن آخذ بشهادة ابن معتب.

قال أبو علي بن البصري: لم يكن ابن معتب من النفاذ في الفقه، وغمص الناس عليه أن القاضي ابن طالب كان له مكرماً، وكان حاضر للكلمة التي قالها ابن طالب في شأن الأمير ابن الأغلب، التي قتل ابن طالب من أجلها، وقد ذكرناها، ودعا الأمير ابن معتب للشهادة عليه، فشهد بها. وعذر ابن معتب في هذا بين، في كتم شهادة قد سمع ذلك الجائز أنه حضرها.

وقد قيل: إنه ما صرح بالشهادة بها، بل أداره عليها ليلة كاملة، يسامره ويسائله، وابن الأغلب يتقد غيظاً، وهو يقول له: ما علمته لك ولأهل بيتك إلا على الإخلاص والاعتقاد المشكور. وإنه لما حقق عليه قال له: ما أحفظ عليه شيئاً قاله، وكذب الناس كثير.

وقيل: بل قال له: كان ما بلغك.

محنته

وامتحن ابن معتب بعد هذا على يد ابن عبدون القاضي، عدوه، وذلك أن ابن معتب كان لطيف المنزلة، سامي المكانة، يكتب إليه إبراهيم: إلى أخي في الإسلام، وشقيقي في المحبة. فتلاحى مع ابن عبدون، ووثق بمكانه من الأمير فخذله، ومكن منه ابن عبدون، فأدخل رجله في فلقة، وضربها حتى أدماهما. فكان أحمد بن معتب بعد ذلك يقول: أرجو أن تكون هذه النازلة خيراً لي، أن سلبت محبة إبراهيم بن الأغلب من قلبي^(١).

وكان ابن عبدون هذا من كبار الكوفيين المتعصبين على المدنيين، فامتحن على يده جماعة من فقهاء المالكية وأهل السنة، ضربهم، ونكل ببعضهم، وأطافهم، وأغرى الأمير ببعضهم فقتله منهم إبراهيم الزمن، وابن المدني، وأبو القاسم مولى مسرية، وأحمد بن عبدون القصار، وغيرهم.

ولما مات ابن معتب، وشهد الناس جنازته، وباتوا على قبره، نظر ابن الأغلب ليلة إلى من على قبره من الناس وكثرة الشيوخ، فقال لابن عبدون: هذا الذي كنت تهون عندي أمره، انظر عاقبة أمره.

٣٥٨ - سليمان بن سالم القطان

أبو الربيع القاضي، يعرف بابن الكحالة، مولى لغسان، من أصحاب سحنون.

سمع من سحنون، وابنه، وعون، والحفري، وابن رزين، وداود بن يحيى، وزيد بن بشر.

(١) معالم الإيمان ٢/ ١٨٢.

٣٥٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٥٦٠ وما بالحواشي من مصادر.

ودخل المدينة، فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه،
وأدرك موسى بن معاوية ولم يسمع منه؟

سمع منه أبو العرب وغير واحد.

قال أبو العرب: كان ثقة، كثير الكتب والشيوخ، وكان حسن
الأخلاق، باراً بطلبة العلم، أديباً، كريماً، سمع منه في حياة ابن سحنون، ثم
كان يقوم مع أصحابه إذا جلس ابن سحنون، فيسمع منه.

وقال ابن الحارث: لم أسمع عنه بمكروه.

وقال ابن أبي دليم: وكان الأغلب عليه الرواية والتقيد، وله تأليف في
الفقه، تعرف كتبه بالكتب السليمانية، مضافة إليه.

وولاه ابن طالب قضاء باجة، وولاه ابن مسكين مظالم القيروان، وأذن
له في مائة دينار، ثم ولاه قضاء صقلية، فخرج إليها ونشر بها علماً كثيراً،
وكان خروجه إليها سنة إحدى وثمانين.

قال الشيرازي: وعنه انتشر مذهب مالك بها، فلم يزل عليها قاضياً إلى
أن مات سنة إحدى وثمانين ومائتين، ولم يوجد له مال بعد موته.

٣٥٩ - يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى^(١)

قاله ابن الفرضي^(٢)، وقال ابن عائد: البلوي، وقيل هو مولى بني
أمية.

أندلسي من أهل جيان، وعداده في الإفريقيين.

٣٥٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/ ١٣٥٤ وبحواشيتها ثبت واف بمصادر الترجمة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكندي».

(٢) تاريخ ابن الفرضي ٢/ ١٨١.

سكن القيروان، واستوطن سوسة أخيراً، وبها قبره، كنيته أبو زكرياء، نشأ بقرطبة، ولعامر جده ينسب باب عامر. فطلب العلم عند ابن حبيب وغيره. فرحل فسمع بإفريقية من سحنون، وعون، وأبي زكرياء الحفري.

وسمع بمصر من ابن بكير، وابن رمح، وحرملة، وأبي الطاهر، وهارون بن سعيد الأيلي، والحارث بن مسكين، وعبيد بن معاوية، وأبي زيد ابن أبي الغمر، وأبي إسحاق البرقي، والدمياطي، وغيرهم من أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب.

وسمع أيضاً بالحجاز وغيرها من أبي مصعب الزهري، ونصر بن مرزوق، وابن كاسب، وأحمد بن عمران الأخفش، وإبراهيم بن مرزوق، ومحمد بن عبيد، وسليمان بن داود، ويحيى بن سليمان، وزهير بن عباد وغيرهم.

سمع منه الناس، وتفقه عليه خلق، منهم أخوه محمد، وأبو بكر بن اللباد، وأبو العرب، وعمر بن يوسف، وأبو العباس الأبياني، وأحمد بن خالد الأندلسي، وغيرهم.

وإليه كانت الرحلة في وقته.

ذكر علمه وفضله والثناء عليه

قال القاضي أبو الوليد: كان فقيهاً، حافظاً للرأي، ثقة، ضابطاً لكتبه. قال ابن حارث: كان يحيى متقدماً في الحفظ، وسكن القيروان، فشرفت بها منزلته عند العامة والخاصة، ورحل الناس إليه، لا يروون المدونة والموطأ إلا عنه.

وكان يحيى يجلس في جامع القيروان، ويجلس القاريء على كرسي ليسمع من بعد من الناس، لكثرة من يحضره.

وكان من الوقار والسكينة على ما يجب لمثله، تأدب في ذلك بأداب مالك.

وكان لا يفتح على نفسه باب المناظرة، وإذا ألحف عليه سائل، أو أتاه بالمسائل العويصة، ربما طرده.

قال أبو العرب: كان إماماً في الفقه، ثبتاً، ثقة، فقيه البدن، كثير الكتب في الفقه والآثار، ضابطاً لما روى، عالماً بكتبه متقناً^(١)، شديد التصحيح لها، من أئمة أهل العلم، وعداده في كبراء أصحاب سحنون، وبه تفقه^(٢).

قال ابن أبي دليم: كانت له منزلة شريفة عند الخاصة والعامّة والسلطان، وكان حافظاً، وله أوضاع كثيرة، منها: كتاب الرد على الشافعي، وكتاب اختصار المستخرجة، المسمى بالمنتخبة، وكتبه في أصول السنن، وكتاب الميزان، وكتاب الرؤية، وكتاب الوسوسة، وكتاب أحمية الحصون، وكتاب فضل الوضوء والصلاة، وكتاب النساء، وكتاب الرد على الشكوكية، وكتاب الرد على المرجئة، وكتاب فضل المنستير، والرباط، وكتاب اختلاف ابن القاسم وأشهب.

قال ابن أبي خالد في تعريفه: له من المصنّفات نحو أربعين جزءاً.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «متقناً».

(٢) نقله في الجمهرة ٣/١٣٥٥.

قال: وكان - فبما قال لي غير واحد - ممن لا يتصرف تصرف غيره من الخذاق والنظار في معرفة المعاني والإعراب.

وقال القصري يقول: كنت أسأله عن الشيء من المسائل، فيجيبني، ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها فلا يختلف قوله عليّ، وكان غيره يختلف عليّ قوله^(١).

ذكر فضائله وأخباره

قال يحيى: رأيت في منامي كأن سحنون معلّم صبيان، بيده درّة، فأعطانيها وقال لي: قم على الصبيان. فأولتها خلافته في تعليم الناس^(٢).

ودعاه ابن الأغلب إلى قضاء إفريقية، واضطره إلى ذلك، فدلّه على عيسى بن مسكين، فولّاه، وسلم هو^(٣).

قال حمديس: حضرت للأمير إبراهيم عرض القضاء على يحيى، فقال له: أنا غريب.

فقال: غريب! غريب!

ثم عرضها على الفريابي أبي جعفر، فذم نفسه، وجعل يقول مزرياً على نفسه: أعيذك بالله أيها الأمير! مثلي تولى القضاء؟

فأعجبني ذلك منه.

وعرضها على حماس فاعتذر.

(١) معالم الإيمان ٢/٢٣٧.

(٢) معالم الإيمان ٢/٢٣٩.

(٣) معالم الإيمان ٢/٢٣٩.

وعرضت على ابن مسكين فقال: ليس عندي كتب القضاء.

فقال الأمير: من يسمع الناس العلم يسمعهم القضاء.

ثم عرضها عليهم ثانية، فلما انتهت إلى عيسى بن مسكين، قال:
قوموا. وحبسه فولاه القضاء.

قال يحيى بن عمر: كان يمين بن رزق يخرج بحضرتي من تحت حصير
جلوسه دراهم لثفتته، بعد أن فتشته قبل أن يقعد عليه ولم أر تحته شيئاً.
وكان يحيى جليلاً في قلوب الناس، عظيماً في أعينهم.

قال ابن اللباد: كان يحيى بن عمر من أهل الصيام والقيام، مجاب
الدعوة، له براهين.

قال الحسن بن نصر: ما رأيت أهيب منه، قيل له: فابن طالب؟ قال:
كانت له هيبة القضاء.

وكان الكاشي يقول: ما رأيت مثل يحيى بن عمر، وما رأيت أحفظ
منه، كأنما كانت الدواوين في صدره. قال: واجتمعت بأربعين عالماً، فما
رأيت أهيب لله من يحيى بن عمر. قال: وأنفق يحيى في طلب العلم ستة
آلاف دينار^(١).

قال الأبيّاني^(٢): ما رأيت مثل يحيى في علمه وورعه، وكثرة دعائه
وبكائه، وكان حريصاً على أهل العلم، يحرض طالبه، ويشرفه، والوصف
يقصر والله عن يحيى وفضله، وما يجهل أمره إلا جاهل^(٣).

(١) معالم الإيمان ٢/٢٣٦.

(٢) نسبة إلى أيبانة قرية صغيرة كانت حذو مدينة تونس في الجنوب منها.

(٣) معالم الإيمان ٢/٢٣٦.

وكان يحيى أَلْفَ كتاباً في النهي عن حضور مسجد يوم السبت، وكان مسجداً بربض المبلس، بالقيروان، يجتمع إليه جماعة من أهل الصلاح والفقهِ والرفقة، ويقرأ فيه القراء، وينشد أشعار الزهد.

فصلى المغرب رجل مع يحيى، فلما أكمل الصلاة قرأ الرجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...﴾ [البقرة]، فبكى يحيى بن عمر، ثم قال: اللهم إنه لم يقرأها لوجهك، وإنما أراد بذلك نقصي، فلا تُقله عثرته. فوالله ما حمل الرجل من مكانه إلا ميتاً. ويقال: مات ليلته.

وحكى أنه مر على محلة قوم يكبرون، أيام العشر، فنهاهم، وقال لهم: هي بدعة. فلم ينتهوا. فيقال: إنه دعا عليهم، فصار موضعهم بعد خراباً.

قال الزويلي: كان يحيى بن عمر، ينصب له كرسي في الجامع للسمع، فيجلس عليه يسمع الناس، وما علمت أنه عمل ذلك لغيره^(١).

قال اللبيدي: سمع عليه خلق عظيم من أهل القيروان، في الجامع بالقيروان. وكان إذا انصرف من الجامع تبعه الناس.

وبينا هو يوماً يُسمع الناس في خلق عظيم، جاءه كتاب من أبي زكرياء يحيى بن زكرياء الأموي، فلما فكه، أسكت القاريء، وقال لمن حضر: صاحب هذا الكتاب من جدّه عليّ جدّي بالعتق. ذكر ذلك تواضعاً منه لله.

قال أبو الحسن اللواتي: كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة، يُسمع الناس في المسجد، فيملاً المسجد وما حوله، فسأله من بعد عن سماعهم، فقال لهم: يجزئكم^(٢).

(١) معالم الإيمان ٢/ ٢٣٥.

(٢) معالم الإيمان ٢/ ٢٣٩.

وقد ذكر سليمان بن سالم، أن بعض أصحاب سحنون، نام حتى قرأ
القاريء ما شاء الله، ثم انتبه، قال: فاختلفنا في سماعه، فسألنا سحنون،
فقال: إذا جاء للسمع وله قصد فهو يجزيء.

وقال يحيى بن عمر لبعضهم. لا ترغب في مصاحبة الإخوان، وكفى
بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه، انفردوا بأهل العلم، انفردوا.

وكان فرات يطعن في سماع يحيى الموطأ من ابن بكير، ويحلف على
ذلك ويقول: إنه كان ملازمًا لابن بكير حتى مات، وإني لمنصرف من
جنازته، إذ نزل يحيى بن عمر في مركب فسلم علي، وسألني عن ابن بكير،
فقلت: هذا منصرفي من جنازته، فاسترجع وقال: فاتني الشيخ.

قال الأبياني: فذكرت قول فرات للقمان بن يوسف، فقال: كذب
فرات، لقيت بمصر أبا الزنباع روح بن الفرج، فسألني عن يحيى بن عمر،
وقال: كيف حاله عندكم؟

قلت: في الهواء، ما يوصل إليه.

فقال: يستحق يحيى، وما خرج من عندنا حتى احتاج أهل بلدنا إليه،
ولو كان عندنا لكان أكثر مما هو عندكم وأرفع.

فقلت: سمع من ابن بكير؟

فقال: نعم، صاحبني عند يحيى، سمعنا منه الموطأ.

قال أبو بكر المالكي: وكان شيوخنا يقولون: إنما جرى ليحيى هذا مع
فرات في سفرته الثانية، وكان في الأولى لقي ابن بكير وسمع منه.

وقد جرى له أيضاً مثل هذا في الرواية عن سحنون، فإن أكابر أصحاب
سحنون قالوا: ما رأيناه عند سحنون قط؟

فقال حمديس القطان: نعم سمع من سحنون في منزله بالساحل.
وكذلك قال يحيى: لم أسمع من سحنون بالقيروان، إنما سمعت
بالبادية.

قال الحسن بن نصر: كان يحيى بن عمر إذا صلى الصبح وسلّم من
صلاته، بقي كذلك على هيئته جلوسه في صلاته مشتغلاً بذكر الله حتى
تطلع الشمس^(١).

وذكر أنه رجع من القيروان إلى قرطبة بسبب دائق^(٢) كان عليه لبقال،
فخوطب في ذلك. فقال: ردُّ دائق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة.
فمضينا إلى قرطبة ورجعنا في سنة، وبقيت معنا تسعة وستون. ولما هدمت
القبور لإنشاء السلطان المراكب إلى صقلية، لم يهدم قبر يحيى، فكلم في
ذلك بعض السودان، فقال: نرى على قبره نوراً عظيماً^(٣).

وحضر يوماً مجلسه رجل من أهل العراق، فقال يحيى: من كان هاهنا
من أهل العراق فليقم عنا.

وكان يحيى ينشد:

هممت ولم أفعل ولو كنت صادقاً

عزمت ولكن الفراق^(٤) شديد

(١) معالم الإيمان ٢/ ٢٣٩.

(٢) الدائق - بكسر النون وفتحها - سدس الدينار والدرهم.

(٣) معالم الإيمان ٢/ ٢٣٩.

(٤) في طبعة المغرب: «الفظام».

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً

إليك انقطاعي إنني لسعيد^(١)

محنته ووفاته

قال ابن حارث: كان يحيى بن عمر شجاعاً على العراقيين.

أخبرني من كان جالساً مع ابن عبدون، وكان رأساً فيهم، حتى خطر ابن عمر راكباً، على رأسه قلنسوة، فجعل وجه ابن عبدون يتلون شرقاً له.

فلما ولي ابن عبدون القضاء، طلب يحيى، وأخافه حتى توارى منه، وخرج إلى سوسة، فاختمى بها. فيقال إنه خرج ليلاً متنكراً، فمرّ على دور بعض أهل العراق، وبها مشعل، فخاف أن يروه، فوقف، فإذا بريح قد أطفأته، فجاز، فبعث ابن عبدون كتاباً إلى عبد الله بن هارون الكوفي يقول فيه: صح عندي أن ابن عمر متوارٍ بتونس، فاطلبه وأوثقه وابعث إليّ به^(٢).

قال محمد بن عمر أخوه: فوجه إليّ الكوفي، وعرض عليّ الكتاب، فقرأته واربدّ وجهي.

فقال: لا يسوء ظنك، فلم أبعث فيك بمكروه، ولكن لأعجبك من ابن عبدون، يريد مني أني آتي إلى إمام من أئمة المسلمين، فأرسل به إليه ليمتحنه! إن كان أخوك بهذا البلد فهو آمن، من هؤلاء العدول^(٣).

قال أبو العرب: وذهل آخر عمره، وتوفي بسوسة في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين، وسنّه ست وسبعون سنة.

(١) الخبر والبيتان في المعالم ٢٤/٢.

(٢) معالم الإيمان ٢٤٢/٢.

(٣) في طبعة المغرب: «فهو آمن، هل هو إلا العزل؟» وانظر معالم الإيمان ٢٤٣/٢.

مولده بالأندلس ، سنة ثلاث عشرة ، وماتتين .

ورثاه سعدون الورجيني^(١) بقصيدة أولها :

عين ألمّ بها وجدٌ فلم تنم تبكي بدمع كنظم الدر منسجم^(٢)
يا موت أثلنا يحيى وكان لنا في بلدة الغرب مثل البدر في الظلم
ما كان إلا سراجاً يستضاء به في العلم يسمع منه العلم في الحلم
وكان يحيى إذ خفنا لنا حرماً يلجأ إليه فقد صرنا بلا حرم
وكان يحيى لنا سيفاً يعزّب به الـ دین الحنيف ويحمي كل مهتضم
وكان يحيى لنا في الزائغين إذا ضلّوا، لسائناً يبين الحق عن أمم
لتبك يحيى عيون بالدموع فإن غاضت مدامعها فلتبكه بدم
ما كان أشجعه ما كان أورعه ما كان أفصحه في محفل الكلم
ما كان أفقهه ما كان أعلمه ما كان أحماه عند الخوف للحرم
ما كان أرغبه في سنة درست يشيدها ببناء الحاذق الفهم
ما كان أطهر تلك النفس من ريب ما كان أكتب تلك الكف بالقلم

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الورخسي» وهو أبو عثمان بن سعيد الورجيني، مولى بني الأغلب، كان شاعراً يمدح بني الأغلب ويولي أعمالهم، وكان قد أسر ببلد الروم وفدى، وهو أول من مدح عبید الله أوله دخول القيروان سنة ٢٩٧ .

ونسبة الورجيني ترجع إلى بعض أفخاذ القبائل البربرية .

(٢) الأبيات لدى المالكي في رياض النفوس ١/٥٠١ .

أخوه، كنيته أبو عبد الله.

سمع الحارث بن مسكين، ومحمد بن عبد الحكم، وخشيش^(١) بن
أصرم، وإبراهيم بن مرزوق، وأبا الطاهر بن السرح، وأبا إسحاق البرقي،
ومحمد بن عبد الله البرقي.

وشرك أخاه يحيى في أكثر رجاله، إلا في سحنون وأبي زيد، وابن
بكير، فلم يسمع منهم.

وسمع من أخيه يحيى، وابن عبد الحكم.

وسمع بالقيروان من ابن عبدوس وغيره من أصحاب سحنون.

سمع منه المصريون وغيرهم: مؤمل بن يحيى، ومسيرة بن مسلم، وأبو
الحسن الأسواني، وأبو حميد الجرجاني، وعبد الله بن عدي.

وسمع منه أبو سعيد بن يونس^(٢)، وحمزة الحافظ، ومن الأندلس خالد
بن سعيد.

قال أبو العرب: كان ثقة، كثير الكتب في الفقه والآثار، ضابطاً، ثقة،
كثير التجول في البلاد، وخرج من القيروان إلى مصر عام تسعة وثمانين.

وقال ابن الفرضي: عام سبعة وتسعين، بعد أن كفّ بصره، وسمع منه
بها الناس.

٣٦٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٥، وجدوة المقتبس - ص ٧٠،
والجمهرة ٣/١١٦٠، والمقفى الكبير ٦/٢٤٢.

(١) خشيش، بمجمعات مصغر، قيده صاحب التقريب - ص ١٣٣ وتحرف في طبعة المغرب
إلى: «حسنش» وهو تحريف قبيح.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو سعيد حفيد يونس».

قال غيره: بل توفي بإقريطش، وبها ولد، كان أبوه لزمها للجهاد.
وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين.
وقال الحميدي: توفي بمصر، سنة عشرة وثلاثمائة.
وله كتاب في أكرية السفن.

٣٦١ - أحمد بن أبي سليمان

واسم أبيه داود، ويعرف بالصواف، مولى ربيعة.
روى أبوه عن عبد الله بن نافع.
روى عنه ابنه.
قال أبو العرب: كان أبوه من أهل العلم، وما علمت عليه إلا خيراً.
ويكنى أحمد بأبي جعفر، من مقدمي رجال سحنون.
وسمع من أبيه أبي سليمان.
وسمع منه أبو العرب، والناس.
قال ابن أبي سعيد: كان حافظاً للفقه، مقدماً فيه، مع ورع وصيانة
لعلمه، أديباً، راوية للشعر، كثير القول له، أحد كبار المالكية ووجههم.
قال أبو العرب: كان شيخاً صالحاً، ثقة، فقيهاً، كريم الأخلاق، باراً
بمن قصده، مسارعاً في حوائجه، وكان يلبس الملابس الطويلة.
قال عيسى بن مسكين: أحمد بن أبي سليمان حكيم.
قال غيره: كان أكثر كلامه حكمة.

٣٦١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٢١٠.

قال الباجي: هو فقيه.

قال ابن حارث: كان له بالشعر عناية في أول أمره، فلما صار إلى درجة العلم وصحبة العلماء، ترك قوله.

قال: ولم يكن معدوداً في أهل الحفظ، ولا في أهل المعرفة، بما دق من العلم.

قال ابن أبي سليمان: أتى بي أبي إلى سحنون، سنة سبع عشرة ومائتين، لأسمع منه، فاستصغرني، وأجاز لي جميع كتبه، ثم صحبت سحنوناً بعد ذلك عشرين سنة.

وعمر، وكان سبب طلبه العلم فيما حكاها، أنه قال: كنت أولاً أطلب الشعر، فرأيت في المنام كأنني على حائط يرجف، ونار عظيمة، وأنا أخاف أن أقع فيها، فإذا حلقة رجال فيهم أبي، فكنت آنس إليه، فيقول لي: لا تخف، ارم بنفسك في حلقة سحنون تنج.

وكان أحمد يفتي في الذي يفتح حوانيت في الشارع قبالة دار رجل، أنه يمنع.

وكذلك كان يقول في المرأة تودع وديعة، فترفعها عند زوجها فتضيع الوديعة، أنها غير ضامنة كالرجل يستودع الوديعة امرأته.

وقال غيره: المرأة ضامنة، بخلاف الزوج.

وقال في رجل رمى زوجته، أن له أن يلاعنها في واحد، وعلى كل واحدة منهما لعان.

وقال أيضاً: يجزئه لعانه للواحدة عن الأخرى، وإن قامت بعد.

قال حبيب بن ربيع: وهذا إذا كانت غائبة، مما فيه كلفة، فيلاعن مخافة
لحوق الولد.

وكان أحمد يصبر على السماع.

قال الدباغ: أسمع الناس عشرين سنة، وكان يقول: أنا حبس، وكتبي
حبس. وحفز قوما السفر، فرغبوا له في الصبر عليهم، فجلس لهم أياماً.
وقال:

سأل بس للصبر ثوباً جميلاً وأفتل للصبر حبلاً طويلاً^(١)

وأصبر بالرغم لا بالرضا أخلص نفسي قليلاً قليلاً

وفي كبر سنّه يقول، من قصيدة طويلة:

دُعيت معلماً إذ صرت شيخاً وأيام الشبيبة كنت بورا
لئن كان المشيب أتى نذيراً فإنني سوف أدعوه بشيرا
فأهلاً بالمشيب لنا لباساً وقاراً نستزيد به وقورا
وجزت بتسعة سبعين عاماً وقد ضمنت أصحابي القبورا
وصرت كراكن يمشي ديباً وأصبح خاسئاً بصري حسيرا
وألقى الدهر في أذني وقرا وفي بدني وفي بطني فتورا
وفي فقهه الفقيه أبي سعيد رأيت الحق متضحاً منيرا
لزمت فناءه عشرين عاماً أغاديه وأغشاه هجيراً^(٢)

(١) رياض النفوس ١/٥٠٥.

(٢) وردت بعضها في رياض النفوس ١/٥١٠، ومعالم الإيمان ٢/٢١١.

ومن شعره في هذا المعنى قوله:

أرى البرق من نحو العذيب توقدا
أفق أيها الباكي المسائل منزلاً
كفى عجباً أنا جهلناه ما خلا
ألقت به غيداء إذ هي ناهد
وكنت قريباً إذ دعيتني ابن عمها
وكان نساء الحي يهوين طلعتني
فلما اكتسيت الشيب صرت إلى النهى
لبست به ثوب الوقار وكلما
جزى الله طول العمر خيراً فإنه
ولما نحى عمري ثمانين حجة
تركت تكاليف الحياة لأهلها
رأيت حلیم القوم فيهم مقدماً
ويحبي من الزلفى غداً في معاده
أراني بحمد الله في المال زاهداً
تخلت من دنياي، إلا ثلاثة
غنيت بها عن كل شيء حويته
وقد ذم قوم ما فعلت جهالةً
ولو فهموا أمري ورأيي لأبصروا

تغيب طوراً لمعه وترددا^(١)
تشتت منه أهله فتبددا
ملاعب ولدان ونؤيا وموقدا
وأن كنت موموق الزيارة أمردا
فلما دعيتني عمها كنت مبعدا
ليالي كان الشعر أرجل أسودا
وأصلحت من شأني الذي كان مفسدا
بليت وأبليت الشباب تجددا
حداني إلى التقوى ودل وأرشدا
وأيقنت أنني قد قربت من المدى
وجانبها طوعاً فجانبني الردى
ومن نال علماً نال جاهاً وسؤددا
بأضعاف ما يحبي الذي قد تعبدا
وفي شرف الدنيا وفي العز أزهدا
دفاتر من علم وبيتاً ومسجدا
وصرت به أغنى وأقنى وأسعدا
فعدوا من الجهال في الجهل أحمدا
وقالوا رأي رأياً رشيداً مسددا

(١) بعض هذه الأبيات في رياض النفوس ٥٠٨/١، والمعالم ٢١٢/٢.

وهي أطول من هذا، وهو القائل (١):

يا لذة قصرت وطال بلاؤها عند التذكر في الزمان الأول
لما تذكرها وقال ندامة من بعدها يا ليتني لم أفعل

ومن منشور كلامه الحسن قوله: يا طالب العلم، إذا طلبت العلم فاتخذ
له قبل طلبه أدباً تستعين به على حمله، ومن أدب العلم الحلم، والحلم كظم
الغيظ، وأن يغلب حلمك وعلمك هواك، إذا دعاك إلى ما يشينك، وعليك
بالوقار، والتعفف، والدراية، والصيانة، والصمت، والسمت الحسن، والتودد
إلى الناس، ومجانبة من لا خير فيه، والقول الحسن في إخوانك، والكف
عمن ظلمك، ولا تهمز أحداً، ولا تلمزه، ولا تقل فيه، ولو كان عدوك.
وقال: وليس شيء أروح على الإنسان من الزهادة في الدنيا، ولا
للقلوب أروح من القناعة.

وقال: أنا أحمد الله على ما يضام من أملي، ما أهتم بشيء.

وتوفي ابن أبي سليمان في آخر رمضان. سنة إحدى وتسعين ومائتين.

مولده سنة ست ومائتين، كذا وجدته بخط ابن حارث.

وفي كتاب ابن الجزار: مولده سنة ثمان.

٣٦٢ - حبيب بن نصر بن سهل التميمي

صاحب مظالم سحنون، ومعدود في أصحابه، وعنه عامة روايته، كنيته
أبو نصر، كان من أبناء الجند القادمين إفريقية.

(١) معالم الإيمان ٢/ ٢١١.

٣٦٢ - من مصادر ترجمته: طبقات علماء إفريقية للخشي - ص ١٤١.

قال أبو العرب: وكان فقيهاً ثقة حسن الكتاب، والتقيد، سمع من سحنون، وعون، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم. وروى أيضاً عن عبد الله بن عفير.

قال ابن حارث: كان نبياً في نفسه، وقد أدخل ابن سحنون سؤالاته لسحنون في كتابه، ولاء سحنون المظالم، سنة ست وثلاثين. وقال غيره: سنة سبع وثلاثين، فوليها ست سنين، بقية حياة سحنون، ثم بعد موته سنتين، وكان سحنون أذن له في أن يحكم في عشرين ديناراً فأقل.

قال بعضهم: سألت حبيباً: كيف ولاك سحنون المظالم؟

فقال: والله ما ظننت ذلك قط مع غيره، فكيف معه! وذلك أنني تأخرت يوماً فسأل عني، فأخبره أصحابي أنني غسلت ثوبي، فلما أتيت من غد وجلست إليه، قال لي: قم يا حبيب، فقد وليتك مظالم القيروان. ثم قال لي: اتق الله يا حبيب، الذي إليه معادك، ولا تؤثر على الحق أحداً.

وقال لاثنين من أصحابه: امضيا معه حتى يجلس في مسجد البركة، وينظر بين الناس.

فما كنت أحكم في شيء منه سهل حتى أشاوره.

وكان حبيب جيد النظر، وامتنح بعد هذا على يد سليمان بن عمران القاضي، فسجنه وضربه.

ويقال: لما ولاء سحنون أرسل معه نحو عشرة من أصحابه، وقال: اكفوه الكلام اليوم حتى يأنس.

ففعّلوا، وكفوه الكلام في اليوم الأول والثاني والثالث، حتى أنس وتركوه.

توفي سنة سبع وثمانين ومائتين، في رمضان، وسنة ست وثمانون.
ولد إحدى ومائتين.

وصلى عليه حمديس القطان.

وله كتاب معروف في مسائله لسحنون، سماه بالأقضية.

٣٦٣ - جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي

أبو يوسف، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان، أسلم جدّه على يد عثمان بن عفان.

سمع من سحنون، وعون، وأبي إسحاق البرقي، وداود بن يحيى، وغيرهم من المصريين والإفريقيين.

وله ثلاثة أجزاء، مجالس عن سحنون، رويت عنه.

وقد روى عن سحنون المدونة، وروايته فيها معلومة.

وكان أولاً يسمع كلام العراقيين، ويجلس إلى محمد بن أسباط، ثم ترك ذلك، وصحب سحنون.

روى عنه أبو العرب، وعبيد الله بن أبي عقبة^(١)، وعبد الله بن سعيد.

قال ابن حارث: كان من أهل الخير البيّن، والعبادة الطاهرة، والورع، والزهد، وكان الغالب عليه النسك والزهد.

٣٦٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٧٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله بن أبي عقبة».

ذكر زهده وعبادته وفضله

قال أبو العرب: كان صالحاً ثقة زاهداً، كان يكون بقصر الطوب، ثم لزم القيروان، فسمع منه الناس، وكان صحيح السماع من سحنون، ثقة^(١).

قال أبو الغصن: رحم الله أبا يوسف، فلقد كان سيد أهل زمنه.

وقال سحنون وقد رآه مقبلاً: إن عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ، وهو أزهد أهل زمانه^(٢).

قال بعضهم: ما رأيته قط يذكر الدنيا بمدح ولا ذم.

وقال أبو موسى: ما رأيت أزهد من جبلة.

وحضر جنازة مع حماس وسعيد بن الحداد، فقال له سعيد: تقدم يا أبا يوسف، فأنت أزهد منا وأسن منا وأعلم منا.

قال ابن سعد^(٣): كان جبلة من أفضل رجال سحنون، وقد علاهم في الزهد، وكان أول شأنه لما نشأ وتعلّم كتاب الله، حببت إليه دار سحنون فكان يختلف إليه، وكان أبوه يصحب السلطان ويرى رأي أهل العراق، فأراد جبلة يوماً الرواح إلى سحنون، فأخذ أبوه طاشيره^(٤) ورفعها، لئلا يجد ما يمضي به، فأخذ جبلة مقنعة أمه، وتردى بها، ومضى إلى سحنون، فسأله، فأخبره جبلة، فأعطاه سحنون مدرجاً^(٥).

(١) نقله في رياض النفوس ٢٧/٢.

(٢) معالم الإيمان ٢٧١/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن سعيد» وهو أبو محمد عبد الله بن سعد الصائغ المعروف بالتفاحي.

(٤) رداء أو ملاءة تلبس فوق العمامة أو القلنسوة وهي تشبه إلى حد كبير ما يعرف في البلاد التونسية باللحفة إلا أنها من قماش.

(٥) لفة أو حزمة. والخبر في رياض النفوس ٢٩/٢.

فلما خرج به لحقه رجل، فعوضه منه بثوب قطع منه ثوباً وطاشيراً.

فمضى بها إلى سحنون، فسأله عن المدرج، فأخبره، فقال: غبنك.

قال ابن حارث: وكان أبوه من أهل الأموال وصحبة السلطان، فنازده

في حياته، وتبرأ من تركته بعد مماته، وكانت تركته نحو ثمانمائة مثقال.

وقيل: بل قال: ما علمت منه إلا خيراً، إلا أنه كان يقتضي من ثمن

الطعام طعاماً، وهذا جائز عنده على مذهبه، وعندنا غير جائز.

وشهد على أبيه في حياته، أنه قتل رجلاً عمداً، عند بعض القضاة،

فعرض أبوه بالظعن عليه، فقال له القاضي: والله لئن شهد عليك معه اثنان

لأسفكن دمك.

قال أبو العرب: خرج علينا يوماً، فقوم بعض أصحابه لباسه، وذلك

قميص وغلالة وسراويل ومنديل أكاف، وكل ذلك خلق، بدرهم غير ربع.

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون: كانت مع جبلة همة يتيه بها على

الخلفاء^(١).

قال موسى القطان: من أراد أن يدخل دار عمر بن الخطاب فليدخل دار

جبلة، ولو أن جبلة في زمان بني إسرائيل أتت إلينا أخباره في الكتب، ولو

فاخرنا بنو إسرائيل بعبادهم وزهادهم، لفاخرناهم به^(٢).

وقف موسى القطان على قبره صبيحة موته، فقال له رجل: لقد وفق

الله جوار هذا الرجل الصالح - يعني البهلول بن راشد - نفعه الله به. فقال

القطان: فلعل البهلول ينتفع بأبي يوسف^(٣).

(١) رياض النفوس ٢/٢٨.

(٢) رياض النفوس ٢/٢٨.

(٣) رياض النفوس ٢/٢٨.

قال بعضهم: قلت لسعيد بن الحدّاد: ذكر لي أن جبلة كان ينام على زنبيل وقطع نطع، وطوبة عند رأسه فوقها وسادة. فقال سعيد: هو فوق ما تصف (١).

قال عبد الله بن سعد: وكان جبلة لا يحب ما ظهر من الأعمال، كانت أعماله كلها خفية، خلا الزهد، فإنه كان يظهر عليه (٢).

قال أبو بكر الزويلي: كان قوت جبلة في الشهر ثمنين شعيراً، يطحنهما ويجعلهما في قلة، فإذا رأى الشمس تغيرت، خرج إلى الفحص، فأخذ ما وقع على يديه من بقل البرية، فجعله في قُدَيْرَة على النار، وجعل عليه قبضة من الدقيق، ويفطر على ذلك، هذا كان عيشه (٣).

قال ابن سعدون: رأيت حين صلى المغرب أخذ عجينة، وذهب بها إلى المستوقد، وقد طبخ فيه الناس وبقي الرماد، فحفر فيه بعود، وجعل القرصة فيه، وغطاها بالرماد، وجلس في ذكر ودعاء إلى أن أخذت قشرة، فأخرجها ونفضها، فقلت لأهل القصر: شيخ مثل هذا، ساكن بين أظهركم، يخدم نفسه!!

فقالوا لي: يا أبا بكر! له معنا أربعون سنة ما طبخ فيها قدرًا، ولا أوقد سراجًا.

وراح يوماً في قميص زوجته إلى الجمعة، وكان غسل قميصه، لم يجد سواها، فقيل له في ذلك، فقال: ما علمت منها إلا خيراً، طاهرة عفيفة. وكان كثير الصدقة والمعروف، مع قلة ذات يده.

(١) رياض النفوس ٢/٢٩.

(٢) راض النفوس ٢/٢٩.

(٣) رياض النفوس ٢/٢٩.

ذكر ما كان من كراماته ودعواته

قال محمد بن بشير^(١) المؤدب: مضى بي أبي وأنا صغير إلى المرابطين^(٢) بقصر الطوب، فدخلنا على جيلة، فقال: لقد أضمرت اليوم أن أفطر، وسألت الله أن يأتيني بمن أفطر معه، فأخذ شقفة وجعلها على نار، فطبخ عليها عصيداً، فأكلنا فيها، فكانت قدرنا وصحفتنا^(٣).

ثم قال: يا بني! اشتته ما شئت.

فخطر ببالي تين أخضر، وليس بزمانه، فذكرت ذلك له، فمد جيلة يده في قلة، فأخرج لي خمس تينات خضر.

قال أبو ميسرة: كنت آتي إلى جيلة، فأستأذن عليه، فأسمع معه كلاماً غير كلامه، فأدخل فلا أرى معه أحداً، فأسأله عن كتاب لأختبر ما في البيت، فيقول لي: خذه من البيت، فلا أجد في البيت أحداً، فكان يذكر أنه يجتمع بالخضر^(٤).

وأمر يوماً فتى بشيء فلم يفعل، فقال له: سمّاك أبوك سحنوناً ويأتي الناس منك شر! أو نحو هذا، فبعد قريب تولى المحرس بالقيروان. وقال لآخر من أصحابه: ليس يكون إلا شرا من أبيك، وكان أبوه على المحرس، فبعد ذلك تشرق الفتى.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بشر» ترجم له الدباغ في المعالم ٣٥٦/٢ وأرخ وفاته سنة ٣٠٩.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المرابط».

(٣) رياض النفوس ٣٤/٢.

(٤) رياض النفوس ٤٠/٢.

ودخل على جماعة من أصحابه وهم يضحكون، وقد رفعوا أصواتهم، فقال لهم: لا ينفعكم الله بالعلم.

قال ابن أبي عقبة: فما علمت أن أحداً منهم ذُكر.

ولما خرج أهل القيروان للقاء الشيعي، مداراة له، غمّه ذلك، وقال: اللهم لا تسلّم من خرج يسلم عليه.

فجردوا في الطريق.

فقليل له: إنهم خرجوا مداراة.

فقال: اسكت أرايت لو نزل الروم بنا، فقالوا: إنما تنزلون على حكمنا أو نجاهدكم، هل كان يجوز أن ننزل على حكمهم؟ وإن عشت سترى من أحكام هؤلاء ما هو شرّ من أحكام الشرك! فلما دخل الشيعي، صار يخدم كتابه.

وكان جبلة إذا رأى ابن غازي في أول أمره وعبادته وتصفوه ورباطه وطلبه العلم، يقول: هذا الرأس ليس يموت على الإسلام.

فلما دخل عبيد الله، تشرق ابن غازي، بعد الاجتهاد في العبادة، وسكنى الثغور، وطلب العلم، ودخل في دعوتهم، وقال بالإباحة، وكان ممن قال لعبيد الله: أنت أنت.

ذكر شدته على أهل البدع ومجانبته إياهم وقوته

في ذات الله عز وجل

كان رحمه الله شديداً في ذلك، لا يداري فيه أحداً، ولم يكن أحد أكثر مجاهدة منه للروافض وشيعهم، فنجاه الله منهم.

ولما دخل عبيد الله إفريقية، ونزل رقادة، ترك جبلة سكنى الرباط ونزل القيروان، فكلّم في ذلك، فقال: كنا نحرس عدوّاً بيننا وبينه البحر، والآن حلّ هذا العدو بساحتنا، وهو أشد علينا من ذلك^(١).

فكان إذا أصبح وصلى الصبح، خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقادة، ومعه سيفه وترسه وقوسه وسهامه، وجلس محاذياً لرقادة نهاره إلى غروب الشمس، ثم يرجع إلى داره، ويقول: أحرس عورات المسلمين منهم، فإذا رأيت منهم شيئاً حركت المسلمين عليهم^(٢).

وكان ينكر على من خرج من القيروان إلى سوسة ونحوه من الثغور، ويقول جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك.

قال الفقيه ابن سعدون القروي: لما دخل عبيد الله الشيعي القيروان، وخطب أول جمعة، وجبلة حاضر، فلما سمع كفرهم قام قائماً، وكشف عن رأسه حتى رآه الناس، وخرج يمشي إلى آخر الجامع ويقول: قطعوها قطعهم الله.

فما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا.

ولما ولي الصديني^(٣) القضاء أيام أحمد بن الأغب، كان جبلة يصلي في مسجده الظهر أربعاً، بأذان وإقامة.

فقال المؤذن: ترى أن أؤذن وأقيم داخل المسجد، فلأن الوقت حاد.

(١) رياض النفوس ٣٧/٢.

(٢) رياض النفوس ٣٧/٢.

(٣) رياض النفوس ٣٧/٢.

فقال له: تؤذن وتقيم في الصحن، وإلا الزم دارك، لو منعنا أحد من الصلاة رميناه بالنبل.

وأنكر عليه أحمد بن أبي سليمان التجميع مع إقامة الجمعة، فقال له جبلة: قد قال مالك في المسجونين: يجمعون في السجن لأنهم منعوا من الجمعة، فنحن قد أقمنا أنفسنا مقامهم.

وكتب الصّدّيني إلى ابن الأغب يخبره بما فعل جبلة من ذلك، فأرسل إليه: مدّ يدك إلى من شئت، واحذر جبلة.

وجاءه صاحب المحرس، فقال له: يقول لك الأمير، كرر الإقامة [يعني قبل الصلاة] وسلم اثنتين، ولا تقنت [في الصبح]. فقال له جبلة: الأمير لا يعلمنا أمر ديننا^(١).

وجاءه آخر بمثل ذلك من قبل القاضي المروودي، وبقراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وزيادة حيّ على خير العمل، في الأذان. فقال له جبلة: مر، قبّحك الله، وقبّح من أرسلك. فرجع الرسول إلى المروودي فأخبره.

فسبّه المروودي وقال له: أنا أرسلتك إلى جبلة؟ تأتي إلى أولياء الله تتعرض بر دعائهم!

وتجسس عليه يوماً صاحب المحرس، فأخذه جبلة، فأدخله المسجد، وضربه بالجرید، حتى تاب ألا يعود إليه.

وقال القابسي: إنما سلك السبائي في هذا الباب، مع بني عبيد، طريق جبلة.

(١) رياض النفوس ٤٤/٢ وما بين حاصرتين منه.

ولما ولي ابن عبدون، وكان عراقي المذهب في القضاء، جاء إلى القصر الذي فيه جيلة فخرج إليه أهله فتلقوه، ولم يخرج جيلة، ف قيل له: ابن عبدون يأتيك يسلم عليك. فأتى ابن عبدون، فوقف على بابه، فسلم عليه فلم يرد عليه، وقال له وهو جالس: ما اسمك؟ قال: محمد. فقال له: يا محمد! إياك أن تقول: القرآن مخلوق^(١).

وحضر جنازة مع ابن عبدون، فقدم جيلة، فصلى ابن عبدون وراءه، ثم حضرت أخرى فقدم عليها ابن عبدون، ولم يصل جيلة، وانصرف من جهة القبلة ليراه الناس، فشق ذلك على ابن عبدون، وأرسل إليه في ذلك، وقال له: أنتظن أنني أقول بخلق القرآن؟ ما أقول به.

فقال له جيلة: أمرك عندي أشد، ألسنت الذي ضربت ابن معتب، والذهبي، وفلاناً، وطففت بهم السماط، وتنادي عليهم: حزب الشيطان، وهم رجال سحنون، وأخذوا عن رجال مالك، عن التابعين، عن الصحابة، عن النبي ﷺ.

ومن أخبار جيلة في دنياه وبلهه فيها، ما حكاه المالكي:

أن كانونه الذي يصطلي به مرة انكسر، فألزقه بالزفت!

وأنه رئي مرة يروح على ماء في إناء، فسئل: فقال: اشتهيت الماء البارد.

ووجد بعض جيرانه من صنع بيسارا، وجعله في صحفة فوق السطح ليجمده، فقال جيلة: مساكين! غفلوا عن بيسارهم حتى جمد، فصب لهم فيه الماء، فجاءه القوم فصاحوا: من أفسد علينا بيسارنا؟ فقال لهم جيلة: أنا، لا تظنوا إلا خيراً، ظننت أنه فسد.

(١) رياض النفوس ٢/ ٤٤.

ولم يكن جبلة بصيراً بشيء من أمر دنياه، ولا مشتغلاً بشيء من أخبارها من البله عن ذلك، إنما شغله العبادة والخير.

وكان له قبل إنسان أربعة دنانير، فتعدّر عليه إعطاؤها، فصالحه خادم جبلة على أن يدفعها نجومًا، ربع دينار في كل شهر، وأخبره بذلك. فقال له: ربع مثقال كثير، ولا أراه يقدر عليه، ولكن خذ منه أربعة دراهم في كل شهر.

وصرف المثقال اثنا عشر درهماً.

فقلت: ربع مثقال أقل من أربعة دراهم.

فقال لي: حسن إذن.

قال القابسي: دخل جبلة يوماً على سحنون، وعليه أخلاق، فلما مر به السماع، وخرج الناس، دفع سحنون إليه شقة ورداء، وقال له: اقطع من هذه الشقة قميصين، والبس الرداء.

فلما خرج ساومه بهما قوم من أصحابه، فلم يزالوا به حتى اشتروا ذلك منه بأربعين درهماً.

فبلغ ذلك سحنون، فقال له: اشتروا منك ما عرفوا، وبعث ما لم تعرف.

توفي في صفر تسع وتسعين ومائتين.

وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون، في مصلى العيد، لكثرة من اجتمع من الناس.

ومولده سنة عشر ومائتين.

٣٦٤ - حمديس القطان

واسمه أحمد بن محمد الأشعري، يقال إنه من ولد أبي موسى الأشعري، من أصحاب سحنون.

ورحل فلقي بالمدينة أبا مصعب وغيره، وبمصر أصحاب ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب.

قال ابن حارث: كان علماً في الفضل، ومثلاً في الخير، مع شدة في مذاهب أهل السنة، وحنق عظيم في التجني على من ينحرف عن طريقة أهلها، لا يسلم على أحد منهم، وكان قد لهج الناس بتفضيله، وأقروا بخيره، وبه وبعبد الجبار يضرب المثل في العبادة والدين، وكان صاحباً له.

قال ابن عياش: كان ورعاً كاملاً ثقة مأموناً.

قال أبو العرب: كان كثير الكتب، شأنه العبادة، مجاناً لأهل الأهواء، وللسلطان، هجر عبد الجبار بسبب قراءة كتب ابن مهدي البكري، وكان لا يسلم عليه، ولا يرد عليه إذا سلّم.

وهجر حماساً بسبب مخالفته في الاستثناء في الإيمان، ولم يصل خلفه، ولا يرد عليه إذا سلم.

وسئل في القعود للناس، فامتنع، ورأى أن في عصره من يقوم مقامه، ويقول: ثم من يقوم بهذا، ولم يلزمي.

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون: لما اعتلّ حمديس أحضرنا له طبيباً، فتبسّم وقال: ما أقبح المخالفة بعد الموافقة! من أراد الله به حالاً، وأراد هو غيره، أليس قد خالف؟ ثم قال:

٣٦٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٧٤، ورياض النفوس ١/٤٨٨، وشجرة النفوس الزكية ١/١٥٥، ومعالم الإيمان ٢/٢٠١.

بيد الله دوائي الذي يعلم دائي
إنما أظلم نفسي باتباعي لهرائي
كلما داويت نفسي غلب الداء دوائي (١)

وكان لا يسلك على القناطر التي بناها أصحاب السلطان .

وحضر مرة مع ابن عبدون القاضي ، فأتي بجنازة فصلى عليها حمديس ، فصلى وراءه القاضي ، ثم أتى بأخرى ، فصلى عليها القاضي ، فلم يصل وراءه حمديس ، فمضى القاضي ابن عبدون إلى ابن الأغلب ، فذكر له القصة ، وقال له : أكثرت على من ذكره ! ما صح عندك من أمره فأنفذه .

فشاور في ذلك بطاتته ، فقالوا له : ليس لك شيء تصل به إليه ، إلا أن تنهاه بالألا يجتمع إليه أحد .

فأوصى بذلك إليه ، فقال حمديس : المساجد لله ، ولما أمنع أحداً من دخولها ، وأنت أقدر ، فاجعل على باب المسجد من يمنع من أراد منعه .

فقبل لابن عبدون : لا يمكنك هذا .

فوجه إليه : يدخل إليك من شاء .

فقال حمديس : لا أمنعهم ، ولا أتركهم بتركك .

ثم عزل ابن عبدون ، فاجتمع الناس لطلبه والشهادة عليه عند الأمير ، ما خلا حمديس ، فإنه قال للأمير لما سأله : بلغني ما بلغ الأمير .

ثم تنحى عنهم الأمير بمكان يسمع كلامهم ، فقالوا لحمديس : ما منعك من الشهادة ؟

(١) الخبر والأبيات في رياض النفوس ٤٨٩/١ .

فقال: إنما كنتم تطلبون عزله، وقد عزل.

ثم عاد الأمير فسأله، وقد ظن أن أصحابه يردونه، فقال: أكذب نفسي على لساني؟

وقد كان لا يرى الصلاة مع ابن عبدون، ولا أداء الشهادة عنده، وينهى الناس عن ذلك.

وحضر مع أحمد الصواف جنازة دعي لها الصواف، فقدم لها حمديس، فقال: لا أفعل.

فقال أحمد: ذلك لي جائز إذ قدّموني أن أقدمك، فإني لأستحيى من الله أن أقدم بين يديك.

وكان ينكر فعل هؤلاء الذين يجتمعون للتغيير، ويدقون صدورهم، ويقول: لو كان لي من الأمر شيء لنفيتهم من المنستير.

وكان لا يصلي خلف أهل البدع ومن يخالفه، وفعل ذلك هو وابن سحنون ويحيى بن عمر، حين ولي الصلاة ابن أبي الحواجب، وكان يتهم بالرفض.

وفعل ذلك سحنون بغيره.

وترك الصلاة خلف القاضي سليمان بن عمران في جنازة، فجاء إنسان فأخبر بذلك سليمان، فقال له سليمان: لعله كان على غير وضوء!

قال: لا والله، فإنه صلى بعدك على جنازة.

فقال سليمان: خلّ الناس على ما هم عليه.

واستحضره إبراهيم، فسأله عن مسألة، فلم يجبه، فكرر عليه فلم

يجبه، فقال له: ما لي أسألك ولا تحييني، والله لئن ضربت بمخالبي فيك، لأفعلن بك كذا وكذا.

فقال حمديس: والله لهو أهون عليّ من أن تمسح يديك على ذنبي، إنما سؤالك في تفكّه، ليس لتعمل به.

وكان كثير التواضع والإشفاق، لا يرى لنفسه قدرا.

ذكر ابن خيران أن رجلاً ذكر له، أنه رأى في المنام امرأة، كانت مسرفة على نفسها في منظر حسن، وحال حسن، فسألها عن سبب ذلك، لما يعرف من كثرة إسرافها، فقالت له: إن حمديس سئل أن يصلي عليّ فصلّى، وشفع لي فشفع في.

فنظر له حمديس نظرة منكرة، وقال: ما يحسن أن أقول يا هذا إلا كما قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن الخطاب: لا يغرّنك حسن ثناء المادحين، فلن ينفعك ما قالوا فيك إن لم يكن ذلك فيك، فأنت أعلم بنفسك من مقال القائلين، فإن يكن فيك ما قالوا، فلا يضرّك لو سكتوا وإن لم يكن فيك فلن ينفعك ما قالوا.

ثم قال للرّائي: نامت عينك، انصرف إذا شئت.

قال حمديس: أحضرني الأمير إبراهيم بن أحمد، مع يحيى بن عمر، فأقمنا عنده إلى الليل، وأصابنا مطر، ثم أمرنا بالانصراف، فخرجنا في ظلمة ومطر، ما نهتدي أين نمضي، إذ سمعت صوتاً بجمديس، ويحيى بن عمر، فعدل بنا إلى دار دقت دقاً عنيفاً، ففتح لنا، فإذا هي دار ولده أبي العباس الأمير، فقال له: يأمرك الأمير أن يبيت عندك الشبخان الليلة.

فدخل بنا إلى بيت من الدار وأتى لنا بشمعة، فقلت للخادم: إن رأيت أن تنحي عنا هذه الشمعة فافعل.

فقال: إنما فعلته إكراماً لكما.

فنحاهما، فأما يحيى بن عمر فنام على بعض فراش البيت.

فلما كان بالغداة، أرسل إلينا أبو العباس: لا تصلوا حتى أصلي معكما.

فخرجت إلى الطريق، فتوضأت من الماء المستنقع فيه، ثم خرج، وجعل يسألني عن أشياء، فقلت: ما شئت أن تسأل عنه من شيء، فعليك بالشيخ - يعني ابن عمر - فإنك تجد عنده ما تريد.

فسأل عن أشياء، ثم صلى بنا يحيى بن عمر.

وجاء رسول الأمير إبراهيم يستدعينا، فدخلنا عليه، وطال المجلس في المذاكرة والحديث فقال لي: من أين عيشك؟ وفي كم أنت من العيال؟

قلت: في ستة، ونحن من الله في ستر جميل، ثم قلت له: لي إلى الأمير حاجة.

فنشط لها، وقال اذكر.

قلت: تعافيني من المجيء إليك في هذا المجلس، فإنك لا تجد عندي ما تريد، مما يكون عوناً لك.

فسكت ساعة، ثم قال: قد فعلت.

فقال يحيى بن عمر: وأنا أيها الأمير.

فقال له: لا، لست أفعل.

قال: ثم وجه إليّ حين ولي ابن مسكين القضاء، فقلت للرسول: قد سألته فعافاني.

فقال لي: لا تفعل، يأتيك صاحب المدينة فيمضي بك.

فقلت: مشافهته أكثر من إرساله.

فانصرف الرسول، وجاءني أحمد الصواف، وقد بلغه الأمر، وكان لي أخ صدق، فقال لي: لا تفعل، أخشى أن يكون هذا منه مكرراً ليجد إليك السبيل.

فتوجهت، فلما دخلت غضب على ابنه وقال له: والله ما وجهت إليه كالمعتذر.

فقلت: والله ما أتيتك إلا اتقاء.

فقال لي: اجلس، فلعل الله أن يجعل في مجيئك بركة، وذكر قصة ولاية ابن مسكين.

توفي سنة تسع وثمانين ومائتين، وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون.

مولده في رجب سنة ثلاثين ومائتين^(١).

٣٦٥ - حمديس بن إبراهيم بن أبي محرز اللخمي

من أهل قفصة، ونزل مصر، وبها توفي.

قال أبو العرب: هو فقيه ثقة.

سمع بالقيروان، ومصر، من ابن عبْدوس، ومحمد بن عبد الحكم، ويونس الصدفي، وكان لقمان الفقيه يتكلم فيه.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة ثنتين ومائتين».

٣٦٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٣٤.

وله في الفقه كتاب مشهور، في اختصار مسائل المدونة. رواه عنه مؤمل ابن يحيى، والناس. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

٣٦٦ - ثابت بن سليمان

قال الليدي: كان رجلاً جليلاً في أصحاب سحنون.

قال يحيى بن عمر: إذا رأيت محمد بن سحنون يقول: حدثني الثقة عن سحنون، فهو ثابت بن سليمان.

وكان ثابت بقصر زياد، وكان يسمى قصر زياد، المرابط بساحل إفريقية، دار مالك، لكثرة من فيه من العلماء والعباد والصالحين من أصحاب مالك.

قال الليدي: كان به من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلاً.

٣٦٧ - عبد الجبار بن خالد بن عمران السُّرْتِي

أبو حفص، من أكابر أصحاب سحنون، وسمع من السَّجْلَمَاسِي، والحفري، وغيرهم.

وسمع منه أبو العَرَب، وابن اللِّبَاد، وغيرهما، وعالم كثير.

قال أبو العرب: كان شيخاً صالحاً، ثقة متعبداً، طويل الصلاة، كثير الذكر، كان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان، من عقلاء شيوخ إفريقية، من أكابر أصحاب سحنون.

٣٦٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٦٨.

٣٦٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٠٧، ورياض النفوس ١/٤٦٣، ومعالم الإيمان

١٨٥/٢.

قال ابن حارث: كان صاحبًا لحمديس القطان، وبهما يضرب المثل في الفضل والدين، إلا أن عبد الجبار كان أُنْبَهَ وأفهم لمعاني العلم والفقهِ من حمديس.

قال: وكان ذا رياسة في العلم ونظر تام.

قال أبو عياش: عبد الجبار عالم واسع العلم فهم، نطاق بالحكمة.

قال: ودرّس عبد الجبار العلم حتى بلغ، أو كاد مبلغ سحنون، ثم لما حجّ الحجة الثانية قال: قد نلنا من هذا العلم ما علمت، وقد مالت نفسي إلى هذه الناحية من العبادة، فبلغ فيها مبلغ البهلول أو رباح.

قال سحنون: عبد الجبار تقي في بطن أمه.

وقال حمديس القطان: ما رأيت أروع من عبد الجبار.

ذكر أخباره وفضائله

وذكر القاسبي أن عبد الجبار راح إلى الجمعة على بغل الراوية يوم طين، فلما صلى لم يجد ما يرجع عليه، وكان بعيد الدار من الجامع، فدفَع إليه رجل جندي فرسه، فركبه، فنظر إليه أصحابه، فقال: ما لكم؟ ما ورعٌ انتقص، أو علم زاد!!

قال بعضهم: إنما فعله للضرورة إذ لم يقدر على المشي، ولعله تصدق بقدر انتفاعه به.

وخرج مرة من عند الأمير إبراهيم، وكان يجله ويكبره، فشيّعه إلى أن ركب، وأصلحت عليه ثيابه.

وكان بينه وبين حمديس القطان صحبة عظيمة، وشركة في القطن، يعملان في سوق الأحد فيه، إلى أن تهاجرا بسبب كتب محمد بن مهدي

البكري، كان عبد الجبار يقرأها، فنهاه عنها حمديس، وقال له: سمعت سحنون يقول: ابن مهدي هذا ضال مضلّ.

فلم ينته عنها عبد الجبار، فهجره حمديس، ولم يزالا متهاجرين أربعاً وعشرين سنة.

وكان حمديس لا ينهاي الناس عن السماع منه.

وكان عبد الجبار إذا مرّ بمسجد حمديس، سلم عليه، فلا يرد عليه السلام، يعني حمديس. فيقول عبد الجبار: ما هاجرني إلا لله. ويقول: حمديس، رجل صالح.

وكان ابن طالب صديقاً لعبد الجبار، فهم بتأديب حمديس بسببه، إلى أن فسد أيضاً ما بينه وبين عبد الجبار.

وكان سببه أن عبد الجبار كتب إليه في بعض أمثائه، فلم يلتفت إلى كتابه. فكتب بذلك للأمير، وكان ابن طالب يسيء ذكره. وطلبه ابن طالب عند الأمير، وأوقع فيه الشهادة بمخالفة مذهبه. وشهد عليه ابن الحداد وابن أبي سليمان وجماعة من أصحاب سحنون. واستدعى الشهادة عليه، حمديس. فأبى. وقال: هجرته ديانة. رأى شيئاً، ورأيت أنا خلفه. لم أهجره على مال أكله ولا عرض.

فمضى القوم.

قال ابن أبي سليمان: فما قام منا أحد حتى نفر عبد الجبار.

وكان سحنون ينتظره حتى يحضر. فإذا حضر أمر القارئ، فقرأ.

قال عبد الجبار: ما قرأ سحنون كتاباً قط، في بادية ولا حاضرة، إلا وأنا حاضر.

وكان ما بينه وبين أبي طالب القاضي، سيئاً جداً بعد صداقة، كانت بينهما. وعبد الجبار، أول من شهد عليه عند ابن الأغلّب.

قال ابن اللباد: وكنا نسمع على عبد الجبار في جامع ابن وهب، ألا يمشي الرجل أمام والده. فقال من برّه به، أن يمشي أمامه في الظلام.

قال ابن اللباد: واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران، يتذاكران السنّ. فقال له سليمان: نفعك الله بعمرّك.

فقال له عبد الجبار: وكان سيئ الرأي فيه. وأنت نفعك الله ومتعك بباقي عمرّك.

وحكى المالكي عن عبد الجبار، أنه ختم في مسجده ثلاثين ختمة. وكان يختم في مسجده، كل ليلة ختمة. وكان إذا تعايا في الكلمة أو اشتبه عليه، الحرف. تركه. وقرأ، ما يليه. ثم قد يذكره بعد العشرين آية أو الثلاثين فيرجع إليه ويقرأه، مفرداً. ويعود من حيث رجع.

وذكر أنه كان غادياً إلى الجمعة، فإذا بشاب جميل حسن البشرة، يمشي في أثر صبّية. فاتكأ عبد الجبار، فقطع شسعه، وناداه: يا شاب!

فوقف، ومشى إليه عبد الجبار، وقال له: أنا شيخ ضعف بصري، وانقطع شسعي، فأصلحه لى. وأخذ منه النعل فأصلحه لى.

فتناوله الشاب.

ورأى عبد الجبار الصبّية تتباطى في مشيها، فأصلحه، وأخذ منه النعل، ومشى في أثر الصبّية، فقطعه ثانية، وناداه ليصلحه، فعطف عليه وقال له: أنا قطعته يا شاب إشفافاً على هذا الشاب من لفتح جهنم.

وبكى، فبكى الفتى، وجزاه خيراً، وصحبه إلى الجامع وحسنت توبته.

ذكر شيء من حكمه

قال أبو العرب: كان عبد الجبار من جلة من يتكلم بالحكمة.

قال أحمد بن أبي خالد في التعريف: كان عبد الجبار من عقلاء الشيوخ، ثقة، وكان كلامه بلفظ قليل يدل على معنى كثير، كقوله: من قلّ كلامه قلّت آثامه.

من كانت له وليّة، لم يعدم بليّة.

الصوم عن الكلام، أثقل من الصوم عن الطعام.

من حرز لسانه، كثر في الدنيا والآخرة أمانه. ومن خلا بربه، لم يعدم النور من قلبه. ومن خلا بغيره، لم يعدم الزيادة من ذنبه. ومن كلامه:

من كان في الله همه، قلّ في الدنيا والآخرة غمه.

ومن كلام عبد الجبار:

من أصبح وأمسى، وهمه بغير الله مجتمع، لم يسأل الله تعالى عنه في أي واد من أودية الدنيا وقع.

وقال: لو همك شأنك، لكل لسانك، وتهيجتك أحزانك، ولولا الفضول لصفّت العقول، ولكان المجهول عندها معقولا [ولكن بكثرة الفضول تكدرت العقول وكان المعقول عندها مجهولا]، ومن كان بالليل نائمًا، وبالنهار هائمًا، متى ينال الغنائم^(١).

(١) رياض النفوس ٤٦٩/١ وما بين حاصرتين منه.

ومن سكت سلم، ومن تكلم بذكر الله غنم. ومن خاض أثم. ومن
وبخك فقد نفعك. ومن نفعك فقد رفعك.

وقال: ما أبعدنا منه على قربه منا إذا لم يردنا.

وقال كنت أخلو لأسلم^(١)، ثم صرت أخلو، لأغنم^(٢).

وفي رواية: كنت أخلو لأعلم، ثم صرت أخلو لأفهم، ثم صرت أخلو
لأنعم^(٣).

وقال: كل كلمة لم يتقدمها نظر. فالكلام فيها خطر. وإن كانت من
أسباب الظفر^(٤).

وتوفي في غرة رجب سنة إحدى وثمانين ومائتين، وصلى عليه
حمديس صاحبه، فيما قال ابن أبي خالد.

وقال أبو العرب: بل في جمادى الآخرة من السنة.

مولده سنة أربع وتسعين ومائة.

٣٦٨ - عمر بن يوسف بن عمرو بن عيسى أبو حفص

عداده في أهل إفريقية، وأصله من إشبيلية.

سمع يحيى بن عمر، ومحمد بن وضاح.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «لأفهم».

(٢) معالم الإيمان ٢/ ١٩١.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «لأغنم».

(٤) معالم الإيمان ٢/ ١٩٢.

٣٦٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ علماء مصر لابن الطحان ص ٨١، وتاريخ ابن الفرضي

٣٦٥/١، والجمهرة ٢/ ٨٩٣.

ذكره الشيرازي في عداد فقهاء المالكية. وزعم أنه سمع من سحنون، ولم يذكر أبو العرب عنه سماعاً.

قال أبو العرب: كان صالحاً ثقة، ثبتاً ضابطاً لكتبه، سمع معنا من يحيى بن عمر، وغيره، وسمعت منه.

وكان سمع بمصر، من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، وإبراهيم بن مرزوق، وابن عزيز^(١) الأيلي.

وسكن سوسة. وبها توفي سنة تسعين ومائتين.

وقال في موضع آخر: سنة ست وثمانين ومائتين.

والأول أصح.

وذكر ابن حارث، فيمن ولي قضاء طليطلة: عمر بن يوسف بن عمر ابن يوسف بن عمر في رأس ثلاثمائة.

وأراه آخر، وافق اسمه والله أعلم.

وكان قليل ذات اليد، لا يتعرض لشيء مما في أيدي الناس.

وكان كثيراً ما يقول:

أيا نفس قد أثقلتني بذنوبي أيا نفس كفي عن هواك وتوبي

وكيف التصابي بعدما ذهب الصبا وقد مل مقراضني عتاب مشيبي

سمع منه أبو العرب، وعبد الله بن البادسي.

(١) بضم العين المهملة، وزايين، قيده ابن ناصر في توضيح المشتبه ٣٣/١، وتحرف في طبعة

المغرب إلى: «عز» وهو تحريف قببح، كما تحرف في تاريخ ابن الفرضي إلى: «عزير» بالراء المهملة آخره.

٣٦٩ - أبو الأحوص أحمد بن عبد الله

كان رجلاً من أهل الفضل، مكفوف البصر، بعد صحته، وهو من المغرب، وسكنه بسوسة.

له صحبة سحنون، وسمع كثير منه، ومن ابن زعبة بمصر.

قال أبو العرب: وكان يصلي من الضحى إلى صلاة العصر، ثم يجلس، فيسمع منه.

سمع منه أحمد القصري.

قال ابن حارث: وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه. وبلغني أنه كتب كتاباً، إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب يعظه فيه، بلفظ غليظ. فأرسل إليهم إبراهيم. وقيل: بل أتاه إبراهيم بالليل، فقال له: أنت وجهت إليّ بهذا؟ قال: نعم. قال فمن كتبه لك؟ فأبى أن يخبره، فوقاه الله شره.

وذكر ابن اللباد: أن رجلاً رآه كأنه واقف على باب الجنة. وأبو الأحوص يريد أن يدخل الجنة، ورجل زيات من أهل سوسة، يمنعه الدخول، ويقول: لا أدعك تدخل، حتى تدفع إليّ حقي.

قال: هذا قصر أعطيكه.

قال له: لا.

قال: فقصرين.

قال: لا.

٣٦٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٢٨، ورياض النفوس ١/٤٨٢.

قال: قلت: يا هذا! أيعطيك قصرين في الجنة وتأبى. وإنما لك عليه درهمان.

فنفضني نفضة، وقال: إن الله تعالى ما كذب ولا يكذب، بل لا بد من القصاص يوم القيامة.

فانتبهت لنفضته، وأنا أعرف الزيات. فغدوت إلى المسجد الجامع، وجلست بين الأبواب حتى دخل الرجل، فأشرت إليه، فأتى. فلما انقضت الصلاة قلت له:

يا أبا فلان! ما لك على أبي الأحوص؟ فقد أوصاني إليك بشيء أنسيته.

فقال: درهمان.

فدفعهما إليه، وأعلمه بالرؤيا.

وكان أبو الأحوص، متقللاً من الدنيا، زاهداً فيها. وكان سبب سكناه بسوسة، أنه أقام بها مرابطاً، مدة. حتى فرغت نفقته. فأراد الرجوع إلى بلده. فبينما هو يركع بجامعها، إذا بعصفور جاء بشيء إلى فراخه، فسقط من فيه ما جاء به، فخرج فأر من خلف الحصير، فأكل ما سقط. فقال في نفسه: فأر خلف الحصير قيض الله له رزقه، فلم يضيعه. فكيف أضيع أنا. لله عليّ ألا أضيع مدينة الرباط^(١).

وكان ابن الأغلب يزوره. فإن وجده يطحن جلس على التراب. وإن وجده يأكل جلس على جلد المطحنة. لأنه لم يكن عنده حصير في بيته، ولا

(١) رياض النفوس ١/٤٨٣.

غيرها. وكان إذا عرضت للمسلمين حاجة. كتب إليه بالفحمة على شقف^(١).

وسأله الأمير مرة: هل لك حاجة؟

فامتنع، فعزم عليه، فقال: ثلاث حوائج.

قال: هي مقضية، فما هي؟

فطلب منه الزيادة في الجامع لضيقه عن الناس، وإجراء سقاية من خارج المدينة إلى مواجلها. وإخراج من سجن. فأجابته.

قال أبو الأحوص: غاب إما الجامع يوماً عن صلاة العصر، فعزم علي، فقدمت. فلقد صحّ عندي أنني ما سلمت من الصلاة حتى بدأ قوم يفتشون عن عيوبي. وما سمعت من يذكر ذلك قبل. كأنه يقول: إن الخمول من أثواب الستر.

قال ابن اللباد: ذكر أبو العدل، قال: كنت بمدينة سوسة مرابطاً. فبلغني أن سعيداً الضرير قدم، فتوجهت إليه مع أبي الأحوص، أسلم عليه. فوجدنا عنده ناساً. وذلك بعد العصر. فدعا وقرأ. ثم افترقنا بعد المغرب. وكان وقت قحط ومصيف، وحاجة الناس إلى الماء. وقد فرغت مواجلهم. فوقف أبو الأحوص في بعض الطريق، فوقفنا لوقوفه. فقال: اللهم إن كنت استجبت لنا في مجلسنا هذا، فعرفنا بركة ذلك، بأن تسقينا الغيث.

فما دخلنا المسجد إلا ونحن نخوض الماء من المطر^(٢).

(١) رياض النفوس ١/ ٤٨٤.

(٢) رياض النفوس ١/ ٤٨٢.

قال أبو الأحوص: أتيت للسمع من سحنون، فبقيت عنده مدة، لا يسأل عني، فلما أردت الرجوع إلى بلدي، أتيته لأسلم عليه. وذكرت له أنني أريد الرجوع. فسلم عليّ وقال: يا بني لا تنسني من دعائك.

فقلت في نفسي: يسألني الدعاء - إزاء على نفسي - وكنت أظنه لا يعرفني.

وقال عبد الوهاب الزاهد: قمت على برج على شاطئ البحر، فإذا أبو الأحوص، بين شرافتين في سواد الليل يقول:

أبوا أن يرقدوا ليلاً فهم لله قُوماً
أبوا أن يفطروا دهرًا فهم لله صُوماً
أبوا أن يخدموا الدنيا فهم لله خدّام

ثم يقول: لا إله إلا الله والله أكبر. ولله الحمد. ثم اندفع في السباحة حتى سمع حسي. فقال لي: من أنت؟ فقلت: عبد الوهاب. فقال يا بني: يا أبا القاسم. إنما تقطع الدنيا بالهموم، والأحزان، والعلل والأمراض والأعمال. وإنما نفرح غداً بالنظر إلى الله تعالى. إذا صرنا إلى دار السلام^(١).

قال أبو الأحوص: سئل سحنون عما يأتيه به أهل الشام، من الرخص في الفتيا.

فقال سحنون: يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم في دينهم المحسوس بخيرهم فإن أخذوا بالتشديد، فعن علم، وإن أخذوا بالرخص فعن علم.

(١) الأبيات والخبر في رياض النفوس ٤٨٣/١.

وتوفي بسوسة ليلة الأحد سنة أربع وثمانين ومائتين .

٣٧٠ - أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد

من العجم، وينتمي إلى غافق، ويقال له عيشون.

وقال ابن أبي دليم في كنيته: أبو العباس بياض واحدة.

قال المؤلف رحمه الله: وهو وهم لا شك فيه منه، أو من النقلة. وصوابه أبو العياش. بياض بائنتين من أسفل.

وقال أبو العرب التميمي: كان شيخاً صالحاً، ثقة فقيهاً، عالماً ثباً زاهداً، متعبداً ورعاً. صحيح الكتاب، حسن التقييد، معدوداً في كبار أصحاب سحنون، وعليه اعتمد. سمع منه، ومن عبد العزيز بن يحيى المدني، وابن رمح، وأبي إسحاق البرقي، وهارون بن سعيد الأيلي، وغيرهم. وسمع أيضاً من الوقار.

سمع منه أبو العرب وأبو القاسم بن تمام، وعبد الله بن مسرور، ومحمد بن يونس السدري، ولقمان بن يوسف وغير واحد من الجللة، وعالم كثير. وكان لا يذكر أحد بحضرته بغية.

وبلغ من تقشفه، وزهده، أنه كان يركب ثوراً من باب أبي الربيع، بالقيروان، حتى ينتهي إلى منزله بالروحا فإذا كلم في ذلك، قال: حسبك من الدواب ما بلغك المنهل.

وولاه ابن طالب قضاء قسطنطينية. ويقال، سحنون. وامتنع. حتى تخلص.

٣٧٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٨٧، ورياض النفوس ١/٤٦١، وشجرة النور

الزكية ١/١٥٨، ومعالن الإيمان ٢/٢٥٧.

وكان عارفاً بأخبار علماء إفريقية، وطال عمره.

قال ابن أبي خالد: كان زاهداً ورعاً، متعبداً، فاضلاً عالماً بكتبه.

قال أبو القاسم بن تمام: رأينا منه من الإجابات والفراسات أمراً عظيماً. مرض ابني أحمد، قلت له أريد السفر، فإن حدث بأحمد الموت توليته، وصليت عليه.

فقال اذهب إلى سفرك. فما هو بميت من هذه العلة - وأراه أقسم - فلم يميت منها.

قال محمد بن يونس السدري: سألت أبا عياش عن التجارة بالقمح، وحكرته. فأباح لي ذلك في وقت كثرته ورخصه. ومنعه في وقت غلائه. إلا ما لا بد منه للقوت.

وقال: هذا بخلاف الزيت.

يريد إباحته في كل وقت.

واحتج بأن ابن المسيب، كان يحتكر الزيت.

وكان يميل إلى الرقائق، والمواعظ. ويختم بذلك مجلسه. ويقطع له ولغيره، بأنه مؤمن عند الله، على رأي محمد بن سحنون، ومن قاله قبله.

مات في صفر سنة خمس وتسعين ومائتين.

ومولده سنة سبع وثمانين.

٣٧١ - أحمد بن وازن الصوّاف

أبو جعفر .

سمع من سحنون، ومن مروان بن أبي شحمة .

قال ابن حارث: كان من الفضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين، كان من أصحاب سحنون، وغلبت عليه العبادة والخير، ويقال إنه كان مستجاب الدعوة .

قال أبو العرب: كان فقيهاً عالماً بالفقه، والمناظرة عليه . ثقة، حسن العقل . ذا اجتهاد في العبادة . وكان يسمى جوهرة أصحاب سحنون . قل من أخذ عنه، إذ لم ينصب نفسه لذلك . وكان إذا قام للصلاة، لم يشغل نفسه بسواها . فلو جرى ما شاء الله تعالى، لم يعلم بشيء منه، ذكر ذلك ابن أبي زيد الفقيه عنه .

قال: كان له ابن، له أصحاب يجتمعون على اللهو، والغناء، وكانت والدته تقول له: لا تتحركوا حتى يأخذ والدك في الصلاة . فإذا أخذ في الصلاة، أخذوا في شأنهم . فلا يشعر بهم . فإذا أحست الوالدة بانصرافه منها . ضربت الحائط فكفوا .

٣٧٢ - أبو داود العطار

واسمه أحمد بن موسى بن جرير الأزدي . أصله من الجند الداخلين .

ويقال: أسلم جده على يدي يزيد بن حاتم .

٣٧١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٩٣، ورياض النفوس ١/٤٧٢، ومعالم الإيمان ١٩٧/٢ .

٣٧٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٨٦، والديباج ١/١٢٦، ومعالم الإيمان ٢/١٥٨ .

وأبوه موسى من شيوخ إفريقية، سمع ابن سلام وغيره.

وكان أبو داود عطاراً.

قال أبو العرب: كان صالحاً، ثقة في نفسه، سمع من سحنون، وهو من كبار أصحابه، ومن يحيى بن سلام، ومن أبي خارجة، ومعاوية الصمادحي، وأسد بن الفرات. ومن ابن غانم مسألة واحدة.

وأخذ عنه الناس.

وفي كتبه خطأ وتصحيف.

قال محمد بن حارث: كان ظاهر الوجاهة والتقدم. معدوداً في أصحاب سحنون.

قال أبو العباس الإبياني: كان أبو داود العطار، أقرب أصحاب سحنون إليه. وكان يرضاه جداً. وكان مختلطاً بأهل دار سحنون، لمكانه عنده. يشهد عنه بشهادة قضائه. فكتب سحنون إلى ابن عبدوس فيه، فلم يمض شهادته. وكان ابن عبدوس يكتب لسحنون وصاحبه كشفه من الشهود، فأنكر سحنون ذلك على ابن عبدوس، وأرسل إليه وسأله عن سبب رده له. وقال له: هل لأحد في أبي داود، توقف؟ فقال له ابن عبدوس: حضرت يوماً بحانوته، فرأيت بعض أهل التعريف يشتري من غلامه. فبلغ ذلك أبا داود، فأتى ابن عبدوس وقال له: أخبرنا ما أنكرت علينا، لعلنا نصلحه. فذكر له القصة. فقال له أبو داود: الغلام حر، والمال ماله. فأخبر ابن عبدوس سحنوناً بذلك. فسرّ به. وقال: قد علمت أنه يبعد من الريبة.

توفي في ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

مولده سنة ثلاث، وقيل ثنتين وثمانين ومائة.

٣٧٣ - وله ابن اسمه محمد

ويكْتَى: أبا عبد الله، سمع أيضاً من سحنون، وتوفي سنة ثلاثمائة.

٣٧٤ - إبراهيم بن عتاب الخولاني

أبو إسحاق، من أصحاب سحنون، وكتب له أيضاً أيام قضائه، وسمع أيضاً من عبد العزيز المدني.

قال أبو العرب: وهو ثقة مأمون.

قال ابن حارث: كان قليل الفهم، غالياً في مذهب ابن سحنون في مسألة الإيمان، شديد الحمل على محمد بن عبدوس، عَصَبَةً لابن سحنون، حتى إنه لم يصل على ابن عبدوس. وقد تقدم على جنازته، فوجه فيه ابن طالب، وأراه كان إذ ذاك على مظالم القيروان. فسأله: لم فعل ذلك؟ قال: لأنه شكوكي، يقول إنه ليس بمؤمن، عند الله. فقال حماس: أشهد أن ابن عبدوس، قال: من قال إنه ليس بمؤمن عند الله، فهو كافر عند الله.

فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب، وكان ابن عتاب هذا إمام مسجد سحنون.

وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٣٧٥ - عبد الله بن غافق التونسي

أبو عبد الرحمن، سمع من سحنون، وزيد بن بشر، ولقي ابن عبد الحكم، وكان موصوفاً بالورع والعلم والكرم.

٣٧٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٦٦.

٣٧٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٣١.

قال أبو العرب: كان فقيهاً، ذا هيبة ونسك، معدوداً في أصحاب سحنون، ثقة مأموناً. وكانت له طاعة بتونس، لا يتقدمه أحد منهم في وقته، ولا يخالف أمره. وعرض عليه إبراهيم بن أحمد قضاء القيروان. فامتنع. وكان قبل قد استشار ابن طالب، فقال: رجل صالح. وأشار هو بابن طالب.

وكان ابن عمران القاضي يقول: ما يحل لي أن أولى القضاء بتونس أحداً، حتى أعرض ذلك على ابن غافق، فإن أبي فحينئذ أوتى. وكل من كان وليها عن رأيه يصدر، وبقوله يأخذ.

قال الشيرازي: وعليه كان اعتماد أهل بلده، في الفتوى. وزعم أنه تفقه بعلي بن زياد. وهذا وهم كبير^(١). لأن ابن غافق، ولد بعد موت علي بأزيد من عشرين سنة.

توفي علي سنة ثلاث وثمانين ومائة. وولد ابن غافق سنة أربع ومائتين. سمع محمد بن عمر.

قال ابن حارث: كان من الحفاظ المعدودين من وجوه هذه الطبقة. فقيهاً نبيلاً عاقلاً. من أهل المروءة.

وكان سحنون إذا أراد أن يحرض ابنه، يقول له: ادرس، لا يجيئك كبير الرأس، يعنيه. وكان في رأسه كبير.

وسمعت بعض الشيوخ يحكي، أن ابن غافق كان حليماً، كريماً. كثير الأخذ بالفضل. وكان له عدوٌّ من أهل بلده. فقدم عدوّه إلى القيروان يبدأ بثلبه ونقصه في مجالس أهل العلم. وبلغ ذلك ابن غافق، فبدأ بإرسال

(١) في طبعة المغرب: «كثير».

التحف والهدايا، إلى من تخلفه ذلك العدو، في داره بتونس، من أهله وولده. فأغرقهم بها. وكتبوا إليه إلى القيروان يعلمونه أن ابن غافق قد أغرقنا بالنعيم. فاستحيا ذلك الرجل، الذي يثلبه، وقلب لسانه بحمده وشكره. وجعل يعتذر إلى كل من حفظ عنه فيه مقالاً سيئاً.

ولما حجّ ابن غافق، أهدى إليه رجل هدية في سفره. فكافأه عليها في حينه. ثم أهدى إليه ثانية، فكافأه. فجعل الآخر يكثر في تهاديه، وابن غافق من مكافأته، فلما أكثر عليه، لقيه، فقال له: ابن غافق: إن كان يسرك أن أرجع إلى بلدي، وعليّ دين فتمادّ في فعلك. فكف الرجل عنه.

وكان يقال: ثلاثة رجال من أهل العلم، لم يكن أحد في الناس أطوع منهم. محمد بن سحنون بالقيروان، وأحمد بن ملول قسطنطينية، وابن غافق بتونس.

وكان ينزل في القيروان، على أحمد بن أبي زاهر. ورحل ابن غافق إلى رجل بالجزيرة. يتعلم منه الأدب. فبقي عنده عشر سنين. وبعد هذا وصل إلى سحنون. ولما وصل إلى مصر، لقي محمد بن عبد الحكم، وكان أتى مجلسه وهو لا يعرفه، فسأل محمد أصحابه عن مسألة. فأجابه عنها بعضهم. فقال ابن عبد الحكم: من أين لك هذا الجواب؟ فقال من هذا؟ يعني ابن غافق. وكان جلس إلى جانبه. فسأله محمد من أين الرجل؟ فقال: من تونس. فقال أنت ابن غافق؟ قال: نعم. فسلم عليه. وسأله عن مسألة الإيمان، وما وقع فيها من الاختلافات بالقيروان. فقال له:

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «قصطيلية» وانظر لذلك: مراصد الاطلاع ١٠٩٢/٣،

قال قوم، نحن مؤمنون عند الله، مذنبون. وقال قوم نحن مؤمنون، ولا ندري ما نحن عند الله. فقال: ما قال بها محمد بن سحنون؟ فقال له: مؤمنون عند الله. فقال دعني بهذين فعدت إليه. فقال: الصواب قول محمد ابن سحنون.

فلما قدم ابن غافق، وضع رسالته في الإيمان ولم ينسبها إلى نفسه، فكتبها الناس واستحسنوها، فادعاها رجل نحوي. فبلغ الخبر ابن غافق. فقال: إنما ظننت أنكم تعملون بما فيها. فلما نسبت لغير أهل العلم، والله لم يسعن السكوت. أنا وضعتها.

وقراها على يحيى بن عمر، فاستحسنها. وقال: أنا أرويهَا عنك.

وكان حمديس، وموسى القطان، يعجبان بها.

وذكر أنه ناظر ابن الكوفي يوماً فلما ضيق ابن غافق عليه بالحجة، قال له ابن الكوفي: إن مشورتك كبيرة - يعني رأسك - وكان طويل الرأس. فقال ابن غافق: ذلك أكثر لحشوها.

وتوفي بتونس، سنة خمس، ويقال سبع وسبعين ومائتين، وسنه ثلاث وسبعين سنة.

مولده سنة أربع وثمانين.

٣٧٦ - محمد بن بشار الزريني

فقيه، ثقة. أخذ عن سحنون.

قال بعضهم: مررت به مرة، فرأيت فيه انكساراً، فسألته، فقال: ما لي لا أغتم، وكانت لي خادماً تمنعني من الفرن والماء، أصبت بها، فأعلمت

٣٧٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٣٨.

سحنونا بذلك، فبعث إلى خمسة رجال من أهل الساحل. وبعث إلى جامع العطار، فأخذ منه خمسين ديناراً وقال: ادفعها عشرة، عشرة، للخمسة الرجال. وقال لهم: فرقوها على ثقات في زيت ففعلوا وكان ذلك قريباً من جمع الزيتون. فلما أتم، كتبوا إليه باجتماع الزيت، فأمرهم ببيعه، فباعوه بمائة دينار. فردّ منها إلى العطار خمسين ديناراً وبعث بالخمسين إلى الزويلي فأخذها، ودعا له. وقال له يفتقدنا في ديانا وأخرانا^(١).

٣٧٧ - سهل بن عبد الله بن سهل القُبْرِيَانِي

تقدم ذكر أبيه، يكنى سهل بأبي يزيد.

وكان معدوداً في أصحاب سحنون. وسمع منه، ومن عبد العزيز بن يحيى المدني، ومن أبيه.

وكان فقيهاً ثقة.

وكان كثير المال، فعالاً للخير، بنى قصر الرباط على البحر بسوسة. فأنفق فيه مالاً عظيماً. وكان قوم أرادوا بناءه، فأتوه يستعينونه في ذلك. فتولى جميعه.

وقيل: بل كان موضعه ربوة رمل كبيرة. كان محمد بن سحنون يجلس عليه، بعد العصر مع أصحابه. إذ كان بقصر الطوب، مع أصحابه، ينظر في البحر، والتفرّج به. فقال يوماً وددت لو بُني هاهنا قصر. فقال له سهل: أنا أبنيه. فبناه. وأنفق فيه نحو ألف مثقال. توفي سنة ثنتين وثمانين ومائتين.

(١) رياض النفوس ١/٣٦٣.

٣٧٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٦٥.

ومولده سنة تسع ومائتين .

وسمع منه عالم كثير، منهم أبو العرب، وأحمد بن محمد القصري، وغيرهم .

٣٧٨ - يحيى بن عون بن يوسف أبو زكرياء

تقدم ذكر أبيه .

له سماع من أبيه، وسحنون، وأبي زكريا الحفري، وجماعة .

وسمع منه الناس .

وكان مصاباً بإحدى عينيه .

وذكره في كتابه^(١) المالكي، فقال: كان رجلاً صالحاً، من أهل العلم والفقهاء، وكان إذا كان يوم الشك جعل آنية الماء في المسجد إلى جانبه . فإذا سأله عن الصوم أحد شرب الماء^(٢) .

وذكر ابن حارث أنه كان يتهم ويطعن عليه .

وضربه سحنون لما صلى على ولده بغير أمره . وقد كان جالساً عند داره، ينتظر الصلاة عليه . حتى مرّ عليه إلى قبره . فأخبر أن والده صلى عليه . ففنعه بالسوط بيده . ثم أمر بإنزاله وأعاد الصلاة عليه .

وله كتاب في الردّ على أهل البدع .

مولده سنة ست ومائتين^(٣)، [وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين]^(٤) .

٣٧٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٥٦، ومعالم الإيمان ٢/٢٤٦ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «كتاب» وصوابه من الجمهرة .

(٢) معالم الإيمان ٢/٢٤٦ .

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة إحدى عشرة ومائة» .

(٤) معالم الإيمان ٢/٢٤٧ وما بين حاصرتين منه .

٣٧٩ - محمد بن زرقون بن أبي مريم المعروف بابن الطيَّارة

من العجم .

كان كاتباً لابن طالب أول قضائه، وكان إماماً خطيباً بجامع القيروان .
وكان صالحاً، ثقة كثير الكتب صحيحها .

سمع من سحنون وابنه، وعلي بن معبد، وعبد الله بن عبد الله،
وغيرهم من أهل الفقه والحديث بإفريقية، ومصر وغيرها .

قال ابن اللباد: لم يكن في شيوخ إفريقية، أنس مجلساً منه .

قال ابن حارث: وكذلك رأيت ابنه أبا الحسن .

وتوفي سنة ثمانين ومائتين .

مولده سنة إحدى عشرة ومائة .

ويأتي ذكر ابنه .

٣٨٠ - عبد الله بن محمد بن معمر^(١) بن عباد بن كثير التيمي

يعرف بالبندي، ويكنى بأبي محمد .

وجده أبو معمر المحدث المشهور بإفريقية .

وكان عبد الله من أصحاب سحنون .

روى عنه أحمد بن محمد القَصْرِي .

٣٧٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٦٧ .

٣٨٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٥٧ .

(٤) تحرف في طبعة المغرب إلى: «معبد» .

قال أبو العرب: سمعت منه، وكان له سمت وهية حسنة.
قال ابن الجزار: كان من الفقهاء المدنيين، من أهل العلم باللغة والنحو
والفصاحة.

توفي سنة تسع وتسعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة.

٣٨١ - محمد بن سعيد بن غالب الأزدي

أبو عبد الله، ويعرف بابن أخت جامع العطار^(١).

قال أبو العرب: كان فقيه البدن، سمع من سحنون، وبمصر من محمد
ابن عبد الحكم، وكان من أصغر أصحاب سحنون، ومات بمصر سنة سبع
وسبعين ومائتين.

وقال ابن يونس الصدفي: سنة تسع وسبعين.

سمع منه ابن بسطام وغيره.

ومن فقهاء هذه الطبقة أيضاً:

٣٨٢ - أحمد بن مطروح

المعروف بابن أبي فيروز^(٢)، وأبو فيروز عمه.

سمع من أبي خارجة، وأسد، وغيرهما.

توفي في نحو الستين والثلاثمائة.

٣٨١ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٦/٣٩٢، والجمهرة ٢/١٠٨٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «القصار» بالقاف والصاد.

٣٨٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٨٠.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فيزون» بالزاي والنون.

ومنهم:

٣٨٣ - سرور

وكان هو وابن أبي فيروز يجتمعان مع ابن أخت جامع العطار، وحماس بن مروان، للتعلم في الفقه، ويجتمع إليهم محمد بن بسطام، ولقمان، وغيرهم من صغار أصحابهم.

ولما سمع كلامهم يحيى بن عمر عند إقباله من المشرق، أعجب به وقال: ما تركت ببغداد من يتكلم في الفقه بمثل هذا الكلام.

قال عبد الجبار بن خالد: ثلاثة من غير أصحاب سحنون، يلحقون بأصحابه في الفقه، حماس بن مروان، وابن أبي فيروز^(١)، وأرى الثالث ابن الطبنة.

٣٨٤ - عبد الله بن الوليد

أبو محمد.

قال ابن الجزار: كان فقيها مدنيا.

قال غيره: هو من أهل الانقباض والخير.

قال أبو العرب: كان ثقة، سمع سحنونا، وابنه، وعون بن يوسف، ويحيى ابنه، وأبا الحسن الكوفى.

٣٨٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٠٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فيزون» بالزاي والنون.

٣٨٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٧٤.

قال ابن حارث: كان كثير الكتب، كثير الرواية، ثقة ولاء ابن طالب أسواق القيروان ومواريتها.

قال غيره فما اكتسب شيئاً، وكان فقيراً عفيفاً.

سمع منه أبو العرب.

توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وقيل: سنة ثلاثمائة، والأول أصح.

٣٨٥ - أبو خالد يحيى بن خالد السهمي

سمع من سحنون.

وولاه سحنون قضاء الزاب، وكتب له سيرة يعمل عليها ويطلعها بما كان.

فلدغته حية فمات رحمه الله.

قال أبو العرب: وسمع من عثمان بن صالح بمصر وغيره، وكان صالحاً قليل الفقه، حدث عنه ابنه، وعبد الرحمن بن محمد القسطلاني.

قال غيره: كان يحيى ورعاً، يصنع الشعر ويجيده وله، قصيدة في مدح المدينة، وعلمائها، ومدح سحنون، ومنها:

أيا طالب العلم ابتغاء ثوابه سموت إلى أسمى أمور الهدى أمرا
وأقربها من كل رشد ونعمة وأكثرهم نفعا وأعظمها أجرا
فلا تطلبن العلم إن كنت طالبا إلى غير أهل العلم سرا ولا جهرا

٣٨٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٣٨، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب -

وكل ذوى الأهواء أهل ضلالة
وعلم الحجازيين أهل مدينة الرس
فعلمهم النور الذى يهتدى به
مدينتهم خير المدائن طيبة
وإن أظهروا برا فخذ منهم الخذرا
ول فطالبه ولا تعده فترا
وأثارهم برهانها يثلج الصدر
وخير قبور العالمين بها قبرا
مدح فيها المدينة، وذكر فضائلها ثم قال:

وعلم الحجازيين بالغرب ينتهى
وأقومهم طرا لسنة أحمد
وأوسعهم علما وأصدقهم تقى
فذاك الرضا سحنون فالزمه تستفد
إلى خير من فيهم وأطيبهم خبرا
وأعظمهم لله في دينه نصرا
وأورعهم جهرا وأورعهم سرا
به البر والتقوى وتجنب العسرا
قال أحمد بن خالد السهمى: دخات على سحنون أنا وابن عمى.

فمسح بيده على رأسى قال: اللهم أصلحهم، فإنهم أهل بيت، الخير
فيهم.

ثم قال عن ابن عمى: أعطى الله المسلمين خيره.

فكانت فراسة، خرج متشخصا على المسلمين.

٣٨٦ - عمرو بن شجرة بن عيسى

ولى قضاء تونس مكان أبيه، وكان رجلا صالحا ثقة، وقد سمع منه
يحيى بن عمر، وقتل برقادة في ثورة أهل تونس، سنة نيف وثمانين ومائتين.

٣٨٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٩٧.

٣٨٧ - محمد بن قمود القابسي

قال أبو عبد الله الأجدابي^(١): كان رجلا صالحا فاشلا، من أهل الدين والورع، وكان وای قضاء قابس، وكان ابن طالب يخاطبه بها.

حدث عنه أبو العرب، وكان كثير الدرس لكتب المالكية.

قال ابن قمود: أردت النهوض إلى نفاوة، وخفت من العدو في الطريق، فأردت أن أخرج في جماعة، وأردت مشورة القاضي ابن طالب في ذلك.

فكتب إلى: أما خروجك إلى نفاوة فنعم، وأما تحريك الجماعة، فما ذلك لك، فلو لا سلطانك ما خرجوا معك، وهذه أخلاق من لا يحاسب نفسه، فإن خرجوا معك، أوجبوا في عنقك ذماما، ولكن من احتسب مثل فلان وفلان، فهؤلاء أعوان مشاركون لك في سلطانك، واكتب إلى الوالي، يلقك مع صاحب البريد في جماعة، وتكتب إلى الأمير يلقاك في خاصته، ولا تكلف العامة ذلك، ودع عنك سنة أهل التباهي، فسوف يعلمون، عليك بتقوى الله في كل أمرك، وكن كالمصلح، ولا تعجل، فلأن يقال لك: لم لم تفعل؟ أخف عليك من أن يقال لك: لم فعلت؟ واشغل نفسك بالدعاء في الصلوات والخلوات، واثق الله، وواظب على كتبك، ووكل بها من يقوم بها، ولا تعجل في الأحكام حتى تشاورني.

٣٨٨ - علي بن سالم البكري

من بكر بن وائل، هو جد الشيخ الزاهد أبي إسحاق الجبيني^(٢).

٣٨٧ - من مصادر ترجمته: ٣/١١٨٣، ورياض النفوس ١/٤٧٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأحدابي» بالحاء المهملة.

٣٨٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٥١.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجانبي» بالسين المهملة وهو تحريف قبيح.

وكان من أهل العلم من أصحاب سحنون، وهو ابنه من الرضاعة، أرضعته أم محمد بن سحنون مع محمد، ثم ولاه سحنون قضاء سفاقس وسائر الساحل، وهو بنى جامع سفاقس، وسورها، والمحرس الذى يعرف بمحرس على.

وكان عادلا في أحكامه، ذا دنيا عريضة، ومنازل كثيرة، منها جنيانه وغيرها.

وكتب إليه سحنون: أما بعد، فإنه بلغني أن قبلك أقواما ينكرون المنكر بأنكر منه، فازجرهم عن ذلك، والسلام.

ولما مرض سحنون بالساحل، لم يختر أن يلازمه أحد سواه، وقال: هو ابني من الرضاعة.

ولم يكن يغمص عليه شيء في أحكامه.

ذكر ذلك كله أبو القاسم الليلى.

٣٨٩ - أحمد بن يزيد القرشي

أبو عبد الله، يعرف بالمعلم.

قال أبو العرب: كان فقيها، عالما بحديثه، نزها، ثقة، مأمونا، صالحا، متعبدا، ويعرف برواية^(١) الصمادحى.

سمع من موسى بن معاوية، وسحنون بن سعيد، ويزيد بن محمد الجمحى وغيرهم.

٣٨٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٩٩، ورياض النفوس ١/٤٧٣، ومعالم الإيمان ٢/٢٠٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ويعرف برواية الصمادحى» وهو تحريف قبيح.

وكان أول عمره يعلم الناس القرآن، ثم ترك ذلك.
وذكره أصحاب سحنون، وذكروا صيامه وقيامه، فقال لهم محمد بن
سحنون: دعوه فهو جمل الليل.
وكان عالما بالحديث وعلله.

قال ابن شليون: وحدثونا أنه ختم على قديمه سبعة عشر ألف ختمة.
وكان عمراً حتى ضعف عن القيام، فكان يصلى جالسا.
توفى سنة أربع وثمانين ومائتين، وهو ابن احدى وتسعين سنة.

٣٩٠ - أحمد بن علي بن حميد التميمي أبو الفضل

كان أبوه وزيرا لابن الأغلب، وخاصته، وكذلك إخوته، ولم يدخل
هو في شيء من هذا.

قال المالكي: كان من أهل الفضل والدين والفقهاء. ورعا، متواضعا،
ضابطا لكتبه، عارفا بما فيها.

سمع من أسد، وسحنون، وعليه اعتماد، ومن عبد الله بن صالح
الكوفي، وكان كثير الكتب صحيحها، واسع الرواية، بيعت كتبه بعد موته
بألف دينار ومائتين.

وكانت له دنيا عريضة، وكان مع ذلك زاهدا فيها، تاركا للشبهات
متورعا.

ترك من ميراث أبيه أكثر من ألف دينار، فسئل، فقال: كان من تجارة
العاج، فكرهته لما جاء فيه عن أهل العلم.

٣٩٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢٣٦/١، والديباج المذهب ١٢٧/١، ورياض النفوس

٤٧٩/١.

وكان من الكرماء والسمحاء .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، معدودا في أصحاب سحنون .

قال أبو سعيد بن يونس المصرى : هو معروف ، حدث ، سمع منه سعيد ابن إسحاق .

قال بعضهم : كان أبو الفضل فقيها عالما كريما ، جوادا مطعما ، وكانت له مائدة يغشاها أصحابه ، ويشتري لهم الضحايا كل عام .

وقد ذكر أنه حضر وليمة لبعض قرابته ، إذ سمع صاحبها يتوجع ، فسأله ، فقال : كان بين يدي الطباخ طبقان في أحدهما سكر ، وفي الآخر ملح ، مسحوقين ، فأراد أن يجعل السكر على أطباق اللوزينج ، فجعل الملح غلطا .

فقال له : وكم من طبق هي ؟

قال : خمسة عشر ، ويقال : أقل .

فقال له : وجه بالأطباق إلى مطبخي تملأ لك لوزينجا .

ففعل .

وكان مفضلا ، مطعاما ، حسن الآلة ، بعيد الهمة ، شريف الملبس ، يطعم المائتين من الناس في الفصول ، والعشرات كثيرا .

ووجد له بعد موته آلات كثيرة ، منها مائدة زجاج ، أنهى إليه بها من بغداد ، ولم تصل إليه إلا بمائة وسبعين دينارا .

ووجد له سبعون جبة وشى .

توفى سنة إحدى وخمسين ومائتين ، ويقال : إحدى وستين .

ومن المعروفين بصحبة سحنون ممن لم يشتهر بالتقدم في الفقه من هذه الطبقة
جماعة كثيرة، غلب على كثير منهم العبادة والرواية

وقد تقدم من ذكر أن لسحنون من الأصحاب والرواة نحو سبعمائة.

منهم:

٣٩١ - أبو عبد الله محمد بن سؤال^(١) بن عاصم الطائي

قال أبو العرب: كان ثقة من أصحاب سحنون.

قال غيره: كان من كبارهم، وثقة رجاله، وكان حسن الكتاب
والتقييد، أخذ عنه الناس، وتوفى سنة خمس وستين، وسنة ثمانون سنة.

قال غيره: أوصى بصدقة أربعة آلاف دينار وثلاثمائة.

٣٩٢ - سعيد بن إسحاق الكلبى أبو عثمان

قال: كان متعبدا، ثقة، صالحا، ظاهر الخشوع، سريع الدمعة.

سمع من سحنون، وابنه محمد، وعون، وابن رزين^(٢)، وأبى زكرياء
الحفري، وبصر من أبى الطاهر، ومحمد بن عبد الحكم، وجماعة بمصر
وغيرها.

٣٩١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٠٧١/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سؤال»،

٣٩٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٥١٦/١، ورياض النفوس ١٢/٢، وشجرة النور الزكية
١٥٨/١، ومعالم الإيمان ٢٥٥/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وزين» بالواو في أوله، وهو محمد بن رزين ترجم له
المصنف فيما مضى، ولديه: «سمع منه سعيد بن إسحاق».

وكان حسن الكتاب، قليل الخطأ في كتبه، إذا أشكل عليه حرف سأل عنه .

كان يسكن بقصر الطوب، ثم يقدم القيروان، فسمع الناس منه .
وكان أبو عياش يرفع به .
وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث: كان الغالب عليه الرواية والحديث .
قال ابن مسرور: كان فاضلاً .

وقال ابن التبان^(١): قال سعيد: ما نفعني الله إلا بشاب رأيته بمكة، تحت جدار، عليه خرقتان، يقرأ القرآن بتلاوة حسنة، فسألته، فقال: يا بني! عليك بنفسك، ودع ما فيه غيرك. فما شككت أنه ولى، فحبوت بين يديه، وقلت له: سألتك بالله إلا ما دعوت لى. فقال لى: أسعدك الله بنفسك، وجعلك ممن نظر إلى عيوبك، وعرفك قدر ما تطلب، حتى يهون عليك ما تترك^(٢).

فلما وصل سعيد إلى القيروان، تخلى عن الدنيا واعتزل، فسكن قصر الطوب^(٣).

قال بعضهم: سمع رجل سعيداً في ليلة باردة يبكى الليل كله، فسأله، فقال: تفكرت في فقراء أمة محمد في هذه الليلة فبكيت [رقّة لهم]^(٤).

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن اللباد» وابن التبان هو أحد فقهاء القيروان ومتكلميهم، توفى سنة ٣٧١هـ.

(٢) رياض النفوس ١٣/٢ .

(٣) رياض النفوس ١٣/٢ .

(٤) رياض النفوس ١٤/٢ وما بين حاصرتين منه .

توفي في بقصر الطوب، سنة خمس وتسعين [ومائتين].
مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٣٩٣ - فُرَات بن محمد بن فُرَات العبدي

من العرب.

معروف بالسمع من سحنون، معدود في أصحابه، وأصحاب ابنه.
وسمع من عون، وابن أبي حسان، وابن رشيد، وأبي زكرياء الحفري،
وغيرهم من أهل إفريقية.

وسمع بمصر من ابن بكير، وابن عبد الحكم.
وزعم أنه سمع من أصبغ، ونعيم بن حماد، وغيرهم من فقهاء مصر
ومحدثيها.

وكان من أطول الناس صلاة في شبابه وفي كبره، ملازما للجامع،
وكان يخضب بالحناء.

وامتحن على يد ابن عمران القاضي، ضربه بالسياط بفضل حنقه على
محمد بن سحنون، وكان معاونا لأهل البدع.

وسمع منه أبو العرب، وعالم كثير.

قال ابن حارث: وكان يغلب عليه الرواية، والجمع، ومعرفة الأخبار
وكان ضعيفا متهما بالكذب، أو معروفا به.

توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٣٩٣ - من مصادر ترجمته: البيان المغرب ١/١٣٩، والجمهرة ٢/٩٢٦، وشجرة النور الزكية
١/١٥٦، ولسان الميزان ٥/٤٤٢، ومعالم الإيمان ١/٢٦١.

٣٩٤ - زيدان بن إسماعيل بن زيدان الواسطي الأزدي

ثقة من أصحاب سحنون وغيره، سكن سوسة، وكان يخضب بالحناء.
ورحل إلى المشرق، فسمع من هشام بن عمار الدمشقي، وابن أبي
الجواري، وسلمة بن شبيب^(١)، وعبد الوارث بن غياث، والوليد بن شجاع.
وغيرهم.

وتوفى بسوسة، سنة اثنتين، أو ثلاث، وتسعين ومائتين.

قال غيره: سنة تسعين.

مولده سنة عشر ومائتين^(٢).

حدث عنه ابن اللباد، وأبو العرب.

قال ابن الفرضي: كان يقال إنه من الأبدال.

قال غيره: وكان أبوه إسماعيل من أهل العلم.

٣٩٥ - محمد بن أبي الهيثم خالد بن يزيد اللؤلؤي الفارسي

سمع من سحنون، ومن أبيه أبي الهيثم.

وكان أبوه رجلا صالحا، سمع من مالك، وصحب علي بن زياد،
والبهلول بن راشد.

وكان محمد ثقة، صالحا، سمع منه أبو العرب وغيره.

قال أبو العرب: وتوفى في نيف وتسعين [يعنى ومائتين] فيما أحسب.

٣٩٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٩٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سلمة بن أبي شبيب».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مولده سنة عشرين ومائتين».

٣٩٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢١٩.

٣٩٦ - إبراهيم بن النعمان القرشي الفهري

أبو إسحاق، أندلسي الأصل، من أهل جيان، واستوطن القيروان.

قال أبو العرب: كل ثقة معدودا في أصحاب سحنون، صحيح السماع منه، كان يأخذ عنه ابن طالب القاضي من حيث لا يشعر، وكان يسأله أن يقابل معه كتبه عن سحنون.

وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

وله ابنان، إسحاق ومحمد: وكانا ممن اعتنى بالعلم.

٣٩٧ - وكان إسحاق رجع أخيرا إلى مذهب الشافعي، وكان من أهل

النظر، سمع من يحيى بن عمر وغيره، ورحل، ومات سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وكتب عن محمد بن قاسم بن أصبغ وغيره.

٣٩٨ - وكان محمد من أصحاب محمد بن عبد الحكم، وكان فقيها، وقتل سنة ثلاث وثلاثمائة.

٣٩٩ - ومن ذريته أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن

إبراهيم بن النعمان المقرئ

نزل بقرطبة، وكان إماما في علمه.

٤٠٠ - أحمد بن محمد المعروف بابن علاقة التميمي

من الجند، أصله من أطرابلس، وهو خال حماس القاضي، وهو الذي كان يأتي صغيرا إلى سحنون.

٣٩٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩/١، والجمهرة ١٧٩/١.

٤٠٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢٧٥/١.

قال أبو العرب: لا أعلم أحدا ذكره بسوء، وكانت له جلاله وحسن هيبته.

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين.

٤٠١ - أبو المعمور محمد بن محمد بن حمزة الربيعي

من أصحاب سحنون وابنه محمد، وسمع غيرهم.
سمع منه عمر بن يوسف، وبكر بن حماد، وكان يقول الشعر في الزهد ويحسنه.

أشده أبو العباس بن أبي العرب له:

الموت لا بد آت فاستعد له إن الليب بذكر الموت مشغول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به من التراب على عينيه مجعول
توفى سنة خمس وستين ومائتين.
ومولده سنة ثمان ومائتين.

٤٠٢ - رخيص بن رخيص الصدّافي

معدود في أصحاب سحنون، ذو دين وعبادة وتقى، أثنى عليه الناس ومات سنة اثنتين وستين ومائتين.

٤٠٣ - أبو جعفر أحمد بن حسان البغدادي

صهر على بن حميد.

٤٠١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٨٩.

٤٠٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٧٥.

٤٠٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٩٦.

ثقة، صالح، من أصحاب سحنون، وسمع موسى بن معاوية، وكان صحيح الكتاب، سمع منه الناس.

أعطى له في وصيفته مائة دينار، ثم أتاه قوم فزادوه في ثمنها عشرة دنانير ولم يبعها منهم، ووجه في الأصل فباعها منهم بمائة، وقال: كنت نويت بيعها بمائة، فكرهت الزيادة.

٤٠٤ - عبد الله بن أبي عطاء

واسمه عبد الغافر^(١).

أبو محمد، أصله من الأندلس، وكان صالحا ثقة.

سمع من سحنون، وزهير بن عباد.

وكان صحيح الكتاب حسن التقييد.

سمع منه أبو العرب وغيره.

توفي سنة ست وثمانين ومائتين بالقيروان.

٤٠٥ - أحمد بن حماد

شيخ صالح ثقة، معدود في أصحاب سحنون، وسمع منه، ومن عبد العزيز بن يحيى المدني.

توفي في رمضان، سنة سبع وثمانين ومائتين.

سمع منه أبو العرب وغيره، وكان يعلم القرآن.

٤٠٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٢٦.

(١) أي اسم أبي عطاء، والد المترجم له: عبد الغافر.

٤٠٦ - محمد بن قاسم

وابنه أبو القاسم عبد الله يعرف بابن الزواوى الصدفى
ثقتان .

سمع محمد من سحنون، وكان معدودا في أصحابه .

وسمع ابنه من يونس وغيره، وكان صالحا .

سمع أبو العرب وغيره من محمد .

وتوفى محمد سنة ثمانين ومائتين، مولده سنة مائتين .

وتوفى ابنه سنة أربع وثلاثمائة .

٤٠٧ - عبد الله بن أبى زكرياء يحيى بن سليمان الحضرى

بحاء مهملة مضمومة، وفاء ساكنة، منسوب إلى حفرة عند داره
بالقيروان، من الفرس .

شيخ صالح ثقة، كان بالقيروان، ثم سكن مجدولا .

سمع من أبيه، وسحنون، وغيره، وكان شيخا صالحا ثبتا .

سمع منه سليمان بن سالم، وأبو العرب، وغيرهما .

توفى بمجدول، سنة تسع وثمانين ومائتين .

٤٠٨ - شيببة بن زنون

من أصحاب سحنون، وعبد العزيز بن يحيى .

٤٠٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٨٢ .

٤٠٧ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٢/٣٧٤، والجمهرة ٢/٧٠٨ .

٤٠٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٧٤ .

سمع منه أبو العرب، وهو كان ممن يقرأ لأصحاب سحنون عليه.
مات سنة ست وثمانين ومائتين.

وكان بالقيروان شاب يعرف بابن العباداني شافعي، فحضر مجلس ابن
سحنون يوما، فتنقص يوما لمالك، فاستحيا ابن سحنون من طرفه، فقال
شيبة: أنا أكفيكموه.

وكان صارما، فلما حضر قام إليه بنعله، فأوجع قفاه ورأسه، وجعل
يستغيث بابن سحنون، وهو وأصحابه صموت.

فشكا إلى ابن طالب، فذكر شيبة له القصة، فسكت عنه ابن طالب.
ورحل الرجل إلى العراق، فحضر مجلس إسماعيل بن إسحاق، فذكر
شيبة له جهة مالك، فحذفه إسماعيل، بدواة كانت بين يديه.

٤٠٩ - يزيد بن خالد

أبو خالد، من أهل حامة قسطنطينية، وكان له سماع كثير من سحنون.
وكان سهل بن عبد الله القبرياني يذكره بخير.
وكتب له ابن طالب، واثمنه.
توفى في نحو سنة ثمانين ومائتين.

٤١٠ - محمد بن أبي حميد أبو عبد الله

كان بالقيروان، ثم سكن سوسة، وكان من المتعبدين، يقال: إنه يختم
القرآن كل ليلة في شهر رمضان.

٤٠٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٧٢.

٤١٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٥٤، ورياض النفوس ٥/٢، ومعالم الإيمان

٢٥٠/٢.

وكان ثقة، سمع سحنونًا، وسمع بالشام من ابن أبي الحواري، وهشام ابن عمار الدمشقي، وبمكة من غير واحد.

سمع منه أبو العرب، وابن اللباد.

ومات سنة اثنتين، أو ثلاث، وتسعين ومائتين.

وكان إذا دخل الصلاة لم يشغل قلبه بشيء، وكان له ابن حدث، له أصحاب، فكان ربما أتى بالمغنين إلى داره مع أصحابه، وبيته ملاصق لبيت أبيه، فيسكتون، حتى إذا دخل في الصلاة أقبلوا على لهوهم ولعبهم، فإذا جلس في التشهد أعلمته أمه، فيقطعون.

وقد تقدمت مثل هذه الحكاية لغيره.

قال ابن فطيس الفقيه: قام ابن أبي حميد في سطحه، وأنا أسفل حتى بلغ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ...﴾ [١٨] غافر. [فبكى حتى] انقطع وقعد، ثم عاد وبكى، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح (١).

٤١١ - محمد بن المبارك الزيات

معدود في أصحاب سحنون، وواه ابن طالب مظالم القيروان، وكان عدلا في حكومته، مات سنة ستين ومائتين (٢).

٤١٢ - خلف بن جبير

أبو محمد، من أصحاب سحنون، يعرف بزدو.

(١) معالم الإيمان ٢/٢٥٢ وما بين حاصرتين منه.

٤١١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٨٥، ورياض النفوس ١/٣٧٤.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة ثنتين ومائتين».

٤١٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٤٧.

ولاه الحكومة بالقيروان ابن طالب، وكان عدلا في حكومته.
قال ابن أبي تميم، وتوفى فيما أحسب بعد محمد بن المبارك.

٤١٣ - إسحاق بن إبراهيم القيسى

أبو يعقوب، يعرف بابن المخفى^(١).

سمع من سحنون، وسمع جده من مالك.

٤١٤ - عبد الله بن أحمد بن زيد

سمع أباه، ومن سحنون، وكان يعلم القرآن، وتوفى في نحو ثمانين ومائتين.

٤١٥ - أبو زيد بن المدني

سمع من سحنون، وكان مبينا لأهل الأهواء.

وأغرى به ابن عبدون، القاضى العراقى، إبراهيم بن أحمد الأمير، فضربه بالسوط، وطاف به على جمل، فمات في تطوافه، في رمضان، سنة ست وسبعين ومائتين.

٤١٦ - أبو زيد قاسم بن عمرو بن صاعد التميمى

سمع من سحنون، وحماد السجلماسى.

وولاه ابن طالب مظالم القيروان، إلى عزل ابن طالب في المرة الأولى، ولم يعلم منه في حكومته إلا خيرا.

٤١٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٣١٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «السحقي» وصوابه من الجمهرة.

٤١٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٦٩٨.

٤١٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/ ١٤٢٧.

٤١٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٩٤٦.

سمع منه أبو العرب وغيره .

قال ابن حارث: كان ثقة مأمونا، من أهل الوجاهة والظهور .
توفى سنة أربع وثمانين ومائتين .

٤١٧ - سعيد بن موسى بن حمدون التميمي

يعرف بابن الشوادكي، من أهل الدين والعبادة والاجتهاد .
سمع من سحنون .

وتوفى سنة خمس وتسعين [ومائتين] .
مولده سنة احدى وعشرين ومائتين .

٤١٨ - خالد بن نصر

من أهل قَسْطِليَّةَ .

سمع من سحنون، وأصبع، وغيرهما .

وكان له ابن اسمه نصر، أخذ عن أحمد بن معتب .

وسمع منه أبو العرب .

قال: ومات خالد فيما أحسب، في نحو السبعين ومائتين .

حدث عنه محمد بن بدر الجذامي^(١) .

٤١٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٤٣ .

٤١٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٤٣ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الخزامي» بالخاء والزاي .

٤١٩ - أحمد بن زيدون

تونسى، سمع من سحنون، وغيره، وكان سماعه في وقت سماع ابن غافق، ومات عند موته.

٤٢٠ - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكِنَانِيّ

من أهل تَوَزَّر، سمع من سحنون، ورحل إلى المشرق في طلب الحديث، وكان له ابن عنى بالحديث.

وسمع من عبد الرحمن، بكر بن حماد، وعبد الله بن الوليد، وجماعة وكان كثير الصوم، ذا سمت.

توفى بتوزر، سنة ثمانين ومائتين.

٤٢١ - إبراهيم بن داود بن يعقوب

نزل أطرابلس، وأصله من مصر، وولى قضاء أطرابلس، وكان ثقة سمع من محمد بن عبد الحكم، والوقار، وأبى الحسن الكوفى، وغيرهم. توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٤٢٢ - عبد الله بن حمدون الكلبى

صقلى، له سماع من سحنون، وغيره.

توفى سنة سبعين [ومائتين].

٤١٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٠٥.

٤٢٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٥١.

٤٢١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٦٠، والمقفى الكبير ١/١٥١.

٤٢٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٠٦.

٤٢٣ - أبو محمد يونس بن محمد الورداني (١)

من أصحاب سحنون، سمع منه كثيرا.

وكان أبو عياش يثنى عليه، ويرفع به، وقال: إنه لم يبق عند سحنون كتابا إلا وقد ظهر عليه.

حدث عنه أبو العرب، ومحمد بن عثمان المؤدب.

قال أبو العرب: وسمعت غير أبي عياش يذكره بغير جميل، وله عن سحنون غرائب لا توجد عند غيره.

قال الليدي: كان مخمول الذكر، وسببه أن الشيعي، لما دخل القيروان، وطلب أهل الخير، قال الورداني لأهله: اختاروا، إما أن أهرب من إفريقية فلا تروني أبدا، أو تتركوني أرعى البقر. فقالوا له: إن ما ذكرت يشق علينا، ولكننا لا نحب مفارقتك، فبقاؤك ترعى البقر، أحب إلينا (٢).

فأقبل على البقر، فكان إذا أصبح، يأخذ مصحفه في مخلاته، وعصاه، ويخرج بها، وساق البقر، وأبعدها عن العمارة، وأقبل على قراءة القرآن، فإذا أقبل الليل، أتى به فسلمه الله من فتنة بني عبيد [الله]، وخمل ذكره (٣).

ولقد زاره قوم في مرعاه، فلما رأهم، من بعيد، أخذ عصاه، وأقبل يجرى قدام البقر، كما تفعل الرعاة، فلما رأوا ذلك تركوه.

٤٢٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤٠٥، ورياض النفوس ٢/٤٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الورداني» بالهمزة آخره.

(٢) رياض النفوس ٢/٤٥.

(٣) رياض النفوس ١/٤٦ وما بين حاصرتين منه.

وكان يحكى أن ابن عبدوس وغيره، سأل سحنونا عن الورع، فقال: ترك دائق مما كره الله، خير من سبعين ألف حجة، يتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة، وأفضل من سبعين ألف فرس في سبيل الله، بزادها وسلاحها. ومن سبعين ألف بدنة تهديها إلى بيت الله، ومن عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل.

فذكرت الحكاية لعبد الجبار بن خالد، فقال: نعم! وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهباً وفضة، كسبت من حلال، وأنفقت في سبيل الله، يراد بها وجه الله.

وتوفى في الوردانين سنة ثلاثمائة.

ومن هذه الطبقة:

٤٢٤ - سعيد بن مسرور

مولى القُبريانيّ، كان ثبنا ثقة صالحاً.

أخذ عنه سهل، وابن بسطام، وأبو العرب.

وسمع ابن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، والكوفى، وابن مرزوق، وغيرهم.

وتوفى سنة أربع وثمانين [ومائتين].

٤٢٥ - أحمد بن محمد القرشى أبو جعفر المغربيانى

من ولد عقبة بن نافع الفهرى، وقيل له المغربيانى لنزوله مغريانة.

٤٢٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٤٢.

٤٢٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٧٠.

قيل : أصله أندلسي .

سمع من سحنون وغيره ، وكان معدودا في أصحابه .

وكان شيخا ثقة صالحا مأمونا منقبضا زاهدا عابدا .

وأراده إبراهيم بن الأغلب على قضاء القيروان ، فامتنع .

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وتوفى سنة خمس وثلاثمائة .

ومن أهل الأندلس:

٤٢٦ - عبيد الله بن يحيى

كنيته أبو مروان ، روى عن أبيه ، ولم يسمع بالأندلس من غيره .

ورحل حاجا وتاجرا ، ودخل بغداد ، فسمع بها مجالس من أبي هاشم

الرفاعي ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الرحيم البرقي .

وكان عاقلا ، كريما عظيم المال والجاه ، مقDMA في المشاورين في

الأحكام ، منفردا برئاسة البلد ، يأتونه .

وكان فقهه فقه الشيوخ ، ولم يكن بالراسخ فيه .

سمع منه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وأبو عيسى ، وأحمد بن يحيى

ابن سليم ، والناس .

وطال عمره حتى ذهبت طبقته ، وشوور مع طبقة أخرى ، مع أحمد بن

بقي بن مخلد وغطه .

٤٢٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٩٢/١ ، والجمهرة ٨١٨/٢ ، وسير أعلام

النبلاء ٥٣١/١٣ .

قال أحمد بن سعيد: كان عظيم القدر، جليل الحرمه، نافذ الأمر،
تقيا، شيخا دينا صالحا عاقلا، تجرى كتبه بالمشرق، ويجوز أمره في الآفاق،
وبجوده تضرب الأمثال.

وفيه يقول الشاعر:

وإنك غيث آخر الدهر هامع كما أنت بدر آخر الليل طالع
وقد سرني أن فزت بالحمد والعلأ وأنك للدنيا وللدين جامع
وقال ابن عبد ربه يرثيه:

لقد فجع الإسلام منه بناصر كما فجع الأيتام منه بوالد
بكته اليتامى والأيتامى وأعولت عليه الأسارى خايبات المواعد

وحكى النضر بن سلمة القاضي، قال: أتاني عبد الله بن يحيى وأنا
قاض، في حياة بقى بن مخلد، فقال: لست والله أرضى أن تستشيرني مع
بقى بن مخلد في مجلس واحد، فإن أردت شيئا فوجه في، في وقت، وفيه
في آخر، ولا تجمعنا جميعا.

قال: فلم أمت حتى أرسل الأمير في ولد بقى بن مخلد، وفي عبيد
الله، فشاورهما في مجلس واحد.

وعاد عبيد الله، أحمد بن بقى بن مخلد المذكور، من علة أصابته،
فلما خرج لقيه بعض إخوانه، فقال له: بالأمس نابذت أباه، واليوم تواصل
ابنه!

فقال له عبيد الله: لكل زمان حكمة، وقد مضى ذلك الزمان، وهذا
زمان آخر، عمرى فيه مدبر، وعمر هذا الحدث وسؤدده مقبل، وأنا أكره أن
أورث عداوته لولدى.

سمع منه الناس رواية أبيه، وكتبه، ومشاهد ابن هشام، وغير ذلك إليه .

لم يكن بالضابط لكتبه .

وكان فاشى الصدقات كثير المعروف، وذكر أنه تقاضى مرة مائة دينار من خراج أرحائه، وانصرف مقبلا، فلقى خطابا، فحفن له منها حفنة، ومضى، ثم وقف فسأله: ألك عيال؟

قال: نعم .

فدفع إليه جميع المائة .

وذكر أن رجلا من قریش كان يجاوره ويختلف إليه، فجاءت سنة مجاعة، وكاد أن يهلك القرشى فيها ومن معه من الجهد، وتوالت الأمطار، وانقطع التصرف، فبقوا ثلاثة أيام لا يجدون شيئا يأكلونه، فقالوا له في اليوم الرابع، وقد أحسوا الموت: ما جلوسك؟ اخرج واطلب، ولا نموت كلنا جملة .

قال القرشي: فخرجت إلى أسطواني، وجلست أفكر فيمن أقصد، وأيست من كل أحد، والسماء تسكب، إذا بفارس قد دخل على، عليه مسطر، فإذا بعبيد الله، فقامت إليه وأعظمت مجيئه، فقال: إليك قصدت، بعد عهدي بك، وخشيت لحوق الضيعة بك لهذه الحال، وهذه عشرة دنانير تنفقها، وفتأى يأتيك بحمل دقيق وربعين زيتا، حتى بفتح الله .

فشكرته، وخرج عنى، وجاء عبده بما ذكره، فجيئنا به .

وكان قد تصدق بثلاث ماله مرة، وثانية، وثالثة .

وتوفى يوم الاثنين، لعشر خلون من رمضان، سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أحمد بن عبد البر: لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب، الأصحاء بناحية، والمرضى بناحية، وأهل الثغور بجانب، واليهود والنصارى كذلك، ما شهدت مثل جنازته، ولا حكى أحد أنه شهد مثلها، لعظيم إحسانه للناس، ومكانه من قلوبهم، وسعيه في حوائجهم، وأفطر ابنه ذلك اليوم، وكثير من الناس، لضرورة الزحام، وما أصابهم من الحر ومزاحم الناس .

٤٢٧ - إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي

أبو إسماعيل، ويقال أبو يعقوب .

كان أسن من أخيه عبد الله، وشوور في الأحكام، وكان حسن اللباس ظاهر المروة .

وحكى ابن حارث، عن القاضى ابن أبى عيسى: أن عم أبيه عبيد الله، كان من أبر الناس بأخيه إسحاق هذا، وأنه كان يأخذ بركابه إذا ركب .

قال ابن لبابة: دخل أحمد بن سعيد التاجر يوم الجمعة، والإمام يخطب، فركع ركعتين، فأنكر ذلك عليه إسحاق، فبلغه، فجاءه فقال له: لم أنكرت على ما لا ينكر؟ فقال له إسحاق: بلى! إنه مما لا يحب فعله . فقال له أحمد: حدثنى أبوك، عن الليث، عن أبى الزبير المكي، عن جابر، أن رجلا جاء والنبي يخطب، فأمره أن يصلى ركعتين . فقال له إسحاق: متى

٤٢٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣١٧/١ وما بالخواشي من مصادر .

حدثك أبى بهذا؟ قال أحمد: حدثنى به وأنت تصطاد طيرا، سماه، من صغره. فسكت إسحاق.

توفى سنة إحدى وستين ومائتين.

٤٢٨ - إبراهيم بن يزيد بن قلزم بن إبراهيم بن مزاحم

مولى عمر بن عبد العزيز، من أهل قرطبة، أبو إسحاق.

سمع من عبد الملك بن حبيب، ويحيى بن يحيى، وعيسى بن دينار، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد، وأصبغ بن الفرج، وكان علمه المسائل والشروط، وشوور.

روى عنه أحمد بن خالد وغيره.

قال أحمد بن عبد البر: كان شيخا صالحا، وكان علمه قليلا.

قال أحمد بن خالد: لم يكن في الفقه هناك.

وسأله بعض ولاة المدينة، عن ملك الموت، كيف يقبض روحا في الهند، وروحا في أقصى المغرب، وآخر بمصر وآخر بالعراق، في وقت واحد؟ فقال له إبراهيم: لما صعب عليك عرض هؤلاء الحرس والأعوان بين يديك حسبت أمر الخالق عليه، وقدرته، وسأمثل لك مثلا: الشمس تطلع على كل بلد في حين واحد، فلو أمرت بقبض الأرواح في جميعها، لكانت تقدر. قال: نعم.. قال: فكذلك ملك الموت، أعطى من القدرة مثل ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: صاحب هذا الكلام لا يقال فيه قليل العلم، كما قال ابن عبد البر، بل لا يصدر مثل هذا إلا عن ذى بصر صحيح العلم.

٤٢٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٨١ وما بالحواشي من مصادر.

٤٢٩ - عبد الله بن الضَّحَّ النَّمْرِي (١)

كان فقيها حافظا للمسائل، ولاءه الأمير محمد صلاة قرطبة.

سمع من عبد الملك بن حبيب.

رحل فسمع من سحنون، وأصبع.

وتوفى سنة ستين ومائتين.

٤٣٠ - وهب بن نافع الأسدي

قرطبي، فقيه، مشاور بها.

وله رحلة، سمع فيها من سحنون، وأبي الطاهر، وإبراهيم بن المنذر، والحسن بن عرفة، ونصر بن علي الجهضمي، وغيرهم من شيوخ بغداد ومصر وإفريقية.

روى عنه الأعناقى، ومحمد بن مسور^(٢)، ومحمد بن فطيس وغيرهم.

ويقال: إنه روى عن أبي جعفر المسعري، وعلي بن ثابت^(٣)، كتب أبي عبيد، وأنه أول من أدخلها الأندلس.

وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

٤٢٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٣/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٤٦، والجمهرة ٧٣٤/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «النميري».

٤٣٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦٠/١، والجمهرة ١٣٢٨/٣.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «محمد بن مسور».

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «علي بن أبي ثابت».

٤٣١، ٤٣٢ - محمد وقاسم^(١) ابنا أسباط بن الحكم المخزومي

قرطبيان، يكنى قاسم بأبى محمد وقيل بأبى بكر، ومحمد بأبى عبد الله.

كانا من أهل العبادة والورع.

قال ابن أبى دليم: وكانت لهما حلقة بجامع قرطبة، يجلسان فيها للفتيا.

يرويان عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان.

ورحلا، فسمع محمد من الحارث بن مسكين بمصر، وكانا حافظين للفقهاء، بصيرين بالوثائق.

توفى محمد صدر محرم، سنة تسع وسبعين^(٢) ومائتين.

قال الرازى: وتوفى قاسم قبله.

قال ابن عبد البر: توفى محمد، أيام عبد الله الأمير، وهو نحو ما تقدم.

وقيل للقاضى النضر بن سلمة: إن ابن أسباط يقع فيك، فاهدمه.

فقال: والله لا أتعرض لهدم ما بنى الله.

(١) ترجمة محمد في تاريخ ابن الفرضي ١٣/٢، والجمهرة ٢/٢٨٠-١٠٢٨.

(٢) ترجمة قاسم في تاريخ ابن الفرضي ١/٣٩٩، والجمهرة ٢/٩٣٨.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة تسع وتسعين».

٤٣٣ - إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي

أبو إسحاق، قرطبي، سمع من أبيه، وسعيد بن حسان، ويحيى بن يحيى، ورحل حاجا فسمع من سحنون.

وكان علمه المسائل، وكان متعبدا، وقد حدث، وذكر أنه أدرك عيسى ابن دينار.

وكانت له من سحنون منزلة، بصحبته إياه^(١) عند ابن القاسم.

وغلب عليه الزهد والورع والانقباض عن مجالس الحكام، وكان من أهل العلم وطول الصلاة، وكثرة الصيام.

قال ابن عبد البر: كان علمه علم الشيوخ، ولم يكن له علم بالحديث.

وكان الأمير عبد الله أدخله مع ابن وضاح يوما، لإشهاد على بعض حرمه، فامتنعا من ذلك، إذ لا يعرفانه. فقال لهما: كيف المخرج؟ فقالا: يشهد عليهن من الفتيان والشيوخ من يعرفهن، ونشهد نحن على شهادتهم. فامتل ذلك. فطولبا بذلك عند الأمير، حتى أثر في نفسه، وعهد ألا يشهد بعد هذا في شيء، ولا يبعث فيه بشيء. فلزم داره معظما عند العامة، إلى أن توفى.

قال الصدفي: كان من أهل الجمع واللفظ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٤٣٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩/١، والجمهرة ١/١٦٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أباه» وهو تحريف قبيح.

٤٣٤ - يحيى بن قاسم أخوه

قال ابن الفرضي: سمع من أبيه، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، ورحل فسمع من عبد الله بن نافع، وسحنون بن سعيد، وغيرهما^(١).

قال ابن عبد البر: كان فاضلا، عابدا، ورعا، زاهدا، فقيها في المسائل، عالما بها.

روى عنه أحمد بن خالد، وكان يعظمه، ويصفه بالفضل والعلم والفقه، مع الزهد في الدنيا، والعبادة والانقباض.

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن: كان يحيى بن قاسم، أحد العباد المجتهدين، يصوم حتى يخضر^(٢)، وهو صاحب الشجرة، وذلك أنه كانت في داره شجرة تسجد بسجوده.

قال ابن أبي دليم: كان يفضل على أخيه بشدة انقباض وزهد وعبادة، وكان أعلم من أخيه وأفقه في كل فن. أخذ عنهما.

قال ابن حارث: وكان ابن لبابة يجمل الثناء عليه، ويفضله على أخيه إبراهيم، وكان قد جمع البلاغة في كل فن، إلى المنظر الجميل والسمت الحسن.

٤٣٤ - من مصادر ترجمته: بغية الملتبس ٤٩١، وتاريخ الإسلام، وفيات (٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩١، وتاريخ ابن الفرضي ١٨٠/٢، والجمهرة ١٣٥٧/٣، ونفح الطيب ٦٣٠/٢. (١) ابن الفرضي ١٨٠/٢.

(١) كذا في طبعة المغرب، ومثله في تاريخ الإسلام ونفح الطيب وتاريخ ابن الفرضي في الأصل المخطوط وأثبتته المصحح في المتن: «حتى يَحْتَضِرَ» وبالهامش: «بالأصل: يخضر - والظاهر: أنه مصحف عما أثبتناه».

وفي الوسيط: الحُضْرَة: لون أخضر. وفي ألوان الناس: السُّمْرَة.

قال: وكان يغدو إلى المسجد لصلاة الصبح، فيصلي فيه، ثم يقعد في صلاة إلى الضحى، فيصليها، وينصرف إلى داره، فيقبل إلى الظهر، فيصليها، ويصلي العصر، ويجلس في المسجد إلى المغرب، فيصليها، ويصلي إلى العتمة، وكان حسن الصلاة، مرتلا في قراءته حرفا حرفا.

وتزوج بامرأة، فدخلت عليه في السحر وقت خروجه إلى المسجد، فسلم عليها ودعا لها، ثم خرج، فلزم ترتيبه ولم يدعه.

وصلى رجل إلى جانبه، فركع يحيى ركعتين طول فيهما، فلما فرغ قال له الرجل: لقد قرأت ما دمت في ركعتيك هاتين كذا وكذا.

فقال له: يا أخي! قال الله تعالى: ﴿لِيَلْوَكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧، والملك: ٢]. ولم يقل - أكثر عملا.

وتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وقيل ثمان وسبعين، وسيأتي ذكر ابنه أحمد.

٤٣٥ - محمد بن قاسم أخوهما

قال ابن أبي دليم: كان من أهل الفقه والورع والفضل، معروفا به، ودخل العراق، واجتمع هناك في السماع ببقى بن مخلد.

قال ابن الفرضي: سمع من أبيه، وكان عابدا مجتهدا عاقلا وقورا، وكان أقل إخوته علما.

٤٣٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٠، وتاريخ ابن الفرضي ٢/ ٢٠، وجذوة المقتبس - ص ٨٠، والجمهرة ٣/ ١١٨١.

وتوفى في شوال، ليومين مضيا منه، سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وقيل إحدى وتسعين.

وكانت بيت بنى هلال، بقرطبة، بيت علم وزهد، وتقدم في المذهب، وجلالة.

ويحكى أنهم كانوا لا يوقد في دورهم ليلة بناير نار، ولا يطبخ عندهم شيء، مخالفة لسيرة أهل بلدهم العجمية المكروهة.

٤٣٦ - وابنه عبد الله بن محمد بن قاسم أبو محمد

له رحلة، لقى فيها المزنّي، ولقى داود القياسيّ بالعراق، وكتب كتبه، وأدخلها إلى الأندلس، فأخلت بهد عند فقهاء وقته.

ونظر في رأى مالك نظرا حسنا، ولكنه كان يميل إلى علم داود، كلفا بالحجة، حدث عنه ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن قاسم وغيرهم. قال الصدفى: له تقدم وفضل ودين وانقباض وتواضع.

توفى سنة اثنين وسبعين^(١) [ومائتين].

٤٣٧ - وابنه الآخر إبراهيم بن محمد

سمع عميه إبراهيم، ويحيى، والحشنى، وابن وضاح، وكان متعبدا. توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٤٣٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٧/١، والجمهرة ٧٥٥/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة اثنتين وتسعين».

٤٣٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٧٥/١.

٤٣٨ - وأخوهما أحمد بن محمد بن قاسم

أبو محمد، سمع من عميه، ووهب بن مسرة، وقاسم بن أصبغ، وابن مسور وغيرهم، وكان مصليا مجتهدا.
توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٤٣٩ - وابن عمهم عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم

أبو محمد، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره، وكان صاحب مسائل وشروط.
توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٤٤٠ - وأخوه يحيى بن محمد

كان له حظ من فقه، وسمع من ابن رفاعه وغيره، كتب عنه ابن الفرضي وغيره، وكان مقبولا.
توفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٤٤١ - وابن عمهم أحمد بن يحيى بن قاسم

سمع ابن خالد وغيره، وعبيد الله، يكنى أبا عمر، كان فقيها عالما بصيرا بالمسائل والوثائق.
توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ذكرناهم هنا لذكر آبائهم، وسيأتي بعد بقية بيته.

٤٣٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٣/١، والجمهرة ١/٢٦٢.

٤٣٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٧١، والجمهرة ٢/٧٤٢.

٤٤٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٩٣، والجمهرة ٣/١٣٦١.

٤٤١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٤٢، والجمهرة ١/٢٩٧.

٤٤٢ - أبو عمر المغاميّ

هو يوسف، بن يحيى، بن يوسف، بن محمد، دوسى، من ولد أبى هريرة، أندلسي الأصل.

ومغام من ثغر طليطلة، أصله منها، ونشأ بقرطبة، ثم استوطن القيروان إلى أن مات.

قال ابن الفرضي: سمع بالأندلس من يحيى، وسعيد بن حسان، ويحيى بن مزين.

وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته، وكان آخر^(١) الباقيين من رواته.

ورحل فسمع بمكة من على بن عبد العزيز، وبصنعاء من الزبيرى، وبمصر من القراطيسى، وغيرهم.

قال الشيرازى: وسمع أبا المصعب.

قال ابن الفرضي: وانصرف إلى الأندلس، وكان حافظا للفقه، نبىلا فيه، فصيحاً، بصيراً بالعربية، معقلاً، وأقام بعد انصرافه بقرطبة أعواماً، ثم رحل ثانية، فسكن مصر، وسمع الناس بها منه كتب ابن حبيب، وعظم قدره بالمشرق^(٢).

وقال أبو العرب في طبقاته: كان المغامى ثقة، إماماً، عالماً، جامعاً لفنون من العلم، عالماً بالذبح عن مذهب الحجازيين، فقيه البدن، عاقلاً،

٤٤٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٣٩، وتاريخ ابن الفرضي ٢/٢٠٠، والجمهرة ٣/١٣٩٧، ونفح الطيب ٢/٥٢٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وكان أحد».

(٢) ابن الفرضي ٢/٢٠٠.

وقورا، فلما رأيت مثل عقله وآدابه وخلقه، إن جلس جلسة لم غيرها حتى يقوم، وكان قد رحل في طلب الحديث، وهو يومئذ شيخ إمام. قد سمع منه الناس قبل رحلته، فلقي الزبيرى، وكتب عن الناس، وسمع منه على بن عبد العزيز، وخلق كثير من أهل مصر، بعضهم سأله الإجازة، وبعضهم يسأله الرجوع إليهم.

قال أبو عبد الملك: كان معقلا، حافظا للفقهِ، رأسا فيه.

قال غيره: لا أعلم منزلة يستحقها عالم بعلم، أو فاضل بحسن مذهب، إلا ويوسف بن يحيى أهلها.

قال على بن الحسين وابن فحلون: كانت حلقة المغامى بصنعاء أعظم من حلقة السرى.

قال ابن فحلون: وكان على بن عبد العزيز، إذا سئل عن شيء، يقول: عليكم بفقهِه الحرمين، يوسف بن يحيى، وكان جاور بها سبع سنين.

قال طاهر بن عبد العزيز: كان يوسف مقدا عالما.

قال ابن فحلون: لم يكن عند أهل القيروان أحد في محل المغامى رحمه الله.

قال ابن حارث في تاريخ الإفريقيين - وذكره - فقال: أدرك بقرطبة سؤدد العلم والرياسة، ثم رحل إلى المشرق فسمع الناس منه، وألف كتباً حسنة يرد فيها على الشافعى، أخذها الناس، وانصرف إلى القيروان فأوطنها، فكان فيهم ظاهر السؤدد.

قال ابن عبد البر في تاريخه - وذكر فقهِه وعلمه وأثنى عليه: أن الزبيرى وصفه بالعقل، وكان أحمد بن خالد يصفه بالعقل والعلم، سمع منه

بالمشرق والمغرب، وسمع منه الموطأ بمصر، بيان العابد، المعروف بالجمال، وقال: إنما أردنا أن نأخذ من أهل الفقه، وذلك أنى رأيت في منامى كأنى أقرأ في المصحف، فإذا فرغت فضلت لى فضلة أنظر فيها الموطأ، ثم أقرأ، فإذا فرغت وجدت فضلة أنظر فيها الموطأ.

وقال أبو إسحاق الشيرازى - وذكره: كان فقيها عابدا، تفقه بآبن حبيب، ويقال إنه صهره، وكان شديدا على الشافعى، وضع في الرد عليه عشرة أجزاء.

وللمغامى أيضا تأليف في فضائل مالك، حسن، وكتاب في فضائل عمر بن عبد العزيز.

قال أحمد بن نصر القروى: كان المغامى فقيه الصدر، حسن القريحة، وقورا، مهيبا.

قال ابن خالد: كان عاقلا حليما.

قال القصرى: غاب المغامى إلى المشرق، فأقام أحد عشر عاما، ومضى بألفى دينار، فأتى وعليه الدين، أنفقها في طلب العلم.

قال أحمد بن خالد: وذكره لى الزبيرى، فقال: رأيت رجلا عاقلا.

قال ابن فحلون: لما رحل المغامى إلى اليمن، للزبيرى، ألفاه بحال محنته، فكتب إليه رسالة وشعرا، وذكر فيه غربته وبعد بلده، واستلطفه فيه، فدخل عليه، فلما كلمه وشاهد عقله وعلمه وبيانه، قال له: عزيز على قصد مثلك إلى، وقال: يؤذن لمن أراد السماع في دولة يوسف المغربى.

فأخبره أنه من وراء أقصى المغرب، من جزيرة الأندلس.

واحتفل الناس، فكان المغامى، يقرأ لهم بأثره، بعد انصرافهم من مجلس الزبيرى، فوجدوه بحرا، وسألوه أن يجعل لهم دولة بالعشى، فأجابهم، فسمعوا عليه كتب ابن حبيب.

سمع منه على عبد العزيز، وأبو الذكر القاضى، وأبو العباس الإيبنى، وفضل بن سلمة، وأبو العرب التميمى، وابن اللباد، وسعيد بن فحل، وأبو عبيد الله محمد بن الربيع الجيزى^(١)، وغير واحد.

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين، وصلى عليه حمديس القطان. ويقال: إنه أغمى عليه عند موته، ثم أفاق فقال: رأيت الآن أول ذنب عملته وقد بلغت الحلم.

ورثاه بعض القرويين برثاء، منه:

وقائلة والكرى مـولع بأجفاننا ما عرا نومكا؟
فقلت لها حادث مـفـظع أراه لغمى مستهلكا
تغيب عنى الهلال الذى يضيء الظلام إذا احلوكا
تمنيت رمسك ما ضمـه لقد ضم كل العلا رمسكا

٤٤٣ - عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

قرطبي شهير البيت.

قال ابن حارث: سمع من أبيه وأخيه، ورحل معهما ورحل بعدهما،

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وأبو عبد الله محمد بن الربيع الحبري» وسوف تأتي ترجمته فيما بعد، وفيها أنه روى عن المغامى. وانظر في تصويب اسمه: توضيح المشتبه ٤٩٠/٢.

٤٤٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٣٤/١، والجمهرة ٧٩٩/٢.

ودخل العراق، وسمع كثيراً وفقه، وحفظ، وبلغ مبلغ أكابر أهله في العلم، وكان خيراً ناسكاً.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

مولده سنة تسع وعشرين ومائتين.

٤٤٤ - عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

ذكره الرازي قال: وكان فقيهاً زاهداً، حج حججاً، وولى قضاء طليطلة، ثم سكن قرطبة. روى عنه ابنه أبان.

يروى عن عمه أبان بن عيسى، ومحمد بن عيسى الأعشى، وابن مطروح، وابن وضاح، وابن مزين، والمغامي.

ورحل فسمع ابن عبد الحكم، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي.

وقال ابن الفرضي: عيسى بن محمد بن دينار بن واقد^(١)، أبو محمد، سمع من ابن مزين، والعتبي، ورحل فسمع من يونس، والربيع المؤذن، والمزني^(٢)، وولى الصلاة بطليطلة والقضاء.

قال ابن حارث: كانت له رحلات، إحداها مع ابنه.

وروى عن أبيه، وعن محمد بن سحنون، وابن أخي ابن وهب، وربيع الجيزي، وربيع المؤذن، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن يزيد المقرئ، وكان صاحب مسائل وحفظ للرأي، لا يخلطه بغيره.

٤٤٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٧٥، والجمهرة ٢/٩١١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وافد».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المدني».

وتوفى في أيام الأمير عبد الله .

قال ابن حارث في رمضان، في سنة ست وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وسياتى ذكر أبان بن محمد بن دينار أخيهما في الطبقة الأخرى بعدهم
إن شاء الله^(١) .

٤٤٥ - محمد بن عبد الملك بن حبيب السلمى

روى عن أبيه، وكان عالما فاضلا، وهو أعلى الرواة عن أبيه، نقلته من
كتاب ابن عتاب بخطه .

٤٤٦ - عبيد الله بن عبد الملك بن حبيب أخوه

كان رجلا صالحا، سمع من أبيه، وأثنى عليه محمد بن فطيس .
وتوفى سنة نيف وتسعين .

٤٤٧، ٤٤٨ - محمد^(٢) وعبد الله ابنا قمر

رويا عن عبد الملك بن حبيب، وتزوج عبيد الله، ابنته، بعد وفاته،
ويكنى بأبى محمد .

قال ابن الفرضى: كان موصوفا بالعلم، وكان ابن فطيس ووليد بن
إبراهيم يثنيان عليه بالخير والعلم، وكانت ابنة ابن حبيب تحته .

(١) ابن الفرضى ٣١٥/١ .

٤٤٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٣٧ .

٤٤٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ مصر لابن الطحان - ص ٩٩، وجذوة المقتبس - ص
٢٥٠، والجمهرة ٢/٨١١ .

(٢) لمحمد بن قمر ترجمة في الجمهرة ٣/١١٨٣، ولعبد الله ترجمة في الجمهرة ٢/٧٣٧ .

٤٤٩ - محمد بن وضّاح بن بزيع

مولى عبد الرحمن بن معاوية، قرطبي يكنى أبا عبد الله .

وبزيع جده، مولى عبد الرحمن بن معاوية

روى بالأندلس عن محمد بن عيسى الأعشى، ومحمد بن خالد الأشج، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وزونان، وابن حبيب، وعبد الأعلى بن وهب^(١).

ورحل إلى المشرق رحلتين، إحداهما سنة ثمان عشرة ومائتين، قبل بقى ابن مخلد، لقي فيها سعيد بن منصور، وآدم بن أبي إياس، وابن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وعبد الله بن ذكوان، وأبا خيثمة، وكاتب الليث، وابن مصفى، وغيرهم. ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث، وإنما كان شأنه الزهد، ولقى العباد، فلو سمع في رحلته هذه لكان أرفع أهل وقته إسنادا^(٢).

ورحل رحلة ثانية، سمع فيها من إسماعيل بن أبي أويس، وأبى مصعب، ويعقوب بن كاسب، وإبراهيم بن المنذر، وأبى بكر بن أبى شيبة، وإبراهيم بن محمد الفريابي، وهارون بن محمد بن سعيد الأيلي، وابن المبارك الصورى، وحرملة، وابن أبى مريم، وأبى الطاهر، والحارث بن مسكين، وأصبغ بن الفرّج، وزهير بن عباد، وسحنون بن سعيد، وعون بن

٤٤٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧/٢، والجمهرة ٣/١٢٢١ وبالخواشي ثبت

واف بمصادر الترجمة.

(١) ابن الفرضي ١٧/٢.

(٢) ابن الفرضي ١٧/٢.

يوسف، والصمادحى، ومحمد بن مسعود، في خلق كثير من البغداديين
والشاميين والمصريين والقرويين^(١).

وعدة الرجال الذين سمع منهم، خمس وسبعون ومائة رجل^(٢).

وبه، وببقي بن مخلد، صارت الأندلس دار حديث.

وذكره أبو عمرو المقرئ في القراء، فقال: روى القراء عن عبد الصمد
ابن عبد الرحمن بن القاسم، عن ورش، ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على
رواية ورش، وكانوا قبل معتمدين على قراءة الغازي بن قيس، عن نافع.

وأخذ عن ابن وضاح: أحمد بن خالد، ومحمد بن لبابة، ومحمد بن
غالب، وأبى صالح^(٣)، والخرزاز^(٤)، وابن الزراد، وابن أيمن، وقاسم بن
أصبغ، وابن مسور^(٥)، وخالد بن وهب الأعناقى، وطاهر بن عبد العزيز،
وابن الأعشى، ووهب بن مسرة، في آخرين كثيرة.

وأكثر من رأس وشرف بالأندلس، فمن تلاميذه.

وكان ذا حظوة فيه، ومن قلوب الناس محبة بينة كانت له، والله أعلم.

(١) ابن الفرضي ١٨/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مائة وخمسة وستون رجلاً» وانظر الخبر لدى ابن الفرضي
١٨/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن صالح» وانظر في ذلك الديباج المذهب ١٦٤/٢.

(٤) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجزار» وانظر في ذلك الديباج ١٦٤/٢.

(٥) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وابن ميسور» وهو محمد بن مسور، ولدى الحميدي في
جذوة المقتبس في ترجمة ابن وضاح - ص ٨٧ - أن محمد بن مسور روى عن محمد
ابن وضاح.

ذكر علمه وفضله

قال ابن أبي دليم: كان ابن وضاح إماما ثبتا، وقد أُلّف ابن مفرج^(١) في مناقبه ورجاله كتابا.

قال ابن الفرضي: كان ابن وضاح عالما بالحديث، بصيرا به، متكلمًا على علله، كثير الحكاية عن العباد، ورعا، فقيرا، زاهدا، متعففا، صابرا على الأسماع، محتسبا في نشر علمه، سمع الناس منه كثيرا، ونفع به أهل الأندلس^(٢).

قال أحمد بن سعيد: لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن ابن وضاح كان معلم أهل الأندلس العلم والزهد، وكان أحمد بن خالد لا يقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس، ويعظمه جدا، ويصف فضله وعقله وورعه، غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثير من الأحاديث، كان كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي ﷺ في شيء، هو ثابت عنه من كلامه، وله خطأ كثير محفوظ عنه.

قال: ولم يكن له علم بالفقه، ولا بالعربية.

قال غيره: كان المجاوب عنه أحمد بن خالد.

وقد ذكره ابن أبي دليم والشيرازي، في هذه الطبقة من فقهاء المالكية.

قال الشيرازي: وتفقه بسحنون، وشيوخ المغرب.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مفرح» بالحاء المهملة ولدى المصنف في ترجمة محمد بن يحيى بن مفرج، أنه صمغ محمد بن وضاح.

(٢) ابن الفرضي ١٨/٢.

وقال وهب بن مسرة: قال لى ابن وضاح: ختمت القرآن في عشرين يوماً من شهر رمضان، ستين ختمة، وكان في نفسي أن أختمه أكثر من مائة مرة، فمرضت في العشر الأواخر.

قال ابن عبد البر: كان ابن وضاح حليماً، طيب الخلق، صبورا على الجفاء، سمحاً بعلمه، لا شغل له غير العبادة ونشر العلم، وكان يختم في رمضان، في مسجده تسع ختمات، ويصبر على الصلاة قائماً، لا يأتي الحكام ولا الأمراء إلا عائداً، منقبضاً عنهم، وكان لا يذخر شيئاً، ولا مال له، وله إخوان أفاضل يبعثون إليه أبداً ما يقوته، وكان له ابن أخت يبعث إليه كل ليلة ما يأتدم به، وكان يقسم ما يهادى به على من قصده، وكان الأمير عبد الله يفضلته، ويعرف حقه، ويكاتبه فيما احتاج إليه، ويرسل فيه، فإذا أتاه الرسول ألقى على نفسه قطيفة يقول له: إني مريض، فاعتذر عنى.

وذكر غيره أنه كان يواصل الأيام الخمسة ونحوها.

وكان الشيوخ بالمشرق يكرمونه ويعرفون فضل علمه بالحديث، وزهده، وخيره.

وكان ابن الزراد يصفه بكل فضيلة، وأنه لم ير مثله في العقل والفهم، وحفظ معانى الحديث وحسن الحكايات. قال: وكان إماماً. قال: ولم أر أسخى منه، لو لم يملك غير زيتونه قاسمها مع من أتاه، ولقد عادنى مرة، فأخرج إلى نصف جبنة، وقال لى: أعلم أنها لا تصلح للعليل، ولكن كرهت أن أتيك دون شيء، ولم يكن عندى سواها، فلتأكل به الخادم خبزها.

وعادنى مرة أخرى، فأخرج إلى نصف سفرجلة.

حكى أبو عمرو المقرئ، عن أبى إبراهيم الفقيه، أن ابن وضاح لما قفل

من سفرته الثانية، احتبس لسانه سبعة أيام، فكان لا يستطيع على الكلام، فقال: اللهم إن كان في إطلاق لساني صلاح لنشر هذا العلم فأطلقه.

فأطلق الله تعالى لسانه وأحيا الله به أهل الأندلس، وانتفعوا به، فكانوا يرون ذلك من أفضل كراماته.

قال أحمد بن خالد: بقى ابن وضاح يوما، لا قوت له، فحركته امرأته لطلب الرزق، ولامته على لزوم البيت.

قال: فخرجت وقد ضاقت على الأرض، فقلت: إلى من أقصد؟

فقصدت الله تعالى في المسجد الجامع، فكنت فيه إلى أن صليت العصر، فلما خرجت، قلت: إن رجعت إلى الدار بغير شيء ضيقت على المرأة، وفي الوقت فسحة.

فنويت زيارة إخوان لي في قرية المرضى، قال: فلما توسطت القنطرة، إذا غلام صديق لي، ومعه دابة موقرة بدقيق، وجرة زيت، فقال لي: لك أقصد، فلان يقرئك السلام، وقد بعث إليك بهذا.

فحمدت الله، وسرت بذلك إلى دارى.

وذكر عن نفسه أن الحال آلت به بمصر، إلى أن استأجر نفسه من صاحب فندق، لكنس زبل الدواب، وطرحها على رأسه.

وكان له ثمانون يوما في السنة، يتورع فيها، ولا يشغل فيها نفسه بشيء، أربعون في السمائم، وأربعون في شدة البرد.

قال أحمد بن خالد: كان ابن وضاح يقول لي: إنى لأدعو الله لكم في سجودى أن ينفعكم الله، لأنكم إذا انتفعتم انتفعت أنا بكم.

وكان يقول: أول العلم الصمت، والثاني حسن الاستماع، والثالث حسن السؤال، والرابع حسن الحفظ، والخامس حسن التخير، والسادس العمل به، والسابع الفرار من الناس، والثامن نشره، إذا لم يوجد منك بد.

وكان يقول: يقال: خير الدنيا ما لم تبتلوا به منها، وخير ما ابتليتم به منها ما خرج عن أيديكم، واعلموا أن ما سقط عن أيديكم رحمة لمساكنكم، فلا تعودوا فيه.

وفيه يقول أحمد بن عبد ربه:

جادت لك الدنيا بنعمة عيشها وكفاك منها مثل زاد الراكب

وذكر بعض طلبته، أنهم كانوا في السماع عند ابن وضاح، في غرفة له، فدخل عليه رجل، فقال له: حضرت الآن فأصابك الصبي ابنك العجلة، ومشت عليه.

فلم يكثر^(١) لذلك، وأقبل على ما كان فيه من إمساك كتابه، وأمر القارئ أن يتمادى على قراءته.

فما لبث أن دخل آخر، فقال: أبشر أبا عبد الله، سلم الصبي، إنما أصابت العجلة ثوبه، فسقط، وجازته ولم تضره.

فقال: الحمد لله، قد أيقنت بذلك، لأنى قد رأيت الصبي قد ناول اليوم مسكينا كسرة، فعلمت أنه لا يصيبه بلاء في هذا النهار، للحديث: إن الله يدفع عن العبد الميتة السوء بالصدقة يتصدق بها.

قال وهب بن مسرة: لما ودعت محمد بن وضاح، قلت: أوصني.

فقال: أوصيك بتقوى الله تعالى، وبر الوالدين، وحزبك من القرآن، فلا تنسه، وفر من الناس، فإن الحسد من اثنين، والنميمة من اثنين، والواحد من هذا سليم.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يكثر».

وألف كتاب العباد، وكتاب القطعان، ورسالة السنة، وكتاب الصلاة في النعلين^(١)، وكتاب النظر إلى الله.

توفى ابن وضاح في المحرم، سنة سبع، وقيل في ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائتين.

وولد سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل سنة مائتين.

وكان قد شاخ وضعف آخر حاله، فدلّه الأطباء أن يروح نفسه، فكان يداعب ويضحك.

٤٥٠ - زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن الجمحي حفيد

[زياد]^(٢) شبطون

سمع من يحيى وغيره، وعنى بطلب العلم وجمعه، وكان فاضلا ورعا.

وكان مرشحا لقضاء قرطبة، وأشار الوزراء على المنذر الأمير بولايته، فشاور بقى بن مخلد فيه، فقال: نعم الحدث! فسأله: من ترى؟ فأشار بعامر ابن معاوية.

توفى في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

٤٥١ - وهب بن نافع الأسدي

من أهل قرطبة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: في المعلمين وهو تحريف قبيح.

٤٥٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٨٤، والجذوة ١/٤٩١.

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن الفرضي والجمهرة.

٤٥١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٦٠، والجمهرة ٣/١٣٢٨.

رحل إلى المشرق، ودخل بغداد، فسمع بها وبمصر في رحلته عن جماعة، من سحنون، وأبي الطاهر، والحسن بن عرفة، والحزامي، ونصر بن علي الجهضمي، وعلي بن ثابت^(١)، وأبي جعفر المسعري، وغيرهم. سمع منه ابن مسور، والأعناقى^(٢).

وكان فقيها، وشوور في الأحكام.

٤٥٢ - عبد الرحمن بن محمد بن أبي مريم

يعرف بابن البغوى، روى عن يحيى بن يحيى، وابن حبيب، ونظرائهما، وكان فاضلا نزا خيرا. وتوفى سنة تسعين ومائتين.

٤٥٣ - زكرياء بن يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله

ابن عبد الرحمن الثقفي^(٣)

من أهل قراطبة، يعرف بابن الشامة^(٤).

سمع من قاسم بن هلال وغيره، ورحل فسمع من محمد بن مصفى بالشام، ومن سليمان بن الحكم بالعراق، وكان موصوفا بالعلم والفضل والورع.

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «علي بن أبي ثابت».

(٢) ابن الفرضي ٢ / ١٦٠.

٤٥٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١ / ١٧٦، والجمهرة ١ / ٤٨٩.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «زكرياء بن يحيى بن عبيد الله بن عبد الرحمن».

(٤) ابن الفرضي ١ / ١٧٦.

٤٥٤ - وأبوه يحيى

يكنى أبا زكرياء، ويقال أبا بكر، من أهل العلم، يروى عن ابن مزين .

٤٥٥ - أحمد بن زكرياء بن يحيى بن عبيد

ابن عبد الرحمن بن الشامة

كذا نسبه أبو سعيد، قرطبي .

سمع ابن وضاح، وإبراهيم بن قاسم، وابن باز، والخشني، وغيرهم .
وعاجلته المنية قبل لحاق طبقتة التي تأتي، فمات في أول هذه المقدمة،
سنة ثمان وستين ومائتين .

قال ابن أبي دليم^(١): وكان موصوفاً بالفقه والحفظ .

٤٥٦ - إبراهيم بن لبيب

أبو إسحاق، يعرف باب الحائك، قرطبي .

يروى عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب .
وله رحلة، لقي فيها القعنبي، وابن بكير، وغيرهما .
وسمع منه أسلم القاضي، عبد الله بن يونس، وإبراهيم بن باز،
ومحمد بن قاسم، وغيرهم .

٤٥٧ - إبراهيم بن محمد بن باز

يعرف بابن القزّاز، قرطبي، كنيته أبو إسحاق، كان فقيهاً عالماً زاهداً

ورعاً .

٤٥٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٤/١، والجمهرة ٢٠٤/١ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن دليم» وصوابه من الجمهرة .

٤٥٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩/١، والجمهرة ١٦٩/١ .

٤٥٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨/١، والجمهرة ١٧٣/١ .

سمع من يحيى، وسعيد بن حسان، وأبى زيد بن عبد الرحمن، ورحل
فسمع من يحيى بن بكير، وأبى الطاهر بن السرح، وأبى زيد بن أبى الغمر،
وسحنون^(١) وغيرهم.

وأخذ القراءات عن عبد الصمد بن القاسم، سمع منه الناس.

ذكر علمه وفضله

كان فقيها عالما زاهدا ورعا، مقدما في الفتيا.

قال ابن أبى دؤيم: كان فاضلا، زاهدا، حافظا للمذهب، متقنا له، ربما
قرأت عليه المدونة والأسمعة ظاهرا، فيرد الواو والألف، وكان كثير الملازمة
للرباط والثغر، وكان لا يدخل الحمام.

قال ابن الحارث: فهم رأى مالك، وكان الغالب عليه الحفظ والزهد
والانقباض.

وقال ابن لبابة: لم يكن عندهم من الفقه أكثر من الحفظ، دون فطنة،
ولا معرفة به^(٢).

وذكر أحمد بن سعيد، أن يوسف بن مطروح، سمع منه جامع ابن
وهب، وأتى بنفسه إليه ليقراه عليه، فقال ابن باز: يا سيدى! كنت أمضى
إليك لو بعثت في. لأنه كان من ثقة أشياخه. فقال له: لا، في بيته يؤتى
الحكم.

قال أبو عمرو المقرئ: كان حافظا للفقه، بصيرا بالحديث، مقرئا بالقرآن
رأسا فيه.

(١) ابن الفرضي ١٨/١.

(٢) في طبعة المغرب: «دون فطنة والمعرفة به».

قال أبو عبد الملك بن عبد البر: قال ابن خالد: ما رأيت أزهده منه، ولا أوقر مجلسا، كان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا، إلا القرآن والعلم، لا يقدر أحد أن يتحدث في مجلسه، ولا يتبسم الناس في مجلسه، سواء أولاد الملوك وغيرهم، يقعد حيث انتهى به المجلس، شاهدته يوما وقد جاءه صاحب رسائل من قبل الأمير، يسأله في مسألة، فسلم، فرد الناس عليه ردا خفيفا، ثم وقف علينا لا يرفع إليه أحد رأسه، حتى جعل يقول: هنا أبو إسحاق؟ فجعلنا نشير إليه، ولا يجسر أحد منا ينطق. فلما رأى ذلك، قعد حتى فرغ المجلس، ثم قام متكئا على سيفه، وسأله عن مسألته، فرد عليه وانصرف.

وكنا يوما عنده، ومعنا رجل من المعلمين، من الأخيار، فتحدث إلى رجل بجنبه، ثم تبسم، فنظر إليه أبو إسحاق، ثم قال: قم. فتوقف. فقال: والله لتقومن. فنزل، فكلمنا الشيخ وقلنا: رجل من أهل الخير. واعتذرنا عنه. فقام وأخرج طعاما كفر به عن يمينه، ثم أعاده إلى مجلسه. وكان لا يعرف أحدا من أهل الخطط، لانقباضه عنهم.

وأدخله الأمير المنذر مرتين على نفسه لإشهاد، وضمه لتفريق صدقاته، فلما رأى أبو إسحاق انتشابه معه، خرج إلى الثغر خرجته التي مات فيها.

قال بعض أصحابه: كنا نسمع عنده في غرفة له، إذ صعدت امرأة عجوز، تسأله أن يعينها في فداء ولد مأسور لها بيد العدو، فأمر لها لشيخ بكسرة خبز، وقال لها: انصرفي، فينطلق ابنك إن شاء الله - بعد أن سألتها عن اسمه.

ثم قصد بعد تمام المجلس، إلى رجل صالح، فأعلمه الخبر، وأفطر عنده، وباتا مجتهدين، يدعو أحدهما ويؤمن الآخر، في ظلمة الليل.

فلما كان بعد شهر، ونحن قعود عنده في الغرفة، إذ صعدت تلك العجوز، ومعها فتى، فأخبرته أنه ابنها، وأنه قد انطلق.

فسأله الشيخ عن أمره، فأخبره أنه كان يرعى للعلاج غنما، فإذا كان الليل ضمه للمطمر وهو مكبول.

قال: فبينما أنا نائم ليلة كذا - الليلة التي دعا فيها الشيخ له - انفتح كبلى، فخفت من العلاج أن يظن بى أنى حللته فيعاقبنى.

فلما أصبح عرفته، فأوثق الكبل، وزادنى آخر.

فلما كان الليلة الثانية ونمت، انتبهت وقد انفتح الكبلان.

فضربت حائط المطمر، فأتى، فأعلمته، فأوثقهما وزاد ثالثا، ومضى إلى قوم كانوا يسامرونه، فأعلمهم، فعجبوا.

فنمت، فانحلت الكبول كلها، فأعلمته، فعجب ومن كان معه. وقصد إلى رجل كبير لهم، فأعلمه، فقال: أطلقه، أخشى أن تدور عليه دائرة، إن هذا من الله. فأطلقنى، والحمد لله.

قال أحمد بن عبد البر: روى عنه أحمد بن خالد، وابن أيمن، وأبو صالح، وابن مسور^(١)، والأعناقى في آخرين.

قال ابن خالد: وكان متواضعا، يحرق بيده، ويحصد، وينقل الزبل، وكنا نقرأ عليه في فدادينه وأندره والطريق، وكان أحفظ الناس للمدونة

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن مسور» وهو تحريف قبيح. ولدى المصنف فيما بعد «أن ابن مسور: محمد بن مسور بن محمد القرطبي، روى عنه إبراهيم بن محمد بن باز».

والمسائل وأضبطهم لها، لم يطلب قط من سلطان ولا من أحد من أهل الدنيا شيئاً حتى مات.

وذكر ابن مسور، أن العتبي سأله أن يكتب له شيئاً من حديثه، ففعل، فلما كان بعد، أتاه العتبي وقال له: جئتك يا هذا على أحاديثك هذه لأرويها عنك، فقال له ابن باز: أنا كنت أحق أن أسير إلى دارك.
قال: لا.

فقرأها له.

وقد ذكرنا مثل هذا له مع ابن مطروح.

قال ابن حزم: كان يقرأ القرآن كيف تطلب، ماشياً، وقاعداً، وفي عمله، ويختمه مرتين في اليوم واللييلة، ويعمل بيده في ضيعته، ويصلى ما بين العشاءين، وأكثر الليل، أو كله، وكان يقرأ القرآن وهو راقد قراءة مستقيمة.

توفى ودفن بطليطلة، ليلة الخميس، لثمانية أيام مضين من شهر ربيع الآخر، من سنة أربع وسبعين ومائتين.

٤٥٨ - قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار^(١)

مولى الوليد بن عبد الملك، أبو محمد، قرطبي.

له رحلتان إلى المشرق، أقام في إحداهما اثني عشر عاماً، وفي الأخرى ستة أعوام.

٤٥٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٥١ - ٣٨٠هـ) ص ٩٣، وتاريخ ابن الفرضي ٣٩٧/١، والجمهرة ٩٧٤/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يسار».

سمع في رحلته من محمد بن عبد الحكم، والمزني، ومحمد بن عبد
الرحيم البرقي، وإبراهيم بن محمد الشافعي، والحارث بن مسكين، وأبي
الطاهر، ويونس، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، والقاضي إسماعيل بن
إسحاق، وخشيش بن أصرم، والربيع، وسحنون بن سعيد، وغيرهم.

ولزم محمد بن عبد الحكم والمزني للثقة والمناظرة، حتى برع في الفقه،
وذهب مذهب الحجة والنظر وعلم الاختلاف.

قال ابن القرضي: وكان يميل إلى مذهب الشافعي.

قال: ولم يكن بالأندلس مثل قاسم في حسن النظر والتبصر بالحجة.

قال أحمد بن خالد، ومحمد بن عمر بن لبابة: ما رأينا أفضه من قاسم
من دخل الأندلس من أهل الرحل.

وقال أسلم القاضي: قال لي محمد بن عبد الحكم: لم يقدم علينا من
الأندلس أحد أعلم من قاسم، ولقد عاتبته في حين انصرافه إلى الأندلس،
وقلت له: أقم عندنا، فإنك تعقد هاهنا رياسة، ويحتاج الناس إليك.

فقال لي: لا بد من الوطن.

وقال بقى بن مخلد: قاسم أعلم من محمد بن عبد الحكم.

وقال أحمد بن صالح الكوفي: قدم علينا - يعني من الأندلس - قاسم
ابن محمد، فرأيت رجلا فقيها:

وقال أبو عمر بن عبد البر: لم يكن بالأندلس رجل أفقه منه ومن أحمد
ابن خالد.

وذكره ابن أبي دليم في طبقة المالكية فقال: كان يفتي بمذهب مالك.

قال غيره: كان يتحفظ كثيرا من مخالفة المالكية.

قال أحمد بن خالد: قلت له: أراك تفتى الناس بما لا تعتقد! هذا لا يحل لك.

قال: إنما سألوني عن مذهب جرى في البلد، فعرفت، فأفتيتهم به، ولو سألوني عن مذهبي أخبرتهم به.

قال غيره: وكان قاسم إذا عير بميله إلى الحديث تمثل: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

وكان فقيه الصدر، جيد القريحة، قيما بالمناظرة، حافظا بالشروط، أديبا، شاعرا محسنا، مرسلا محسنا، بليغا.

قال أبو عبد الملك: كان له بصر بالحديث والفقہ والوثائق والحجة، وكان فقهه على النظر وترك التقليد، من أهل النقل والعقل، ومرورة النفس، والذكاء، متواضعا، فاضلا صاحب رياسة، وتولى تفريق الصدقة أيام محمد ابن المنذر، وعبد الله، إلى أن توفى، ولم يترك شيئا.

قال أحمد بن سعيد: كان أحمد بن خالد، والأعناقى، وابن لبابة، وابن الزراد، وجميع شيوخنا، يصفونه بالفقه والنظر والعلم والورع، ويثنون عليه الثناء العجيب.

وألف قاسم كتابا في الرد على ابن مزين، والعتبى، وعبد الله بن خالد، سماه: الرد على المقلدة.

وألف كتابا آخر في خبر واحد.

وكان يلى وثائق الأمير محمد، وورث هذه الخطة بنوه بعده.

روى عنه ابنه محمد، ومحمد بن عمر بن لبابة، وسعيد بن عثمان الأعنقي، وأحمد بن خالد، ومحمد بن أيمن، وابن الزراد وغيرهم.

قال الرازي: وتوفى قاسم أول سنة ست وسبعين ومائتين، وعلى ما ذكر ابن حارث، سنة ثمان ثمان وسبعين ومائتين، وعلى ما ذكره ابن عبد البر: أول سنة تسع وتسعين.

٤٥٩ - محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن قيس

مولى عبد الرحمن بن معاوية، قرطبي، يكنى أبا سعيد. روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وابن حبيب، وزونان، وحاتم بن سليمان، وداود بن جعفر.

ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة من عبد العزيز بن يحيى، ويعقوب بن كاسب، وغيرهما، وبالمدينة من أبي المصعب الزهري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي^(١)، وبمصر من يحيى بن بكير، وعمرو بن خالد، ويوسف بن عدى، وبكر بن إسماعيل، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي، وبإفريقية من سحنون بن سعيد، وعون بن يوسف، ويحيى بن سليمان وغيرهم.

وكان نبيلًا بصيرًا بالنحو واللغة والشعر، سمع منه الناس، وكان شاعرًا ثقة صالحًا.

قال ابن أبي دليم: كان له بصر بالوثائق، ونفاذ في معانيها، وعلم بالفقه واللغة، وكان مشاورًا في الأحكام، ذا زهد وورع وفضل وعفة وانقباض عن السلطان وأصحابه.

٤٥٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١١٠١/٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجذامي».

ومن قوله في وصف حاله:

يقصر بي عن خطة الفقهاء
وأن ليس لي في البيت كيس دراهم
وأن مطاياهم خلال مطييتي
خلاف سروج يمتطون وخلفهم
يقولون لي لو كنت تفعل مثلما
وصاحبتهم في كل يوم مراكبا
فقلت ذروني إن في قناعة
إذا كان لي قوت من البر دائم
فكل نعيم بعده لا أريده

تقلص سربا لي ورث ردائي
أتيه به يوما على نظر نظرائي
وسرجي إذا واكفتهم وغنائي
عبيد لهم من خيرة الوصفاء
نحاوله من خدمة الوزراء
لهم كنت معدودا من النجباء
ولله تأميلي وفيه رجائي
أرد به جوعى وجرعة ماء
إذا كنت أبغى خطة بريائي

وتوفى في ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٤٦٠ - عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد

ابن عبد الرحمن، بن زهير، بن نَاشِرة، بن لَوْدَانَ^(١)، اللخمي،
قرطبي، يكنى أبا معاوية، وأصله من رية^(٢).

روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره، ثم رحل إلى المشرق، فسمع من
سحنون، ويحيى بن بكير، وأصبغ بن كاسب.

٤٦٠ - من مصادر ترجمته: أعلام مالقة ٢٢٠، وتاريخ ابن الفرضي ٢٤٨/١، وتاريخ قضاة
الأندلس (المربة العليا) ص ١٩، والجمهرة ٥٩٥/٢، وقضاة قرطبة - ص ٨٩، والمغرب
في حلى المغرب ١/١٥٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ياسرة بن لودان».

(٢) أعلام مالقة - ص ٢٢٠، وجمهرة ابن حزم - ص ٤٢٣.

واستقضاه الأمير المنذر رحمه الله، سنة ثلاث وسبعين، أشار به بقى بن مخلد، ولم يزل قاضيا وصاحب صلاة إلى أن توفي المنذر، وولى بعده عبد الله، فعزله.

حدث عنه أحمد بن خالد، ومحمد بن مسور^(١)، ومحمد بن أيمن، وابن الشامة^(٢).

قال ابن أيمن: كان أبو معاوية من بنى زياد، مسكنه برية، وقدم إلى قرطبة بسبب الفتنة، فأقام بها إلى أن ولى، وكان من أهل الرواية، لا بأس به، سمع منه، وكتب عنه، وكان أحمد بن خالد ومحمد بن مسور يصفانه بالخير والفضل، غير أن أحمد يذكر أن فيه غفلة.

قال: وسمعته يقول في بعض حديثه عن ابن بكير: (يافت) باثنتين. فأنكرناه، فقال: امضوه.

قلت لابن بكير: (يافت) بالتاء؟

قال: نعم من غدوه إلى الليل.

قال ابن عبد البر: كان رجلا صالحا عالما، روى كثيرا، إلا أنه لم يكن من أهل الضبط والمعرفة بما روى، وولى الصلاة مع القضاء، وكانت في خطبته رقة تستميل القلوب، وكان مداره في شواره على بقى بن مخلد، وقد ولى قضاء كورة رية بلده، أيام الأمير محمد، وكانت به غفلة تخل به.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «محمد بن مسور».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ومحمد بن أيمن بن الشامة». وانظر تاريخ ابن الفرضي

ذكر ابن غالب الصفار، أنه واظب مجلسه في قضية «أيدون» الخصى، وتكرر، قال: فلا يزال يقول لى متى رأتى: من أنت يرحمك الله؟ كما كان أول مرة، فأسمى له، وأتعرّف، فإذا عاد سألتى، كأن لم يعرفنى.

وذكر غيره، أن أبا معاوية قعد أول مجالسه في الجامع، فجاءه سليمان ابن أسود، المعزول عن القضاء قبله، بديوانه، فسلمه إليه، وقال له: لحمد لله الذى جعل في أثرى مثلك.

فلما أن قام سليمان، تلقاه رجل وقاح من قريش، ولبيه بردائه، وقال: الحمد لله الذى جلا الظلمة وأحمد الجور بعزلك، أجبني إلى القاضى. فرجع معه عامدا إليه، وقال له: أنا اليوم معزول، وأنت في الولاية، وما فعلت بى الآن فستكافأ بمثله غدا.

فامتعض له أبو معاوية، وصاح بالقرشى ودفعه عنه. سمع منه ابن خالد، وابن أيمن، وطبقتهما. وكانت وفاة عامر سنة سبع سبعين ومائتين، إلى ثلاث سنين من عزله.

٤٦١ - سعيد بن الفرج أبو عثمان

قرطبى، كان من علماء الناس، وشوور، وهو أخو الرشاس القسام، المنسوب إليه ذراع القسمة.

٤٦٢ - سعيد بن يحيى بن إبراهيم بن مزين

قرطبى، سمع من أبيه، ورحل حاجا.

٤٦١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٦، والجمهرة ١/٥٣٧.

٤٦٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٩٣، والجمهرة ١/٥٤٧.

قال ابن أيمن: وبلغ مبلغ السؤدد في العلم، وأشركه الأمير محمد في الوثائق، مع قاسم بن محمد، ثم انفرد بها قاسم، وذلك أن سعيدا كتب عقد شراء شقص من حانوت فعثر الأمير محمد فيه على شيء، ونقط عليه نقطة علامة لإنكارها، وردها إلى قاسم بن محمد، فأصلحه، وأفرده بعد بذلك. وكان بمصر أخذ في الإزراء على الشافعي، فقيم عليه، حتى خلصه الربيع المؤذن من الشافعية.

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين، وقيل ثلاث وسبعين.

٤٦٣ - حسن بن يحيى^(١) أخوه

سمع من أبيه، وكان عالما بالرأى، فقيها، مقديما، قاله ابن الفرضى وابن حارث، وابن أبي دليم.

وتوفى صدر أيام الأمير عبد الله.

٤٦٤ - جعفر بن يحيى أخوهما

سمع من أبيه، والحشني، وابن وضاح، وكان فقيها مقديما وجيها معدودا في العلماء.

وتوفى سنة احدى وتسعين.

وكان سبب موته - فيما حكاه ابن حارث - أنه كان بينه وبين الحبيب ابن زياد، قبل أن يلي القضاء شحنا، فلما ولي القضاء، أمر القومة، إذا جاء جعفر المقصورة ليصلى بها على عادته، أن يطبق الباب في وجهه، ويمنعه

٤٦٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٢٨، والجمهرة ١/٤١٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حسين».

٤٦٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٢٢، والجمهرة ١/٣٧٨.

الدخول، فعل ذلك، فمال جعفر إلى جانب المقصورة من خارج، فصلى بها، وانصرف إلى بيته، وقد عظم الأمر عليه، ومنعه الغداء والنوم، فقال: إنه ظهر به يرقان، ومات الثالث.

٤٦٥ - محمد بن سعيد الموثق المعروف بابن الملون

قرطبي، يكنى أبا عبد الله.

قال ابن أبي دليم: كان فقيها بمذهب مالك، حافظا له، ولم تكن له درجة في الرواية، وكان عالما بالوثائق، من أبصر الناس بها، له فيها تأليف حسن مشهور، وولى الشرطة والرد.

قال ابن حارث: كان حسن الفطنة، لطيف الحيلة في أبوابها، ويشنع عليه التدليس فيما يعقده منها. فطلبه سليمان بن أسود القاضي، فخافه وتوارى عنه.

قال ابن الفرضي: وروى عن يحيى بن يحيى وغيره من شيوخ الأندلس^(١).

قال الحميدى: وكان يفتى ياستتابة الزنديق، وبذلك أشار بقى بن مخلد على الأمير عبد الله، ووافقه على ذلك ابن الملون، وخالفهما قاسم بن محمد، فأفتى على مذهب مالك رحمه الله، بقتله، دون استتابة^(٢).

وتوفى صدر أيام عبد الله الأمير.

٤٦٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤/٢، وجذوة المقتبس - ص ٥٥،

والجمهرة ١٠٨٢/٢.

(١) ابن الفرضي ١٤/٢.

(٢) جذوة المقتبس - ص ٥٥.

٤٦٦ - أحمد بن مروان

يعرف بابن الرُّصَافِيّ.

قال أبو الوليد وغيره: سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وابن حبيب، وكان كثير الجمع للحديث والرأى، حافظا لما روى من ذلك، هو الذى أَلَفَ المستخرجة للعتبي (١).

وقال ابن أبي دليم: هو الذى أعان العتبي على تأليف المستخرجة وتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

٤٦٧ - عبادة بن علكدة

ابن نوح، بن اليسع، بن محمد، بن اليسع، بن شعيب، بن جهم، بن عبادة، الرُّعَيْنِيّ، أبو الحسن، قرطبي.

سمع من محمد بن يوسف بن مطروح، وأبى زيد الجزيري (٢)، وسمع أيضا من محمد بن وضاح، ورحل فسمع من سحنون وغيره، وكان متقنا، حسن السميت والخلق (٣).

قال أحمد: كان شيخا خيارا، وكان يذهب مذهب الرأى والمسائل.

توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٤٦٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥/١، وجذوة المقتبس ١٣٨، والجمهرة ٢٧٨/١.

(١) ابن الفرضي ٣٥/١.

٤٦٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨٢/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٧٤، والجمهرة ٥٩٦/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي زيد الجوزي» وانظر في ذلك السمعاني في الأنساب ٢٥١/٣.

(٣) ابن الفرضي ٣٨٢/١.

٤٦٨ - وكان أبوه علكدة

قد طلب العلم، ورحل، فسمع من ابن وهب، وابن القاسم، وسحنون ابن سعيد، وعاجلته المنية بالأندلس قبل أن يؤخذ عنه. توفي في سجن قرطبة، سنة سبع وثلاثين ومائتين.

٤٦٩ - يحيى بن راشد

قرطبي، كنيته أبو بكر.

سمع من عبد الملك بن حبيب، وأبان بن عيسى، وأبي زيد بن إبراهيم، والعتبي، وكان معتنيا بالعلم، جامعا له، حافظا للمسائل، عاقدا للوثائق، مع ورع وزهد.

وقد روى عنه ابن لبابة، وخلف بعده على زوجته، فصارت عنده كتبه، وسمع فيها.

٤٧٠ - عمر بن قردم

قرطبي، رواية العتبي، وكثير من أصحابه.

وكان حافظا للمسائل، واعتبطته المنية قبل طبقتة.

٤٧١ - عبد الرحمن بن معاوية

طرطوشي، أبو المطرف.

٤٦٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٣٧.

٤٦٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٧٩، والجمهرة ٣/١٣٤٠.

٤٧٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٦٤، والجمهرة ٢/٨٨٣.

٤٧١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٠٢، والجمهرة ٢/٦٦٣.

قال ابن الفرضي: كان فقيها نبيلًا، حدث وأثنى عليه العائذي^(١)، قتلتته الروم سنة ثمان وثمانين، وقيل سبع وثمانين، ببلاد بنبلونة^(٢).

٤٧٢ - موسى بن أحمد بن لب الثقفى

أبو عمران، إلبيرى.

سمع بقرطبة من العتبي، وابن مزين، وابن وصال، والحشني وغيرهم. ورحل فسمع من ابن عبد الحكم، وابن أخى ابن وهب، يونس، وإبراهيم بن مرزوق، وأحمد بن صالح الكوفى، وجماعة، وكان موصوفًا بالفقه.

وتوفى حدثًا سنة سبعين ومائتين.

٤٧٣ - هرمة بن سماك

سكن بادية البيرة، من أهل العلم والورع والزهد، غلب عليه الرأى والزهد والانقباض.

توفى سنة سبع وسبعين^(٣) ومائتين.

٤٧٤ - حامد بن أخطل بن أبى العريض التغلبى

أبو الخضر، اللبيري.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «العابدي».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بنبلونة» وانظر ابن الفرضي ٣٠٢/١.

٤٧٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤٥/٢.

٤٧٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٧٣/٢، وجذوة المقتبس - ص ٣٤٣، والجمهرة ١٣١٢/٣.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة سبعين».

٤٧٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢٥/١، وتوضيح المشتبه ٦٨٠/١،

والجمهرة ٣٨٨/١.

سمع العتبي، وابن مزين، وابن وضاح، وابن نمير، وبقى بن مخلد.
ورحل فسمع من ابن عبد الحكم، ويونس، وغيرهما، وأكثر، وكان
ورعا فاضلا، زاهدا حافظا للفقه.

سمع منه سعيد بن فحلون وغيره.

ورحل إلى المشرق رحلة ثانية، توفي فيها سنة ثمانين ومائتين.

٤٧٥ - هاشم اللخمي

جيانبي، رحل فلقى سحنونا وغيره، وكان من فقهاء بلده، ذكره ابن
حارث.

٤٧٦ - طوق بن عمر بن شبيب التغلبي

جيانبي، قال خالد، كان معتنيا بالعلم، سمع ببلده، ورحل فسمع يحيى
ابن عمر، وكان من أهل الحفظ للمذهب، والتفسير للأثر، وله فضل وورع.
توفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

٤٧٧ - محمد بن إدريس بن أبي سفيان الأنصاري

من أهل جَيَّان، سكن قرطبة، وسمع من يحيى بن يحيى، ورحل
فسمع من سحنون بالقيروان، وبالْبصرة من العباس بن الوليد النرسي^(١)،

٤٧٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦٨/٢، والجمهرة ٣/١٣١٠.

٤٧٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٤٦/١، والجمهرة ٢/٥٨٩.

٤٧٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢/٢، والجمهرة ٢/١٠٢٥.

(١) العباس بن الوليد النرسي - بفتح النون وسكون الراء بعدها مهملة - كذا قيده ابن حجر
في التقريب، توفي سنة ٢٣٨هـ. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «القرشي» وهو تحريف
قبيح.

وعبد الأعلى بن حماد، ومحمد بن عبيد بن حسّاب^(١)، صاحب حماد بن زيد، وغيرهم.

وكان رجلا صالحا، روي عنه الأعمش، وقال: كان ثقة.

وتوفي بجيان سنة خمس وسبعين [ومائتين].

٤٧٨ - يحيى بن أيوب بن خيار^(٢) بن جيان

ابن خطاب، بن مقسم الزهري، مولى لهم، وأصله من البربر، من أهل جيان.

سمع من سحنون وغيره، وكان عالما بالرأي، متفننا، حاذقا بالكلام في المسائل، عاقدا للشروط، وألف في ذلك كتابا، وكان كثير الحكاية عن سحنون.

يروى عنه ابنه محمد.

قال يحيى: كنت عند قاضي جيان، المؤمل بن رجاء، إذ شهد عنده رجل في علقة، أنها لفلان.

فقال المشهود عليه: سله كم زيتونة فيها يا قاض.

فقال الشاهد: لا أدري.

فسألني القاضي: أتجوز شهادته، ولا يدري كم عددها؟

(١) بكسر الحاء وتخفيف السين المهملة - كذا قيده ابن حجر في التقريب. توفي سنة

٢٣٨هـ. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «محمد بن عبيد بن حبيب».

٤٧٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/ ١٨٠، والجمهرة ٣/ ١٣٣٥.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «خالد».

قلت: نعم، تجوز، وأنت تحكم في هذا المسجد منذ كذا كذا، ولا تدري كم سارية فبه.

وهذا معنى قديم، يكر عن بعض قضاة الشاميين أيضا.

٤٧٩ - فرج بن زرقون

من فقهاء حاضرة جيان.

قال ابن الفرضي: كان رجلا صالحا ضابطا حافظا للرأي والمسائل.

٤٨٠ - مطرف بن عبد الرحمن

جياي، أبو القاسم.

كان حافظا للمسائل، فقيها ببلده، وله رواية، ورحلة سمع فيها من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، والمزني.

رحل إليه من قرطبة محمد بن قاسم بن محمد، وسمع منه، وكان يثني عليه.

٤٨١ - قاسم بن هارون بن رفاعة بن ثعلبة

جياي، كان فقيها بحاضرة جيان، وحج.

وتوفي في أول ولاية الأمير عبد الله.

وفي كتاب محمد بن أحمد بن مفرج^(١): قاسم بن هارون، بن رفاعة، ابن مفلت، بن سيف، بن عبد الله، بن نمر، مولى قيس جياي، سمع من

٤٧٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩٢/١، والجمهرة ٩٢٧/٢.

٤٨٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٣٤/٢، والجمهرة ١٢٥٤/٣.

٤٨١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩٩/١، والجمهرة ٩٥٢/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مفرح» بالحاء المهملة.

بقي بن مخلد^(١)، والخشني ورحل إلى المشرق، ثم انصرف، فقتل في داره أخريات أيام الأمير محمد. فالله أعلم أهو هو أو غيره. قال: وكان فقيها فاضلا.

وذكر ابن أبي دليم مثل ما ذكر ابن مفرج^(٢). وقال: سمع بجيان، وجمع الكتب، ورحل فسمع كثيرا، توفي قرب الثلاثمائة. وذكر أخاه نمرا، وسيأتي ذكره بعد هذه الطبقة.

٤٨٢ - عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

أبو محمد، يروي عن أبيه، وابن مزين، والعتبي، وابن مطروح، وأبان ابن عيسى، والمغامي، وابن وضاح، وخطهم. وله رحلات إلى الشرق، وآخرها مع أبيه، فسمع من ابن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، والريعيين، ومحمد بن سحنون، وابن أخي ابن وهب، ومحمد بن يزيد المقرئ، ومحمد بن عبد الله البرقي. وكان صاحب مسائل، وحفظ الرأي، لا يخلط به غيره. وتوفي في رمضان سنة وثلاثمائة. مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٤٨٣ - أخوه عبد الواحد بن محمد

سمع من أبيه وأخيه، وله معهما رحلة إلى المشرق، فشاركهما في كثير

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي مخلد».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مفرح» بالحاء المهملة.

٤٨٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٧٥، والجمهرة ٢/٩١١.

٤٨٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٣٤، والجمهرة ٢/٧٩٩.

من رجالهما، ثم رحل منفردا، ودخل العراق، وسمع كثيرا، وحفظ، وفقه، وبلغ مبلغ أكابر بيته.

٤٨٤ - محمد بن زكرياء بن قطام

طليطلي، سمع ابن مزين، وابن وضاح.

وكان من أهل العلم والفتوى، وعليه مداره بلده في أحكامهم، ولى قضاءهم بعد أبيه، والصلاة بهم، إلى أن مات سنة ست [وسبعين]^(١) ومائتين.

٤٨٥ - أخوه يوسف بن زكرياء بن قطام

سمع بقيا، وابن باز القزاز، وابن وضاح.

وكان من أهل الحفظ والتفتن والنزوع^(٢) إلى الأثر، وغلب عليه الأثر وهو متأخر عن هذه الطبقة.

٤٨٦ - جابر بن نادر

طليطلي، يروى عن ابن مزين ونظرائه، وكان صاحب فتيا ومسائل. مات بقرب ثلاثمائة.

٤٨٤ - من مصادر ترجمته: جذوة المقتبس - ص ٥٢، والجمهرة ١٠٦٨/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة ست وتسعين».

٤٨٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٠٣/٢، والجمهرة ١٣٨٤/٣.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «والتقن المنزوع».

٤٨٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢١/١، والجمهرة ٣٧٣/١.

٤٨٧ - محمد بن فاره

طليطلي، سمع من قاسم بن محمد، وابن وضاح، وابن القزاز،
والخشني.

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

وقال الفرضي: غلب عليه القرآن والزهد، وقرئ عليه.

توفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

٤٨٨ - محمد بن أبي مغيث

طليطلي، سمع ابن وضاح، وابن باز، وغيرهم، ورحل فسمع كثيرا.

وتوفي خمس وثمانين [ومائتين].

٤٨٩ - عبد الله بن علقمة

طليطلي، سمع من عمر^(١) بن زيد، ورجال بلده، واعتنى بالفقه
وحفظ المسائل، وكان خيرا.

توفي سنة ثمان وثمانين [ومائتين].

٤٩٠ - محمد بن زيد الخرار

طُليطُلي، سمع من ابن مزين، وكان فاضلا متدينا صاحب فتيا، ذكره
ابن حارث.

٤٨٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥/٢، والجمهرة ٣/١١٧١.

٤٨٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٠٧.

٤٨٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٥٧، والجمهرة ٢/٧٢٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عمرو» وصوابه من الجمهرة.

٤٩٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٧٠.

٤٩١ - زقنون بن عبد الواحد

طُلَيْطَلِي، سمع ابن مُزَيْن وغير من أهل بلده، ولم يرحل.
قال ابن أبي دليم: كان من أهل العلم، والجمع للكتب، والتفنن في
المذهب، والورع، وولى القضاء، ثم استعفى، فعوفي.
قال ابن حارث: كان صاحب فتيا ومسائل.
توفى قريبا من سنة ثلاثمائة.

٤٩٢ - إبراهيم بن عيسى بن برون النسائي

من أهل طليطلة، أبو إسحاق.
سمع من ابن مُزَيْن ونظرائه، وكان مفتيا في وقته، ذكره ابن الفرضي
وابن حارث، وولى قضاء بلده.
توفى سنة وسبعين [ومائتين].

وذكر ابن حارث في قضاة طليطلة.

٤٩٣ - إبراهيم بن يحيى بن برون

قال: وكان من أهل طليطلة.
سمع من ابن أيمن، وابن خالد، والبياضي، وطبقته، وولى سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة.

٤٩١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٨٩، وجذوة المقتبس - ص ٢٠٥،
والجمهرة ١/٤٨٢.

٤٩٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٣، والجمهرة ١/١٦٧.

٤٩٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٦، والجمهرة ١/١٨١.

ولم يذكر هذا ابن الفرضي، وذكر هذا صاحب تاريخ طليطلة.
وذكر أن له اختصارا للمدونة، وأنه كان يملئ على كاتبه من نوعين
مختلفين.

وطلبه أهل طليطلة حتى عزل عن قضائهم.
ثم سجل قاسم بن ارفع رأسه بسخطه، وخاطب بها الحكم المستنصر،
فأمر بنقض أحكامه، فسار على قرطبة، فيقال: إنه اختلط، ووجد ميتا في
بعض مساجدها.

وقيل: إن أهل طليطلة قتلوه وأحرقوه بالنار.
ولم يصح هذا.

٤٩٤ - محمد بن ميمون

طليطلي، روي عن مشيخة الأندلس، وكان صاحب فتيا.
مات سنة خمس وثلاثمائة.

٤٩٥ - عبد السلام بن وليد بن زيدون الصدفي

طليطلي، يكنى أبا المغيث، كان فقيها حافظا.
توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٤٩٦ - فرج بن عبد الله

يعرف بالخراساني، من أهل طليطلة، كان موصوفا بالعلم.

٤٩٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/ ٣٠، والجمهرة ٣/ ١٢١٢.
٤٩٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٣٢١، وجذوة المقتبس - ص ٢٧٤،
والجمهرة ٢/ ٦٧٣.

٤٩٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٣٩٢، والجمهرة ٢/ ٩٢٨.

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .

٤٩٧ - عمر بن زيد بن عبد الرحمن

أبو حفص، قال ابن حارث: كان صاحب رواية وفتيا، ورحل فسمع من سحنون وأصبع ونظرائهما.

٤٩٨ - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

طليطلي، من أصحاب ابن مزين وطبقتهم، وكان مفتيا. مات قريبا من ثلاثمائة، قاله ابن حارث.

٤٩٩ - محمد بن عميرة العتقي

من أهل تدمير، ومن بيت علم وجلالة بها، تقدم نسبهم، يكنى أبا مروان.

روي عن يحيى بن يحيى، وعبد الملك بن حبيب.

ورحل فسمع من ابن بكير، وأبي المصعب، وأصبع، وسحنون، وكان حجة مع ابن حبيب.

وتوفى سنة ست وسبعين [ومائتين].

ومن بيته في هذه الطبقة سوى من تقدم في طبقة قبل هذه:

٤٩٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٦٤، والجمهرة ٢/٨٧٨.

٤٩٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٣٦، والجمهرة ٢/٦٨٦.

٤٩٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٢، وجدوة المقتبس - ص ٧٢، والجمهرة ٣/١١٦٤، والمقفى الكبير ٦/٤٦٢.

٥٠٠ - صباح بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة العتقيّ

تدميري، يكنى أبا الغصن^(١) تقدم ذكر أبيه وجده في الطبقة الأولى.

روي عن يحيى بن يحيى، وزونان، وابن حبيب وغيرهم.

وحج مع أبيه، فلقي بالقيروان سحنون، ولقي يحيى بن بكير، وأبا مصعب الزهري، وأصعب بن الفرج، وأقام عنده زمانا، وكان يرحل إليه ببلده للسمع منه والتفقه.

سمع منه حفص بن محمد بن حفص، وغيره.

وعمر طويلا، توفى وهو ابن مائة سنة وثمانية عشرة عاما، وتوفى لعشر مضين من محرم [سنة] أربع وتسعين ومائتين، ذكر هذا ابن الفرضي.

وقال ابن أبي دليم: توفى فجأة، وسنه سبع وتسعون سنة.

٥٠١ - عميرة بن الفضل بن الفضل

كنيته أبو الفضل.

سمع من أبي الغصن^(٢) ابن عمه، ومن محمد بن عبد الحكم، وعلى ابن عبد العزيز وغيرهم^(٣)، واعتنى بالمذهب، وتوفى سنة أربع وثمانين ومائتين.

٥٠٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣٨/١، والجمهرة ٥٧٨/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو الفضل».

٥٠١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٧٢/١، والجمهرة ٩٠١/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي الفضل».

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وغيرهما».

٥٠٢ - أخوه عبد الرحمن بن الفضل بن الفضل بن عميرة

أبو المَطْرَف، سمع أباه، وعَبِيد^(١) الله بن يحيى، ولقى حِمَّاس بن مروان. وتوفى منصرفه من الحج، سنة أربع وتسعين ومائتين.

٥٠٣ - عميرة بن عبد الرحمن بن مروان العتقي

أبو الفضل، يروي عن أصبغ وسحنون.

قال ابن أبي دليم: وكان من العلماء.

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

وكذا نسبه أبو سعيد في تاريخ المغاربة، ولعه وهم.

والأشبه به أنه أراد عميرة بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن يزيد، مولى عبد الله بن مروان، وليس هذا بعقيقي.

رحل مع أبيه وأخيه محمد، فسمعوا المدونة من سحنون، وسمع من أصبغ.

توفى سنة ثمان وثلاثين [ومائتين].

٥٠٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠٣/١، والجمهرة ٦٤٤/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله بن يحيى» وصوابه من الجمهرة.

٥٠٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٧١/١، والجمهرة ٩٠٠/٢.

٥٠٤ - محمد بن هارون بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن الفضل بن عميرة

أبو هارون^(١) سمع بمصر من القراطيسي، وابن جميل، وبالقيروان من فرات.

وتوفى بالأندلس سنة ست وثلاثمائة.

٥٠٥ - متوكل بن يوسف

أبو الأدهم، تدميري.

سمع ابن عبد الحكم، وابن المواز، ويحيى بن عمر، وغيرهم، وبالأندلس من جماعة، وكان من أهل الفطنة، وتوفى بميورة.

٥٠٦ - يحيى بن خصيب

من أهل سرقسطة، أبو زكرياء.

قال ابن أبي دليم: من مشاهيرها في الفقه والعلم والفضل.

قال أبو الوليد القاضي: كان له سماع، وكان بصيرا بالنحو.

قال خالد: توفى سنة وثمانين [ومائتين].

وقال الرازي: استشهد ابن الخصيب التُّطَيْلِيُّ سنة ثمان وتسعين

[ومائتين] وكان أدبيا نبيلًا فقيها محدثًا.

٥٠٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٣٠، والجمهرة ٣/١٢١٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو مروان».

٥٠٥ - من مصادر ترجمته: جذوة المقتبس ٣٢٨، والجمهرة ٢/٩٧٥.

٥٠٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٨١، والجمهرة ٣/١٣٣٩.

فالله أعلم أهو ذاك أو آخر .

٥٠٧ - إبراهيم بن نصر الجهني (١)

أبو إسحاق، يعرف بابن أبرؤل، أصله من قرطبة، وسكن أبوه سرقسطة .

ذكره ابن أبي دليم في الفقهاء، قال: وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضي: رحل فسمع من أئمة المحدثين، محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرئ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، ويونس بن عبد الأعلى، والحارث بن مسكين، ومحمد بن عبد الحكم، والمزني، وأبي الطاهر، وسليمان بن داود، والربيع بين سليمان، وغيرهم، كثيرا، وسمع بالعراق من بندار وغيره، وكان عالما بالحديث، بصيرا بعلله، حدث عنه ثابت بن حزم، وعثمان بن عبد الرحمن بن أبي زيد، وغيرهما، وكانت ثقة، وتوفي بسرقسطة في ذي القعدة سنة سبع وثمانين [ومائتين].

٥٠٨ - وله أخ اسمه محمد

شاركه في خلقه .

٥٠٩ - محمد بن أسامة بن صخر الحجري

أبو يحيى، سرقسطي، ذو عناية وجمع وحفظ ودين .

سمع من العتبي، وعلى بن عبد العزيز، وسمع منه أحمد بن نصر، وأبو العرب، وغيرهما بالقيروان، كتب العتبي .

٥٠٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٠/١، والجمهرة ١/١٧٨ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجهيني» .

٥٠٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩/٢، والجمهرة ٢/١٠٢٨ .

قال أبو العرب: وكان ثقة حسن الضبط لكتبه.

قال ابن أبي دليم، كان حافظا ديناً، قتله عامل بلده، سنة سبع وثمانين [ومائتين].

٥١٠ - محمد بن أبي هاشم السرقسطي

كان فقيها عالماً، توفي سنة ثمان وثمانين [ومائتين].

٥١١ - إبراهيم بن هارون بن سهل السرقسطي

ذكره ابن أبي دليم، وقال: سمع بالأندلس، وولى قضاء بلده.
قال ابن الحارث: ولم يبلغني له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل العلم
والعناية والسماع، توفي سنة ست وتسعين [ومائتين].

٥١٢، ٥١٣ - أحمد بن محمد بن عجلان وأخوه يحيى

من أهل سرقسطة، تقدم ذكر أبيهم وبيتهم.
قيل: لهما رحلة سمعا فيها من سحنون.
قال ابن الفرضي: وكان أحمد فقيهاً، ويحيى مشهوراً بالعلم والفضل،
بصيراً بالفرض والحساب، والفر في ذلك تأليفاً أخذه الناس عنه.
قال ابن حارث: روي عنهما محمد بن تليد المعافري، وولى أحمد
قضاء سرقسطة، وكان فقيهاً عالماً.

٥١٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/ ٢٠، والجمهرة ٣/ ١٢١٧.

٥١١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٢١، والجمهرة ١/ ١٨٠.

٥١٢ - من مصادر ترجمة أحمد: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٣٤.

٥١٤ - مُهَاصِرِ^(١) بن زبيل أبو عبد الله السرقسطي

ذكره أبو محمد القلعي فقال، كان من أهل الخير والفضل.

قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وسماع.

قال ابن أبي دليم: كانت له عناية بالعلم، وكان حافظا، وطال عمره، فرحل الناس إليه للسماع منه، وولى الشرطة بسرقسطة، وكان صاحباً لمحمد ابن تليد، وتوفى وهو ابن مائة وخمس سنين.

٥١٥ - عمر بن مصعب بن قاسم

ابن وهب بن عامر بن عمرو بن مصعب ابن أبي عزيز بن عمير العبدري.

قال ابن عبد البر: كان فقيها عالما، له رحلة.

وقال أبو سعيد: عمر بن مصعب، بن زرارة بن عمرو، بن هاشم، العبدري، سرقسطي، فالله أعلم.

٥١٦ - محمد بن عوف العكي

من أهل رية.

قال ابن الفرضي: كان عالما بالمسائل، حافظا لها، ولاء الأمير محمد صلاة بلده، إلى أن مات، ولم تكن له رحلة.

٥١٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥٢/٢، والجمهرة ٣/١٢٧٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مهاجر».

٥١٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٦/١، والجمهرة ٢/٨٩١.

٥١٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٠/٢، والجمهرة ٣/١١٦٥.

قال ابن أبي دليم: كان ذا سمت ووقار، عني بالرأي، واخذ نفسه بحفظ المستخرجة، وكان يفتي بموضعه.

٥١٧ - قاسم بن حامد الأموي

من أهل رية أيضا، أبو محمد، عليه كان الفتيا في وقته ببلده، وعلى صاحبه محمد بن عوف.

سمع من العتبي، وكان زاهدا ورعا ناسكا، مع الفقر والإقلال، وحبس كتبه، وكان جلها بخطه.

قال ابن أبي دليم: كان من أهل الوجاهة والتقدم في الفقه، ولم يرحل، وعول على العتبي، وابن مزين.

٥١٨ - حامد بن أبي طلة

أشونبي، كان مفتى موضعه، ويكنى بأبي محمد، وكانت له عناية بالعلم، وحج.

٥١٩ - عبد الله بن عمر بن الخطاب

من الموالي، إشبيلي، وقيل من مسالة أهل الذمة، وهو الذي قاله ابن الفرضي، وهو الصحيح.

٥٢٠ - وجده خطاب بن أبي الخطاب

قاضي إشبيلية أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم.

٥١٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٠٢/١، والجمهرة ٩٤٢/٢.

٥١٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢٥/١، والجمهرة ٣٨٩/١.

٥١٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٥/١، والجمهرة ٧٢٨/٢.

٥٢٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٤٤٤/١.

كان اسم أبي الخطاب، الحُلَيْس، فأسلم على يد أبي مسلم الأَسدي وبسببه رقى إلى ما رقى، وعداده في بني أسد، قاله كله ابن حارث.

قال: وكان لخطاب حظه من فقه وعلم، فلما كتب سجله، استخشن الأمير اسم أبيه لعجمته، فقال يكتب: خطاب بن أبي الخطاب.
وتوفى بإشبيلية، سنة سبع وثلاثين ومائتين.
وكان له ابنان: محمد وعمر.

٥٢١ - ولي محمد قضاء شنونة

٥٢٢ - وولي عمر أيضا القضاء بعد أبيه بمدة بإشبيلية

وهو أبو عبد الله هذا، وكان من الفقهاء، ذكره ابن أبي دليم.
قال ابن الفرضي: سمع من العتبي، وبقي بن مخلد، وابن وضاح، ولزم بلده، فساد فيه، وملاه علما وبلاغة ولسانا، حتى شرفت به العرب، فلما حدثت فتنة العرب والموالي، قتل يومئذ في سنة ست وسبعين ومائتين.

٥٢٣ - محمد بن جنادة

ابن عبد الله، بن أبي جنادة، يزيد بن عمرو الألهاني، إشبيلي، أبو عبد الله، كذا نسبه ابن الفرضي.

وقال ابن الحارث: محمد بن جنادة، بن زيد، بن عمر، من جند الشام الحمصيين، روي عن يحيى، وعثمان بن أيوب ونظرائهما، ورحل فسمع من

٥٢١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٠٥٦/٢.

٥٢٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٨٧٧/٢.

٥٢٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣/٢، والجمهرة ١٠٤٠/٢.

الحارث، وأبي الطاهر، ويونس، وبنى عبد الحكم، وسلمة بن شبيب، وغيرهم، وعظم قدره ببلده، وكان يرحل إليه، مقدما في الفتوى.

قال ابن الحارث: كان من وجوه أهل العلم، والظهور والرياسة فيه، ورحل، ثم قدم من المشرق، فشارك في الرياسة باشبيلية، ثم انفرد بالعلم والرياسة بالكويرة، حتى لقد كان إبراهيم بن حجاج، صاحب إشبيلية، يدخل عليه، فلا يتحرك لدخوله ولا خروجه.

قال علي بن أبي شيبة: وجه الأمير عبد الله، موسى بن محمد، والكلبي، ومحمد بن غالب الفقيه، إلى إبراهيم بن حجاج، فركبوا في بعض الأيام مع ابن حجاج، إلى ابن جنادة، ليشهدوا على ما عقده على ابن حجاج، فما تحرك له إذ رآه، ولقد أدنى الفقيه ابن غالب، وأقعه مع نفسه، لا غير، وافترق القوم، فقعدوا على مرافق في البيت، فلما انقضى مجلسهم وقاموا، قال لي: يا أبا علي! قرب دوابهم واحملهم.

فقال: يا موسى، الحمد لله الذي بقى للعلم مثل هذه البقية.

فقال محمد بن غالب: والله ما نظرت إلى ابن جنادة قط، إلا تذكرت فتنة محمد بن عبد الحكم، وجلالته، وستته.

وكان الأمير محمد، ولى غلاما بإشبيلية، فأساء السيرة، فتحمل أهلها رافعين إليه، منهم ابن جنادة، فخرج إليهم فتى من قبل الأمير، يقول عنه لهم: ما رأينا في أهل كورنا أكذب منكم، تظلمتم من عاملنا ولم يقم عندكم إلا أربعين يوما، فما عسى أن يفعل في هذه المدة؟

فقال ابن جنادة: قد نزل علينا المجوس ثلاثة أيام، ونحن نمنعهم عن أنفسنا ونحاربهم، فما بقى لنا سيد ولا لبد، فكيف بعدو مسلط لا نرفع إليه يدا، ولا نكلمه بلسان، أقام فيها أربعين يوما؟

فأوصل الفتى كلامه إلى الأمير، فقال: من تكلم؟ جماعتهم أو واحد منهم؟

فقال: واحد.

فقال: أخرج فاعرفه، فإذا به ابن جنادة الفقيه، فأوصل ذلك الفتى إلى الأمير.

فقال: صدق، ومن يأتي بهذا الفقيه؟

وعزل العامل.

سمع منه محمد بن قاسم، وكان يوثقه، وأثنى عليه الباجي.

وولى قضاء إشبيلية وقرمونة.

قال ابن القوطية: وكان عظيم البركة والمنفعة في ولايته، سيما في أسباب الفتنة، من لطف الحلية لأمرء كورته والسلطان.

يقال إنه تخلص من بنات المولدين في فتنة العرب والموالي، نحو ألف امرأة، وصانهم حتى أخرجهم إلى مأمهم شيئا شيئا.

وتوفى سنة خمس، ويقال ست، وتسعين [ومائتين].

٥٢٤ - يزيد بن طلحة العبسي

إشبيلي، أبو خالد، سمع من العتبي، وابن مزين والحشني، ومحمد بن عبد الله الغازي.

٥٢٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩٥/٢، والجمهرة ٣/١٣٧٣.

قال ابن الفرضي: كان من جلة فقهاء اشبيلية، بصيرا باللغة والنحو والشعر موصوفاً^(١) بالبلاغة والخطابة^(٢)، سمعت الباجي يثني عليه، ويصفه بالعلم وجلالة القدر.

٥٢٥ - عمر بن يوسف بن عمرو

أبو حفص، إشبيلي الأصل، سكن سوسة بالقيروان.

قال أبو العرب: كان صالحاً ثبتاً ثقة ضابطاً لكتبه، سمع من يحيى بن عمر وغيره، وبصر من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، وإبراهيم بن مرزوق، وابن عزيز، سمع منه الناس.

وتوفى بسوسة، سنة تسعين ومائتين.

٥٢٦ - غانم بن الحسن الرعيني الإشبيلي

رحل فسمع ابن بكير وغيره، وكان فاضلاً عابداً بصيراً بالأثار والفتيا. توفى قرب ثلاثمائة.

٥٢٧ - إبراهيم بن عيسى المرادي

استجى، يروي عن العتبي، وابن مزين، وكان حافظاً للفق، بصيراً بالمذهب، طاهراً، حسن المذهب، رحل إلى قرطبة عند فتنة المولدين والعرب، فتوفى بها قرب الثلاثمائة.

(١) في طبعة المغرب: «مشهوراً».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «والحكاية».

٥٢٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥٦/١، والجمهرة ٨٩٣/٢.

٥٢٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨٨/١، والجمهرة ٩٢٢/٢.

٥٢٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٠/١، والجمهرة ١٦٧/١.

٥٢٨ - وابنه إسحاق ويكنى بأبي إبراهيم

يروى عن العتبي أيضا، وكان حافظا للرأي، وكان له بإستجة قدر عظيم في الفتيا والرياسة، وكان يُحلّقُ بجامعها. وتوفى بقرطبة في الفتنة.

٥٢٩ - حسن بن شَرْحَبِيل

من أهل بَطْلَيْوس، أبو علي، سمع بقرطبة وبلده، وكان جليلا فقيها، عالما، عليه مدار فتوى بلده، جامعا للكتب. توفى قرب الثلاثمائة.

٥٣٠ - سعيد بن كرسلين

سكن بطليوس، أبو عثمان، سمع بقرطبة من ابن وضاح، وابن باز، وأبي صالح، وكان شيخا فقيها فيه دعابة، وحلق بجامع بلده. توفى نحو الثلاثمائة.

٥٣١ - حفص بن عمر

من أهل وادي الحجارّة، سمع من ابن وضاح، وابن باز، وعبيد الله وغيرهم، وكان معتنيا بالمذهب، حافظا له، مفتي بلده. توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين.

٥٢٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٨٦/١.

٥٢٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٢٨/١، والجمهرة ٤٠٣/١.

٥٣٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩٧/١، والجمهرة ٥٣٨/١.

٥٣١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤٠/١، والجمهرة ٤٢٤/١.

٥٣٢ - عامر بن موصل

وقال الرازي: عامر بن موصل كذا هو بالصاد، وقال الحميدي: ابن مرسل.

ويقال موصل بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع الأصبحي، تطيلي، أبو مروان.

سمع من يحيى بن عمرو وغيره، وكان من أهل الزهد والحفظ للمذهب، وسماعه بالأندلس والمشرق كثير، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

٥٣٣ - إسماعيل بن موصل أخوه

أبو القاسم، من أهل الجمع للكتب، والعناية بالفقه، سمع من العتبي، وكانت له رحلة. وتوفي قبل الثلاثمائة.

٥٣٤ - خالد بن أيوب

أبو عبد السلام، من أهل وشقة، روي عن إبراهيم بن نصر السرقسطي وغيره، وكان من حفاظ المذهب المعتنقين به، ومن أهل العلم بالمسائل. توفي صدر أيام الأمير عبد الله.

٥٣٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٤٩، وجذوة المقتبس ٣٠٠، والجمهرة ٥٩٦/٢.

٥٣٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٧٩، والجمهرة ١/٣٣٣.

٥٣٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٥٤، والجمهرة ١/٤٤١.

٥٣٥ - فرج بن أبي الحزم

وَشَقِيٌّ، رحل فسمع من سحنون وغيره، وكان حافظاً للمسائل، موصوفاً بالعلم.

٥٣٦ - إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزبدي

وشقي، حافظ للفقهاء، اختصر المدونة في عشرة أجزاء، وسهلها. قال ابن أبي دليم: وكان من مشاهير الفقهاء وأهل العلم والفهم، وله رحلة سمع فيها من يونس بمصر وغيره، وسمع من أبيه، وقد تقدم ذكره وتوفى سنة ثلاث وسبعين، أو أربع وسبعين، ومائتين، وقيل ست وسبعين. وسيأتي ذكر ابنه.

٥٣٧ - محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري

وشقي، أبوه عبد الله، وجده تليد مولى لرجل من معافر، ولد بسرقة.

روي بقرطبة عن العُتبي، وابن مطروح، وابن مزين، وعبد الله بن خالد، وأبي زيد.

وسمع بسرقة من يحيى، وأحمد، ابني محمد بن عجلان، ومن محمد بن الخشاب.

ويروي عن يونس، وابن عبد الحكم، وهارون الأيلي، وابن مرزوق،

٥٣٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩١/١، والجمهرة ٩٢٧/٢.

٥٣٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨/١، والجمهرة ١٦٦/١.

٥٣٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣/٢، والجمهرة ١٠٨٨/٢، والديباج

٢٠٧/٢.

والربيعين، وأبي يحيى ابن المغربي بمكة، وخشيش بن أصرم، وعلى بن عبد العزيز.

وقيل: إنه دخل العراق.

وكان مفتى موضعه، وإليه كانت الرحلة في وقته.

قال ابن الفرضي: كان رجلا صالحا، ويذهب في الأشربة مذهب

أهل العراق شديد العصبية للمولدين.

قال ابن أبي دليم وابن حارث: كان رأس فقهاء الثغر، المتقدم فيهم، يقر له ذلك الجميع، ويقفون عند أمره، ولا يعدون فتياه.

ولى قضاء سرقسطة، وقضاء وشقة، أيام ثلاثة من الأمراء: محمد، والمنذر، وعبد الله.

قال ابن حارث: وكان من أهل العلم والرواية.

وتوفي سنة خمس وتسعين [ومائتين]، وقيل سنة ست.

قال الرازي وابن حارث: بوشقة، وقال غيرهما: بسرقسطة.

وولى ابنه أحمد قضاء بلده، بعد أربع وثلاثمائة.

٥٣٨ - محمد بن سلمة بن حنين بن قاسم الصدفي.

أبو عبد الله، تطيلي، كان حافظا للمسائل، أحد الأبدال، بعيد الصوت في الخير^(١)، جليلا^(٢).

٥٣٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤/٢، والجمهرة ٢/١٠٨٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الخبر».

(٢) في طبعة المغرب: «جدا».

سمع، ورحل، وشارك ابن وضاح في كثير من رجاله بالقيروان، ثم سمع منه بقرطبة، واستقضى ببلده، وكان يخاطب الأمراء [في وقته] فلا يسود أحدا منهم، حدث عنه محمد بن نصر^(١).

٥٣٩ - هشام بن عمرو

باجي، من أصحاب يحيى بن يحيى، وكان فقيها بموضعه.

٥٤٠ - أحمد بن مدرك القبري^(٢)

سمع من يحيى بن يحيى وغيره، وكان فقيها، بصيرا بالفتيا على مذهب مالك^(٣)، قاله ابن الفرضي.

وسياتي ذكر ابنه وحفيده إن شاء الله.

(١) تاريخ ابن الفرضي ١٤/٢ وما بين حاصرتين منه.

٥٤٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٤٠، والجمهرة ١/٢٧٦.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «القلديني».

(٣) في طبعة المغرب: «المالكية».

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقة رابعة

قال الفقيه الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي: ومنهم من كان بالمدينة المنورة:

٥٤١ - أبو الحسن بن المنتاب

واسمه عبّيد الله^(١) بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي، ويعرف
بالكرابيسي^(٢) أيضاً، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضي وكيع، والسعدي،
والضراب، وغيرهم.

وكذا سماه الأبهري، وهو الصواب.

وقال أبو القاسم الشافعي فيه: علي بن الحسن، وقال غيره: عبد الله
ابن الحسن.

وقال الشيرازي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله.

وكناه الباجي والأجدابي^(٣) بأبي الحسين.

قاضي مدينة النبي ﷺ، وعداده في البغداديين، من أصحاب القاضي
إسماعيل، وبه تفقه، وله كتاب في مسائل الخلاف والحجة لملك، نحو مائتي
جزء.

٥٤١ - من مصادر ترجمته: التحفة اللطيفة ١٣١/٣، والجمهرة ٨١٦/٢، والديباج

٤٠٥/١، وشجرة النور الزكية ١٧٣/١، وطبقات الشيرازي ١٥٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بالكراسي» وهو تحريف قبيح جدا.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأجدابي» بالذال المعجمة.

قال الشيرازي: ولي قضاء المدينة من جهة المقنن.

قال أبو عبد الله الأجدابي: ولي قضاء مكة.

وقال غيرهما: إنه ولي قضاء الشام أيضا.

قال أبو القاسم الشافعي: هو من شيوخ المالكيين الذين شاهدناهم، وفقهاء أصحاب مالك، وحذاقهم، ونظارهم، وحفاظهم، وأئمة مذهبهم.

قال القاضي وكيع في طبقات القضاة: ورد في الموسم من بغداد عبيد الله بن المتاب المالكي، على القضاء - يعني قضاء المدينة - ثم خرج إلى العراق، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة.

روى عنه أبو القاسم الشافعي، وأبو إسحاق بن شعبان، وغيرهما.

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه:

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق، وأكثر هذه الطبقة، بل كلها كبار أصحاب القاضي إسماعيل:

فمنهم، ثم من آل حماد بن زيد، قاضي القضاة:

٥٤٢ - أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد

ابن زيد

أصله من البصرة، وسكن بغداد. سمع جده يعقوب بن إسماعيل، وأحمد بن منصور الرمادي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن إسحاق الصنعاني، وأبا عثمان المقرئ، ومحمد بن الوليد البصري، والحسن بن أبي

٥٤٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/ ١٢٤٠ وما بالحواشي من مصادر.

الربيع الجرجاني، وزيد بن أخزم^(١)، وعثمان بن هشام بن دلهم، وغيرهم، وتفقه بابن عم أبيه إسماعيل بن إسحاق.

وروى عنه أبو الحسن الدار قطني، وأبو بكر الأبهري، وأبو القاسم بن حبابة، ويوسف بن عمر القواس، وجعفر بن محمد بن البهلول، وأبو علي ابن المؤذن المالكي.

وعليه تفقه أبو جعفر الأبهري وغيره، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب.

ذكر الثناء عليه

قال أبو الوليد الباجي: كان ثقة.

قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: كان ثقة فاضلا، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التي صنفها إسماعيل، وقطعة من التفسير، وعمل مسندا كبيرا قرئ أكثره على الناس، ولم ير الناس بيغداد أحسن من مجلسه لما حدث، وذلك أن العلماء، وأصحاب الحديث، كانوا يتجملون بحضور مجلسه، حتى إنه كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع، وهو قريب في السن والإسناد من أبيه، وابن صاعد عن يساره، وأبو بكر النيسابوري بين يديه، وسائر الحفاظ حول سريره.

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب، لقنه وهو ابن أربع سنين، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن الحسن: «لا بأس بالكحل للصائم».

قال أبو عبد الله بن عرفة نفطويه في تاريخه: أبو عمر لا نظير له في الحكام، عقلا، وحلما، وتمكنا، واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير، مع

(١) قيده صاحب التقريب بمجمعتين.

معرفة بأقدار الناس ومواقعهم، وحسن التأني في الأحكام، والحفظ لما يجرى على يديه.

وقال طلحة بن محمد: إذا بالغنا في وصفه كنا إلى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب.

ومن سعادة جده، أن المثل ضرب بعقله وحلمه، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله، حتى إن الإنسان إذا بالغ في وصف رجل قال: «كأنه أبو عمر القاضي»، وإذا امتلأ غيظاً قال: «لو أني القاضي أبو عمر ما صبرت» سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره، واحتماله لكل جريرة إن لحقته من عدوه، وغلط إن جرى من صديقه، وتعطفه بالإحسان إلى الكبير والصغير، واصطناع المعروف عند الداني والقاصي، ومداراته للنظير والتابع، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلاله ونبلا.

قال القاضي في كتابه: كان القاضي أبو عمر، ممن يباهي به الملك، ويحسن ببقائه الدهر، ويسر به المسلمون.

وقال في موضع آخر: كان من زينة الزمان.

قال أبو إسحاق الشيرازي - وذكره في هذه الطبقة من أئمة المالكية - في تعريفه: كان حاجب القاضي إسماعيل أولاً، ثم ولي القضاء بعده، ثم ولي بعده هو ابنه أبو الحسين، فكان يقال: إسماعيل بحاجبه، وأبو الحسين بأبيه، وأبو عمر بنفسه، فكان المدح في الجميع راجعاً إلى أبي عمر.

قال: وإلى اليوم، إذا رأى الناس ببغداد إنساناً محتشماً له أبهة، وجمال، وهيبة ووقار، قالوا: كأنه القاضي أبو عمر.

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ذكرنا أولاً أنه كان حاجب إسماعيل القاضي، ابن عم أبيه، فلما مات القاضي إسماعيل - وقضاء بغداد بأجمعها له، ولم يجتمع لأحد قبله - قسم قضاء بغداد بعده، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب، والد أبي عمر، الجانب الشرقي، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمر.

قال أبو جعفر الطبري وأبو عبد الله بن نبطويه: قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور، مجموعة له إلى قضاء المتصلة بها، ولقضاء بين أهل قطربل، وبزرجسابور، ومسكن والراذانيين، وجلس في المسجد الجامع للحكم، ثم ولى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور، مجموعة له إلى قضاء مدينة السلام، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله، إلا لابن أبي داود، واستخلف على قضاء الجانب الشرقي، فكان يحكم فيه خلافة، وبمدينة المنصور رياسة، فلما مات أبو حازم الشافعي - وكان قاضياً على الكرخ - نقل أبو عمر إليه، فلم يزل على هذا إلى سنة ست وتسعين. وقام عبد الله بن المعتز، فكان ممن بايع له، فلما انقضى أمره، وظفر بابن المعتز، وعاد المقتدر بحاله، استتر أبو عمر وجرت عليه محنة عظيمة نذكرها بعد هذا، فصرفه السلطان عن القضاء جملة، وصرف بصرفه أبوه بقرب ذلك سنة سبع، وبقي أبو عمر ملازماً منزله إلى سنة إحدى وثلاثمائة، فلما تقلد على ابن عيسى بن الجراح الوزارة، أشار على المقتدر به، وعذر عنده، ووصفه بأن الملك يحسن بتوليته، فرضي عنه، وقلده الجانب الشرقي، والشرقية، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك.

وقال الفرغاني: إن أول الرضا عنه كان سنة تسع وتسعين، وحينئذ ردت إليه أملاكه، وكتب عليه اسمه، ومحي عنها اسم الصوافي، وخلع عليه،

وركب في جمع من القواد وأصحاب السلطان والعدول، فسار في موكب عظيم، وبين يديه ابن مهران الوراق، ينادي عليه: ادعوا الله لقاضينا العفيف، ويثني عليه.

ثم أضيف إلى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية، قضاء واسط، والبصرة وعملها، وصرفت إليه المظالم سنة ست وثلاثمائة، ثم قلده قضاء القضاة، ولم يله أحد من آله قبله، وذلك سنة إحدى عشرة، فيما قال الفرغاني. وقال غيره، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

قال الفرغاني: فخلع عليه، وقلد قضاء القضاة، والجانيين، وركب ابنه أبو الحسين إلى الرصافة، فحكم في جامعها، وخلف أباه على الحكم بالجانب الشرقي، فلم يزل متقلدا قضاء القضاة إلى أن مات.

وكان السبب في تقليده قضاء القضاة، أن القاهر لما قام على المقتدر، وخلع المقتدر الخلع الثاني، وكتب كتاب الخلع، سلم إلى القاضي أبي عمر، فكان عنده، فلما انحل أمر القاهر ورجع المقتدر المرة الثانية إلى حاله، سلم إليه القاضي أبو عمر الكتاب الذي كان عنده. بخلعه، فراعى له ذلك.

قال أبو إسحاق بن جابر القاضي: لما ولى أبو عمر القضاء، طمعنا أن نتبعه بالخطأ، لما كنا نعلم من قلة فهمه.

قال القاضي: ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف، سوى صاحب هذه الحكاية، ولعله كان في مبتدأ أمره.

قال: فكنا نستفتي فنقول: أمضوا إلى القاضي، ونراعى ما يحكم به، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف، ثم تجنبنا الفتاوى في تلك القصص، فنخاف أن نخرج إذا لم نفت، فنفتي، فتعود الفتاوى إليه، فيحكم بما يفتى به الفقهاء، فما عثرنا عليه بخطأ.

وتقدم إليه مرة ابن المنجم وابن النديم في شيء كان بينهما، فقال له ابن المنجم: إن هذا يدل بخاصة له عند القاضي.

فقال أبو عمر: ما أنكرها، وإنها لنافعة له عندي، غير ضارة لك، إن كان الحق له كفيناه مئونة اجترائه، وإن كان عليه أسلمناه إليك، من غير استدلال له.

وذكر أفضى القضاة أبو القاسم الماوردي في أحكامه: أن إبراهيم بن بطحاء كان محتسبا ببغداد، وأنه مر يوما على دار قاضي القضاة أبي عمر وقد ارتفع النهار، وقد كثر الخضم عند الدار ينتظرون خروجه، وقد حميت عليهم الشمس، فاستدعى حاجبه وقال: عرف القاضي بكثرة الخضم، وتأذيتهم بطول الانتظار وارتفاع النهار، فيخرج إليهم يقضى بينهم، وإن كان عليه عذر، عرفهم، وكشف ما بهم من أذى أو كما قال.

وفي أيام القاضي أبي عمر قتل الحلاج، والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتله، بعد تقريره على مذهبه، وقيام الشهادات عليه بإلحاده، فضرب ألف سوط، ثم قطعت يده ورجلاه، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه إلى الأرض، وأحرق بالنار.

وفعل القاضي أبو الحسين، ابن القاضي أبي عمر أيام قضائه، بابن القراميد نحو هذا، وكان يذهب مذهب الحلاج.

ذكر جمل من أخباره

ذكر أبو بكر الخطيب، أن إسماعيل القاضي، كان يحب الاجتماع مع إبراهيم الحربي، فقبل لإبراهيم: لو لقيته!
فقال: ما أقصد من له حاجب.

فقال ذلك لإسماعيل، فنحى الحاجب عن بابه أياما، فذكر ذلك لإبراهيم، فقصدته، فلما دخل تلقاه أبو عمر، وكان بين يدي إسماعيل قائما، ولما نزع إبراهيم نعله، أمر أبو عمر غلاما له أن يرفعها في منديل معه، فلما طال المجلس بين إسماعيل وإبراهيم، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون، وأراد إبراهيم القيام، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه، من حيث يراها إبراهيم ملفوفة في المنديل، فقال إبراهيم لأبي عمر: رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة.

فقيل: إن أبا عمر رثى في المنام - أي بعد موته - فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: أدركتني دعوة الرجل الصالح إبراهيم، فغفر لي. أو نحو هذا. قال بعضهم: دخلت على القاضي أبي عمر وبين يديه أبو نصر، ابن ابنه، وقد ترعرع، فقال لي: يا أبا بكر: إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أكبادها وجعلت عللها تعتادها فهي زروع قد دنى حصادها فقلت: يبقى الله القاضي.

فقال: ثم أئش؟

قال الصولي: رفع صاحب الخبر بمجلس القاضي أبي عمر، إلى الراضي أمير المؤمنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمه مجلس القاضي أبي عمر، يطلبه بمائة دينار، فالزم القاضي المدعي عليه اليمين إذا لم تكن للآخر بيعة، فأخذ الخصم الدواة فكتب:

وإني لذو حلف فاجر إذا ما اضطرتت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر يدافع بالله مما لا يطيق
فأمر القاضي بإحضار مائة دينار، فدفعتها عنه.

فعجب الراضي من أدب الرجل، وكرم القاضي، وأمرني بالركوب إلى
القاضي، والبحث عن الرجل، فبحثت عنه أياما حتى وجدته، فجئت به
إليه، فأمر ل بألف دينار، وخمس خلع، ومركوب حسن، وملازمة دار
السلطان، ثم قلده الأهواز.

وقال بعضهم: كنت بحضرة أبي عمر القاضي، في جماعة من شهوده
وجلسائه الذين يأنس بهم، فأحضر ثوبا يانيا، قيل في ثمنه خمسون دينارا،
فاستحسنه كل من حضر المجلس، فقال: يا غلام! هات القلانسِي^(١).

فجاء، فقال له: اقطع جميعه قلانس، واحمل إلى كل واحد من
أصحابنا قلنسوة.

ثم التفت إليهم فقال: إنكم استحسنتموه بأجمعكم، ولو استحسنته
واحد وهبته له، فلما اشتركتكم في استحسانه، لم أجد طريقا إلى أن يجعل
لكل واحد منكم شيء منه، إلا بأن أجعله قلانس، فيأخذ كل واحد منكم
واحدة منها.

وساير القاضي أبو عمر يوما، محمد بن داود الأصبهاني، ببغداد، فإذا
بجارية تغني من شعر محمد بن داود:

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه شكوى عليل إلى إلف يعلله
سقمي تزيد مع الأيام كثرته وأنت مع عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفها وأنت يا قاتلي ظلما تحلله

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الفلانسي» بالفاء، وصوابه في الأنساب للسمعاني
٢٨٢/١٠ ولديه: «القلانسي»: بفتح القاف واللام بعدها نون، هذه النسبة إلى القلانس
وَعَمَلِهَا».

فقال ابن داود للقاضي: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟

فقال له: هيهات! سارت به الركبان.

والقاضي أبو عمر هو الذي غسل المعتضد عند موته، وصلى عليه أبوه يوسف، وغسل المكتفى وصلى عليه هو.

ذكر محنته ووفاته

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى، مع محمد بن داود الوزير، وقتلوا وزيره العباس بن الحسين، ووجه محمد بن داود إلى القاضي أبي عمر، وصاحبه القاضي ابن المثني، في جميع العدول، بخلع المقتدر لصغر سنه، ففعلوا ذلك، وكتبوا كتابا شهدوا فيه، وبايعوا لعبد الله بن المعتز، فلما لم يتم ذلك، وقتل ابن المعتز في الحين، واستقل المقتدر، نكب القاضي أبو عمر فيمن نكب مع سائر آلهم، وقبض عليه، وسلم لمؤنس الخادم، واستصفيت جميع أمواله، وجرت عليه محنة عظيمة.

فذكر القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي في كتابه، بسنده عن القاضي أبي عمر، قال: لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما جرى، وحبست، وحبس معي ابن المثني القاضي، ومحمد بن داود بن الجراح الوزير، في دار واحدة في ثلاثة بيوت متلاصقة، وكان بيتي وسطها، وما في وجهي طاقة بيضاء، وكنا آيسين من الحياة، فإذا جننا الليل، حدثت هذا تارة وهذا تارة، وحدثاني، من وراء الأبواب، ويوصي كل واحد منا إلى الآخر بمن يخلفه، ونتوقع القتل كل حين.

فلما كان ذات ليلة، وقد غلقت الأبواب، ونام الموكلون، ونحن نتحدث من بيوتنا، إذ أحسنا صوت فتح الأقفال، فارتعنا، ورجع كل واحد

منا إلى مكانه، فَفُتِحَ البابُ عَلَيَّ ابن الجراح، وأُخرج، واضطجع ليذبح، وهو يقول: يا قوم! ذبحا كذبح الكبش! أين المصادرات؟ أين أنتم عن أموالي أفدي بها نفسي؟

فما التفت إليه، فذبح وأنا أراه من شق الباب، وقد صار الليل نهارا من كثرة الشموع، وحملوا رأسه، وطرحته جثته في بئر في الدار، وغلقت الأبواب، وأيقنت بالقتل، وأقبلت على قراءة القرآن والدعاء والبكاء، فما مضت ساعة يسيرة، حتى سمعت الأقفال تفتح، فإذا هم قد جاءوا إلى بيت ابن المشي القاضي، فأخرجوه، وقالوا له: يقول لك أمير المؤمنين: يا عدو الله! بم استحلت نكث بيعتي وخلع طاعتي؟

فقال: لأنني علمت أنه لا يصلح للإمامة.

فقالوا: إن أمير المؤمنين أمر باستتابتك^(١) من هذا الكفر، فإن تبت رددناك إلى مجلسك، وإلا قتلناك.

فقال: أعوذ بالله من الكفر، ما أتيت ما يوجب كفرا. وأخذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا، ولا يرجع عنه، فلما يسوا منه مضى بعضهم وعاد، ثم أضجع وذبح، وأنا أراه، وحملوا رأسه، وطرحوا جثته في البئر، فذهب على أمري وأقبلت على التضرع والبكاء.

فلما كان في وجه السحر، إذا بصوت الأقفال، فقلت: لم يبق غيري، وأنا مقتول، واستسلمت وفتحوا الأبواب علي، وأقاموني إلى الصحن، وقالوا: يقول لك أمير المؤمنين: يا فاعل يا صانع!! ما حملك على خلع بيعتي؟

فقلت: الخطأ وشقوة الجد، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب. وأقبلت على شبه هذا الكلام.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «استتابتك» بالثاء المثناة، واستتابه: طلب منه أن يتوب.

فمضى بعضهم وعاد، فقال: أجب .

ثم أشار إلى وقال: لا بأس عليك، فقد تكلم فيك الوزير، يعني ابن الفرات .

فسكنت، فجاءوني بخفي وطلاساني وعمامتي فلبست، وحيء بي إلى دار ابن الفرات، وفي الدار ابن الخليفة، فلما رأني أقبل إلي يخاطبني ويعظم جنائتي، وأنا أقر بذلك، وأتصل وأستقيل، فقال: قد وهب لي أمير المؤمنين دمك، وابتعت منه جرمك بمائة ألف دينار ألزمتك إياها .

فقلت: والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا .

فغمزني أن أسكت، وجذبني قوم من ورائي من وجوه الكتاب، فأسكتوني، فعلمت أنه أراد تخلص دمي، فقلت: كل ما يأمر به الوزير أعزه الله يمثثل .

فقال: احملوه إلى داري . فحملت، فقرر أمري على مائة ألف دينار، النصف عاجلا، والنصف في حكم التأجيل، على رسم صادرات، ووسع علي في المطعم، وأدخلت الحمام، ورفهت، فلما خرجت من الحمام رأيت وجهي في المرآة، فإذا طاقات شعر قد ابيضت في مقدم لحيتي، وقد شبت في تلك الليلة . وأديت من المال نيفا وثلاثين ألف دينار، ونظرني ابن الفرات في الباقي، وصيرني إلى منزلي، وتخلص دمي، فمكثت في بيتي سنتين، وبابي مسدود علي، لا أرى أحدا ولا يراني أحد إلا في الشاذ وتوفرت على درس الفقه والنظر في العلم، إلى أن من الله بالفرج .

قال الصولي: توفي أبو عمر القاضي في رمضان، لخمس بقين منه، سنة عشرين وثلاثمائة، وسنة تسع وسبعون سنة .

مولده بالبصرة، أول رجب، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

٥٤٣ - أبو يعلى أخوه

واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب

وبنوه من آل حماد، هم المعروفون ببني أبي يعلى .

ذكره صاحب الأوراق الحكمية في الفقهاء من أصحاب إسماعيل .

وقال ابن حارث مثله .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

٥٤٤ - ولهما أخ ثالث اسمه أحمد بن يوسف

وأراه أكبرهم، يكنى بأبي عبد الله، ذكره ابن حارث فيمن صحب

إسماعيل وتفقه به من آله . وتوفى أولهم، سنة تسع وتسعين ومائتين .

٥٤٥ - وابنه عبد الله بن أحمد بن يوسف

يكنى بأبي أحمد، تفقه أيضا بإسماعيل، وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة،

وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال في الأوراق: كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث: وكان رئيسا .

٥٤٦ - إبراهيم بن حماد بن إسحاق

ابن أخي إسماعيل بن إسحاق . كنيته أبو إسحاق .

٥٤٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٤٢٢/١ وما بالخواشي من مصادر .

٥٤٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣٠٣/١ وما بالخواشي من مصادر .

٥٤٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٦٩٨/٢ وما بالخواشي من مصادر .

٥٤٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٥٦/١ وما بالخواشي من مصادر .

تفقه بإسماعيل عمه، وروى كتبه، وروى عن أبيه حماد، ومحمد بن يحيى الخشني، والعباس بن يزيد، وزيد بن أخزم، والرمادي، وجعفر الفريابي، وأبي الطاهر، وأبي قلابة، وأبي إبراهيم الزهري، وابن منيع، وفتح ابن شخرف^(١)، ويحيى بن داود، وأبي داود السجستاني، وحنبل بن إسحاق، وأبي علي القُهُسْتَانِيّ وابن العنبر، والفضل بن حسن، وأحمد بن عبيد الله العنبري، وعلي بن مسلم الطوسي، وعيسى بن أبي غوث، والحسن بن عرفة، ومحمد بن زنجويه، وعلي بن حرب الطائي، وعبد الله بن ثعلب، وغيرهم.

روى عنه أبو بكر الأبهري، وابن الجهم، وأبو الحسن الدار قطني، وأبو إسحاق الدينوري، والقاضي التستري، وأبو الحسن الجراحي، وأبو حفص بن شاهين، والقواس، وعمر بن إبراهيم الكناني، وغيرهم.

وألف اتفاق الحسن ومالك.

وقال القاضي ابن كامل وغيره: كان نحيفا قد قوس، يظهر لديه كثرة العمل، وحركة الشفتين بالذكر دائما، وعقد الأصابع، بالحمرة.

قال غيره: كان ثقة صدوقا.

وذكره القواس في ثقة شيوخه.

قال عمر بن إبراهيم المقرئ: أبو إسحاق القاضي الشيخ صالح الرضا.

وقال عنه الدار قطني: ثقة فاضل.

قال الجراحي: ما جئت لإبراهيم قط إلا وجدته قائما يصلي، أو جالسا

يقرأ القرآن.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فتح بن محرب».

قال القواس: كنت عند أبي بكر النيسابوري، فقال المستملي: رحم الله من ترحم علي إبراهيم بن حماد.

فقال أبو بكر: لقد ذكرت رجلا صالحا، ما رأيت أعبد منه.

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب، وأن القاضي أبا الحسين كان يحقق ذلك عليه، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، من كتاب عمه إسماعيل.

وابن كامل كثير الحمل على آل حماد بن زيد، متبع لعشراتهم، وكان ذلك رأى شيخه أبي جعفر الطبري، حتى قد رأيت ابن حارث قد أنحى على أبي جعفر وابن كامل، عند ذكره لشيء نقصهم به، وانتصف لهم منهما، والله يغفر للجميع.

توفى رحمه الله في محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وقيل أول صفر، وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهورا، ودفن إلى جانب قبر عمه إسماعيل، كذا قال الصولي وابن كامل.

قال ابن كامل: مولده سنة إحدى وأربعين.

وقال الخطيب: في رجب سنة أربعين.

وقد قيل إن وفاته سنة تسع وعشرين.

ومن غير آل حماد من هذه الطبقة:

٥٤٧ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكاني

ويقال البركاني، البصري، القاضي، من كبار هذه الطبقة، وأهل الفقه والسنن منها، ومن تفقه بإسماعيل وصحبه. روي الحديث وسمع منه.

يروى عن أحمد بن عبدة، ومحمد بن أبي صفوان، وأبي حاتم الرازي، وأبي زرعة الرازي، وعبد الله بن شبيب المصري، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأحمد بن الحباب الحميري، ومحمد بن أحمد بن المعذل، والقاسم بن نصر المخزومي. وسمع الرياشي اللغوي. وعليه تفقه القشيري والتستري، وقد روي عنه، وصحبه القاضي أبو الفرج.

ولي القضاء بفارس والبصرة.

قال التستري: سمعت البركاني يقول: عرضت مختصر عبد الله بن عبد الحكم، على كتاب الله وسنة رسوله - يعني مسائله - وجدت لكلها أصلا، إلا اثنتي عشرة مسألة، فلم أجد لها أصلا.

قال: وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة.

ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضي إسماعيل.

وألف أيضا كتابا كبيرا في فضائل مالك وأخباره.

٥٤٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٩٩٤ وما بالخواشي من مصادر.

قال التستري: سمعت البركاني يقول: سألت الرياشي عن قوله في الحديث «فيأتي قوم يبسون» ما معناه؟

فقال: هو ضرب من الشوق. وأنشد:

البزل تعلم إن ضيف ألم بنا أني أقدم عقرا قبل إيساسي
لا أكره الضيف تغشاني أستته حتى أشوب به رحلي وأفراسي
توفى^(١) في سنة تسع وثلاثمائة.

٥٤٨ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير

البغدادي التميمي: أبو بكر، هذا المشهور في اسمه ونسبه.

وحكى ابن الحداد عن أبي إسحاق الدينوري في اسمه: أحمد بن أحمد، بغدادي.

تفقه بإسماعيل، وكان فقيها جدليا، وولي القضاء.

يروى عن القاضي إسماعيل وهو من كبار أصحابه الفقهاء.

روى عنه ابن الجهم، والقشيري، وأبو الفرج.

وذكره ابن مفرج في تاريخه في المتأخرين، فقال محمد بن بكير، بغدادي، ثقة، فقيه، يكنى أبا بكر، وله كتاب في أحكام القرآن، وكتاب الرضاع، وكتاب في مسائل الخلاف. توفى سنة خمس وثلاثمائة، وسنة خمسون سنة، وقد حدثنا ابن مخلد، عن إبراهيم بن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن البكير، عن الباغندي، وأراه ابنه.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ولد».

٥٤٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٠٠.

٥٤٩ - أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم، أخذ أيضا عن إسماعيل، وعد في فقهاء أصحابه. وذكره أبو عمرو المقرئ في كتاب طبقات القراء، وقال: إنه مشهور ثقة مأمون، روى القراءة عن القاضي إسماعيل، وأحمد بن علي الخزاز^(١)، وابن قتيبة وسمع علي بن عبد العزيز. وروى عنه الدار قطني، وأبو حفص الكناني، وعمر بن أحمد بن هارون.

مولده سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٥٥٠ - أبو يعقوب الرازي

اسمه إسحاق بن أحمد بن عبد الله

من كبار أصحاب القاضي إسماعيل. قال الشيرازي: وكان فقيها عالما زاهدا عابدا، قتله الديلم أول دخولهم بغداد، في الأمر بالمعروف.

وممن أخذ عنه، عبد الملك السعدي الأندلسي.

وذكر أبو القاسم الشافعي أبا يعقوب إسحاق بن عبد الله البصري، فقال: كان من جلة الشيوخ المالكيين، ولم أشاهده.

٥٤٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٣٥٣/١٠، والجمهرة ٦٩٤/٢، وغاية النهاية ٤٨٤/١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحرار» بمهمات.

٥٥٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣١٠/١.

ولعله الرازي المتقد الذكر، أو غيره، والأشبه أنه - والله أعلم - نسبه إلى جده، ولعله سكن البصرة أيضا.

وذكر أبو القاسم الزهراني عن الأبهري أنه قال: كان أبو بكر الرازي، من جلة أصحاب مالك، وحفاظ مذهبه، وبقي مدة من عمره لم يتعرض إلى شيء من النظر في القضاء فلما كثر بناته، ولي القضاء بأرض الديلم، فخرج ذات يوم، فوجد رجلا يحمل زق خمر، فأمر بفتقه، فطعنه الديلمي بحرخته فمات.

وأراه الأول، ولكن غلط أبو القاسم في كنيته، وفي قوله بأرض الديلم والله أعلم.

٥٥١ - ابن خُشْنَام^(١) محمد بن إبراهيم البصري

اسمه محمد بن إبراهيم بن هشام البصري، سمع أبا داود السجستاني، وأبا حفص الفلاس^(٢)، وطبقتهم، وتفقه بإسماعيل بن إسحاق. يروي عنه القاضي التستري، وأبو الفضل القشيري، وأبو عيسى محمد ابن عبد الوهاب.

وله ابن جليل فاضل عالم يأتي ذكره بعد في طبقتة.

روي عن أبي داود، عن القعني، عن مالك أنه قال: «إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه».

٥٥١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٨٧.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو خشنان» وهو تحريف قبيح.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الغلاس» بالعين المعجمة وهو تحريف قبيح.

٥٥٢ - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد العوفي

ابن عبّيد^(١) الله بن سعد، بن إبراهيم، بن عبد الرحمن، بن عوف الزهري، يعرف بالعوفي.

من فقهاء أصحاب إسماعيل القاضي أيضا.

حدث عنه عبد الواحد بن محمد، وأبو القاسم الطوسي، وأبو الحسن بن منصور الحربي.

قال أبو محمد: قلت لثعلب، وقد عزي ببعض أهله، فتأخرت عنه، ثم جئته معذرا بخفاء ذلك عني، فقال لي: يا أبا محمد! ما بك حاجة للعدو ف فإن الصديق لا يحاسب، والعدو لا يحسب.

٥٥٣ - وابنه أبو الفضل

حدث عنه أبو ذر الهروي^(٢)، والعتبي، وأبو إسحاق البرمكي.

قال أبو ذر: كان من الصالحين، شيخ ثقة، سمع منه ببغداد، قديم السماع، يروي عن أبيه، وعن أبي بكر الفريابي، وإبراهيم بن شريك، وإبراهيم بن عبد الله المخزومي، وبيته بيت جليل في العلم والشرف والقضاء^(٣).

وتوفي أبو محمد ببغداد في ربيع الآخر، سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

٥٥٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/٢٨٩، والجمهرة ٢/٦٥٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله».

٥٥٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨١٠ واسمه فيها: «عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبّيد الله الزهري».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو ذر الصروي» وهو تحريف قبيح جدا.

(٣) توفي أبو الفضل: سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي والده أبو محمد: سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٥٥٤ - أبو بكر بن الجهم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس، ويعرف بابن الوراق المروزي، هذا الصحيح.

وقال الشيرازي: اسمه أحمد بن محمد، وهو خطأ.

أصلهم من مرو، ونزل جده سرَّمن رَأَى، وكان وراقاً للمعتضد، فلما خربت سر من رأى انتقلوا إلى بغداد.

وصحب أبا^(١) بكر إسماعيل القاضي، وسمع منه، وتفقه معه، مع كبار أصحابه: ابن بكير وغيره.

روى أيضاً عن إبراهيم بن حماد، ومحمد بن عبدوس، وعبد بن محمد النيسابوري، ومحمد بن حسن القزويني، وأبي مسلم الجمحي، وإبراهيم الحربي، وجعفر الصائغ، وأبي يحيى الناقد، وجعفر بن محمد الطيالسي وموسى بن هارون، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعبيد بن شريك، وبشر بن موسى، وجعفر بن محمد الفريابي، وأبي العباس الجوهري، وعلي بن عبد الله القراطيسي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأبي الوليد الأنطاكي، في عدد كثير.

قال أبو الوليد الباجي: أبو بكر مشهور في أئمة الحديث وألف كتباً جليلاً على مذهب مالك، منها كتاب الرد على محمد بن الحسن، وكتاب بيان السنة، خمسون كتاباً، وكتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك، وشرح مختصر «ابن عبد الحكم الصغير»، واختصر هذا الكتاب أبو محمد بن أبي زيد في كتابه المسمى بالمنتخب المستقصى.

٥٥٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٠١١/٢ وما بالحواشي من مصادر.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وصحب أبو».

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسماع وفقه .

قال الخطيب: له مصنفات حسان، محشوة بالآثار، يحتاج فيها لمذهب مالك [وينصر مذهبه] ويرد على من خالفه^(١).

قال ابن حارث: وكتب حديثا كثيرا، وكتبه تنبئ عن مقدار علمه .
روى عنه أبو بكر الأبهري، وأبو إسحاق الدينوري، وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وقيل سنة ثلاث وثلاثين.

٥٥٥ - أبو الطيب بن راهويه

واسمه محمد، بن محمد، بن إسحاق، بن إبراهيم، بن راهويه^(٢)، بن مَخْلَد التميمي، ثم الحَنْظَلِي، من أنفسهم .
وجده إسحاق الإمام مشهور .

وأبوه أبو الحسن محمد بن إسحاق مشهور أيضا .

سمع أباه، وابن حُجْر، وابن حنبل، وابن المديني، وأبا مصعب ويونس، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .

سمع منه، ببغداد ابن مخلد، وابن نافع وغيرهما .

قال الخطيب أبو بكر: وكان عالما بالفقه، جميل الطريقة، مستقيم الحديث .

وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه: غير ثقة ولا مأمون .

(١) النص فيه تحريف وسقط، وقد اعتمدنا في تكملته وتصويبه على رواية الخطيب التي ينقل عنها المصنف .

٥٥٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٣/ ٢١٥، والجمهرة ٣/ ١١٨٧ .

(٢) كذا ضبطه ابن خلكان ١/ ٢٠٠ .

قال الخطيب: قتلته القرامطة منصرفه من الحج، سنة أربع وتسعين ومائتين.

قال القاضي المؤلف رضي الله عنه: وأبو الطيب ابنه هذا من أئمة المالكية بالعراق، حدث عنه عبيد الله الشافعي المعروف بعبيد، وأبو مروان السعدي القرطبي، وكان ثقة، تفقه عند إسماعيل، وهو مشهور في مالكية البغداديين.

وذكره أبو القاسم الشافعي، وعده في فقهاء من لقيه من أصحاب مالك، وحقاقهم، ونظارهم وأئمة مذهبهم.

وولي قضاء الرملة، وبها توفي، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وكان له أخ فاضل. قال أبو الطيب: كان أخي لا يأكل لنا شيئاً من متاع القضاء، فتعلم الوراقه، فكان يورق ويأكل من كد يمينه، ثم ترك الوراقه، فقلت له: يا أخي لم فعلت هذا؟

قال: كنت أجمع قلبي وجوارحي على الخط، فلا أقدر أقرأ القرآن وأذكر الله عز وجل.

قال: وتوفي رحمه الله، فأخرجناه إلى قبره، وكان يوماً شديداً الحر، فجاءت سحابة فأظلتنا حتى دفناه.

٥٥٦ - أبو الفرج عمربن محمد بن عمرو الليثي

ويقال: ابن محمد بن عبد الله، البغدادي، هذا صحيح اسمه.

وسماه محمد بن الوليد: محمد بن الحسين وهو وهم.

٥٥٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٨٦، والديباج المذهب ٢/١١٥، وشجرة النور

الزكية ١/١٧٧، وطبقات الشيرازي - ص ١٥٤، والفهرست لابن النديم - ص ٢٥٣.

نشأ ببغداد وأصله من البصرة، وصحب إسماعيل، وتفقه معه ويقال إنه كان من كتابه، وصحب غيره من المالكيين.

وولي قضاء طرسوس، وأنطاكية، والمصيصة وغيرهما.

وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما.

قال بعضهم: لم يزل قاضيا بطرسوس إلى أن مات سنة ثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

وتعلم الفروسية والثقاف، حتى كاد يفوق الفرسان.

ورأيت في الأوراق الحكمية، وفي كتاب ابن حارث، أنه ولي بعد قضاء طرسوس قضاء بغداد، ثم خرج منها سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، في رفقة، ففقط بهم أعراب بني تميم، فاجتاحوها، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب.

قال بعضهم: لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد، وخرج عنها المتقي أمير المؤمنين، سنة ثلاثين وثلاثمائة، ولي أبا الفرج قضاء الكرخ ببغداد.

وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التي كان فيها، أكلوا منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار، إلى خمسمائة ألف، سوى الأمتعة والطعام، وقتلوا منها خلقا، كان القاضي أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا في البرية. وله الكتاب المعروف بالحاوي، في مذهب مالك رحمه الله، وكتاب اللمع في أصول الفقه.

قال عبد الوهاب بن نصر: دخلت في حديثي، علي الأبهري، وفي كمي كتاب الحاوي لأبي الفرج، فقال لي: ما الذي في كمي؟

فقلت الحاوي لأبي الفرج .

فقال : ليس بالحاوي ولكنه الخاوي .

روى أبو بكر الأبهري ، وأبو علي بن السَّكَن ، وأبو القاسم عبيد الشافعي ، وعلي بن الحسين بن بندار القاضي الأنطاكي ، وعمر بن المؤمل الطرسوسي ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بأنطاكية ، وطرسوس ، وغيرهما من بلاد الشام .

٥٥٧ - أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحشَمي^(١)

قال بعضهم : أبو المثنى مالكي جليل من أهل العلم والفضل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، في فتنة ابن المعتز ؛ لأنه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به .

وقد ذكرنا صفة قتله في محنة القاضي أبي عمر .

قال ابن أبي الأزهري : وذلك لإبائته الرجوع عن بيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم في دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبي . فأمر به فقتل وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ؛ لأنك لغير رشدة ؛ لأن أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعني في وطء واحد .

قال الصولي : هو أول قاض قتل في الإسلام صبوا ، وكان المقتدر قد أرسل إليه إن تاب وإلا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .

٥٥٧ - من مصادر ترجمته : تاريخ الطبري ١٠ / ١٤٠ ، والجمهرة ١ / ٣٠٠ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى : «الحشمي» بالحاء المهملة ، وهو تحريف قبيح .

٥٥٨ - أبو الحسن الأشعري المتكلم

اسمه علي بن إسماعيل، بن أبي بشر، إسحاق^(١)، بن أبي الربيع سالم، بن إسماعيل، بن عبد الله، بن موسى، بن بلال، بن أبي بردة، بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ.

ذكر محمد بن موسى بن عمران في رسالته أنه كان مالكيا، قال: وذكر لي بعض الشافعية أنه شافعي، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه، رافعا الحمال الشافعي، فذكر لي عن شيوخه، أن أبا الحسن كان مالكيا.

قال: وكان مذهب مالك رحمه الله في وقته فاشيا إذ ذاك بالعراق، أيام إسماعيل بن إسحاق.

وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى، ورؤيته، وقدم كلامه، وقدرته وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة.

٥٥٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ الخميس ٣٥٢/٢، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري لابن عساكر، وتاريخ ابن الوردي ٣٨٠/١، والجمهرة ٨٤١/٢، وخطط المقرئ ٥٣٩/٢، والديباج ٨٦/٢، والملل والنحل للشهرستاني ٨١/١، ووفيات الأعيان ٢٨٤/٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن أبي بشر، بن إسحاق».

وكلم في ذلك، وقيل له: كيف تخالط أهل البدع وقد أمرت بهجرهم؟
- وكان أمرهم في ذلك الوقت شائعا، وكلمتهم غالبية - .

فقال: هم أهل الرياسة، وفيهم الوالي والقاضي، فهم لرياستهم لا ينزلون إلى، فإن لم نسر إليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرا بالحجة؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائي المعتزلي، وله في الظهور عليه مجالس كثيرة .

وله مجلس كبير مشهود في مناظرة الأمير بالبصرة، ابن وفاء، في مسألة الإمامة، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه، وانتفع بقوله، وظهر لأهل الحديث والفقهاء ذبه عن السنن والدين، تعلق بكتبه أهل السنة، وأخذوا عنه، ودرسوا عليه، وتفقهوا في طريقه، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة، فسموا باسمه، وتلاههم أتباعهم وطلبتهم، فعرفوا بذلك، وإنما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمشبهة، سمة عرفتهم بها المعتزلة، إذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه .

فهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث، كالمحاسبي، وابن كلاب، وعبد العزيز بن عبد الملك المكي، والكرائسي إلى أن جاء أبو الحسن، وأشهر نفسه، فنسب طلبته والمتفقهة عليه في علمه بنسبه، كما نسب أصحاب الشافعي إلى نسبه، وأصحاب مالك وابي حنيفة وغيرهم من الأئمة إلى أسماء أئمتهم، الذين درسوا كتبهم، وتفقهوا بطرقهم في الشريعة، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن، فأهل السنة من أهل المشرق والمغرب بحججه
يحتجون وعلى مناهجه يذهبون، وقد أثنى عليه غير واحد منهم، وأثنوا على
مذهبه وطريقه.

وإنما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة، مذهبهم
الاعتزال في الأصول، كعبد الجبار قاضي الري، والتنوخي، وأمثالهم من
غلاة المعتزلة ودعاتهم، ومن قوم أيضا ينتسبون في التشبيه، وأكثرهم ليس من
العلم بسبيل، ولكنهم لانتسابهم إلى السنة والحديث، قبلت العامة أقوالهم،
ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الأخر. فقررروا عند العامة أنه مبتدع،
وأضافوا إليه من المقالات ما أفنى عمره في تكذيب قائلها وتضليله.

وأكثر من شنع عليه بالأندلس، على بن حزم الداودي، فإنه ملأ كتابه
عليه وعلى أئمة أصحابه، كذبا وتشايع باطلة، وذلك في كتابه المسمى:
بالنصائح والفضائح.

وأثنى عليه في كتابه الفصال، وعده في متكلمي أهل الحديث، ومن
ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية.

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى
أصحابه منهم جماعة حتى صاروا أئمة في طريقه، وصنفوا الكتب على نهج
طريقته وتصانيفه.

وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه، وله رسالة في ذكره لمن سأله عن
مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه.

وقال أبو الحسن - وقد ذكر له جواب في مسألة لبعض العلماء
فاستحسنه: لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعري ما أراه كان يجيب
بأكثر من هذا، إنافة بقدره.

وذكره أبو محمد بن أبي زيد في بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين .

ولأبي الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا، عليها معول أهل السنة، ككتاب الموجز، وكتاب التوحيد والقدر، وكتاب الأصول «الكبير»، وكتاب خلق الأفعال الكبير، وكتاب الصفات، وكتاب الاستطاعة، وكتاب الرؤية، وكتاب الأسماء والأحكام، والخاص والعام، وكتاب إيضاح البرهان، وكتاب البحث عن البعث، والنقض على البلخي، والنقض على الجبائي، والنقض على ابن الراوندي، والنقض على الخالدي، وكتاب الدامغ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين، وجوابات العمانيين، وجوابات الجرجانيين، والجوابات الخراسانية، وجوابات الزاهدين، وجوابات الشيرازيين، والنوادر، والرد على الفلاسفة، ونقض كتاب الإسكافي، وكتاب الاجتهاد، وكتاب المعارف، والرد على الدهريين، والرد على المنجمين، ومقالات الإسلاميين، والمقالات الكبرى، ونقض كتاب التاج، وكتاب القراءات، وكتاب اللمع الكبير، واللمع الصغير، وكتاب الشرح والتفصيل، وكتاب الإبانة في أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن في علوم القرآن، كتاب عظيم جدا، بلغ فيه سورة الكهف، وقد انتهى مائة جزء، وسمعت بعض مشايخنا يحكي أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقي: وقد ذكر لي بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمده بتوفيقه، وقد روى في أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان في ابتداء أمره معتزليا ثم رجع إلى هذا المذهب، وهذا إن صح لا ينقصه، فقد كان من هو أفضل منه كافرا، ثم أسلم، بل هذا أدل

على ثبات قدمه وصحة يقينه في التزام السنة، إذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها، ولا اعتقدها إلا بما نور الله به بها من قلبه وأيده بروحه ورشده، وتكفنه من عنايته ونصره.

فذكر أبو عبد الله الأزدي: أنه كان أولاً معتزلياً أخذ عن الشحام والعطوي، وتقدم في ذلك على نظرائه، ثم رجع إلى الحق، ومذهب أهل السنة، فكثير المتعجب منه.

وسئل عن ذلك فقال: نمت ليلة من شهر رمضان، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، كأنه رفسني برجله، وقال: يا أبا الحسن! كتبت الحديث؟

قلت: نعم.

قال: فكنت فيما كتبت أنني قلت: إن الله عز وجل يرى في الآخرة بالأبصار؟

قلت: نعم.

فقال: فلم لا تقول به؟

قلت: قامت أدلة العقول على أن القديم لا يرى بالأبصار على طريق الاستحالة، فحملت الخبر على التأويل، ولم أحمله على الظاهر.

قال لي: ولم تجد دلالة في العقول على أنه يرى بالأبصار؟

قلت: لا.

قال: اطلب، فإنك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت.

فلما أصبحت أخذني الغم، ونحيت الكلام من بين يدي، واشتغلت بالحديث والقرآن وتفسيره.

فلما كان في العشر الثانية رأيته، فقال: ما حالك مع المسائل التي طلبتها منك؟

قلت: نحيت الكلام من بين يدي، واشتغلت بحديثك وتفسير القرآن. فغضب وقال: أقول لك شيئا وتفعل غيره؟ من الذي ذلك على ذلك؟ ومن أمرك به؟ وإنما قلت لك: اطلب علم الكلام، واعمل بمسألة الرؤية، ولم أقل لك نح الكلام.

فلما انتبهت أخذني أكثر من الأول، وقلت: والله ما أدري ما أفعل؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات؟ فالويل لي إن اعتقدت خلاف ما أقلده من الله تعالى، والويل لي من تشنيع المعتزلة إن قلت بما يدعوني المنام إليه. وبقيت على ذلك متفكرا ما أتهنأ بمطعم ولا مشرب، حتى كان ليلة سبع وعشرين.

قال: فاجتمع أهل البصرة على عاداتهم في الوقوف والتهجد في الجامع إلى الصباح، والبكاء، والتضرع، والدعاء، فخرجت لذلك، فلما دخلت في الصلاة وقع على نوم كالموت الذي لا يدفع بحيلة محتال، فقممت باكيا راجعا متحسرا على ما فاتني من ذلك، فلما دخلت البيت نمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: ما الذي عملت فيما قلت لك؟

فقلت: يا رسول الله! كيف أدع مذهبا نصرته أربعين سنة، وصنفت فيه، ورسخت؟ يقول الناس: هذا رجل موسوس يدع المذاهب بالمنامات.

فغضب غضبا شديدا، وقال: كذلك كانوا يقولون لي، موسوس ومجنون، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس، وتعد هذا من جملة المنامات؟ أتردد إليك في الشهر ثلاث مرات، ثم تقول إنه منام؟ هذه

اعتذارات كلها باطلة فدعها، ولا تعرج عليها، وانظر هذه المسائل من الرؤية، وأن القرآن غير مخلوق، والقضاء والقدر، وأن الله يقدر على كل شيء، والله يلهمك في ذلك الأدلة؟ وإياك أن توقع في ذلك تقصيرا، وأسلك في نصرة ما قلت لك الكتاب والسنة، وحجة العقول، وأنه حق وصواب، وأنا لا أعود إليك بعد هذا. في كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لي.

فقلت ونصرت هذه الطريقة.

وشرح الله صدره لذلك، وأيده بمعونته، فكان منه في ذلك ما هو مشهور معروف.

وذكر بعض أصحاب أبي الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا جماعة من المبتدعة، فقام فيه لله مقاما حسنا، وكسر حججهم، فلما خرج قلت له: جزاك الله خيرا.

قال: وما ذاك؟

قلت: لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه.

فقال: يا أخي! إنا ابتلينا بأمرء سوء، أظهروا بدع المخالفين ونصروها، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة، فمسألة واحدة من معرفة ربك، وما تطيعه به وتتقرب إليه به، أجدي عليك من هذا.

وتوفى أبو الحسن الأشعري رحمه الله، فيما قرأته في أحد أصول الشيخ أبي العباس الداني - وأراه بخطه أو بخط أبي عبد الله الحميدي - سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٥٥٩ - أبو بكر الشبليّ

شيخ الصوفية، وإمام أهل علم الباطن، وذو الأبناء البديعة، والآثار الغربية، وأحد المتصرفين في علم الشريعة.

اختلف في اسمه فقيل: دُلف بن جَحْدَر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: اسمه جعفر بن يونس.

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته، وقال: كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا يعني القول الآخر.

قال الخطيب أبو بكر في تاريخه: ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف، ويقال: دلف بن جعترة^(١)، ويقال: دلف بن جبغويه^(٢)، وقيل غير هذا.

أصله خراساني، من مدينة أسروشنة، من قرية بها يقال لها: شبلة، ومولده بسامرا، وقيل: ببغداد، ومنشأه ببغداد.

قال أبو بكر الخطيب: كان خاله أمير الأمراء بالإسكندرية.

قال السلمي: كان الشبلي حاجب الموفق، وأبوه حاجب الحجاب ببغداد.

قال أبو عبد الرحمن: كان عالما فقيها على مذهب مالك، وكتب الحديث الكثير، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلس خير النساج، وصحب

٥٥٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٤/٣٨٩، والديباج ١/٣١٥، والرسالة القشيرية ٤١٩، والجمهرة ٣/١٤٢١، وصفة الصفوة ١/٤٦٣، وطبقات الأولياء ٢٠٤، وطبقات الصوفية - ص ٣٣٧، ووفيات الأعيان ٢/٣٧٣.

(١) في طبعة المغرب: «جفرة».

(٢) في طبعة المغرب: «جيعونة».

الجنيد ومن في عصره من المشايخ، وصار أُوحد الوقت حالا وعلماء، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيري: صحب الجنيد ومن كان في عصره، وكان نسيج وحده، له حال وظرف وعلم، مالكي المذهب .
روى عن محمد بن مهدي البصري .

روى عنه علي بن محمد الحمال، والحسين بن أحمد الصفار، وإسماعيل بن الحسين بن بندار، وأبو الحسن علي بن المثنى العنبري وأبو سهل الصعلوكي، وأبو بكر الرازي، وأبو بكر الأبهري .

قال السلمي: لما ولي الموفق العهد، حضر الشبلي يوما مجلس خَيْر النَّسَاج وتاب فيه، ورجع إلى دُنْبَاوَنَد^(١)، وكان واليا عليها، وكان الموفق جعلها لطعمته فقال لهم الشبلي: كانت ولايتي بلدكم، فاجعلوني في حل، فجعلوه، وجهدوا أن يقبل منهم شيئا فأبى .

قال أبو عبد الله الرازي: كان مشايخ العراق يقولون: عجائب بغداد ثلاثة في التصوف: إشارات الشبلي، ونكت المُرتَعِش، وحكايات جعفر، يعني الخُلدي^(٢) .

وقد أَلَف في أخباره وفضائله أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو القاسم القشيري، ولأبي بكر المطوعي في ذلك كتاب مفرد .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «نهاوند» .

(٢) طبقات الصوفية - ص ٣٤٩ .

ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله

وعبادته وخوفه وإشاراته

قال السلمي عن أبي عبد الله الرازي: لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي.

قال الجنيد: لا تنظروا إلى الشبلي بالعين التي ينظر بها بعضكم إلى بعض، فإنه عين من عيون الله تعالى. قال: ولكل قوم تاج، وتاج هؤلاء القوم الشبلي.

ومن كلامه في التوحيد: جل الواحد المعروف بل الحدود، وقبل الحروف.

وسئل عن معنى قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه]. فقال: الرحمن لم يزل، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى. وكان إذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول: شهر عظمه ربي فأنا أولى بتعظيمه.

قال القشيري: كانت مجاهدته في بدايته فوق الحدود.

ودخل الشبلي يوما على علي بن موسى بن الجراح الوزير، وعنده ابن مجاهد المقرئ، فقال ابن مجاهد للوزير: سأكشفه الساعة، وكان من شأن الشبلي إذا لبس شيئا خرق فيه موضعا، فلما جلس قال له ابن مجاهد: يا أبا بكر! أين في العلم إفساد ما ينتفع به؟

فقال له الشبلي: أين في العلم ﴿...فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص]. فسكت ابن مجاهد. فقال له ابن الجراح: أردت أن تسكنه فأسكتك.

ثم قال الشبلي: قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت، فأين في القرآن، الحبيب لا يعذب أحبابه؟

فسكت ابن مجاهد، وقال له: قل يا أبا بكر.

قال: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ...﴾ [المائدة: ١٨].

قال ابن مجاهد: كأني ما سمعتها قط.

ودخل ابن مجاهد عليه يوما فسأله الشبلي عن حاله، فقال: نرجو الخير، يختم بين يدي كل يوم ختمتان وثلاثة.

فقال له الشبلي: أيها الشيخ! قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمة، إن كان فيها شيء قبل، وهبته لك وإني لفي ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة، ما انتهيت إلى ربع القرآن.

وقيل: إن جارية للشبلي قالت له: عددت عليك ستة أشهر لم تنم فيها.

وكان الشبلي يقول: إنما يحفظ هذا الجانب بي - يعني من الديلم - فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم إلى الجانب الغربي يوم السبت.

قال أبو سهل الصعلوكي: سمعت الشبلي يقول: أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

وقال الشبلي: ما قلت: الله قط، إلا واستغفرت الله من قولي الله.

وقال ابنه يونس: نام أبي ليلة فترك فرد رجله على السطح، والأخرى على الدار، فسمعته يقول، لئن طرقت لأرمين بك إلى الدار، فما زال ليلته كلها كذلك، فلما أصبح قال: يا بني! ما سمعت الليلة ذاكراً إلا ديكا يساوي دانقين.

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم.

قال أحمد بن عطاء: كان للشبلي يوم الجمعة نظرة بعدها صيحة، فصاح يوماً صيحة تشوش ما حوله من الخلق، فسئل عن ذلك فقيل له: من صيحك؟

وكان إلى جانبه حلقة أبي عمران الأشيب، فقام إليه الشبلي، فلما رآه أبو عمران، قام إليه وأجلسه إلى جانبه، فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يرى الناس أن الشبلي جاهل، فقال له: يا أبا بكر! إذا اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع؟

فأجابه بثمانية عشر جواباً، فقام إليه أبو عمران وقبل رأسه، وقال يا أبا بكر أعرف اثنتي عشرة، وستة ما سمعت بها قط.

وفي حكاية أبي القاسم القشيري أنه قال للشبلي: استفدت في هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها، وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل.

ووقف الشبلي يوماً بباب الطاق، مع أبي الطيب الجلا، وكان من أهل العلم، فأطال الحديث معه، فاجتمع قوم إلى أبي الطيب يسألونه أن يسأل الشبلي أن يدعو لهم ويريهم آية.

فألح أبو الطيب عليه في ذلك، واجتمع الناس، ورفع يديه ودعا بدعاء لم يفهم، ثم شخض إلى السماء، فلم يطبق عينيه من الضحى إلى الزوال، فكبر الناس ودعوا، وضحوا.

ثم إذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلي، فاشتري منه لصاحب له، وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلي فجعله في رفاقة، وسار حتى دخل على ابن مجاهد، فقام إليه، فقال أصحابه: تقوم للشبلي، ولم تقم لابن عيسى الوزير؟

فقال: ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ؟ رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال لي: يا أبا بكر! غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه.

قال فلما بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبي ﷺ، قال، فقال لي يا أبا بكر: أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنة.

فقلت يا رسول الله: بم استحق هذا منك، قال: إنه يصلي كل يوم خمس صلوات يذكرني إثر كل صلاة ويقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾ [التوبة].

قال أحمد بن عطاء: سمعت الشبلي يقول: كتبت الحديث عشرين سنة، وجالست الفقهاء عشرين سنة، وكان يتفقه بمالك.

قال غيره: سمعت الشبلي يقول: أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ما ملكه، وغرق في الدجلة سبعين قمطرا بخطه، وحفظ الموطأ، وقرأ بكذا وكذا قراءة. يعني نفسه.

قال: وخلف أبي ستين ألف دينار، سوى الضياع والعقار، وأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء، لا أرجع إلى مأوى، ولا أستظهر بمعلوم.

قال بعضهم: دخلت على الشبلي: فقال: يا أحمد! ضيعنا.

قلت: أيش الخبر؟

قال: وقع في خاطري أنني بخيل، فقلت - ورفعت رأسي - وعزتكم ما أنا بخيل. فجوابني خاطري أنني بخيل، فقلت: وعزتكم، لا فتحت على يومي هذا بشيء من أمر الدنيا إلا دفعته إلى أول من يلقاني، فلم أتم العقيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم، ومعه خمسون ديناراً، فقال: تنفقها في مصالحك.

فخرجت من البيت، فإذا فقير بين يدي مزين، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة، فقال: ادفعها للمزين، فقد حلق رأسي.

فقلت: إنها دنانير!

فقال: أو ليس قد قلنا: إنك بخيل.

فدفعتها للمزين. فقال: اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا، ألا نأخذ منه شيئاً.

فرميت بها في الدجلة.

وحكى عنه أنه قال: اعتقدت وقتاً ألا أكل إلا من الحلال، فكنت أدور في البراري، فرأيت شجرتين، فمددت يدي إليهما لأكل، فنادتني إحداهما: احفظ عليك عقدك، لا تأكل مني، إني ليهودي.

قال أبو القاسم الأندلس العابد: خرجت أريد الشبلي ببغداد، فنزلت بها، فقلت أستريح بدخول الحمام، فأتيته، فقال لي صاحبه: يا هذا فيه رجل من أهل الله متق، فدخلت، فإذا شيخ بين يديه صبي، فلما جلست قال: أنت أبو القاسم؟

قلت: نعم.

قال: الأندلسي الجائي إلينا؟

قلت: نعم.

قلت: أنت أبو بكر الشبلي؟

فقال لي: نعم.

قال: خذ هذا السطل، فإذا صب الماء الحار فاملأه.

ففعلت، ثم استلقى على ظهره، وقال لي: صبه على جسمي ففعلت.
ثم قام يمسح وجهه، وقال: الحمد لله الذي لم يجعل لك علينا
سلطانا.

ثم خرجوا من الحمام، فإذا ناس ينتظرونه عند منزله، فجلس، ودعا
بنار، فجيء بها تتوقد، فقال: اجعله في كفي، فجعلته في كفه، ولم يزل
يلقي من البخور فيه مرة بعد أخرى» ويخبرنا به واحدا بعد واحد حتى بخر به
عشرين رجلا، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه وقال: الحمد لله الذي لم يجعل
لها علينا سلطانا.

وحكى أبو القاسم القشيري في كتاب التحبير له: قال رجل للشبلي: يا
أبا بكر! لم تقول: «الله» ولا تقول: لا إله إلا الله.
فقال: لا أنفي به ضدا.

فقالوا له: نريد أعلى من ذلك.

فقال: أخشى أن أؤخذ في وحشة الجحد.

فقالوا له: نريد أعلى من ذلك.

فقال: قال الله تعالى: ﴿... قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾
[الأنعام].

فصعق السائل فخرجت نفسه، فتعلق أولياؤه بالشبلي في ديته، وحملوه
إلى الخليفة، فخرج إليه الأذن يسأله عن القصة، فقال الشبلي: روح حنت
فرقت فدعيت فأجابت، فما ذنبي؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب: خلوه لا ذنب له.

وأذن الشبلي مرة. فلما بلغ إلى الشهادتين، قال: لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك.

قال: وكان في دار الشبلي ديك يصيح بالليل، فأخذه ليلة فشده وطرحه في بيت فلم يصح، فلما أصبح قال له: يا مدع! إنما كنت تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره، وسكت.

وكان لكثرة ما يعتربه ويظهر في الأحيان منه، يقول كثير من الناس: إنه مجنون، فرمي مرة في المارستان، فدخل عليه جماعة، فقال: من أنتم؟ قالوا محبوبك.

فأقبل يرميهم بالحجارة، ففروا، فقال، ادعيتم محبتي، فاصبروا على بلائي.

وحكى القشيري عن بعضهم قال: كنت مع الشبلي، ففتح عليه منديل حسن، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق، فقال لي: احمل ذلك الميت، وكفنه في هذا المنديل، وادفنه.

وسرت فحملت الكلب في المنديل، وطرحته في موضع، ثم غسلت المنديل وعدت إليه، فقال: فعلت ما أمرتك؟ قلت: لا. فسكت.

فقلت: أيها الشيخ! أي شيء كان السبب فيما أمرتني به.

قال: لما رأيته استقذرتة، فنوديت في سرى: أليس نحن خلقناه؟ فقلت ما قلت.

قال: ويحكى أن الشبلي أرسل إلى رجل من أصحابه ابعث إلينا بشيء من دنياك.

فكتب إليه: سل دنيك من مولاك.

فكتب إليه الشبلي: دنياي حقيرة، وأنت حقير، وإنما يطلب الحقير من الحقير، ولا أطلب من مولاي غير مولاي.

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن، فجزعت أمه عليه، وقطعت شعرها، فدخل الشبلي الحمام، وحلق لحيته بالنورة، فكل من أتاه معزيا قال: أيُّس هذا يا أبا بكر؟ لم فعلت هذا؟

فيقول: علمت أنكم تعزونني على الغفلة، وتقولون: أجبره الله، يعني تعزيته على العادة، فقدمت ذكر الله تعالى بالغفلة بلحيتي.

نكت من إشاراته وغرائب من استشهاداته وتمثالاته

كان الشبلي يقول: أعمى الله بصرا يراني ولا يرى في آثار القدرة، فأنا أحد آثار القدرة، وأحد شواهد العزة، ولقد ذلت حتى عز في ذلتي كل ذلك، وعززت حتى ما تعزز أحد إلا بي، وبمن به تعززت.

وقال: طلبت العلوم إلى أن طلعت الشمس، فقلت: أريد فقه الله. فقالوا: لسنا نعرف ما تقول.

وكان يقول: يا دليل المتحيرين، زدني تحيرا في عظمتك وجلالك.

وجاء رجل إلى الشبلي، فقال: كم تهلك نفسك بهذه الدعاوي، ولا

تدعها؟

فأنشد متمثلا:

إني وإن كنت قد أسأت له اليـ

يوم لراج للعطف منه غدا

أستدفع الوقت بالرجاء وإن

لم أر منكم ما أرتجي أبدا

أعز نفسي بكم وأخذعها

نفسي ترى الغي فيكم رشدا

وسأله سائل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟

فقال: هل يتحقق بما لا يثبت له؟ وكيف يطبق إلى ما لا يظهر؟ وكيف

يأنس بما لا يخفى؟ هو الظاهر والباطن وأنشد:

فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة

فإني من ليلي لها غير ذائق

وأكثر شيء نلته من وصالها

أماني لم تصدق كلمحة بارق

كيف يصح لك التوحيد، وكلما ملكت شيئا ملكك، وكلما أبصرت

شيئا أسرك؟

وقال رجل للشبلي: هل شاهده أحد بحقيقة.

فقال: الحقيقة بعيدة، ولكن ظنون وأمان وحسبان، ما إن ترى له تحقيق

حال، شوشه بالتليس والإشكال، وأنشد:

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق

وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع

ولم أمكن الأرض التي تسكنونها

لكي لا يقولوا إنني فيك مولع

فلا كبدى تهذا ولا لك رحمة

ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

وسئل إلى ماذا تحن قلوب العارفين؟

فقال: إلى بدايات ما جرى لهم في الغيب من حسن العناية في الحضرة
لغيبتهم عنها.

وأنشد:

سقيا لعهدكم الذي لو لم يكن

ما كان قلبي للصبابة معهدا

وقيل له: إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟

قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه وموافقته وأنشد:

أسر بمهلكي فيه لأنني أسر بما يسر الإلف جدا

ولو سئلت عظامي عن بلاها لأتكرت البلا وسمعت جحدا

قال الصعلوكي: ووقف سائل على حلقتة، فجعل يقول: يا الله، يا

جواد.

فتأوه الشبلي، ثم قال: كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود، ومخلوق

يقول في شكله:

تعود بسط الكف حتى لو انه تناها لقبض لم تجبه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف، والجود ساحله

ثم بكى وقال: بل جواد، فإنك أوجدت تلك الجوارح، وبسطت تلك
الهمم، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم، وعمّا في أيديهم
بك، فإنك الجواد، فإنهم يعطون عن محدود، وعطاؤك لا حد له ولا صفة،
فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد بكل من جاد.

وحكى أبو عمران: أن أبا الحسن النوري، والجنيد، أصابتهما علة،
فأخبر الجنيد وكتّم النوري: لم لم تخبركما أخبر صاحبك؟

فقال: ما كنا نبتلي ببلوى نوقع عليها الشكوى، ثم أنشد:

إن كنت للسقّم أهلا فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلبا يقول للسقّم مهلا

فذكر ذلك للجنيد، فقال: ما كنا شاكين، ولكننا أردنا أن نكشف عن
عين القدرة فينا، وأنشد:

أجل ما منك يبدو لأنه عنك جلا

وأنت يا أنس قلبي أجل من أن تجلا

أغنيتني عن جميع فكيف لي أن أملا

فبلغ الشبلي ذلك فقال:

محنّتي فيك أنني لا أبالي بمحنّتي

يا شفائي من السقا م وإن كنت علّتي

تبت دهرا فمذ عرفت ك ضيعت توبتي

قربكم مثل بعدكم فمتى قرب راحتي

وسئل ما أفضل الطاعات فقال:

إذا محاسني التي أدلي بها

كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

وقال أبو القاسم الدمشقي: كنت واقفا يوما على حلقة الشبلي فجعل يبكي ولا يتكلم، فقال له رجل: عافك الله! إلى متى هذا البكاء؟

فأنشد يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه شكا فعلى وعدد سيئاتي

أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوما في حياتي

وقال بعضهم: دخلت على الشبلي، وقد صاح وهو يقول:

على بعدك لا يصبر من عاداته القرب

ولا يقوى على حجبك من تيممه الحب

فإن لم ترك العي من فقد يبصرك القلب

وقال رجل للشبلي: ادع الله لي: فقال:

مضى زمن والناس يستشفعون بي

فهل لي إلى سعدي الغداة شفيع

وقالوا له: نراك جسيما بدينا، والمحبة تضني،

فأنشد:

أحب قلبي وما درى بدني ولو درى ما أقام في السمن

وكثيرا ما كان ينشد:

ولي فيك يا حسرتي حسرة تقضي حياتي وما تنقضي

قال بعضهم: كنت يوما في بيت الشبلي، فأخر العصر، ونظر إلى الشمس قد نزلت للغروب فقال: الصلاة يا سادتي، فقام وصلى، ثم أنشد متداعبا وهو يضحك، وقال: ما أحسن من قال:

نسيت اليوم من عشقي صلاتي

فلا أدري غدائي من عشائي

بذكرك سيدي أكلي وشربي

ووجهك إن رأيت شفاء دائي

ورئي خارجا من المسجد في يوم عيد وهو يقول:

إذا ما كنت لي عيدا فما أصنع بالعيد

جرى حبك في قلبي كجرى الماء في العود

قال أبو بكر الرازي: سمعت الشبلي يقول:

ما أحوج الناس إلى سكرة

قلت: أي سكرة؟

قال: سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم، وأحوالهم.

وأنشد:

وتحسبني حيا وإنني لميت

وبعض من الهجران يبكي على بعض

وأنشد أيضا:

ومن أين وإنني كما ترى

أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

ذكر نكت من حكمه وفوائده

سئل الشبلي عن الزهد، فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

قال أبو بكر الأبهري: سمعته يقول مرة: من لم يراع أسرارهِ مع الحق، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره.

وسئل عن أعجب الأشياء فقال: عبد عرف ربه ثم عصاه.

وقال: التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء، والتخلق بالسخاء، والبشر في اللقاء.

وقال التصوف حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل.

فقيل له: من الصوفي؟

قال: الذي لا يسأل، ولا يرد، ولا يدخر.

قيل: من الفقير؟

قال: الذي يأنس بالعدم، كما يأنس بالوحدة.

وقال أيضا: التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

وسئل عن الدنيا فقال: قدر يغلي، وحسن يبلي.

وسئل عن الإخلاص وترك التصنع فقال: هو ألا يكون لكلام غيره لافظا، ولا لغير ربه ملاحظا، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا.

وسئل عن الفتوة، فقال: فتوة أهل الدنيا أن يعطي الرجل قبل السؤال، ولا يرد بعد السؤال، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية في السر والعلانية.

وقال أيضا: الفتوة الصدق عند الامتحان، والرفق عند الجفاء، والبذل عند الفاقة.

وقال: الوفاء الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

وسئل: ما يقمع الهوى؟

فقال: رياضات الطباع، وكشف القناع.

وقال: ليكن همك معك، لا يتقدم ولا يتأخر.

وسئل عن السماع، ومذهب المتصوفة فيه فقال: ظاهره فتنة، وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة، وإلا فقد استدعى الفتنة، وتعرض للبلية.

وقال له قائل: ربما مرت بي آية من كتاب الله عز وجل فتحدوني على ترك الأشياء والإعراض عن الدنيا، ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس.

فقال الشبلي: ما اجتذبتك إليه، فهو عطف منه عليك ولطف، وما ردك إلى نفسك، فهو شفقة منه عليك.

وسمع قائلًا يقول: الخيار عشرة بدائق، فصاح وقال: إذا كانوا كذلك فكيف الشرار؟

وقال: نعسة في ألف سنة فضيحة.

وقال: للحصري: إن حضر ببالك من الجمعة إلى الجمعة أن تأتيني لغير الله، فحرام عليك أن تحضرني.

وقال له الجنيد: لو رددت أمرك إلى الله سبحانه لاسترحت .

فقال له الشبلي: يا أبا القاسم! لو رد الله أمرك إليك لاسترحت .

فقال الجنيد: سيوف الشبلي تقطر بالدماء .

وقال الشبلي: سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة، شرك بالله .

وقال: الفرح بالله أولى من الحزن بين يدي الله .

وقال: من عرف الله لا يكون له حزن أبدا .

وقال: ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن

الخلق، وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه، كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته .

وقال: ذِكْرُ الله عز وجل على الطمأنينة يُطْفِئُ حرارةَ البلاء .

وقيل له: ما علامة صحتك في حالك؟

قال: لا يجري على في أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال: ما أحد قال الله سوى الله، فإن من قاله، قاله بحظ، فأنى

تدرك الحقائق بالحظوظ؟

وكان يقول: إياكم والدعوى وإن وصلتم إلى عين المعنى، فإنه يبتليكم

بالبلوى .

وقال له رجل: ذهب بصرك .

فقال: نعم بصري الذي أراك به، وأما بصري الذي أبصر به الحق، فهو

باق .

وسئل عن التوحيد فقال: من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد، ومن أومى

إليه فهو عابد، ومن نطق به فهو عاقل، ومن سكت عنه فهو جاهل، ومن

توهم أنه واصل، فليس له حاصل، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم، وأدركنتموه بعقولكم، فهو مصنوع مثلكم.

وقال بعضهم: حضرت عند الشبلي يوم عيد في المسجد الجامع، وقد انصرف أكثر الناس من المسجد، وحوله جماعة، فسألوه الدعاء، فقال: اللهم اضربهم بسياط الخوف، واقتدهم بأزمة الشوق، واقلب نغمهم نعما، وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنتهم على ملاحظة الفهوم، واغفر لهم إن انصرفوا عنك، ووقفهم إن أقبلوا عليك. خرب منازل فنائهم، واعمر منازل بقائهم، وكن لهم كما لم تزل، واشغل الكل بمفارقة الكل، ثم أنشد:

الناس كلهم بالعيد قد فرحوا

وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أني لا أعينكم

غمضت عيني فلم أنظر إلى أحد

وقيل للشبلي: إن أبا يزيد البسطامي ذكرت عنده المواساة، فقال: وددت أن الحق تعالى جعلني جسرا على ظهر جهنم، لكي يعبر الناس على ظهري ولا يشقوا.

فقال الشبلي: لكني وددت أن الحق جعلني ملء جهنم لكيلا يكون لأحد فيها مكان، وأفدي هذا الخلق الضعيف بنفسي.

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمن السلمي: مات الشبلي في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

قال غيره: يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر.

وقال ابن نافع: سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

قال الخطيب: والأول أصح. وسنه سبع وثمانون سنة، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد. وقبره بها معروف.

قال الخلدی: سألت بكران خادم الشبلي: ما الذي رأيت منه عند موته؟ قال: قال لي: على درهم مظلمة، وتصدقت على صاحبه بالوف، فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضئتي للصلاة. ففعلت، فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك لسانه، فقبض على يدي، وأدخلها في لحيته، ثم مات رحمه الله.

فبكى الخلدی ثم قال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟

قال خادمه: وجد الشبلي يوم الجمعة آخر ذي الحجة، خفة من وجع كان به، فقال لي: تنشط نمضي للجامع؟ قلت: نعم.

وانكأ على حتى انتهينا إلى الوراقين، فتلقانا رجل، فقال الشبلي: غدا يكون لي مع الشيخ شأن.

وصلينا ثم عدنا، فتناقل غدا، ومات من الليل فقيل لي: في موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى، فدلوني عليه سحرا، فنقرت الباب خفيفا وقلت: سلام عليكم.

فقال: مات الشبلي؟

قلت : نعم .

فخرج إلي ، فإذا بالشيخ الذي لقيناه بالأمس .

قلت : لا إله إلا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين لك أن

الشبلي مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلي أن يكون لي معه شأن من الشأن اليوم ؟

وذكر أن الشبلي لما احتضر قيل له : قل لا إله إلا الله ، فأنشد :

إن بيتا أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج

لا أراني الله من فرج يوم أدعو فيك بالفرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلي في النوم ، فقلت له : يا أبا بكر ! من

أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم حرمة الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ،

وأسرعهم مبادرة في مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيما لما عظم

الله من حرمة عباده .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى ، إلا على شيء واحد : قلت

يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار .

فقال لي : وأي خسارة أعظم من خسران لقائي ؟

٥٦٠ - أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسي

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعي، وذكره في أصحاب إسماعيل وكذا
عده ابن حارث في أصحاب إسماعيل.

قال أبو القاسم الشافعي: أخذ عنه أبو الفرج.

وقد ذكره أبو بكر الأبهري، في كتابه، ونقل مقالته في مسألة عقد
النكاح يوم الجمعة بعد الأذان.

وذكر أنه ممن أدركه، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين.

ووجدت الدارقطني قد حدث عن محمد بن عمر المالكي، عن أحمد
ابن عبيد الله بن شاذان الطيالسي، فلا أدري أهو هذا، اختلف في نسبه، أم
هو غيره.

٥٦١ - أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسن^(١) بن بابويه^(٢)

من مشاهير أصحاب إسماعيل من البغداديين، روى عنه المبسوط.
ذكره ابن حارث، وصاحب الأوراق الحكيمة.

٥٦٢ - أحمد بن سعيد البغدادي

مالكي فاضل، ذكره أبو عبد الرحمن السلمى في كتاب طبقات النساك
الكبير.

٥٦٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٢٧١.

٥٦١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٩٩١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحسين».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بابونة» وهو تحريف قبيح.

٥٦٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٢٠٩.

قال: ونزل أنطاكية للغزو، فمات بها وكان من أصحاب أبي القاسم
الجنيد.

وذكره غيره.

٥٦٣ - أحمد بن محمد المالكي

من أصحاب الجنيد من هذه الطبقة، ويكنى بأبي الحسن.

وقال: سمعت الجنيد يقول: سمعت السري السقطي يقول: لولا الجمعة
والجماعات لطينت على الباب، لكن لنا إخوان قوتنا من الجمعة إلى الجمعة
النظر إليهم.

فقلت: صفهم لي.

قال: أغار عليهم أن تقع أعين الناظرين عليهم.

٥٦٤ - حامد بن أحمد المرزوي

من شيوخ العلماء، وأئمة الصوفية المشاهير، وممن جمع علم الظاهر
والباطن.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخه: هو أحد مشايخ مرو، ورحل
إلى أبي عثمان - يعني الحيري^(١) بنيسابور، وأقام عنده أياما، وكان على
مذهب أهل الكوفة، فتركه ورجع إلى مذهب أهل المدينة، وكان فقيها عالما،
غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات.

٥٦٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٢٧١.

٥٦٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٣٨٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحري» وهو تحريف قبيح.

٥٦٥ - أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالمالكي^(١)

أبو بكر، وقد وجدت نسبه في موضع آخر: أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضي الدينوري، يعرف بالمالكي، وبالخياش، نزل مصر، وبها مات.

أخذ عن إسماعيل القاضي، ويحيى بن معين، وصالح بن أحمد بن حنبل، وأبي محمد بن قتيبة، وعلي بن عبد العزيز، وابن أبي الدنيا، ومحمد ابن سعيد البرقي، وأبي محمد بن عبد المؤمن التنيسي، ومحمد بن عامر الزهري.

وغلب عليه الحديث وشهر به، حدث ببغداد ومصر، وروي عنه الناس كثيرا، روي عنه أبو بكر الأبهري، وأبو إسحاق التمار، وأبو محمد الضراب وابن أبي غالب البزار، وأبو بكر بن المهندس الأبهري، وأحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو حفص بن عراك، وأبو القاسم السيوري^(٢) وغيرهم. وضعفه أبو الحسن الدارقطني.

وألف فضائل مالك، وكتابا في الرد على الشافعي، وكتاب المجالسة. قال الفرغاني: وتوفى لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين، وسنة أربع وثمانون سنة.

٥٦٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٧٧، والديباج المذهب ١/١٢٨، وشجرة النور الزكية ١/١٤٧، ولسان الميزان ١/٤٦٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحمد بن مروان بن معروف المالكي».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «السدري».

٥٦٦ - أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولي قضاء بركة، وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة، ذكره ابن أبي دليم.

٥٦٧ - أبو الطاهر قاسم بن عبد الله^(١) بن مهدي

قاضي الطف، يروى عن أبي مُصعب، وتوفي سنة أربع وثلاثمائة.

٥٦٨ - أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدافي

مولاهم، يكنى بأبي بكر، ويعرف بالربّاب - براء وبائين بواحدة،
الأولى مشددة - كذا ضبطه الدارقطني والأمير، وهو مشهور.

وقال ابن أبي دليم فيه: أحمد بن محمد بن موسى، فقيه مشهور
بمصر، من أصحاب محمد بن عبد الحكم.

قال الأمير: هو فقيه، حدّث بكتب الفقه، روى عنه أبو إسحاق بن
الفرضي.

توفي بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، قاله أبو سعيد بن يونس.

٥٦٩ - أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

- بياض بائنتين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلها - كنيته أبو بكر،
الإسكندراني.

٥٦٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٩٥.

٥٦٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٤٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبيد الله».

٥٦٨ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٤/٣، وتوضيح المشتبه ٤/١١١،
والجمهرة ١/٢٨٧، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/١٠٥٤.

٥٦٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٤٨.

يروى عن يزيد بن سعيد، ومحمد بن المَوَّاز، ومطروح بن شاكر،
وأدخله الأصبحي عن مالك وغيره.

قال الشيرازي: وإليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز وهو راوي
كتبه، وعليه تفقه.

قال غيره: كان في الفقه يوازي ابن المواز وألف كتاب الإقرار
والإنكار.

قال ابن فَحْلُون - وذكره - : كان فقيه الإسكندرية وأفقه من يقول
بقول مالك في ذلك الزمان.

قال ابن حارث: كلامه في مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة
فهمه، روى عنه سعيد بن فحلون، وأبو هارون العمري البصري، بصرة
فاس.

قال بعضهم: كان فقيها عالما، إلا أن الناس كرهوه، لأن صاحب
القيروان حين غلب على الإسكندرية، سنة سبع وثلاثمائة، ولاء قضاءها،
فحكّمها إلى أن انهزم صاحب القيروان، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر
فحبسه، ثم أطلقه.

توفي سنة تسع وثلاثمائة.

٥٧٠ - أبو عبد الله يحيى بن أزهر

معدود فيهم، مولى قریش، توفي سنة ستة وثلاثمائة.

٥٧٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٣٣.

٥٧١ - محمد بن زيان^(١) بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي

مولى الأشبا، من حضرموت، كنيته أبو بكر، وكان عالي الدرجة، يروى عن ابن رُمح وعن أبيه.

٥٧٢ - وأبوه يكنى بأبي جوين^(٢)

سمع من مالك بن أنس، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين.

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٥٧٣ - أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي

كنيته أبو بكر، تقدم ذكر أبيه، كان جلس مجلس أبيه بعده بجامع الفسطاط، وأخذ الناس عنه.

حدث عن أبي الطاهر، وعن أبيه، وأنكر الطحاوي عليه روايته عن أبيه، وكان مقبول الشهادة بمصر.

توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٥٧٤ - أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي

صلبية، قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٥٧١ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٤/١٢٠، وتوضيح المشتبه ٤/٢٤٥،

والجمهرة ٢/١٠٦٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «زيان» بالياء المثناة.

٥٧٢ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٤/٢٤٥.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبي حريز».

٥٧٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٩٥.

٥٧٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٢٢.

٥٧٥ - أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار

توفى بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٥٧٦ - عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن

الشريف الحوتكي الحرسي

أبو اليمن القاضي.

وأبو الشريف كنية إبراهيم أبيه، من فقهاءهم.

قال أبو نصر: رمى ببدعة فخرج إلى الحرس، فأقام بها إلى أن توفى سنة ثمان وثلاثمائة.

٥٧٧ - خالد بن محمد بن عبَّيد بن خالد الدميّاطي

يعرف بابن عين الغزال.

قال ابن يونس الصدفي: كان يتفقه على مذهب مالك.

حدث عن عبَّيد^(١) الله بن أبي جعفر الدميّاطي، وبكر بن سهل، وعبيد ابن خنيس.

توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة.

تقدم ذكر أبيه أبي الشريف، وسيأتي نسبهم بعد هذا إن شاء الله تعالى.

٥٧٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٥٣.

٥٧٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٨٨.

٥٧٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٣١ - ٣٥٠) ص ٢٠٢، وتوضيح

المشبه ٦/٤١٩، والجمهرة ١/٤٤٢، والمقفي الكبير ٣/٧٣٩.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله».

٥٧٨ - أبو بكر بن رمضان ابن الزيَّات

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال: هو محمد بن رمضان بن شاكر الحميري، يعرف بابن الزيَّات - بزاي بعدها ياء باثنتين من أسفل - مالكي.

وقال غيره: كان مالكيًا شافعيًا، والمالكية أغلب عليه.

وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك، يأتي ذكره.

جلس أبو بكر في مجلس محمد بن عبد الحكم.

كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين، والربيع بن سليمان، ومحمد ابن عبد الحكم.

روى عنه أبو بكر النعالي، وأبو حسن النمري.

وقال الطُّبُّنِيُّ: أبو الحسن علي بن يعقوب الزيَّات المعروف بابن رمضان، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقي في مختصر ابن عبد الحكم، فلا أدري ما هو منه؟

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر: أن أبا هاشم المقدسي قاضيها، جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه إلى تكين^(١) أميرها، فوقفوا ركبانًا ينتظرون خروجه، فلما خرج نظر إليهم، فقال:

ألم يكن معكم ابن رمضان؟

٥٧٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٢١ - ٣٣٠هـ) ص ٩٠، والجمهرة ١٠٦٥/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مكين» وهو تحريف قبيح.

قالوا: نعم، هو ماش، فنظر إليه قائما، فقال: قدموا له دابتي، وأسرج
للقاضي غيرها. وقال: «هذا مكافأة»^(١) من أتانا ماشيا^(٢).

وتوفى أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة.

وجلس مجلسه ابنه بعده، وسنذكره بعد إن شاء الله تعالى.

٥٧٩ - أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف «ابن الخلال»

يعرف بابن الخلال، من فقهاء مصر، درس بجامعها، وأخذ عنه الناس.
يروى عن محمد بن أصبغ وغيره.

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران.

وألف أربعين جزءا من منتقى قول مالك.

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم، كتاب السر لمالك.

توفى فيما قاله ابن دليم، صدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٥٨٠ - ابن فهدان

جليس ابن الزيات رحمه الله

ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم، قال: وتوفى في سنة ثمان عشرة
وثلاثمائة.

(١) في رفع الإصر: «هذا جزء من أتانا ماشيا».

(٢) رفع الإصر - ص ٨٧.

٥٧٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ١٠٢٠، والمقفى الكبير ٥/ ٢٩٣.

٥٨١ - أبو القاسم بكر بن محمد بن إبراهيم بن المواز

الإسكندراني، يروى عن أبيه، توفى بالإسكندرية سنة ست وعشرين.

٥٨٢ - أبو الحسن بن سواده

معدود فيهم، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

٥٨٣ - محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي

مولى الأزدي، تقدم ذكر أبيه، كنيته أبو عبيد^(١) الله.

يروى عن أبيه، وعن محمد بن عبد الحكم، وحدث عنه القاسبي كثيرا، وسعد بن عبد الحكم، ويونس، وأحمد وسعيد بن عبد الحكم، ويونس بن سعيد الهمداني، والمغامي، ويوسف بن سعيد المصيبي، وعلي بن عبد العزيز، ويحيى بن نصر وغيرهم. وكان مقدما في شهود مصر.

وألف مسند موطأ ابن وهب، وكتاب قضاة مصر.

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين. توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

روى عنه إبراهيم بن علي، وغالب التمار، وزيايد بن يونس السدري، وحدث عنه الناس كثيرا.

قال أبو الحسين بن جهضم: هو أحد المشهورين بالصدق، والحديث، والدين والعدالة.

وذكر عنه أنه قال: غزوت ومعني رمح جيد، فتعرض لي بعض

٥٨١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٥٣.

٥٨٣ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٢/٤٩٠، والجمهرة ٢/١٠٦١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو عبد الله».

الطرسوسيين ببيعه، فأبيت عليه، وسألني ذلك فامتنعت، فلما كان بعد أيام
لقيني وقال: بأي شيء كنت تحرز نفسك ورحلك؟
فسألته السبب لأخبره.

فقال لي: لما سألتك في الرمح وأبيت، جعلت في نفسي أن أخذه ليلاً،
وأغيبه، فلما نام الناس قمت من موضعي وأنا أنظر الرمح منصوباً عندك،
فلما جئت رحلك لم أر الرمح، فبقيت متعجباً، ورجعت إلى موضعي وأنا
أرى الرمح فعاودت ذلك مرارا فلم أره، فعلمت أنه محجوب علي.
فقال أبو عبيد الله^(١): إني كنت قرأت آية من كتاب الله، ذكرها، ولم
يعرفها ابن جهضم.

٥٨٤ - عبد الرحمن بن القاسم بن حُبَيْش بن سُلَيْمان بن بُرد

تقدم في هذه الطبقات ذكر أبيه وجده وأبي جده، من بيت معرق في
العلم، كنيته أبو القاسم.

كان فقيهاً عالماً، عارفاً باختلاف أشهب، يروى عن ابن غسان
السُّوسِيِّ، توفى في صفر سنة خمس وعشرين.

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد.

ذكره ابن أبي دليم، وابن حارث في هذه الطبقة، وتوفى سنة ست
عشرة وثلاثمائة.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو عبد الله».

٥٨٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٤٤.

٥٨٥ - أبو بكر بن أبي الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعةها، توفي سنة ست وعشرين [وثلاثمائة].

٥٨٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يونس

واسم أبي يونس أيوب.

قال ابن أبي دليم: كان حافظا للمذهب، قائما على الكتب الدميائية وكان متقدما بها، وإليه كانت رياستهم فيها، إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٥٨٧ - أبو علي الحسين^(١) بن هارون القرمي^(١)

كانت له بفسطاط مصر حلقة في المذهب، وكان عدلا توفي سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة].

٥٨٨ - أبو النجا الفرضي

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصري

قال ابن ملول الوشقي نزيل مصر في تاريخه: ما رأيت بصيرا ولا مكفوفا قط أعلم منه بالفرائض.

٥٨٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤١٨.

٥٨٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٢٠.

٥٨٧ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٧/٨٤، والجمهرة ١/٤٢١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحسن».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الفرسي» بالسين المهملة في آخره، وهو تحريف قبيح جدا.

٥٨٨ - من مصادر ترجمته: الجوهرة ٣/١٠٢٤ وما بالحواشي من مصادر.

قال: وكان حسن العلم بمذهب مالك، وألف فيه كتابا، وكان بصيرا
بالنحو والعريية شاعرا عفيفا حليفا زكيا، وألف في علم الفرائض توالييف
عالية: كتاب المقنع، وكتاب الناصر، وكتاب العريض، وإليه فيها المفزع.

وله فيها أشعار في باب المعاياة والمحاجة بديعة.

حدث عنه أبو علي بن السكّن، وابن أبي غالب، ومحمد بن صالح
المصري، وأبو عبد الله بن خراسان النحوي.

قال أبو النجا: قال لي أبي رحمه الله: أول ما ولد لي بنت، فكان في
نفسي من ذلك شيء، وكنت أشتهي أن يولد لي ذكر، فلما حملت بك
أمك، رأيت في النوم كأنني في المسجد الجامع بالإسكندرية، فأنا أمشي فيه
ولا أرى أحدا، حتى أتيت المحراب، فإذا رجل فيه يصلي فجلست وراءه،
فلما سلم أقبل علي واحتضني وهش إلي، فجعلت أقابله من الكلام بما
يشبهه، فعلم بي، فقال لي: أتعرفني؟ فقلت: لا، فقال: أنا النبي محمد
ﷺ، أنا أحبك والحسن والحسين يحبانك، وقد حمل لك بغلام. قال:
فأحسبني، قلت: يا رسول الله ادع الله لي ولولدي. ففعل. فلما قرب الولاد
الشك من أبي النجا قال لأمه: سمه محمدا، باسم الذي بشرني به، قالت:
فإني كنت مستندة إلى الصندوق، وأنا جالسة، حتى أغفيت بعض الإغفاء،
فرأيت كأن امرأة قد بركت علي، وأكبت علي جوفي، فكأنها تكلم ما فيها
وتناديه: «أبا النجا! أبا النجا!» مرتين. ولم يكن نومي متمكنا، ففتحت عيني
فلم أر أحدا. فقلت لها: كنيه بما رأيت، وسميه بما رأيت.

قال أبو النجا: قال لي أبو علي الواسطي، في مسألة جرت من
الاستثناء، معناها على عشرة إلا أربعة، إلا واحدا.

فقلت: الذي عليه سبعة؛ لأن الاستثناء الثاني مستثنى من الأول.

فقال لي: لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه إلا ستة.

فقلت له: هذا جائز في العربية وقد قال الله تعالى: ﴿... إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ ... ﴿٦٠﴾﴾ [الحجر]. فاستثنى آل لوط من المجرمين، واستثنى من آل لوط امرأته.

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين:

أتعرف من قد باع في مهر أمه

أباه فوفأها بحق صداقها

وكانت قديما أشهدت كل من رأت

بأن أباه قد أبت طلاقها

فأجابه أبو النجا:

إذا أنت عقدت المسائل ملغزا

أنتك جوابات تحل وثاقها

نزوج عبيد حرة أنتجت له

فتى وأتى حنث أبان فراقها

فأنكحها مولاه من بعد رغبة

لما قد رأى منها وأسنى صداقها

فوكلت ابن العبد في قبض مهرها

وفلس مولاه وأبدي اعتياقها

فباع الوكيل العبد بالحكم إذ رأى

هوى أمه في بيعه وارتفاقها

وسئل أيضا عن هذه الأبيات:

أنا ابن ربيب صنو أخي فعمي

يقول إذا رأني جاء عم

وما فينا بحمد الله أنثى

ولا ذكر تذرع ثوب لا ثم

ولا فينا مجوسي جهول

يحلل لابن أم وطء أم

فبين عن مناسبتنا امتنانا

فأنت إمامنا في كل علم

فأجابه:

أيا سائلا أضحي يعمي

على الفرائض خذها عني بفهم

أخوك لأمك صنو المداني

لأم أبيك زوج غير وهم

وابن أخيك منها بغير شك

أخ لأبيك تدعوه لأم

فذاك إذا رآك يقول عمي

وأنت إذا أتاك تقول عم

وسئل أيضا:

وقاك الإله صرف الليالي

أتى من يسائل عن إرث مال

فقلت مقالا فأعيا مقالي

تراثي فافهم جواب السؤال

لخالي ابن عمي وعمي ابن خالي

فأجابه أبو النجا بقوله:

أتاك جواب قريب التنا

ول جم الفوائد سهل المنال

شريف المباني لطيف المعاني

قليل التكلف سمح المقال

تزوج عمك ثم أبوك

بلا دلس رغبة في الجمال

بأختين جدهما جدكم

تكتفكم نسب في المعالي

فجاء ابن عمك عم ابن خا

لك لا شك فيه على كل حال

له الإرث أجمع دون المنا

زع من ذي ولاء ومن بيت مال

قال ابن ملول: توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٥٨٩ - ابن أبي مطر المعافري

هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي مطر المعافري، هكذا نسبه المحقق المشهور.

وذكر بعضهم: أنه من ولد أبي موسى الأشعري، وقيل من الأشعريين.

فقال بعضهم: علي بن عبد الرحمن.

وقيل: عبد الله بن عبد الله بن أبي مطر.

وقيل: علي بن أحمد.

وقيل على بن عبد الله بن عبد الرحمن، وقاله أبو القاسم الجوهري، وهو الأصح.

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامة الإسكندراني، القاضي بها، سمع ابن المواز، وروى عنه كتابه، وسمع محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي، وسليمان بن شعيب الكيسانى، وبحر بن نصر، والربيع بن سليمان المرادي، ونصر بن محمد، وابن أخى ابن وهب.

وقال أبو عبد الله بن الحذاء^(١): إن ابن أبي مطر لم يسمع جميع الكتاب من ابن المواز، بل بعضه أجازه.

سمع منه القاضي أبو الحسن التلبناني^(٢)، أبو القاسم الجوهري، ودرّاس ابن إسماعيل الفاسى، وغير واحد.

٥٨٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٥٤.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحداء» بالبدال المهملة والقصر، وصوابه من ترجمته في الجمهرة.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الملياني» وصوابه من الجمهرة.

وكانت الرحلة إليه في كتاب ابن المواز بالإسكندرية، وكان قاضها،
وعُمِّر. قال أبو الوليد الباجي: هو شيخ صالح.

وقال ابن أبي زيد: كان فقيها بمذهب مالك وله رواية في الفقه
والحديث، صالحا، مجاب الدعوة.

وتوفى بالإسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

مولده سنة إحدى وأربعين ومائتين.

وخلفه بعده في القضاء، والعلم ولده.

قال الفرغاني: لما مات ولى بعده قضاء الإسكندرية ابنه أبو مطر، شيخ
صالح.

قال غيره: واسمه الحسن، يروى عن أبي الحسن أحمد بن محمد ابن
خزيمة.

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد.

قال الفرغاني: ثم توفى أبو مطر، وأرخ وفاته سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة، والله أعلم بصحة ذلك.

قال: فولى بعده ابنه ولم يسمه. ورأى اسمه عبد الله.

وقد ذكر أبو ذر في معجمه فيمن سمع منه بالإسكندرية، القاضي أبا
مطر، علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن المعافري، وقد
بين أسمائهم في هذا النسب، والله أعلم بصحة ذلك.

وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكناني، والحسن بن جعفر السعدي،
وأبي الحسن الحراني، وأبي جعفر بن نصر المقرئ، والحسن بن رشيق، وابن
خروف وغيرهم.

حدث عنه أبو ذر الهروي، وأبو عبد الله القضاعي، وابن ابنه أبو محمد عبد الواحد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أبي مطر.

وحدث عن حفيده عبد الواحد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أبي مطر.

وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن الجارود المقرئ.

٥٩٠ - محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ابن منير الحراني الامام، يعرف بابن أبي الأصبع، يكنى أبا بكر. سكن مصر، وولى إمامة جامع الفسطاط، وكان أحد فقهاءها، وله حلقة بجامعها.

حدث عن القراطيسي، وهاشم المطراني، وأبي الزنباع.

حدث عنه ابن عراق، وعبد الوهاب بن الحسن البصري وغيرهما.

قال أبو عمرو المقرئ: روى الحروف عن عبد الله بن عيسى، والقراءة عن أحمد بن هلال، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله، ورواية للحديث.

قال ابن حارث: كان فقيه مصر.

وقال ابن أبي زيد: كان فقيها بمذهب مالك رحمه الله، روى عن أصحاب الحديث، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن، وطيب صوت وعدالة.

قال ابن مفرج: توفي في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٥٩٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٩٨، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٦٨،

ومعرفة القراء الكبار ١/٣٠١.

ويعرف بالحراني لأنه كان يتجر بالزرنيج والمرتك وشبهه، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حراني .

وذكر أبو الحسن الدراقطني أبا إسحاق إبراهيم بن منير، قال: هو عم ابن أبي الأصعب الفقيه، يروى عن أبي مصعب الزهري، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

ومن أهل إفريقية:

٥٩١ - حماس بن مروان بن سماك الهمداني

صليبة^(١)، أبو القاسم القاضي، معدو في أصحاب سحنون، سمع منه صغيرا، كان يختلف إليه مع خاله ابن علاقة، ويقال أنه لم يكمل منه سماع المدونة. وقيل: بل بقي عليه منها النكح الثاني فقط .

قال أبو العرب: سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره، وبإفريقية من سحنون، وحماد السجلماسي، وأبي الحسن الكوفي، وابن عبدوس .

قال الشيرازي وابن حارث: وتفقه بابن عبدوس .

قال أبو العرب: وكان صالحا، ثقة، ورعا، عدلا في حكمه، مأمونا، فقيه البدن، بارعا في الفقه، وكان الفقه أكثر شأنه، سمع منه الناس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان، وأبو العرب، وأبو محمد بن خيران .

قال ابن أبي دليم: وكان جيد القريحة .

٥٩١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٢٩، ورياض النفوس ٢/١١٨، وطبقات علماء إفريقية للبخشي - ص ١٥٣، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٤٩، ومعالم الإيمان ٣٢٠/٢ .

(١) أي من صليبة العرب .

وقال ابن حارث: اختلف إلى سحنون في الصغر، فلما مات واطب ابن عبدوس فانتفع به، فكان يعد من أفقه أصحابه، وأفقه أهل القيروان، عالماً، أستاذاً حاذقاً بأصول علم مالك وأصحابه، جيد الكلام عليه، يحكى فى معانيه ابن عبدوس، حتى لقد قال القائل: كان الاسم فى ذلك الوقت ليحيى بن عمر، والفقہ لحماس^(١).

وكان بعضهم يقول: لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم، وابن عبد الحكم لا يعرفه فتكلم حماس، فصرف إليه ابن عبد الحكم وجهه، ثم زاد فى الكلام، ثم سأله ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح، فأجابه، ثم سأله عن أخرى فأجاب وجود، فقال ابن عبد الحكم: يمكن أن تكون حماس ابن مروان؟ قال: نعم. فعاتبه إذ لم يقصد إليه. ثم قره وأكرمه^(٢).

قال لقمان بن يوسف: لما قدم علينا يحيى بن عمر من المشرق أتاه بعض أصحابنا فقال له: إن لنا حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا، فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم؟

فجاء به - وأنا معه - يحيى إلى القوم، فأكرموه وجلس معهم وفى القوم حماس بن مروان، وابن أبى فيروز، وسرور، وابن أخت جامع .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التى ألفها فى الشفعة والقسم وأشبه ذلك، وحماس بن مروان يجاوب، وباقى القوم يتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له، ويحيى بن عمر ساكت، فلما انقضى مجلسهم وقام يحيى بن عمر، سأله الرجل الذى جاء به: كيف رأيت - أصلحك الله - أصحابنا؟

(١) معالم الإيمان ٢ / ٣٢١.

(٢) معالم الإيمان ٢ / ٣٢١.

فقال: ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام.

ذكر فضائله وزهده

قال أحمد بن نصر: رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف، فقلت: أصلحك الله ما هذا؟ فقال: عندنا شعير أخذته رائحة المطر، ليس يأخذه منا البقالون^(١)، فطحننا منه جشيشا نتزود [فيه] من خبزه، ورأيت البارحة الشعير خرج من الفرن، فتفكرت فى بيوت أزواج النبي ﷺ، وأنه لم يكن فيها شئ من ذلك، وطالما اشتاقوا إليه، فلما أكلته عرض لى منه ريح. ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه^(٢).

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه، ويكسر الحطب على باب داره، والناس حوله يختصمون إليه ويسألونه.

وقام رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منه الفرو جُمعات كثيرة^(٣)، فقال [له الرجل]: أصلحك الله، هذا خيط من أصله كذا، وإبرة من أصلها كذا، فأحب أن تأذن لى فى خياطته.

فقال: يا أخى لهذا الخرق سبع عشرة سنة، ما ضرنا منه شئ، والأمر أعجل من ذلك^(٤).

ويقال: إنه خرج ذات ليلة من بيته، وابنه سالم يتهجده [فى بيته]،

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «البغالون».

(٢) رياض النفوس ١١٩/٢ وما بين حاصرتين منه.

(٣) فى طبعة المغرب: «تظهر منه الضرورة الفاضحة فقال...».

(٤) معالم الإيمان ٣٢٣/٢ وما بين حاصرتين منه.

وفى معالم الإيمان: «وذكر الجمعة قرينة فى أنه إنما كان يلبسه يوم الجمعة فقط، فلهذا بقى المدة المذكورة، وأراد بقوله من أصل كذا: أى من الحليّة».

والعجوز فى بيتها تقرأ وتركع وتبكى، والخدام تصلى، فوقف فى القاعة وقال: يا آل حماس ألا هكذا فكونوا^(١).

وذكر أنهم باعوا الخادم، فاشتراها قوم، فرأتهم لا يصلون بالليل، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم، فهربت منهم لدار حماس، وقالت لهم: يحل لكم؟ بعتمونى من اليهود لا يصلون بالليل.

وكان يلبس الصوف، وربما لبس قميصا وغلالة ومندبلا، والمئزر فى وسطه.

وذكر ان دابة سقاء صدمته فوقع وانكشف، وتبين أنه لم يكن عليه سراويل، فلما جلس مجلس قضائه، أمر من ينادى: لا يمشى صاحب دابة إلا ورسنها فى يده.

وقيل لمروان الزاهد [هل] رأيت الخضر عليه السلام؟ قال: نعم، سرت إلى الجامع يوم الجمعة، فجلست تحت الصومعة حتى خرج رجل فى زى بغدادى، من باب البهو^(٢)، يتخطى الرقاب، حتى جلس بجوارى، فلما سلم الإمام عطف على وقال لى: تمضى تفتقد رجلا صالحا: فقلت: من هو؟ قال: حماس. فسرنا ودخلنا على حماس، وسلمنا عليه، فرأيت حماسا ينظر إلى، ثم سلمنا وخرجنا. ثم زرت حماسا بعد ذلك، فقال لى: أنت يا مروان رجل صالح، أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه السلام. وقال: إنك رجل صالح^(٣).

(١) رياض النفوس ١١٨/٢ وما بين حاصرتين منه.

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «باب النصر».

(٣) معالم الإيمان ٣٢٦/٢ وما بين حاصرتين منه.

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء إفريقية حماسا، عند عزله الصدينى عن قضائها، وكان الصدينى خبيثا معتزليا، فأراد زيادة الله أن يستحمد العامة بولاية حماس، فكتب إليهم: أنى عزلت عنكم الجافى الجلف^(١) المبتدع، ووليت حماس بن مروان، لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة. وذلك فى رمضان سنة سبعين ومائتين، فرضيت الخاصة والعامة، وسرت به^(٢).

قال أبو العرب: فجمع الله به القلوب النافرة، والكلمة المختلفة وفرح به أهل السنة، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد^(٣).

قال ابن حارث: كان من أفضل القضاة وأعدلهم، وكان فى علم القضاء حسن الفطنة والمظهر، لفضل فقهه فى الفتيا، من أهل الدين والفضل، وولى الأسواق أبا القاسم الطرزى وكانت أيامه أيام حق ظاهر، وسنة فاشية، وعدل قائم، وأجلس معه أربعة من الفقهاء، موسى القطان، ونصر السدوسى، وأبا عبد الله الضراب، وعبد الرحمن الوزنة وسألهم أن ينظروا فيما يدور فى مجلسه، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم فى قضيتهما^(٤).

قال أبو بكر المالكى: كان حماس يلبس الصوف الخشن، ولم يركب فى ولايته، فإذا خرج إلى منزله بالبادية خرج على حمار بشند^(٥) دون خوف، وكان متقللا فى طعامه لم يكتسب دينار ولا درهما، يتقوت بما يأتية من

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الحلق».

(٢) معالم الإيمان ٢/٣٢٧.

(٣) معالم الإيمان ٢/٣٢٧.

(٤) معالم الإيمان ٢/٣٢٧.

(٥) هي عدة من خشب تجعل فوق رحل الدابة.

منزله، ولم يأخذ على القضاء أجرا، وكان يشتري ما يحتاج إليه من بقل وزيت من شعيره، فيتأدم به عند إفطاره^(١).

قال بعضهم: وجدنا في مجلسه نصف درهم، فعرفناه به، فقال: انظروا لمن هو، والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا.

وحكى عنه أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه: هذا طابع القاضي. فقال له الآخر: طابعه في كذا وكذا منه.

فقال لهما: وهما لا يعرفانه، وهو مقبل من باديته على حمار بشند، وعليه جبة صوف ومنديل صوف، على رأسه: افترقا، ولينصف بعضكما بعضا، لا يسمعكما القاضي.

قال أبو العرب: واستكتب ابنه سالما وحمودا، وأبا جعفر أحمد بن نصر، وكان كتب له ابن الخشاب أولا، وكانوا قوما صالحين.

قال سليمان بن محمد: لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء، قال له: لا أستطيع. فقال له ابن الصائغ: يأخذك بمذهبك.

فقال له: على شرط، أتخير من يكتب لى.

قال: نعم.

فتخير ابن الخشاب، وابن نصر، فقالا: ما نقوى على ذلك، فقال لهما حماس: يتولى أحدكما وأنا أكتب له.

(١) رياض النفوس ٢ / ١٢٠.

وقال لابنيه: الزما القرية، ولا تأتياي إلا يوم عيد، ولا تحضرا في مجلس حكى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة، استكتب ابنه ثقة بمكانهما .

ولما بلغه إكثار الناس القول فى تجهيله، لإحضاره الفقهاء، وقلة علمه، أخرهم عن لزوم مجلسه .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه، وألقى ذلك بينه وبين ابن الصائغ، صاحب البريد، وكبير دولة زيادة الله، والغالب عليها، عداوة، ولا سيما لمخالفة المذهب، وأنه كان لا يدخل تحت طوعه، ويبدأ باسمه عليه إذا خاطبه، فسعى فى طلبه والغض منه، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جمال من أهل العراق، القضاء معه، ورفع من شأنه، ونادى مناديه: إذا تداعى الخصمان إليه، وإلى حماس، صارا إليه دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك، رفع ديوانه ومضى إلى رقادة، فأقام بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة، فقليل له: ليس لك إلا ابن الصائغ الذى سعى عليك .

فقصده، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ إليه، وسأله عن حاجته، فذكر أنه يرغب فى المعافاة .

«فقال له: ترجع كما كنت أو أعز» .

فقال: لا أحب إلا المعافاة .

فسعى له عند زيادة الله فى ذلك .

وقال له: قد خيرك، إن أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت، وإن أحببت

عافيناك .

فقال: المعافاة أحب إلى .

فعاياه، وكتب له سجلا لحفظه ومعافاته .

وقد قيل فى معافاته غير هذا، فعوفى فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

قال ابن حارث: لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى: كسفت الشمس وقت الزوال، فخرج حماس من داره، وهو قاض، خاشعا حافيا، والطلبة حوله، إلى الجامع، فصلى بالناس فأطال، وقعد فى التشهد، إذ سمع أذان عيشون بالظهر، فلما فرغ قال له: ما حلمك أن تؤذن ونحن فى صلاة سنة؟

فقال: دخل الوقت، والفرض أولى من السنة. فقال له حماس: لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمن: قال لى حماس: تجلس معى يوما تنظر فيما يجرى بين الناس وبينى؟

قال: فجلست عنده يوما إلى آخر المجلس، فلما هم بالقيام قال لى: أنكرت شيئا؟

قلت لا والله إلا شيئا .

قال: ما هو؟

قلت له: حبست رجلا ولم يجله الكاتب .

قال بعضهم: كانت لى خصومة عند حماس فى وصية، فشهد لى عليها لتبطل، فأعلمنى حماس ما شهد على به، فسألت عن مسألتى، فقيل

لى: هى شهادة فاسدة لا تلزمك، فلما كان فى مجلس آخر قال لى: ما تقول فيما شهد عليك به؟

فقلت: أصلحك الله، هى شهادة فاسدة، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه: أوهم القاضى بالحال؟

فقلت له: تدبر مسألتى فقد قيل لى: هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال: أنا أعلم بمسألتك، إن لم تأت بمنفعة، وإلا حكمت عليك، أخرج .

فلما كان من الغد، تراءيت له، فدعانى فقال لى: يا بنى! الرجوع إلى الحق خير من التمدادى فى الباطل، تدبرت مسألتك، والأمر على ما قيل لك - يعنى الشهادة فاسدة - وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران: كنت أختلف إلى حماس استفيد منه، فوجدته مستلقيا، ورجل يعد له قبائح ابن جيمال القاضى وما فعل، فلما خرج قال لى حماس: ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئا؟ ما أراهم إذ كنا ولينا إلا يتكلمون فينا .

فقلت له: ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله إلا ما فيك .

فجلس وتغير وجهه . وقال: وما ذاك؟

ورمت ترقيع ما قلت، فلم أقدر فقلت: شيئان: أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر، ولم تجعل بينك وبينهم فرجة كما يفعل غيرك، فلا يضع أحدهما قلمه إلا وعينك على ما يكتب، فقال الناس: إن كانوا ثقاتا فلم يتهمهم؟ وإن لم يكونوا ثقاتا فلم استكتبتهم؟

فقال لى: أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بإفريقية أعلم أو أحفظ منه، وأما ابني فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله قط، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له: إنك لا تكتفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى: أرأيت هذه الحوانيت التى غضبها السلطان من أربابها، هل تعلم أحدا أخلى سكنها بعد أخذها؟
قلت: لا .

قال: وهل علمت أحدا أدى إلى أصحابها الكراء؟

قلت: لا .

قال: لكن المبتلى قد كشف عن ذلك، فما وجد أحدا أدى الكراء إلى أهلها إلا رجلين، فإذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا، وسكانها بياض الناس، فما ظنك بغيرهم؟ إنى والله أكشف، وأكشف وأكشف .

وحكى أن ابن مسرور الخال، عامل القيروان، قتل إنسانا بغير حق، فوجه إليه حماس يعظه فى سفك الدماء فأنف، وقال: ما لحماس وهذا؟ أنا سلطان أنظر فى الدماء وشبهها .

فوجه حماس إلى تونس إلى، زيادة الله، ووجه الخال بالخبر إلى ابن الصائغ الحاجب، فعهد إلى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد علي زيادة الله لحماس خبرا ولا كتابا .

فمكث حماس علي باب زيادة الله نحو من ثلاثة أشهر، إلى أن ماتت ابنة لزيادة الله، فسأل عمن يصلي عليها، فقيل له صاحبك .

فقال: وأين هو منا؟

ف قيل: هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها، وأدخله علي نفسه، وسمع منه، فكتب بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه، وصرف حماس مكرما .

قال المالكي: وكان أبو هارون الأندلسي العابد، إذا قدم القيروان نزل علي حماس، فلما ولي حماس قضاء إفريقية، أتى أبو هارون علي عادته لينزل عنده، فلما قرب من داره أخبر أنه ولي القضاء، فأتي خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس، فأتي إليه فسلم عليه، واستدعاه، فقال له: بلغنا أنك وليت القضاء!

قال: نعم، لم آخذ لهم صلة زلا كسوة،

فقال: أما إذا كان كذا، فأنزل عندك .

وحكي أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين، فقال: أدركني الدهش إجلالا للبيت .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس في الإيمان، وكان أبو ميسوة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون عليه . وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

٥٩٢ - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن بسيل (١)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث: كان يختلف إلى سحنون طفلا صغيرا، ومعه مماليكه، يحملون مصلاه ويمسكون دابته، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم، وابن رمح، وزغبة^(٢)، وكان كثير الكتب، إلا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن بسيل من أبيه سليمان ويحي بن يحي بن سلام .

وذكره ابن أبي دليم في الفقهاء وقال: كان الأغلب عليه الرواية .

قال أبو العرب: كان صحيح الكتب، حسن التقييد، وكان في كتبه عن سحنون أشياء، فأتته منه، أعلم^(٣) عليها، وزعم أن سحنونا أجازه .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

توفي سنة سبع وثلاثمائة، ومولده سنة عشرين ومائتين .

٥٩٣ - أبو عثمان بن الحداد

اسمه سعيد بن محمد بن صبيح أبو عثمان، والحداد جده لأمه .

سمع من سحنون واختص به، وكان يطير بذكره جدا، ويذهب في حسن الثناء عليه كل مذهب .

٥٩٢ - من مصادر ترجمته: توضيح المشتبه ٣٠٢/٥، والجمهرة ١٠٨٦/٢.

(١) بفتح الموحدة، وكسر المهملة، تليها مثناة تحت ساكنة، قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣٠١/٥ - ٣٠٢.

(٢) في طبعة المغرب: «وابن زغبة» والمراد به: زغبة، وهو لقب عيسى بن حماد المتوفى سنة ٢٤٨هـ. وزغبة: بضم الأول وسكون الغين المعجمة.

(٣) في طبعة المغرب: «أعلن عليها».

٥٩٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٥٤١/١ وما بالخواشي من مصادر.

وسمع من غيره من شيوخ إفريقية، كأبي سنان، وأبي الحسن الكوفي بطرابلس، وغيرهما، ولم تكن له رحلة ولا حج، لأنه كان مقلا، وإنما أثري بعد الشيخوخة والزمانة^(١).

سمع منه ابنه، وأبو العرب، وأحمد بن موسى التمار^(٢).

ذكر مكانه من العلم

قال ابن الحارث: وكان مذهب أبي عثمان الاختبار، والنظر، والمناظرة، وفهم القرآن، والمعرفة بمعانيه، أخبرني بعض أصحابه أنه سمعه يقول: ما حرف من القرآن إلا وأعددت له جوابا، ولكن لم أجد سائلا.

وكان عالما باللغة، نافذا في النحو، عربي اللسان، جهير الصوت، إذا لحن في كلامه قال: «أستغفر الله» ثم كرر الكلام معربا، وإذا تكلف الشعر أجاده^(٣).

قال أبو العرب التميمي: كان أبو عثمان ثقة فيما نقل، عالما بالفقه، والكلام، والذب، والرد علي الفرق، ومن أدهي الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه.

وذكره أبو علي بن أبي سعيد في كتابه فقال: أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشيخة أهل النظر، صحب أول حاله سحنونا، وسمع منه، ونزع آخرها إلى مذهب الشافعي، من غير تقليد له، بل كثيرا ما يخالفه، ويعتمد على النظر والحجة، وكان يسمي المدونة «المدودة» ونقض بعضها،

(١) معالم الإيمان ٢/ ٢٩٥.

(٢) معالم الإيمان ٢/ ٢٩٦.

(٣) طبقات الحشني - ص ١٤٨.

فرفضه أصحاب سحنون وهجروه، وأغروا به ابن طالب القاضي فهم به، ثم نشأت بينه وبينه صحبة، فكان له علي بر وبقي مهجور الباب، قليل الأصحاب، إلى أن ناظر آخرًا أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس، عند دخولهما بدعوة بني عبيد القيروان، فمالت إليه قلوب العامة، وأجمعوا علي فضله.

وكانت له أوضاع في الفقه والجدل، وكان غاية في علم النحو، يحفظ كتاب سيبويه، ولم يكن بإفريقية أعلم بالنحو منه.

وذكره أبو العرب وابن حارث، في أصحاب سحنون، وطبقة المدنيين، ولم يذكر أنه مال إلى مذهب الشافعي كما زعم أبو علي، ولا أنه عاب كتاب المدونة، بل ذكر ابن حارث: أن له ردا علي الشافعي بعث به إلى المزني وابن أبي سعيد وهؤلاء أعلم بأصحابهم.

وذكر ابن حارث، أن رده لما ورد لما علي المزني قرأه وسكت، فجعل فتى من البغداديين يحركه في جوابه، والمزني يعرض عنه، فلما أكثر عليه رمي إليه بالكتاب وقال: أما أنا فقرأت وسكتت، فمن كان عنده علم فليتكلم!

وقال أحمد بن موسى، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين في الإسلام.

فقال له ابن طالب: وفي العلم؟

فقال: كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات.

وحكي المالكي أنه كان معظما لمالك، سيء الرأي في أبي حنيفة وأصحابه، وأنه قال: شكوت بقلبي مسائل لأبي حنيفة، ركب فيها المحال اضطرارا، نحو أربعمئة مسألة.

قال ابن مسرور النجار: جلست يوما إلى ابن الحداد، فسألته عن مسألة مغلقة^(١) من كتاب أشهب، فبدأ بتنزيلها وبالنظر فيها شيئا فشيئا، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب. فقلت له: أصبت أبا عثمان: كذا قال فيها أشهب. فقال لي: لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرها أياما، والنظر فيها حيناً^(٢).

وتكلم يوما في مسألة، ف قيل له: إن داود قال فيها كذا وكذا، فقال: لو كان نومي كيقظة داود ما تكلمت في العلم.

ودخل عليه يوما رجل أندلسي فحادثه، فقال له سعيد: أراك طالب علم! قال: نعم، وأنا متوجه إلى المشرق في ذلك، فقال له: ما الذي كتبت من الكتب؟ فأشار الأندلسي إلى كفه، فأخرج كتابا من بعض المسانيد، فقال له سعيد: اقرأ منه شيئا، فقرأ عليه حديثا واحدا، فلما أكمله قال له سعيد: ضع الكتاب من يدك، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه، ثم قرأ عليه آخر فأملئ عليه تفسيره، ثم ثالثا، فقال له الأندلسي: ما بي حاجة إلى التقدم إلى المشرق، لأنني أعلم أنني لا ألقى مثلك. «وقال له آخر: لو دخلت المشرق أبا عثمان بالعدة لخرجت منه بالعشى، لأنني أظن أنني لا أرى مثلك»^(٣).

وكان عالما بأخبار إفريقية وعلمائها.

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراغ، غالبا في مذهبه، ينتقض أبا عثمان، ولم يكن رآه قط، فبينما هو ذات ليلة، إذ رأى في منامه

(١) في طبعة المغرب: «مغلقة».

(٢) رياض النفوس ٦٦/٢.

(٣) رياض النفوس ٦٥/٢.

أنه يمشي^(١) في زقاق لا يعرفه، حتى أفضي إلى درب، ثم إلى مسجد محتفل بالناس، وفي محرابه شيخ يتكلم عليهم، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ المسجد^(٢).

فاستيقظ، فلما أصبح خرج يمشي. قال: فما شعرت إلا وقد أفضي بي المسير إلى زقاق، وإذا هو الذي رأيته في النوم، ثم بالدرب، ثم بالمسجد، علي هيئة ما رأيت ذلك في النوم، وإذا المسجد ملآن بالناس، وشيخ جالس في المحراب، يتكلم عليهم كما رأيت، وإذا هو أبو عثمان، فتخطيتهم حتى جثوت بين يديه، فسلمت، فرد علي السلام، وقال لي: أنت فلان؟ قلت: نعم قال: ما جاء بك؟ قلت: تائباً مما تعلم، فاعف عني، وقمت وقبلت رأسه، وجلست مع أصحابه، وكان بعد من أحب الناس فيه^(٣).

ذكر أخباره في مناظرته

قال ابن حارث: كانت لأبي عثمان مقامات كريمة، ومواقف محمودة، في الدفع عن الإسلام، والذب عن السنة ناظر فيها أبا العباس المخطوم، أخا الشيعي الصنعاني، يعني داعية بني عبيد الروافض عند دخولهم إفريقية، فناظرهم مناظرة القرين المساوي، لا، بل مناظرة المتعزز المتعالي، لم يحجم لهيبة سلطان، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم. ولقد قال له ابنه أبو محمد: اتق الله في نفسك، ولا تبالغ في مناظرة الرجل. فقال: حسبي من له غضبت، وعن دينه ذببت.

(١) في طبعة المغرب: «يسعى».

(٢) معالم الإيمان ٢/٣١٤.

(٣) معالم الإيمان ٢/٣١٥.

ولما وصل عبيد الله إلى القيروان، خرج إليه جماعة من أهلها يتلقونه تقية، منهم ابن عبدون القيرواني، وابن الحداد، وكان ابن الحداد مهاجرا له، فقال له ابن عبدون: تقدم، فلم يجبه سعيد، فقال له ابن عبدون: تقدم فليس هذا وقت مهاجرة، فلسانك سيف الله، وصدرك خزانة الله. فقيل: إنما ذلك ليحرضه علي المناظرة.

ووجه فيه مرة عبيد الله، فذكر له حديث «من كنت مولاه» وقال له: ما بال الناس لا يكونون عبيدنا؟

فقال له ابن الحداد: لم يرد ولاية رق، وإنما أراد ولاية الدين، ونزع بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي... ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران] فصرفه، وعهد إليه بكنتم المجلس^(١).

وقال له أبو العباس الشيعي يوما: يا شيخ! إنك تطيل جدا! فقال: هأنذا أطيل فلا يفهم عني، فكيف لو قصرت؟ وكان لا يداخل السلاطين، ولم يسر إلي الشيعي، حتى وجه فيه وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره. ولما بعث فيه وفي أصحابه، ودخل عليه، قال له: أين أصحابك؟ قال: «هم أولاء علي أثري».

قال أبو عبيد الله الشيعي - أو أخوه أبو العباس - : القرآن يقول: إن محمدا ليس بخاتم النبيين. فقال له: أين ذلك؟ قال: في قوله: ﴿... وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ... ﴿٢٤٠﴾﴾ [الأحزاب] فخاتم النبيين غير رسول الله. فقال له: هذه الواو ليست واو الابتداء، وإنما هي من واوات العطف، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى^(٢).

(١) معالم الإيمان ٢/ ٢٩٩.

(٢) معالم الإيمان ٢/ ٣٠٠.

وقال له مرة أخرى: أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون بعده.

فقال: وأين ذلك!

فقال: في قوله تعالى: ﴿...أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾ ﴿١٤٤﴾

[آل عمران].

فقال ابن الحداد: إنما هذا علي الاستفهام، كقوله: ﴿...أَفَإِنْ مَاتَ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء]، ومعناه التقرير، ومعنى قوله «انقلبتم» أفتنقلبون؟ والاستفهامان إذا جاء في قصة، استغني بأحدهما عن الآخر.

وقال له أبو عبد الله يوما: هلا كان عندك في قوله تعالى حكاية عن نبيه في قوله لأبي بكر: ﴿...لا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ ﴿٤٠﴾ [التوبة]، دلالة أن حزنه كان مسخوطا، لنهي النبي ﷺ عنه.

فقال له أبو عثمان: لم يكن إلا تبشيرا، ليأمن علي رسول الله ﷺ، وعلي نفسه، مما كان يحذره من المشركين، إذ لا يعلم أبو بكر الغيب، فكان قول النبي ﷺ ذلك له، تبشيرا، ولا يكون إلا بوحي.

فقال له: وأين نظيره؟ قال: قوله تعالى: ﴿... لا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ﴿٤١﴾ [طه] وتكلم عنده يوما، فغضب من كلامه رجل من كتابه، يلقب بشيخ المشايخ، وقام له بالرمح، فكف عنه، بعض من حضر ذلك المجلس وقال له: شيخ كبير ومبارك، ثم عطف علي أبي عثمان فقال له: يا شيخ! لا تغضب، هذا الشيخ أتدري كم يغضب لغضبه؟ اثنا عشر ألف سيف. فقال له أبو عثمان: لكن أنا يغضب لي الله الواحد القهار، الذي أهلك عاداً وثموداً.

وله مجالس طوال مع الأمير أبي العباس الأخرم الشيعي، المذكورة، أيده الله فيها وحماه منه، فلا نطيل بذكرها.

وكذلك له مع الفراء، شيخ المعتزلة بالقيروان، وغيره من فرق أهل البدع والإلحاد، مناظرات حسان، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان: لو سمعتم ابن الحداد في تلك المحافل، وقد اجتمع له جهارة الصوت، وفخامة اللفظ، وصواب المعاني، لتمنيتم أنه لا يسكت^(١) .

وحكي أن الشيعي قال للصقلي: إذا اجتمع الناس فأذن لهم بالدخول، فلما جاء سعيد أذن له فدخل . فقال الشيعي للصقلي: ألم أقل لك: إذا اجتمع الناس؟ فقال الصقلي: هذا هو الناس كلهم . إعجابا بكلامه . فحكي أن الشيعي قتل الصقلي بعد ذلك لهذا^(٢) .

ذكر شئ من شمائله وفضائله وبقية أخباره

وفوائد من كلامه وقطع شعره

قال المالكي: كان سعيد عابدا، زاهدا، ورعا، مجاب الدعوة، وكان حسن اللباس، جميل الزي، مبالغا في ذلك، يفوق فيه أهل اليسار، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا، وكان يتقوت بأقل القوت .

ويقول المروءة في إظهار حسن اللباس^(٣)، وأما في المأكل والمشرب مما هو مستور فلا^(٤) .

قال بعضهم: كنت أسمعه يقول للسائل: لطف الله بك ! والله ما باطنى إلا شر من ظاهري .

(١) معالم الإيمان ٢/ ٣٠٩ .

(٢) معالم الإيمان ٢/ ٣٠٩ .

(٣) في طبعة المغرب: «الرياش» .

(٤) رياض النفوس ٢/ ٦٥ .

ثم إنه ورث من أخيه أربعمائة مثقال، فبنى داره بمائتين، واشترى كسوة
بخمسين، ودابة بخمسين، وأمسك مائة.

وكان راض نفسه ألا يتكلم إلا بالفصاحة والإعراب في جميع
مخاطباته، حتى كان بعضهم إذا ذكره قال: شيخ متقعر في كلامه، متشدد
في منطقه، يسكن درب القرشانيين بجوار سوق اليهود، لو كان بوادي القرى
ما كان يسمح له أن يأخذ نفسه بهذا الشأن.

وكان آنس الناس مجلسا، وأغزرهم خيرا.

وكان يقول: إنما أدخل كثيرا من الناس في التقليد، نقص العقول،
ودناء الهمم.

وكان يقول: القول بلا علة تعبد، والتعبد لا يكون إلا من المعبود.

وكان يقول: ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع؟

وكان يقول دليل الضبط الإقلال، ودليل التقصير الإكثار.

وكان يقول: ليس الفقه حمل الفقه، إنما الفقه معرفة الفقه، الفطنة فيه،
والفهم لمعانيه.

وكان يقول: تقديم من آخر الله، وتأخير من قدم الله، فتنة في
الأرض، وفساد كبير.

وقال: المكر مضارع للسحر، والغدر إلى جانبه الذل.

وقال: المكابرة تدفع المناظرة.

وقال: لن تنقطع الساعات حتى تعود الشهوات حسرات.

وقال: من كان معنيا بنفسه، لم يكن شغله إلا النظر في معايب نفسه.

وقال: ليس كل ذنب يحسن فيه العفو، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم.

وقال: طول العهد مخلق للود.

وقال: القلب الحى، كاللحم الحى، اليسير يؤلمه، والقلب الميت، كاللحم الميت، الكثير لا يؤلمه.

وقال: اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب، ولتكن تهمتك فيمن علقك، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة.

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان إلى العلم، وليسا من أهله، فقيل له أيهما أعلم؟

فقال: إن سألتنى أيهما أغرق فى الجهل أعلمتك، وأما (أعلم) فلا أعلمه.

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة. قال: بينا سعيد جالس فى أسطوانة، إذا مر به صاحب المحرس، فنظر إليه، وحوله جلساؤه، وزال عنه، فقال بعضهم: إنما مر إلى العامل يخبره خبرك، واجتماع الناس عندك.

فجعل أبو عثمان يستعيز بالله من شره، فما أمسى الليل، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل، فأخبره بشئ ما ندرى ما هو، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف، فوقع نصفين.
فشكر الله تعالى أبو عثمان على كفايته^(١).

قال ابنه: وكان أصابه فى بصره تغير وحول، من مرض اعتراه، ولم

(١) رياض النفوس ٢/١٠٣.

يعلم بهذا، إلى أن نظر في المرأة " يوما فرآه، فقام ورفع يديه وقال: اللهم بحق دين الإسلام الذي نيط به لحمي ودمي، فرج عني، فأعاد الله له بصره كما كان، فنظر في المرأة " فقال: أقول وما عساي أن أقول؟: أحمد من أعبد.

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمين، فقال له: سعيد بن الحداد يعرفني.

قال سعيد: وكنت أعرف منه سوء الحال. قال: فجاءني فقال: تعرفني؟ قلت: نعم، بسوء الحال.

فقال أشهدك بأني تائب إلى الله من جميع ما عملته.

فلما ولي عني، أتاني رسول الحاجب، فسألني عنه، فقلت له: أما منذ تاب ورجع إلى الله تعالى فما أعلم منه جرحة.

قال ابن الباجي لأبي إسحاق السبائي: ما رأيت أغزر دمعة من سعيد بن الحداد - لأن كل صاحب حول له قسوة - فقال له السبائي: سعيد سبق إلى قلبه صحبة النساك، واصل وأصحابه.

وقال سعيد: كنت في شيبتي كثيرا ما أتمثل بقوله: «سحابة صيف» البيت، لأقصر نفسي عن اتباع مالا يتبع.

قال بعضهم: قال لي سعيد: نعست مرة، فرأيت النبي ﷺ، فقلت: السلام عليك يا رسول الله.

فسكت عني، فانتبهت، فإذا بطاقة أمامي فيها مكتوب: وعليك السلام يا سعيد.

ومن شعر أبي عثمان، قوله في ترك الشعر، وطلب الرزق - وكان أولا يعانيه ثم تركه -:

رغبت بنفسي عن دني المكاسب
وما أعجزتني حيلة عن مطالبى
أبت همى إلا سموا إلى العلا
وإن طأطأتني حادثات النوائب
فإن لم أنل دنيا فقد نلت همة
تنزه نفسي عن دني المعاييب
تراني وفي صدري هموم كثيرة
ضحوكا لأخفي عن جليس وصاحب
وأشدد له علي بن أبي البصري في كتابه "المغرب" في المعنى:
عد يا عاذلي عن التثريب
كم كربة أدت إلى محبوب
ما ارتكاسى في السعي ييسط رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبى
غير أن القعود من سبب العدم
وطي البلاد شأن الأريب
وكتب سعيد إلى حماس القاضي:
تعودت مس الضر حتى ألفتة
وأسلمني مس الليالي إلى الصبر

ووطن قلبي للأذى الأذى

وقد كنت أحيانا يضيق به صدري

وصيرني يآسي من الناس راجيا

لكثرة صنع الله من حيث لا أدري

وتوفي أبو عثمان رحمه الله في رجب سنة اثنتين^(١) وثلاثمائة.

ومولده سنة تسع عشرة ومائتين، ويقال: سبع عشرة.

وحكي أنه لما مات: خرج البريد سحرا يبشر بموته أمير بني عبيد.

ورثي بأشعار كثيرة، أشد منها ابن الحارث، وأكثر منها ابن أبي سعيد،
اختصرناها.

٥٩٤ - أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن

حبيب المعروف بالقطان

من عجم قمودة، مولي بني أمية.

صحاب محمد بن سحنون وسمع منه، ومن محمد بن تميم العنبري،

ومحمد بن عامر الأندلسي، وعلي بن عبد العزيز وغيرهم.

وروي عنه محمد بن مسرور، وتميم بن أبي العرب، وأبو القاسم

السدري.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة ثلاثين وثلاثمائة».

٥٩٤ - من مصادر ترجمته: البيان المغرب ١/١٨١، وتاريخ الإسلام، وفيات (٣٠١ -

٣٢٠هـ) ص ١٩٧، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٣/١٢٨٣، والديباج المذهب

٢/٣١٦، وشجرة النور الزكية ١/١٨٣، وطبقات علماء إفريقية للخشنبي - ص ٥٩،

وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٨١، ومعالم الإيمان ٢/٣٣٥.

قال القاسبي: ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان، إعجابهم به، وبأبي العباس بن طالب، وأبي الفضل المُمسي^(١).

قال أبو العرب: كان ثقة فقيها.

قال ابن أبي دليم: كان من أهل الحفظ والفقہ.

قال غيره: كان من الفقهاء المعدودين، والأئمة المشهورين.

قال ابن الجزار: كان فقيها يعرف بالحفظ، وله أوضاع كثيرة في العلم.

قال ابن الحارث: كان يحسن الكلام في الفقه علي مذهب مالك وأصحابه، وكان ممن يفتي ويقرأ عليه^(٢).

ولاه إبراهيم بن أحمد قضاء طرابلس، أيام عيسى بن مسكين، فنفذ الحقوق، وأخذها للضعيف من القوي، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع إلى إبراهيم بن الأغلب، وأوذى، فعزله وحبس، وكان محبوبا عنده في الكنيسة شهورا، ثم أطلقه^(٣).

قال السدري: كان سبب عزله أن إبراهيم سأله استلاف أموال اليتامى، فأبى، فحقد عليه لذلك.

قال ابن عباس الأنصاري: ضاقت نفس أبي الأسود، أيام عيد الله، لما رأى من الكفر، فخرج إلى البادية مع والد أبي الفضل المُمسي، فقال له يوما: يا أبا الأسود! لو مضيت إلى مصر، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك، وقد

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الممسي» وهو تحريف قبيح.

(٢) معالم الإيمان ٢/٣٣٦.

(٣) معالم الإيمان ٢/٣٣٦.

بلغهم ذكرك، فقال له أبو الأسود ما طلبت العلم إلا لهذا، وإلا فلا نفعني الله به يوم ينفع العلم أهله.

وكان سبب إطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر، ورفعوا أمرهم إلى إبراهيم، ورفعوا فتيا أهل العلم في أمرهم، فأرسل إبراهيم إلى موسي وهو في سجنه في مسألتهم، فأجابه بجواب استحسنته فأمر بإطلاقه^(١).

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة في رجل اشترى حوتا، فوجد في بطنه أخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري، فرفعها إبراهيم إلى موسي فقال: إن كان الشراء علي الوزن فهو للمشتري، وإن كان علي الجزاف فهو للبائع.

فقال: مثل هذا لا يسجن، وأطلقه^(٢).

وقد أُلّف في قضائه عبد الله الأجدابي^(٣)، والمالكي.

وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثني عشر جزءا.

وتوفي رحمه الله في ذي القعدة، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

قال ربيع القطان: لما غسلناه وكفناه، أغلقنا عليه البيت، وخرجنا إلى المسجد، وبقي النساء في الدار فلما جئنا أخبرتنا النساء، أنهن سمعن جلبة

(١) معالم الإيمان ٢/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) معالم الإيمان ٢/ ٣٣٧.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأجدابي» بالذال المعجمة.

عظيمة فظنن أن الرجال في البيت، فعجبنا من ذلك، وتأولنا أنهم الملائكة،
رحمة الله عليه^(١).

وقال بعض أصحابنا " رأيت صاحبنا لنا في النوم، فسألته عي أستاذنا
موسي، فقال: ذلك الرجل يدخل علي الله متى شاء^(٢).

٥٩٥ - محمد بن عيسى الكلبى أبو سليمان

يعرف بابن عيشون.

قال أبو العرب: كان فقيه البدن، يخضب بالحناء، لم يكن صاحب
كتب. وذكر أنه سمع من سحنون، وأكثر سماعه من أبي الفضل بن حميد،
وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة، وكانت له حلقة فى الجامع، ولم يكن له
علم بالحديث. سمعت منه.

قال ابن الحارث: كانت له عناية بالعلم والفقہ، وسمعت من يذكره
بالعلم ويصفه بالحفظ، ويقول: كان من الفقهاء، ومات رحمه الله بعد
التسعين ومائتين.

٥٩٦ - أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس، وابن سحنون، ويحيى بن سلام، وحمديس
القاضى، وأحمد بن لبد، ويحيى بن عمر، والمغامى.

(١) معالم الإيمان ٢/٣٣٩.

(٢) معالم الإيمان ٢/٣٣٩.

٥٩٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٦٨.

٥٩٦ - من مصادر ترجمته: البيان المغرب ١/١٩٤، والجمهرة ١/٢٩٠، والديباج المذهب

١/١٣٤، ورياض النفوس ٢/١٨٣، ومعالم الإيمان ٣/٦.

سمع منه ابن حارث، وأحمد بن حزم، وغيرهم من القرويين والأندلسيين، وعليه تفقه أكثر القرويين.

قال ابن حارث: وكان عالما متقدما بأصول العلم، حاذقا بالمناظرة فيه ملياً^(١) بالشواهد والنظير، حسن الحفظ، فقيه الصدر، جيد القريحة، حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب، صحيح المذهب، شديد التواضع، سليم القلب، بعيدا من التصنع، وكان لا ينظر ولا يتصرف في شئ من العلم غير مذهب مالك ومسائله، فإذا تكلم فيها كان فائقا.

قال غيره: كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ في المذهب، ما لقيت عالما أحفظ منه لمذهب أهل الحجاز، ولا أحضر جوابا منه، كان قليل الكتب، علمه في صدره.

وقال المالكي: كان من الفقهاء المبرزين، والحفاظ المعدودين، لا يدانيه في ذلك أحد في زمانه^(٢).

قال أبو العرب: كان ثقة، ثبتا، مأمونا، فقيها، صالحا، كتب لحماس أيام قضاائه، وكان حافظا كثير الدرس.

وذكر أنه درس كتب السلم^(٣) الثلاثة، ثلاث سنين.

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين، ادعى كل واحد منهما على الآخر أنه عفيوط^(٤)، وأن الحدث الذي يوجد في فراشهما ليس منه، وإنما هو من

(١) في طبعة المغرب: «ملما».

(٢) رياض النفوس ١٨٣/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «السلام» والسلم: بيع شيء موصوف في الذمة بشمن عاجل.

(٤) بكسر فسكون ففتح فسكون، الذي يحدث عنده الإنزال، وهو عيب يرد به في النكاح. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «غبيوط».

الأخر، فأمر أن يطعم أحدهما ففوسا، والآخر تينا، ثم ينظر الحدث فى اليوم الآخر، فيحكم بالعيب، فمن وجد زريعة ما أكل فى الحدث، فالحدث منه (١).

قال أبو القاسم زياد السدرى - وكان أول من أدخل كتاب ابن المواز افريقية - قال: فحفظت منه عشر مسائل جيادا، وجمت إلى أبى جعفر، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة، فجعل يطأطأ رأسه ساعة كالمفكر، ثم أجابنى عنها "حتى أجابنى عن جميعها". ثم قال: يا أبا القاسم! جال فكرى (٢) فى دواوين أهل المغرب، فما وجدت هذه المسائل فى شئ منها، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز؟

فقلت: نعم.

قال: قطعه أخماسا، ووجه به إلى ففعلت، وجمته بعد ذلك أزوره، فقال لى: يا أبا القاسم! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى (٣).

قال: ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة سقت زوجها (سما) فأجذمته، فاضطرب علماء القيروان فيها، فقال لهم أحمد بن نصر: المسألة فى المدونة، فى السن إذا ضربها رجل، فاسودت أو اخضرت (٤) فقد تم عقلها، ووجبت الدية فيها، لأن المراد منها بياضها وجمالها، فإذا اسودت أو اخضرت، فقد ذهب حسنه وجماله، فوجبت فيه الدية (٥).

(١) معالم الإيمان ٧/٣.

(٢) فى طبعة المغرب: «جال سري».

(٣) معالم الإيمان ٦/٣ - ٧.

(٤) فى طبعة المغرب: «فاسودت واخضرت».

(٥) معالم الإيمان ٧/٣ وما بين حاصرتين منه.

قال ابن حارث: سمعته يقول: الفريضة إذا أدخلها الجسد صعبها،
والوثيقة إذا دخلها الوصي خبلها.

ودخل عليه في مرضه الذي مات منه، فسئل: كيف حالك؟ فقال: ما
أغفل الملوك عن لذة العلم، ما آسف على الموت، ولا آسف إلا على كتاب
لم أبلغ أمنيته فيه، فقليل له: ما تشتهي؟ قال: مسألة، فخرجوا من عنده،
وتوفى، فوجدوا تحت رأسه «الجنائيات»، من «المجموعة»، وقد كسر على
مسألة فيه.

ولما توفى محمد بن سحنون، رجع أحمد بن لبدة يلقي على أصحاب
محمد، فأراد أحمد بن نصر أن يمضي إلى ابن عبدوس، فجاء أصحاب
محمد بن سحنون إلى والد أحمد، وكان بربريا، فقالوا: إن ابنك أراد أن
يمضي إلى عدو معلمه. فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل، فكان على قلب
أحمد من ذلك أمر عظيم.

وكان يقول: امرأة معها ألف دينار، تعطى لك بدرهم واحد، غالية، ثم
ينشد:

لا يعجبك يا فتى حسن فرش وبتكا

إن العرس فرحة بعدها النوح والبكا^(١)

محنته

امتحن أحمد بن نصر، على يد إسحاق بن أبي المنهال، من قضاة أهل
العراق، وكان أحمد بن نصر ينبه على خطئه، وكان على خطئه، وكان رجل
سوء، أمتحن على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين، فضرب

(١) الخبير والبيتان لدى المالكي في رياض النفوس ١٨٥/٢ - ١٨٦.

بعضهم وحبس آخرين، فممن حبس، أحمد بن نصر، وابن اللباد، وأحمد ابن زيادة، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب، المعروف بالنعجة، وإبراهيم القسطلاني، وإبراهيم المقرئ، المعروف بأرغب إلى الله " فكان مقام ابن نصر في حبسه تسعة أشهر، بسبب اجتماع الناس إليه وفتواه بالمذهب.

قال ابن الحارث: دارت على ابن نصر محنة ابن أبي المنهال، سنة ثمان وثلاثمائة، وذلك أن ابن نصر، كان يجلس في مسجد رحبة القرشيين، وكان يجلس إليه من أتاه، فخطر به صاحب المحرس يوما، ومعه بعض المشاركة، فاستفطعوا جلوسه واجتماع الناس حوله، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط، وصار إلى على بن إسحاق الطيب، فأعلمه بخبره، وكان يخلف صاحب القيروان إذ ذاك، فأبى أن ينظر في أمره، فصار إلى ابن أبي المنهال فأرسل إليه جماعة من أعوانه، فوقفوا عليه، ثم أمر به إلى السجن، من غير أن يدخله عليه، وأوصل من كان معه إلى نفسه، واستنطقهم رجلا رجلا، ثم كتب بخبرهم إلى عبيد الله، فأعرض عبيد الله عن خبرهم، فبقى في السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف، فأمر بإطلاقه، فلزم بيته حتى مات، ففي داخل بيته كان يجتمع إليه من يقصده.

وحكى أنه كان علة الاختلاف، فدعا له حتى قيد وسجن، أن يرفعه عنه، فارتفع، فلما خرج من السجن عاد إليه.

وتوفى رحمة الله في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة، مولده سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين، وصلى عليه أبو ميسرة الفقيه سرا في داره، في جماعة من أصحابه، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت، فلما خرج به، وكفاه الله ذلك، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية.

وفى المالكيين من القرويين من يشته به، وهو أحمد بن نصر الداودي، متأخر، ويأتي ذكره.

ومن أقران أحمد بن نصر الأول، أحمد بن نصر ثالث، أبو جعفر، من أهل باجة إفريقية أيضا، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة نظارا، توفى سنة سبع وثلاثمائة.

٥٩٧ - ابن البنا عبد الله بن محمد بن المُفْرَج

هو أبو عبد الله بن محمد بن المفرج، ويقال «الفرج» مولى الأغلب، يعرف بابن البنا.

قال أبو بكر المالكي: كان من أهل الفهم والدراية، والفقهِ والرواية، بارعا في علم القضاء، لم يكن في عصره أعلم منه بذلك، متفننا في علوم شتى، عدلا في أحكامه، كتب لابن طالب، وبه انتفع^(١)، ثم كتب لعيسى ابن مسكين، وكان غاية من الورع والدين والأمانة.

قال الإيباني: قال لي ابن البنا لما ولي القضاء: ألا تحضر مجلسي، إنني ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه، دون معونة مجالس القضاة. أو نحو هذا. فجلست عنده فقال: حلف هذا الرجل لخصمه - أراه بالمصحف - فحلفه به.

قال لي: إنما يحلف بما في المصحف من آيات الله وتنزيله.

وكنت عنده إذ سئل: هل على من حلف بالمصحف كفارة؟

٥٩٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٧٥٧/٢، ورياض النفوس ١٥٦/٢، ومعالم الإيمان ٣١٦/٢.

(١) رياض النفوس ١٥٦/١.

فقال: لا، حتى حتى يحلف بما فى المصحف من التنزيل.

قال ابن حارث: كان نبىلا فاضلا ذا جاه وسؤدد، وولاه إبراهيم قضاء قسطنطينية^(١)، فعرض له فيها مثل الذى عرض لموسى القطان مع أهل طرابلس، بغوا عليه حتى عثر به وعزله. وكان البريد لما قدم إلى عامل قسطنطينية، بعزله وتخشيه، رفعه، إلى حبس رفاة، فألقى العامل غائبا وكاتبه فى مكانه جالسا، فسأله فيما جاء به. فقال: بعزل ابن البنا، فتقدم الخبر بالبشرى إلى أعدائه، فاستخف السرور قوما منهم إلى أن قالوا: نسير إليه فى مجلس قضائه، ونشتمه، ونشفي صدورنا منه. ففعلوا ذلك، ولا علم عند ابن البنا بما أتى به، ولا عند أميره، فصلبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا، ولم يشك فى الرجل أنهم لم يجسروا عليه بذلك إلا وقد أيقنوا بعزله، ونظر إلى نفسه فى مجلس قضائه، ولم يصل العزل بعد، ولا كف يده كاف، فاستدعى من حضره من الأعوان، فأمرهم بإمساكهم، وأمر بهم إلى العمود رجلا رجلا، فنكل بجمعهم، وضربهم ضربا وجيعا، وقيدهم، وأودعهم السجن، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم. فبلغ العامل، فأرسل فيه وأوثقه، وأرسله إلى رقادة. فلما وصل إليها تولى مناظرته بين يدي ابن الأغلب، ابن عبدون، فأبان [ابن البناء] عن نفسه، وكشف عما رفع إليه، فرفع إبراهيم رأسه إلى فتاه بلاغ، فقال له بالصقلبية: أرى هذا الرجل يستحق أن تنزع قلنسوة القاضى [يعنى ابن عبدون] وتجعل فى رأسه. ثم بعد ذلك ضمه إبراهيم بن أحمد إلى كتابة عيسى بن مسكين، حين ولاه القضاء^(٢)، على الوجه الذى ذكرناه فى أخبار ابن مسكين.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: قسطنطينية.

(٢) الخبر بطوله لدى المالكي فى رياض النفوس ١٥٧/٢ - ١٥٨ وما بين حاصرتين منه.

ومن أخباره الغربية

أن عيسى بن مسكين، كان أودعه ودائع، فطرات أزمة شديدة، فقبل لعيسى: ذهبت ودائع الناس من عند ابن البناء. فقال: لم؟ قال: رأيناه يقطع الميتة، فوجه إليه عيسى فى إحضارها. فقال: نعم، فأحضرها. فقال له عيسى: تأكل الميتة وهى عندك؟ فقال له: إن الميتة أحلت لى عند الاضطرار، ولم يحل لى أن أخون أمانتى. قال: ارجع بها. قال له: لا والله. وامتنع من قبولها.

وتوفى أول دولة بنى عبيد، مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين^(١).

٥٩٨ - حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطبنة

أبو عبد الله، ويعرف بابن الطبنة، ولى قضاء طبنة.

قال ابن حارث وابن الجزار: له سماع من سحنون، وصحبة طويلة، وكان ولاءه عيسى بن مسكين قضاء باجة، وكان معه فقه، وسمع من أصحاب سحنون، ولم يكن عنده حديث.

قال ابن أبى دليم: كان من أهل العناية بالعلم، معدودا فى الفقهاء. وقال أبو العرب: أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف، كان صاحباً لعبد المؤمن الجزرى، كتب عنه، عن عبد المؤمن، وكان يخضب بالحناء، وأحسب وفاته فى نحو ثمانين، وهو هذا والله أعلم.

وذكر أيضا عبد الله المعروف بالطبنة، فى أصحاب سحنون، وأظنه

أباه.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «سنة ثنتين وثلاثين».

٥٩٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٤٥، والجمهرة ١/٣٤٢.

قال فضل بن سلمة: رأيت حمدون بن الطنبه يناظر حماسا في مسألة الصلح من عيب بعبد على عرض إلى أجل، والعبد غير فائت، فذكر فذهب حماس إلى أنه لا يجوز، لأنه تحول دنائير وجبت له أن يرد العبد في عرض إلى أجل، وغير معجل، وذهب حمدون إلى جوازه، وكان أعطاه عرضا مؤجلا وعبدا معجلا بمائة دينار يعجلها، وقد ذكر أصبغ في أصوله القولين معا عن ابن القاسم.

٥٩٩ - أبو العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدي

يعرف بابن بطريفة الصائغ، من أبناء الجند، من أصحاب محمد بن سحنون، وعلى مثل طريقة القطان.

روى عنه عبد الله بن مسرور، وحبيب بن ربيع.

قال أبو العرب: كان فقيها ثبثا ثقة، وكان ولي قضاء طرابلس.

وقال الخراط: كان ثقة مأمونا فقيها.

قال الحبيب بن ربيع: كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا، وامتنح على يد المروزي^(١)، ضربه وحبسه بعد عزله عن قضاء طرابلس، فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك.

وذلك أن عبيد الله تخاصم إليه بطرابلس، أول وروده، مع قوم من الحمالين، وهو لا يعرف بنفسه، فلما نظر إليه أبو العباس قال: وكل من يخاصم عنك، ونزه نفسك عن المناظرة.

٥٩٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٠٩، ورياض النفوس ٢/٥٥، ومعالم الإيمان ٢/٣٣٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المرودي» بالدال المهملة.

فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون فى الإيمان، فقال يوما: من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه، وأشار إلى ابن عبدوس وهو يسمعه، فذكر ذلك للقاضى ابن طالب، فانتهره، وأغلظ عليه، ثم ألقى كتاب الجوائح، فأجاب فيه .

قال أبو العباس: رفع إلى ابن طالب أنى أفتى بالقيروان، وأنا حينئذ شاب، فوجه فى، فدخلت عليه، فألقى على كتاب القراض، ثم أكثر كتاب الصرف، حتى ألقى عليه مسألة الخلخالين، فلما رأى حفظى قال: الحمد لله الذى رأيت لأصحابنا شابا مثلك، نعم يا بنى، امض واجلس فى مجلسك وأفت، واتفق الله ربك .

ويقال إن أبا الغصن السوسى كان حاضرا، فقال لابن طالب: القضاء والله يستحق، دع الفتيا .

وولى أيضا القضاء على نواحى الزاب .

قال ابن حارث: كان فقيها من أهل الحفظ والفهم، وقتله اللصوص سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجدابى^(١)، وقال المالكى: سنة أربع .

٦٠٠ - دحمان بن معافى بن حيّون

أبو عبد الحمّن، مؤلّد، من أهل البلد. قال أبو عبد الله الخراط: كان فقيه البدن عالما ثقة .

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الأجدابى» بالذال المعجمة .

٦٠٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٦٤، ومعالم الإيمان ٢/٣١٩ .

وقال ابن حارث: كان شيخا نبیلا، عنده علم بالمسائل، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به، من أهل الحفظ والفقہ، من أصحاب ابن سحنون، مختص به، وسمع ابن عبد الحكم، وأبا صالح الأسلمی، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم.

روى عنه محمد بن عمرو الملاح، وزیاد السدری وغيرهما.
توفى سنة اثنتين وثلاثمائة.

٦٠١ - محمد بن محمد بن خالد القيسی «الطرزی»^(١)

مولی بنی معبد، العابد، یکنى أبا القاسم، ويعرف بالطرزی.
سمع من ابن سحنون كثيرا، وولى مظالم القیروان لعيسى بن مسكين، ولحماس بن مروان.

وذكر ابن الجزار أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياء ولین جانب، وقلة فقه، فقال له الأمير ابن الأغلب: أما الحياء واللين فإذا أمرت ونهيت زال^(٢) عنك وأما قلة الفقه فتشاور الفقهاء.

وولى قضاء صقلية فى آخر دولة بنى الأغلب، وكان صارما منفذا محمودا فى أموره، وكان حين نظره فى المظالم ظريفا مليحا^(٣).

كان اذا وجب على الرجل السجن، وهو فى الحين الذى يجب عليه ذلك معه، استصحبه، وسأله البلوغ معه فى حاجته، وضاحكه، ويأخذ به

٦٠١ - من مصادر ترجمته: توضیح المشتبه ٢٦/٦، والجمهرة ٣/١١٩٠، ومعالم الإيمان ٣/٩-١١.

(١) بضم الراء وتشديد الزاي، قيده ابن ناصر الدين فى توضیح المشتبه.

(٢) فى طبعة المغرب: «زال».

(٣) معالم الإيمان ٣/٩.

طريق السجن، فإذا وقف على باب السجن قال له: اصعد، وسننظر في أمرك.

فكان إذا نظر إليه يقصد السجن، فزع كل من يمشى معه. وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه، فقال له: اصعد. فقال له: لا تفعل. فقال: قد فعلت. فلما صار المسجون في رأس السلم قال لصاحب المظالم ستعرف. فأنزله وضربه وقال له: تظلم الآن!

ومر يوما بدار ابن زرقون إمام الجامع، والماء يخرج من قناة داره، فقال له: قد أذيت المسلمين بما يخرج من دارك. فقال له: وقع في بئرنا فأر وطهرناه. فقال: نجس أيضا؟

فحبسه في المسجد، فلما حانت الصلاة أطلقه، وقال له: لولا أنك الإمام ما أطلقتك^(١).

قال ابن حارث: صحبناه وقد هرم، وقرأنا عليه بعض كتب ابن سحنون، في خفية وتوار، لما كنا فيه، وإنما كنا نسير به إلى دار أحدنا حيث نتواعد، فنقرأ عليه طول النهار.

قال أبو العرب: كان شديدا في تغيير المنكر، لم يل أسواق القيروان قبله أضبط منه، ولم يكن من أهل الضبط للكتب، وأخذ عنه في كتب غيره. وتكلم فيه حماس.

وكان قليل ذات اليد، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه، حتى كفنه بعض التجار.

قال بعضهم: ولقد خرج يوما بسكين ليرهنه فيما يأكل، فلم يجد من يأخذه منه، فاشتريت له خبزا وزيتا فأكله.

(١) معالم الإيمان ٣/ ١٠.

محنته

وامتحن على يد المروزي قاضى الشيعة، ضربه فى الجامع على رأس الناس، وحبسه مع أهل الجرائم، وفعل ذلك المروزي بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب فى جملتهم، مثل ابن سلمون القطان، والخلاسى المحتسب، وقوم مرابطين من أهل تونس^(١).

وكان قتل المروزي بسببهم، وذلك أن عبيد الله، إمام الشيعة، لما أتى إلى القيروان من سجلماسة، أقره على القضاء، وأقر هؤلاء الصالحين فى سجنه، فأخذوا بالرفع عليه بالقدح فى الدولة وغير ذلك، فعزله وعذبه، ثم قتله. لا أبعد الله غيره.

وتوفى الطرزى رحمه الله فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة

٦٠٢ - عبد الله بن محمد بن سويد الربعى

قال أبو عبد الله الخراط: كان رجلاً صالحاً ثقة فقيها عالماً نحويًا، سمع من يحيى بن عمر، وأحمد بن أبى سليمان وغيرهما، سكن القيروان، توفى سنة ثمان وثلاثمائة.

٦٠٣ - سعيد بن حكيمون

أبو محمد، وأصله من مسالة اليهود من أهل الذمة، أسلم أبوه على يد أبى^(٢) عقال بن الأغب.

(١) معالم الإيمان ٣/ ١٠-١١.

٦٠٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٧٤٨.

٦٠٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/ ٥٢١، وشجرة النور الزكية ١/ ١٨٢.

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «ابن عقال» وصوابه من الجمهرة.

قال ابن حارث: كان شيخا فاضلا ديننا عاقلا، وكان من أصحاب محمد بن سحنون، وكان لقي أيضا يحيى بن عمر وغيره، وكانت له رحلة، سمع فيها من رجال المشرق، وكان الغالب عليه العبادة، وسكن الرباط.

قال ابن حارث: وقد أجازني كتبه.

قال أبو العرب: وله سماع من سحنون وغيره.

سمع منه أبو عبد الله الملاح، وأبو ميسرة بن نزار، وأبو العرب، وزياد السدرى.

قال البصرى: وله فقه ورواية.

قال ابن الجزار: توفى سنة ثمان وثلاثمائة.

وقال أبو العرب: سنة تسع، وقال أيضا: سنة عشر.

ومولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٦٠٤ - ابن أبي الوليد محمد بن سعد القيروانى

واسمه محمد بن سعد، ويقال سعيد، هو أبو الوليد، مولى الأغلب، كان يخطب على منبر القيروان، فقال الناس: لم يرق على أعواده أخطب منه.

قال ابن الحارث: كان له سماع من سحنون، وكان يكتب لابن طالب، وكان علمه مقدرًا، لم يكن بالذى يعدله.

وكان ابن طالب يقول: أهمتنى مسألة، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على من نظر فى العلم، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبني، فدخل

٦٠٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٧٥.

علیّ ابن أبی الولید، فسألته عنها، فأتانی بكلام كأنه شعلة نار، فعظم فی عینی، ثم سألته بعد برهة علی ذلك بعینه، وقد حفظت كلامه، فما أتى بطائل، فقلت: رمية من غير رام!

قال ابن حارث: ما أنصفه أبو العباس، إذ ليس من صفة ابن آدم، أن يحفظ كل جواب ينطق به، ولا ينساه.

قال ابن أبی دليم: كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب.

٦٠٥ - أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوی

من أصحاب محمد بن سحنون، سمع من يوسف الصدفي وغيره، توفي سنة أربع وثلاثمائة، قال أبو العرب: كان ثقة.

٦٠٦ - أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

لم يسمع من أبيه، وسمع من رجال جده، وكانوا يرون له حقه، كان منسوباً إلى العلم، وغلبت عليه العبادة، وكان جليل القدر بحديثه^(١) وقديمه.

ولد في العام الذي توفي فيه أبوه محمد.

ويقال: إنه كان يرى الخضر عليه السلام، ويجتمع به، وكان يقول: إني لأذهب إلى الخلاء فأقتنع فيه حياء من ربي.

وحكى الأجدابي^(٢) قال: كان محمد بن سحنون بسوسة، فلما صلى

٦٠٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٥٥.

٦٠٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٩٠، ورياض النفوس ٢/١٥٢، ومعالم الإيمان ٢/٣٤٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بخيره».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأجدابي» بالذال المعجمة.

الصباح، وجلس بعد الصلاة، قال لمن حوله: يأتيني الآن بشير من القيروان، بأن قراطيس جاريتي، وضعت غلاما [وأنا] أسميه [إن شاء الله] باسمي، وأكنيه بكنية أبي، ويكون رجلا صالحا، فكان كذلك، فوهب للبشير - وكان غلاما له - ثوبا رفيعا كان عليه، ثم قال له: اختره، أو العتق، فاختر العتق، فيقال: إنه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم^(١).

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر، سمع بكاءها فى القافلة، فسأل فقيل: جارية لأندلسى يريد بيعها، ولها أبوان بالمغرب. فرق لها واشتراها، وأرسل بها إلى إفريقية، وقال: ما اشتريتها رغبة فيها، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها، لعل الله أن يجمع بينى وبين أبى. فتراها وأولدها^(٢).

قال بعضهم: أتيت إليه - يريد محمد بن محمد بن سحنون - فوجدته مستبشرا، فقال بعد كلام: أتانى إنسان طويل، بعيد الخطى، من جهة السبخة، فقامت إليه، فقصدنى، فسلمت عليه وسلم على، ودار بينى وبينه كلام ووصية. وأبى أن يخبر بما دار بينهما. قلت له: أراه الخضر عليه السلام. قال: هو^(٣).

امتحن على يد المروزي قاضى الشيعة. وقال له: بلغنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء، فأشتغل بما يعينك. وشبه هذا^(٤).

وأمر غلامه فضربه^(٥) أسواط، وكان يقول: ما دفعت عنه بهذا إلا كثيرا، وما فعلته إلا شفقة عليه، فإن المشاركة أكثرها فيه، فأرضيتهم بذلك^(٦).

(١) رياض النفوس ١٥٣/٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) رياض النفوس ١٥٤/٢

(٣) رياض النفوس ١٥٤/٢ - ١٥٥.

(٤) رياض النفوس ١٥٥/٢.

(٥) في طبعة المغرب: «فقنعه».

(٦) معالم الإيمان ٣٤٨/٢.

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .

وقال بعضهم: كنت أسكن بالبادية، فنويت زيارة قبور صالحى القيروان، فقصدت ذلك وجئت باب سلم^(١)، وإذا بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس. فقلت: لا أقدر على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النساء، ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر، وأصل إلى ما أريد.

فأتيت المصلى فجلست فيه، فإذا أنا برجل بثياب بيض وقف لى وسلم على. وقال ما أجلسك هنا؟ فعرفته. وسألنى عن مذهبي فعرفته أنى مدنى. فصافحنى وضمنى إلى صدره وقال لى: أنا أبو سعيد محمد بن محمد سحنون، أخرجنى إليك هذا الوقت، أنى كنت الساعة نائما على فراشى، حتى رأيت آتيا يقول: قم توضأ، واخرج إلى باب سلم، فانظر لذلك الرجل البدوى، يونس بن عبد الله، فإنه يحب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها.

ثم قام معى، وأوقفنى عليها، وسألنى أن آتية كلما دخلت القيروان. فبينما أنا فى باديتى، إذ دخلت على أمى فقالت لى: رأيت الساعة فى منامى قائلا يقول لى: قولى ليونس: يسير إلى القيروان، فوجدته يغسل، فصليت عليه.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «باب سالم».

٦٠٧ - أبو عمرو، ميمون بن عمرو بن المغلوب^(١)

من أصحاب سحنون، ومعدود فيهم، وسمع من أبي المصعب.

سمع منه أبو العرب، وابن حارث، وجماعة.

قال ابن حارث: أدركته شيخا كبيرا مقعدا.

وكان له دين وفضل، وولى مظالم القيروان، ثم قضاء صقلية، ولما خرج إليها - وكان بسوسة - قال: يا أهل سوسة! هذا كسائي وفروي، وجبتي وخرجي وكتبي، وسوداء تخدمني، معها جبة وكساء، فبهذا دخلت عليكم، وانظروا بأى شيء أرجع؟^(٢).

فلما وصل صقلية قيل له: هذه دار القضاء. قال: هذه دار عظماء^(٣)، ما أصنع فيها، تكفى دويرة صغيرة. وكانت السوداء تغزل، وتبيع، وتنفق عليه، إلى أن مرض فخرج من صقلية^(٤).

كان حج مع محمد بن سحنون، فوقفوا يوم النحر، وظنوه يوم عرفة، فاختلف العلماء بمصر وغيرها، فبعضهم قال: الحج تام، وبعضهم قال ليس بتام.

قال أبو عمرو: سألت عن ذلك المزني بمصر فقال لي: أما نحن والشافعي، فنرى الحج تاما.

٦٠٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٩٣، ورياض النفوس ٢/١٧٩، ومعالم الإيمان ٣٥٦/٢.

(١) بيم وغين معجمة ولام وباء ثانية الحروف قيده الصفدي في الوافي بالوفيات. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «المعلوف».

(٢) معالم الإيمان ٣٥٦/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «غطاء».

(٤) رياض النفوس ٢/١٨٠.

وقال: وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلى بمصر يقول:
جاءتنى البارحة بطاقة محمد بن سحنون، يسألنى عن المسألة، فأخبره أن
الحج تام.

وقد اختلف قول سحنون فى هذه المسألة.

وحكى أبو سليمان المالكى، قال: اتفق مالك والشافعى وأبو حنيفة على
جوازها.

وهذا كما ذكره المزنى عن الشافعى.

وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة.

٦٠٨ - أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضببى السؤسى

ثقة مأمون، يقال إنه من البصرة، ثبت، كثير الروايات والكتب.

وكانت له رحلة سمع فيها ابن عبدوس، وغيره من أصحاب
سحنون، وبصر من ابن عبد الحكم، والربيع الجيزى، وإبراهيم بن مرزوق
وغيرهم.

وأدخل إفريقية كتبا غريبة من كتب المالكيين ككتاب المغيرة بن عبد
الرحمن، وكتاب ابن كنانة، وكتاب ابن دينار، فكان يغرب بمسائلها.
وكتب بخطه كثيرا^(١).

وكان قد اشترى وصيفا يصلح له القنديل إذا نسخ بالليل، وكان يتخذ

٦٠٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٣٧، ورياض النفوس ٢/١٨١.

(١) رياض النفوس ٢/١٨١.

له القصب الحلو، ويقطعه صغاراً، فإذا نَعَس الوصيف جعل في فيه قطعة ليزيل عنه النوم.

وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

وكان ابن بسطام يجالس حماساً وغيره من فقهاء القيروان في جامعها للمناظرة في الفقه.

وقال أبو العرب: ولم يكن في عصره أكثر كتباً منه في الفقه والآثار.

قال الباجي: كان فقيهاً.

وقال ابن حارث: لم يكن فقيهاً، وكان يميل إلى مذهب ابن عبدوس في مسألة الإيمان، وكان يقول: من قرأ لقمان أمن الغرق ومن قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ [٦٧] ﴿الزمر﴾ نجا من غم يجده، وفرج الله عنه.

سكن القيروان ثم انتقل منها إلى سوسة، ومات بها سنة ثلاث عشر وثلاثمائة.

٦٠٩ - أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي

أبو جعفر، صحب ابن عبّدوس، وابن سلام، ومحمد بن تميم الففصي، وأبا جعفر الأيلي وغيرهم.

وصحب ابن مسكين القاضي، وكان يكتب له السجلات. سمع منه ابن حارث، وأحمد بن حزم، وأبو العرب، وهبة الله بن أبي عقبة، وأبو محمد ابن خيران، وربيع القطان، وأبو الحسن الزعفراني.

٦٠٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٨٦، والديباج المذهب ١/١٤٦، وشجرة النور الزكية ١/١٨٤.

قال أبو العرب: كان عالما بالوثائق، وضع فيها عشرة أجزاء، أجاد فيها، وكان ثقة، وله كتاب في أحكام القرآن، عشرة أجزاء أيضاً، وله كتاب في مواقيت الصلاة.

وقال ابن حارث: كان فقيها نبيلاً، وكان مذهبه النظر، ولا يرى التقليد، وكان يتكلم في ذلك كلاماً حسناً، وكان بصيراً باللغة، بليغ الشعر، من المجيدين لنظمه وعلمه، ولم يكن في المناظرة باللسان يبلغ مبلغ غيره، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم.

وامتحن آخر عمره بمغارم السلطان، فانكشف، وأكب عليه العدم، وتكاملت عليه المغارم، فلجأ إلى محمد بن البغدادي، يتوسل له إلى عبيد الله في تخفيف ذلك عنه، فقال له ابن البغدادي هذا ما لا يفعله مع أحد، ولكن أسأله لك صلة تعينك على دهرك، فكم تحب أن تكون؟ فقال: عدة ما على من المغرم، أخذها ثم أخرج بها إلى الديوان فأزنها. فسأله: كم عليه؟ فقال: ستون ديناراً. فقال: دعنى أسأله لك في ثلاثمائة دينار، تستعين بها على دهرك. فأبى عليه إلا قدر مغرمة، فأخرجها له، ووزنها في الديوان.

وكان أبو جعفر قد توفى أبوه وتركه حملاً، وترك مالا كثيراً، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو، فلما ولدته أمه، أعلموا سحنوناً فقال: سموه محرزاً، لأنه أحرز مال أبيه.

قال أبو جعفر: فعصاه النساء. فما أحرز الله عليه ماله بعدها، وتبدد في كل وجه.

محنته

كان قد امتحن، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الرافضى، ضرباً بالعصا بطحا.

ودارت عليه دائرة أخرى على يد إسحاق بن أبى المنهال، وذلك أنه

كتب في كتاب صداق شرطاً. وقد تقدم إلى الناس كافة ألا يكتب في نكاح شرط بيمين طلاق، فأرسل فيه إسحاق، فحبسه ثلاثة أيام.

وتوفى ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة فيما قاله ابن حارث، وقال ابن أبي دليم سنة ست عشرة.

ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٦١٠ - نضيس الغرابلي السُّوسِي

كنيته أبو الغصن، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة.

قال أبو العرب: كان فقيه البدن، ثقة، سمع من سحنون، وابنه، وعون، وابن رزين وغيرهم.

وسمع أيضاً من ابن عبْدُوس، وعبد الله بن سهل القبرياني، ونصر بن محمد بن عبد الحكم، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهاء.

سمع منه تميم بن أبي العرب، وسهل بن عبد الله بن سرحان، وأبو أحمد بن أبي سعيد.

وكان حماس يشهد له بالفقه، وأراده أن يلي قضاء سوسة فأبى عليه.

قال غيره: كان من الفقهاء المعدودين، والحفاظ المبرزين، وكان حفظ موطأ ابن وهب.

قال أبو محمد بن أبي زيد: كان عالماً زاهداً، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعاً من سحنون، وحكى عنه قال: أول ما طلبت العلم اختلفت إلى

٦١٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/ ١٣٠٠، ورياض النفوس ٢/ ١٦٢، وشجرة النور الزكية ١/ ١٨٣.

محمد بن سحنون وكتبت كتبه، وأخذت في الدرس، فكنت أسأله عن المسائل مما ألف في كتبه، فربما أجابني فيها من نظره بغير الذى فى كتبه، فأقول له: فى كتابك كذا، وكلامك أحسن مما فى كتابك.

فكنت إذا سألته بعد ذلك لا يجينى، ويقول إذا سألته: ارجع إلى كتبك وانظر فيها.

فلما رأيت ذلك، انحرفت إلى عبد الله بن سهل القبرياني، فكنت معه أياما حتى خرج إلى قضاء قسطنطينية، فملت إلى محمد بن عبدوس، فما مرت لى معه إلا أشهر يسيرة، حتى فقت جميع أصحابه فى الفقه.

وحكى أن إبراهيم بن الأغلب طلبه لقضاء سوسة، فقال له: سألتك بالله أيها الأمير، لا تعر القضاء بى، لأنى عبد رومى أعور غرابلى، مولى امرأة، وهذا هجنة عليك. فقال له: والله لولا أنى أعزك^(١) بالقضاء، وأخشى دعاءك، لوليتك^(٢).

قال ابن حارث: كان فقيه البدن، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق، وغلب عليه الزهد والعبادة، وانقبض عن التصدى للفتيا.

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد.

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة، يعوده مع جملة عواده، فلم يره ابن بسطام، فجلس آخر المجلس، وكانت فى خلق ابن بسطام زعارة، فجعل يقول رأيتم هذا العبد السوء - يعنى أبا الغصن - كيف لم يعدنى فى مرضى؟

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «أعرك» بالراء المهملة.

(٢) رياض النفوس ١٦٢/٢.

فقال له أبو الغصن - وقام - : هأنذا حاضر في جوارك يا سيدى يا أبا عبد الله، قد أتيت لزيارتك إجلالا وإعظاما لحقك. فاستحيا ابن بسطام فقال له: لم لم ترتفع؟ فقال له: أنا عبد، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه^(١).

قال أبو مسيرة: قال لى نفيس: كان سحنون يقول لى: يا نفيس: أنت رومى، وأنا أحبك لأنك تختلف إلى وتحب السماع والعلم، وكان صهيب روميا، وكان يحبه النبى ﷺ.

قال الأجدابي^(٢): كان بجوار أبى الغصن شاب بطل، صاحب ملاءة، وكان أبو الغصن لا يتجهم له، خوفا أن يشرد منه، فأقيمت الصلاة يوما فى مسجد أبى الغصن، فقدم الفتى، فامتنع، فعزم عليه أبو الغصن، فصلى، ثم رجع فكسر ما فى بيته من آلات الباطل والخمر، وعاد للعمل الصالح^(٣).

وتكلم يوما حماس القاضى، وموسى القطان^(٤) فى مسألة، تكلم عليها ابن عبدوس، وابن سحنون، فجعل حماس يحتج لابن عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه، وجعل موسى يفعل مثل ذلك فى ابن سحنون، حتى جاء أبو الغصن، فقال حماس: قد جاء من يفصل بيننا. فذكر له ذلك. فقال أبو الغصن: إنما يفصل بين الفقيهين من هو أفقه منهما. وقال لهما: ما المسألة التى اختلفتما فيها؟ قالوا: اذا باع بالخيار، واشترط أكثر من الأمد الذى يصح فيه من المشتري بالخيار، فهلك، فممن ضمانه؟ فابن عبدوس يقول: من المشتري بالخيار، لأنه بيع فاسد، وابن سحنون يقول من البائع لأنه بيع خيار. فقال أبو الغصن: سمعت ابن المواز يقول فيها: هو بيع فاسد. فقالا له:

(١) رياض النفوس ١٦٣/٢.

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الأجدابي» بالذال المعجمة، وهو تحريف قبيح.

(٣) رياض النفوس ١٦٣/٢.

(٤) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «موسى القطبان» وهو تحريف قبيح.

رواية؟ قال نعني، إذا باع بالخيار، وشرط النقد، فالبيع فاسد فهذه نظيرتها، لأن اشتراط الزائد على ما لا يصلح من ضرب الأجل، كاشتراط النقد. وتوفى سنة تسع وثلاثمائة.

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين.

٦١١ - أبو إسحاق بن البرذون

٦١٢ - وأبو بكر بن هذيل

أبو إسحاق بن البرذون: هو إبراهيم بن محمد بن حسين الضبي مولاهم، يعرف بابن البرذون.

كان ذا رواية وأدوات وتصرف، ومن نظار فقهاء المدنيين بالقيروان، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد، ذا آثار^(١) وأبهة نبيلة، وكان يقول: إنى أتكلم فى تسعة عشر فنا من العلم.

قال ابن حارث: كان عالما بالذب عن مذهب مالك بن أنس، قال الخراط: كان أبو إسحاق بن البرذون فقيها عالما بارعا فى العلم، يذهب مذهب الحجة والنظر، لم يكن فى شباب عصره أقوى^(٢) على الحجة والمناظرة منه.

سمع من عيسى بن مسكين، ومحمد بن عمر، وجبلة بن حمود، وسعيد بن إسحاق وغيرهم من رجال سحنون^(٣).

٦١١، ٦١٢ - من مصادر ترجمتهما: رياض النفوس ٤٧/٢، ٤٩، ومعاليم الإيمان ٢٦١/٢، ٢٦٦.

(١) فى طبعة المغرب: «ذا إباء».

(٢) فى طبعة المغرب: «لم يكن فى نشأة القيروان أقوى...».

(٣) رياض النفوس ٤٨/٢.

وكان شديد التحنك^(١) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم، فدارت عليه بذلك دوائر في دولتهم، ضرب بالسياط مرة أيام الصديني القاضى، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعة القيروان، وعلى رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبى بكر بن هذيل، من المدنيين أيضا المتفنين^(٢).

قال ابن سعدون: وكان من العلماء الخاشعين وكانت الشيعة بالقيروان تميل إلى أهل العراق لموافقهم إياهم فى مسألة التفضيل، ورخصة مذهبهم، ورفعوا عليه لأبى عبد الله الشيعى، وقيل لأخيه أبى العباس المخطوم لعنهما الله، إنهما يطعنان فى دولته، ولا يفضلان عليا، ونهى إليه أنه قال لبعض أصحابه، وقد ناظره فى إمامة أبى بكر: كان على يقيم الحدود بين يديه، فلولا أنه كان إمام هدى مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته. فحبسهما، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبى خنزير، بضرب ابن هذيل خمسمائة سوط، وبضرب رقبة ابن البرذون. فغلط ابن أبى خنزير، فضرب ابن البرذون، وقتل ابن هذيل، ثم تنبه من الغد فقتله. وقيل: أمره بقتلهما جميعا: بعد أن يضرب ابن الهذيل خمسمائة سوط، فغلط، وضرب ابن هذيل ثم قتلها. فقيل إن إبراهيم لما جرد ليقتل، قال له حسن: ترجع عن مذهبك؟ فقال له: أعن الإسلام تستينيني؟ فقتل، ثم ربطت أجسامهما بالحبال، وجرتهما البغال مكشوفين بالقيروان، وصلبا نحو ثلاثة أيام، ثم أنزلا ودفنا^(٣).

فذكر أن بعضهم رأى إبراهيم فى النوم، فقال له: أنت مع صاحبك؟ فأشار إليه أنه فوقه. فقيل له: بم رفعت عليه؟ فأشار بيده، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو دونه^(٤).

(١) فى طبعة المغرب: «التحكك».

(٢) معالم الإيمان ٢/٢٦٢.

(٣) معالم الإيمان ٢/٢٦٢، ٢٦٤.

(٤) معالم الإيمان ٢/٢٦٥.

وكانت هذه النازلة بهما، سنة سبع وستين ومائتين.

وحكى أن ابن أبي خنزير لما أتى بابن البرذون إليه، قال له: يا خنزير! فقال له ابن البرذون: الخنازير معلومة بأبائها. فغضب، وعاجله بالقتل، ولم يضر به.

وحكى عبد الله بن خراسان وابن نصر، أن فاعل ذلك بهما عبيد الله بن نفسه، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما، فوجداه على سريرته، وقد حف به أبو عبد الله وأخوه المخطوم، فقال لهما أبو عبد الله: أتشهدان أن هذا رسول الله؟

فقالا بلفظ واحد: والله الذى لا إله غيره، لو جاءنا والشمس فى يمينه، والقمر على يساره يقولان إنه رسول الله، ما قبلناه. فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما إلى أذنان البغال^(١).

وقيل جاء فيهما كتاب من المهديّة: يدخلان فى الدعوة، أو يضربان بالسياط حتى يموتا. فعرض عليهما ذلك، فقالا: ما نترك الإسلام. فقيل لهما: فقولوا للناس، قد فعلنا، ولا تفعلنا. فقالا: يقتدى بنا فيما نعمل، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة فقيل إن أخا الشيعى، قال له: أفسدت علينا ما بنا حاجة إلى صلاحه.

وقيل: إنه قال له: قد أمنت القيروان، فأخشى بقتل هذين الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم.

فقال الشيعى: ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله إذ يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾ ﴿٨٢﴾ [الأنعام] فمن يأتى بما يكره فى الإمام التقى، كان سبيله سبيل أهل الذمة، إذا أبانوا ما فى قلوبهم من بغض النبي ﷺ، لم يسعنا فيهم إلا القتل.

(١) معالم الإيمان ٢/٢٦٣.

ومنع عبيد الله في هذا الحين الفقهاء أن يفتوا بمذهب مالك وأمرهم ألا يفتوا إلا بمذهبهم الذي ينسبونه إلى جعفر بن محمد، ويسمونه مذهب أهل البيت، من سقوط طلاق البتة، وإحاطة البنات بالميراث، وغير ذلك.

وغلظ الأمر على المالكية من هذا الحيز، ومنعوا من التحليق والفتيا، فكان من يأخذ منهم ويتذاكر معهم، إنما يكون سرا، وعلى حال خوف ورقبة.

وكان لابن البرذون أخ اسمه عبد الملك، يرى مذهب الشافعي وينظر في الفقه مناظرة حسنة، خذله الله فشرق، فشتان ما بينه وبين أخيه.

ذكر أبي بكر بن هذيل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذيل صاحبه يكنى بأبي بكر.

قال ابن خراسان - وذكر قصته مع ابن البرذون - كانا فقيهين.

وقال ابن إدريس: كانا من فقهاء المسلمين، امتحنا في الله، فضربا بالسوط حتى ماتا.

قال ابن القابسي الفقيه: كان ابن هذيل من الورعين، إنما كان عيشه من كدّ يد امرأته، كانت تشتري الكتان وتغزله وتنسجه، ويتقوتون بفضلها^(١).

ولقد ذكر أنه دفع إلى رجل بدنا لبيعه له، فأعطاه فيه صنهاجى ثمنا، فباعه منه، وأتاه بالثمن، فلم يعرفه، فأمر برفعه في التابوت، فلما كان بعد مدة سأله ابن هذيل عن البدن، فقال: ألم أدفع إليك ثمنه^(٢). فقال له: ما وصل إلى. فقال: ألم أجعله في التابوت؟ وقام الرجل فبادر إلى التابوت

(١) رياض النفوس ٢ / ٥٠.

(٢) رياض النفوس ٢ / ٥٠.

فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت. قال الرجل فعجبت وقلت: هذه حماية. فعرفته بأنى قد وجدتها. فأخذها ثم قال لى: سألتك بالله! هذه الدنانير ما شأنها؟ فما طابت عليها نفسى. فصدقته. فقال لى: يحل لك أن تطعم أخاك الحرام؟ فقلت له: إنى تائب. فقال لى خذها عنى. فقلت: تصدق بها. فقال: والله لا فعلت، ولا يأخذها إلا أنت عقوبة لك. فأتيت بها دمنة المرضى، فعرضتها على قوم منهم فقالوا: الميتة خير لنا منها^(١). ولم يأخذوها، ثم لاقيت فقيرا، فقال: إنى مضطر فأخذها.

٦١٣ - محمد بن على بن عبد الرحيم

قال اللَّيْلى: كان من الحفاظ، وهو من شيوخ الجبنياني^(٢).

٦١٤ - أبو عبد الله محمد بن قعنب

قال أبو على بن أبى سعيد: كان فقيها معروفاً فى المكان فى المالكية بإفريقية، وكان مع ذلك حليماً أديباً حسن المعاشرة، مائلاً إلى الشعر، له أشعار كثيرة، وستر فى آخر عمره أشعاره التى صنع فى حديثه فمما أنشد منه له:

أستغفر الله من قولى وما كتبت

كفى وأملأه قلب هائم قلق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعت

والعيش يدنى حبيبا ثم نفترق

(١) رياض النفوس ٢ / ٥٠.

٦١٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣ / ١١٥١.

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: الجبنياني.

٦١٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣ / ١١٨٣.

وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة .

٦١٥ - أبو عبد الله حمود بن سهلون

الفيقيه الزاهد، صاحب أبى عد الله محمد بن عبدوس، أخذ عنه،
ودرس عليه الفقه .

ومن انتفع به وصحبه أبو إسحاق الجبّينانى^(١)، ومسرة بن مسلم، وكان
بساحل إفريقية .

٦١٦ - مالك بن عيسى بن نصر القفصى

أبو عبد الله، ولى قضاء بلده، وسمع من محمد بن سحنون، وأبى
الحسن الكوفى، وشجرة بن عيسى .

ورحل فى طلب الحديث، وطاف بلاد المشرق، يقال أقام بها عشرين
سنة، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم، وأكثر الرواية،
فسمع من محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

قال أبو العرب: كان ثقة، له فقه كثير^(٢)، وعلم بالحديث وعلمه
ورجاله، لم أعلم فى عصره أجمع للعلم منه، ولا أكثر رجالا .

قال غيره: رحل إليه الناس من الأندلس وغيرها. وكان أهل المشرق
يعرفونه ويشهدون له بالنفاد، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الأعرابى فى كتاب طبقات النساك، ممن كان
يجالس، ويسمع كلامه، ويصحبه .

٦١٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٣٥ .

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الجبّينانى» بتقديم النون على الباء .

٦١٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٧٤ وما بالحواشي من مصادر .

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «كان قبله فقه كثير» .

قال ابن حارث: وامتحنه الشيعى بضيعته له، وتعديل الأرض له
لوظيف الخراج.

وكان يقال: لو عاش لغلب الحديث على أهل القيروان.

قال زياد بن موسى: ما رأيت بإفريقية أعلم بالحديث والرجال منه.

وألف كتاب الأشربة، وكان يقول: مذهبي في تحريم المسكر مذهب أهل
المدينة، وإنما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح، سألتني أن أجمع له ما ورد في
تحريم النبيذ وتحليله، فلا يظن بنا أحد أنا نميل إلى تحليله.
مات سنة خمس ثلاثمائة.

٦١٧ - أحمد بن يحيى بن خالد السهمي

صليبة^(١)، أبو جعفر، لقي سحنونا وله عنه حكايات ولم يسمع منه
العلم، وسمع منه ابنه، ومن ابن شجرة، وعبد الرحيم الزاهد، وكان أمينا
لابن طالب.

توفي سنة عشر وثلاثمائة.

٦١٨ - وأبوه أبو خالد يحيى بن خالد

من أصحاب سحنون، ولاء قضاء الزاب، تقدم ذكره.

٦١٩ - عمر بن يوسف بن عمرو^(٢) بن عيسى

إشبيلي الأصل، سكن سوسة القيروان.

٦١٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٩٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «صلبية» والصليب: الخالص النسب، يقل: هو عربي
صليب.

٦١٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ علماء مصر لابن الطحان ٨١، وجذوة المقتبس ٢٨٤،

والجمهرة ٢/٨٩٣، وطبقات الفقهاء للشيرازي - ص ١٥٣.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبدوس».

قال أبو العرب: كان صالحاً ثقة ثبتاً، ضابطاً لكتبه، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره، وسمعت أنا منه، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم، وأخيه سعد، وإبراهيم بن مرزوق، وابن عزيز.

ذكره أبو اسحاق الشيرازي فيهم.

قال أبو العرب: توفي بسوسة سنة تسعين ومائتين.

٦٢٠ - محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله، توفي سنة تسع وثلاثمائة.

٦٢١ - محمد بن فتح الرقادي

المعروف بشفون، لجرح أثر في شفتيه.

ولد بركة، وبها شأ، وظهر في آخر أيام ابن الحداد، وسلك طريقه، لكنه لم يصحبه، وإنما ظهر بعده، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان، وله في هذا الباب كتب حسان، وكان ذكياً، حاضر الجواب.

توفي غريقاً في البحر، في طريق مصر، سنة عشر وثلاثمائة.

٦٢٢ - سالم بن حماس بن مروان

عني بالمسائل، وسمع من أبيه، وكتب له في قضائه وكان فقيهاً.

قال ابن أبي دليم: كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم في ذلك، مع فضل ودين وانقباض.

٦٢٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٩، ورياض النفوس ١/٣٤١.

٦٢١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٧٢.

٦٢٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٠١، وعلماء إفريقية للخشني - ص ٢٣٢.

وقال مسرة بن مسلم: لما كانت الليلة التي ولي فيها أبوه القضاء، رهن الفأس في خبز وزيت.

قال ابن حارث: سلك طريقة أبيه في الحفظ والفقه، وكان معظما لعلمه وأبوته، فقيها نافذا.

قال بعضهم: كنت في حلقة حماس، إذ دخل عليه وجل بمرقعة صوف، فقام إليه فأجلسه موضعه، وحول إليه وجهه ساعة، فلما خرج قام معه.

فقال له: ياسيدي! لا تفعل.

فقال حماس: هذا فرض علي.

فقام ابنه سالم والطلبة: ياسيدنا من هذا؟

فقال لهم: هذا أبو هارون الأندلسي، مجاب الدعوة، وهو من الأبدال، ومن ترجي بركة دعائه، يا بني! الحقه، وخذ بحظك منه.

فلحقه سالم، فدفح إليه خمسة دنانير، ودراعة، وجبة صوف، ومندبلا، وسراويل. وأعلم أباه بذلك.

فلما كان من الغد دخل عليه، وقال له: رأيته يا سيدي كما كان أول مرة في مرقعته وعباءته.

فقال حماس: يا بني ذلك من الأبدال، يتأسى بأهل الصفة، لا تبيت معه بيضاء ولا صفراء، ولا شيء من الدنيا إلا ستر عورته، وسدّ جوعته، نفعك الله يا بني بذلك، فلقد نفعني الله تعالى بدعائه.

توفي سنة سبع وثلاثمائة.

٦٢٣ - حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد، ويكنى بأبي جعفر.

سمع من أبيه وغيره، وكان يتكلم في المسائل، والأغلب^(١) عليه النسك والورع.

قال المالكي: كان فاضلاً صالحاً، حسن السمات والهدي، صاحب جماعة من النساك، واختص بأبي هارون الأندلسي العابد. مات بعد أخيه بستين.

قال ابن زيان: كنت يوماً عند حماس، وعنده جماعة من النساك، حتى أتت امرأة، بيدها مصحف تحلف بالله وبالمصحف، ما خلف ابنك حمود عندي ديناراً ولا درهماً فإذا هي زوجة ابنه، قام عليها بعض ورثته بعد موته. فقال هاشم، والد القاضي عبيد الله - وكان بالحضرة -: أصلح الله القاضي!

فقال حماس: من أين قلت ذلك؟

قال: جري لابنك حمود علي يدي في أهل تاهرت، نحو خمسمائة دينار، فككت السبايا، وهي نعمة.

فقال حماس: الحمد لله. وسكت.

٦٢٤ - أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتي

سمع يحيى بن عمر وغيره، وكان حافظاً للمسائل يناظر فيها.

٦٢٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٣٥، وعلماء إفريقية للخشني - ص ٢٣٣.

(١) في طبعة المغرب: «والغالب».

٦٢٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٨٦، وعلماء إفريقية للخشني - ص ٢٧٨.

قال ابن حارث: كان جليسا لابن طالب، وكان جيد المناظرة حسن القريحة.

قال أبو عبد الله الرقادي: لم يكن ابن محبوب يتعاقق^(١) في علم الكلام، وإنما كان كلامه في المناظرة الدائرة بين الفقهاء في الفقه، ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات.

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب في مجلسه فقال: الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق في اليمين بالطلاق واليمين بالله أعظم منها.

فقال له ابن محبوب: أخبرنا الله أن الطلاق يزيل العصمة، ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل، ولا أجمع المسلمون عليه، فوجب زوال العصمة بحكم القرآن، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عن الاستثناء فيها.

فقال العراقي: يلزمك مثل هذا في الإكراه، وأن تجيز طلاقا لمكره، على قياس قولك.

فقال: لا يلزمني ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الاستثناء بعد الطلاق، والإكراه قبل الطلاق.

والآخر: أنه يدخل عليك ما أدخلت على، وذلك أن الإكراه أن كان لا يزيل الأيمان التي هي أعظم، فكذلك لا يزيل العصمة التي هي أصغر.

والثالث: أن الأمة مجمعة على أنه إن ارتد طائعا طلقت زوجته، وإن ارتد مكرها لم تطلق.

فقال ابن طالب: أجدت.

(١) في طبعة المغرب: «يتعاقق».

قال الرقادي: وشهدته يوما وقد جالسه بعض القدرية، فتخاوضا الكلام في القدر، فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها، فما رأيت كلاماً أوعب لعيون المعانى منه.

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة، قاله ابن حارث. وقال ابن أبى دليم: سنة ثمان.

٦٢٥ - حسين بن مخرج

مولى مهريّة بنت الأغلّب، أبو القاسم. كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق. سمع من أصحاب سحنون، وغلب عليه الحديث، وكان عالماً به وبرجاله.

وله كتاب حسن فى تاريخ المولد والوفاء.

قتله الشيعى وصلبه.

ذكره ابن أبى دليم.

وذكر ابن حارث، أنه ممن أمتحن من المدنيين على يد ابن عبدون القاضى، فضم هو وأبو عبد الله السدرى سنة ثمان وثلاثمائة إلى المهديّة، فضربا، ثم قتلا، ثم صلبا، لكلام حفظ عنهما فى الشيعى.

٦٢٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٢٢، ورياض النفوس ٢/٦٦٥، وعلماء إفريقية

للخشي - ص ٢٩٧، ومعالم الإيمان ٢/٣٥٣.

٦٢٦ - أبو حبيب نصر بن فتح التَّسَوْرِي (١)

مولى ابن الأُغْلَب

سمع من يحيى بن عمر، ومحمد بن عبد الحكم، وابن عبدوس، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر.

وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل.

ذكره ابن حارث

قال الخراط: كان رجلا صالحا فقيه البدن، حسن الحفظ، من أصحاب حماس، وكان حماس يجعله ويستشيريه.

وتوفى سنة ست وثلاثمائة.

٦٢٧ - أبو محمد عبد الله بن محمد العتَمِي

أصله من سُرْت، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة يعنى (٢) بالمدونة، وكتاب أشهب، وكتاب عبد الملك بن الماجشون، وكان جيد العقل، كثير الإنصاف، طويل الصمت.

قال المالكي: كان من العلماء المتعبدين، له ختمة في كل ليلة، حسن الحفظ.

قال ابن أبي دليم: سمع من أصحاب سحنون، وكان حافظا للمسائل، من أهل الزهد والانقباض، وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار، وحج سنة عشر،

٦٢٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٩٧، وعلماء إفريقية للخشني - ص ٢٢٩، ومعاليم الإيمان ٢/٣٤٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الشورى» وهو تحريف قبيح.

٦٢٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٦٢.

(٢) في طبعة المغرب: «يفتى».

فلازم أبا الذكر بمصر، وكان له مكرما، وكان يجالس بالقيروان أحمد بن نصر وغيره.

قال: وكان أبو الذكر يقول لى إذا تجارى أصحاب المسائل: أرجع إلى عقلك، فأرحنى منه، ودع كلام هؤلاء.

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم، وكان حسن العقل، جيد الفقه، متواضعا، كثير الصمت، على سنة، لم يكن له مذهب فى سماع إلا الفقه والمناظرة فيه، وكان أحد الزهاد العباد الفضلاء.

قال ربيع القطان: كان أبو محمد العتمى شيخا فقيها متعبدا، صاحبنا صديقا، يقال: علمت منه إجابة الدعوة فى غير شيء، وكان له ابن وضئ خاف عليه الفتنة، فدعا الله فى قبضه فمات، وقلما كنا نتزائل أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلالى وأبو محمد عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة، فنحن لا بد لنا من نعسة أو سنة، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب، وكان من الكدادين، ممن يحيى الليل بطوله، وكنت أراه أول الليل يشد اللفائف على ساقيه مثل من يسافر، ليقوى بذلك على القيام.

وخرج مرة إلى المنستير، مع أبى الحداد قائلا يقول له: ترقد والعتمى قد ختم الليلة خمس ختم!

فانتبه، فأتاه فأخبره، فقال له: قرأت الليلة النصف لآخر عشر مرات. وهو الذى كان يحفظ.

وأقام بتونس شهرا أو أكثر، فأخبر من كان معه ممن يوثق به، أنه كان إذا صلى بالليل، يقف على رأسه قنديل من غير معاليق، يزهر تراه أعينهم.

قال: وسمعته يقول: كل ما بلغنى من التعبد عملته، حتى لقد عملت

ما بلغنى من عن بعض السلف، أنه ختم ثلاث ختم فى ليلة ووطئ أهله عند كل ختمة، وتطهر.

يريد سليمان بن عثمان التجيبى، كان يفعل ذلك كل ليلة، فقالت له زوجته بعد موته: رحمك الله، فقد كنت مرضيا لربك ولأهلك.

وكان من دعائه يقول: رب أمتنى بعتة ولا تفوتنى صلاة.

فأجاب الله دعائه، صلى المغرب، ودخل ليفطر فما غاب الشفق إلا وهو من أهل الآخرة.

وكان يقول: اللهم لا تمتنى حتى تزهدنى فى الدنيا، وأترك الدكان والعيال.

فكان كذلك، ترك الدكان، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه، وخير زوجته، ودفع إليها حقها يوم الخميس، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة إليه يوم السبت، فتوفى يوم الجمعة قبله، سنة عشر وثلاثمائة.

٦٢٨ - سعدون بن أحمد الخولانى

أبو عثمان، سمع ابن سحنون، وأبا عمران الفراء، وغير واحد من أهل العلم، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم، وابن رمح، وعيسى بن حماد، وأدرك سحنونا ولم يأخذ عنه، وهو من كبار أصحاب ابنه، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان.

سمع منه ابن حارث، وأبو محمد بن أبى زيد، وابن الملاح، وربع القطان، والإشبيلى، وابن زياد، وأبو بكر بن سعدون، وابن اللباد وغيرهم.

٦٢٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥١٣، ورياض النفوس ٢/٢٥١، وعلماء إفريقية للبخني - ص ٢١٩.

قرأت بخط الشيخ أبي عمران - فيما ذكر لى ثقة - : كان سعدون من الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث: كان من أهل العبادة الدائمة والفضل، وكانت فيه غفلة الشيوخ .

قال المالكي: كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهجد، كثير الصيام، حسن النسك، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع: قال لنا سعدون: غزوت بضعا وسبعين غزوة لطلب الشهادة .

قال أبو العرب: لم تكن عنده دراية لما في كتبه، ولا ضبط لذلك، وكان صاحب رباط، وكان عبيد الله الرافضي قد وجه فيه، فدخل عليه، إذ كان خوف مكروهه وحمله إليه مقيدا، وسلمه له منه، ولقى منه برا وإكراما، وحدثه سعدون بأحاديث في فضل على، فقال عبيد الله، هذا الشيخ ثلث الإسلام . وأمر له بمال ودابة .

فقال: قد قبلت المال ووهبته لهذا - يريد ولدا لعبيد الله - وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله: لا تقطعنا .

فكان يأتيه في التهاني والتعازي مداراة لهم وخوفا على أهل المنستير، فسلمه الله منه ولم يخلوه كما أخلوا غيره من الحصون .

قال سعدون: كان يأتيني رجل من الجن يوقظني للصلاة، فسألته عن اسمه، فقال لى: محمد بن عبد الله، وأخبرني أنه مسلم وكان يصابحني،

فأجد يده صغيرة لينة. وسألته أن يريني وجهه فقال لى: إن رأيتك تنكد عليك عيشك^(١).

وكان يحدثنى بأخبار الموسم، واعتلت زوجتى فجاءنى بدواء فشربته فبرئت.

ووجدت ليلة قلة قد فرغ ماؤها، فقلت ما هذا الذى فعل بنا؟ فقال لى: يا أبا عثمان: أعلمنى عمى أن حية فقدت ابنها فأئت إلى القلة، فشربت منها الماء، ثم تَقَيَّأتُ فيها لتؤذى من يتوضأ منها، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شئ، فأهرقته^(٢).

قال سعدون: وسرقت لى حمارة وابنها، فجاءنى فقال لى: لقيت السارق، ومضى بها إلى المهديّة، فتمثلت له فى صورة رجل وقلت له: هذه حمارة الخولانى، ردها عليه وألا فضحتك فى المهديّة. فقال لى: نعم، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها^(٣).

فقلت له: تدخل قصور بنى الأغلب؟ فقال: أعوذ بالله، إنما أدخل إلى موضع الصالحين^(٤).

فلما خرج إلى الحج سألتنى عصا، فأعطيته قصبه، فإنى بعد قضاء الحج بنحو خمسة أيام، رأيت القصبه وقعت بين يدى، وقائلا يقول: أنا ابن أخى أبى عبد الله^(٥)، [فإنه] مات بالإسكندرية، وأوصانى أن أصرف هذه القصبه

(١) رياض النفوس ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) رياض النفوس ٢/ ٢٥٥.

(٣) رياض النفوس ٢/ ٢٥٥.

(٤) رياض النفوس ٢/ ٢٥٦.

(٥) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أنا ابن أخى ابن عبد الله».

إليك. فقلت له: تكون صديقي كما كان عمك؟ قال: كان عمي رجلا صالحا، وأنا فاسق. ثم غاب عني^(١).

وقيل لسعدون: إن قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا، وأضرموا عليه النار الليل كله، فأصبح بدنه أبيض، لم تؤثر فيه النار. فقال: لعله حج ثلاث حجج؟ قالوا نعم. قال حدثني واصل، أن من حج واحدة أدى فرضه، ومن حج ثانية دأين ربه، ومن حج الثالثة حرم الله بدنه وشعره على النار^(٢).

قال ابن حارث: وكان سعدون يخرج في الحراسة والبروز على الحصون، فربما خرج في أربعة آلاف خباء ممن يجتمع إليه، حتى خافت منه الشيعة.

وتوفى سنة أربع، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة: وهو ابن مائة سنة وست، ويقال ثمان، وهو صحيح العقل والبصر.

قال ابن حارث: كان قال لي سنة عشر وثلاثمائة: أنا ابن خمس، أو سبع، وتسعين.

ودفن بالمنستير، ونفر الناس لجنازته من القيروان، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال: رحمك الله يا معلم الخير، يا شيخ الإسلام.

٦٢٩ - أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المغربياني

من ولد عقبة بن نافع الفهري، يعرف بالمغرياني، لأنه كان يسكن في منزله بمغريانة من أصحاب سحنون.

قال أبو العرب: كان ثقة مأمونا، وأراده الأمير إبراهيم [بن الأغلب] على أن يلي قضاء القيروان فأبى عليه^(٣).

(١) رياض النفوس ٢/٢٥٦ وما بين حاصرتين منه.

(٢) رياض النفوس ٢/٢٥٤.

٦٢٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٧٠.

(٣) الجمهرة ١/٢٧١ وما بين حاصرتين منه.

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وتوفى بعد سنة خمس وثلاثمائة^(١) .

٦٣٠ - محمد بن أحمد بن أبى زاهر

أبو عبد الله من قبط^(٢) تونس، يتولى قريشا .

سمع محمد بن عبد الحكم بمصر، وأبا زرعة الدمشقى، ونصر بن مرزوق، وغيرهم، وأخذ عن محمد بن سحنون .

وذكره ابن حارث فى أصحاب مالك من أهل القيروان توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وذكره فى الفقهاء ابن أبى دليم أيضا، وقال: غلبت عليه الرواية، وأخذ عنه .

٦٣١ - وذكر أبو العرب، أباه أحمد بن أبى زاهر

فيمن سمع من سحنون، وقال: اسم أبى زاهر، إسحاق .

٦٣٢ - يونس بن محمد أبو محمد

من أصحاب سحنون، وسمع من غير واحد .

كان أبو عياش يثنى عليه خيرا، ويذكر أنه لم يبق عند سحنون كتاب إلا وقد أخذه، منه يونس، وكان يضعف .

(١) فى طبعة المغرب: «وتوفى بعد الثلاثمائة» .

٦٣٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٩٣ .

(٢) فى طبعة المغرب: «من نبط تونس» .

٦٣١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٠٣ .

٦٣٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤٠٥ .

توفى سنة ثلاثمائة .

٦٣٣ - أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن

عبد الرحمن بن معبد

ابن إبراهيم، مولى الأغلب، ينسب إلى قصر بنى الأغلب ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان، وسكنه الناس بعد انتقال بنى الأغلب عنه .

سمع من يحيى بن عمر، والمغامى، وابن سالم، وابن طالب، وأحمد ابن يزيد، وإسحاق بن عبدوس، وعبد الجبار، وكل من عنده علم .
وكان جماعا للكتب، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتبه عارفا بها، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبه سماعاته لثقتة به .

قال أبو العرب: وكان ثقة، سمع منه الناس .

قال ابن أبى دليم: وغلب عليه الحديث، وذكره فى المالكية من هذه الطبقة، وكان كثير الرواية، وكان الناس يعظمونه، وروى عنه .

قال الأجدابى^(١): كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث: كان يميل إلى الحديث، ولم يكن عنده حفظ للفقهاء، ولا تكلم فيه، سمعنا عنه^(٢) غير شيء من صنوف العلم .

٦٣٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٥٤، ورياض النفوس ٢/١٩٧، وعلماء إفريقية

للخشني - ص ٢٢٤، ومعالم الإيمان ٣/١١ .

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الأجدابى» بالذال المعجمة .

(٢) فى طبعة المغرب: «سمعنا منه» .

وامتحن على يد القاضى الصدينى، حبسه بسبب أنه ينتقص أبا حنيفة (١).

وكان يقول: إنى لأشتهى الشئ من الطعام، فعند أكله لا أجد لذة، وما هذا إلا لأحد أمرين: أما للحديث الذى جاء: «ترفع حلاوة الدنيا وزينتها» أو من كسب الناس اليوم والتباسه، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام: «تغير كل ذى طعم ولون» فكيف بزماننا هذا (٢).

فقال له بعض الحاضرين، قال أحمد بن نصر: إنما منزلة إفريقية كالميتة، يأكل منها المضطر حاجته، يشير إلى أن أرضها لم تخمس (٣).

وكان سريع الدمعة.

ومن تأليفه كتاب فى المعجزات. وكان يقول: لو سبقنى أحد لدفن كتبه، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات، حتى ألقى بها رسول الله ﷺ. وكان يقول: ربما انتبهت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات (٤).

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا، ووصل إلى سوسة ليحى بن عمر، فوجده ألقى كتابا، فلم يجد ما يشتري به ورقا يكتبه فيه، فباع قميصه فى ذلك (٥).

وقصد قبره، فوجد رجله قد ظهر منه، وفيه أثر الشرك، لم يتغير، بعد إحدى عشرة سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(١) فى طبعة المغرب: «بسبب أنه زعم ينتقص أبا حنيفة».

(٢) رياض النفوس ١٩٩/٢.

(٣) رياض النفوس ١٩٩/٢.

(٤) رياض النفوس ١٩٨/٢.

(٥) رياض النفوس ١٩٧/٢.

٦٣٤ - محمد بن سلمون^(١) القطان

معدود في فقهاء القيروان، ولم يكن من رءوسهم ولا مقدا فيهم، وله سماع كثير من أصحاب سحنون، وكان ثقة من العدول.

وامتنح علي يد المروزي قاضي الشيعة، رفع إليه أنه ينتقصه، ويطعن علي أحكامه، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد النجار، من أهل الطلب أيضا، فأحضرهما إلي الجامع، وقال لابن سليمان: شهد عندي العدول أنك تنتقص أمير المؤمنين، وتطعن في إمامته.

فضربه ثلاثمائة درة.

وقال لأحمد النجار: ثبت عندي أنك صمت يوم الفطر، ولم تفطر بإفطار أمير المؤمنين ردا عليه.

وضربه دون ذلك، وطوفهما وحسهما.

وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفطر قبل الناس بيوم.

٦٣٥ - محمد بن هشام بن الليث اليحصبي

قيرواني سكن قرطبة وأخذ عنه بها.

روي عن يحيى بن عمر، ونظرائه من مشايخ القيروان.

قال ابن عفيف في كتاب الاحتفال: وكان من أهل العلم والحفظ للمسائل، مع الفقه والصيانة، وولاه القاضي ابن أبي عيسى بقرطبة الأقباس، فأحسن القيام بها مدة.

٦٣٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٨٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سليمان» وصوابه من الجمهرة.

٦٣٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١١٣، والجمهرة ٣/١٢١٨.

قال ابن الفرزي " كان عاقلا أدبيا، ونظر في الأوقاف أيام ابن أبي عيسى .

حدث عنه خلف بن محمد، وأحمد بن إبراهيم، وعبد الله بن محمد ابن عثمان وغير واحد .
وكان أعور .

ويحكي أن القاضي ابن أبي عيسى احتاج إلي استلاف مال لأمر اضطره، فقال لابن الليث هذا صاحب أحباسه: جئني بكذا وكذا من مال الأحباس، احتجت إليه .

فقال: نعم، ولكن لابد من الإشهاد علي قبضك أورهن كفاف .
فوضع عنده رهنا، وأعجب بذلك القاضي منه .
وتوفي في منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

٦٣٦ - عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد الرُّعَيْنِيّ

أبو محمد، يعرف بابن الكندي، كان رجلا صالحا من أصحاب سحنون، ويحيى بن سَلام، ويحيى الجعفري، وهو آخر من مات من رجال سحنون، وكان قليل الرواية .
توفي سنة سبع وثلاثمائة .

٦٣٧ - محمد بن مسرور الأَبْرَازِيّ الضَّرِير

أبو عبد الله، قال الخراط: كان رجلا صالحا، فقيها، متعبدا، مجتهدا،

٦٣٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٧٦٠ .

٦٣٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/ ١١٩٨ .

بارعا في العلم، مفتي أهل زمانه، وكان حماس يشاوره في أحكامه ويصدر عن رأيه.

سمع من يحيى بن عمر، وعبد الجبار، وابن وازن، وابن طالب، وسهل القبرياني، وبكر بن حماد، وأحمد بن يزيد، وحماس القاضي. وحدث والشيوخ متوافرون.

وكان ضرير البصر، يقال إنه شرب البلاذر للحفظ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك في جسمه إلا في تعقف أصابع يديه، واسترخاء رجليه، وكان ذا هيئة وملبس حسن.

قال بعضهم: دخلت علي ابن بطريقة، قاضي طرابلس، فوجدته مغموما يسترجع، فسألته، فقال لي: انثلم لأهل القيروان حائط، مات أبو عبد الله الضرير.

ورأيته قد اغتم غما عظيما.

قال ابن أبي دليم: كان حافظا للمذهب، حسن القيام به، كامل العناية.

قال ابن حارث: سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القريحة، كان حافظا لمذهب مالك، حسن القياس فيه، موصوفا بالعلم والحفظ.

وكان بعض فقهاء العراق بالقيروان، إذا جلس مع أصحابه يمد يديه، ويعقف أصابعه، يحيكه بذلك إذا تكلم في حلقتة، ليضحك أصحابه، فابتلاه الله آخر عمره بالجدام، فبلغ منه مبلغا عظيما، عقوبة له. توفي سنة خمس وتسعين ومائتين، فيما حكاه المالكي.

٦٣٨ - أخوه أبو القاسم جعفر بن مسرور الأبخاري

ويعرف بابن المشاط، قال المالكي: كان يحسن الرد علي الملحدين وكان يذهب مذهب مالك ويجيده، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم إلى مذهب داود، ثم إلى قول ابن سريج^(١)، ثم إلى قول ابن المغلس، وعليه مات.

وكان بعضهم يقول: ابن المشاط يطلب مذهبه ولم يجده.
تأخرت وفاته إلى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٦٣٩ - أبو البشر مطربن يسار

مولي بني كيسان.

قال أبو العرب: سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا أصحاب سحنون.
توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

٦٤٠ - أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولي نجم الصيرفي.

قال أبو عبد الله الخراط: كان رجلا صالحا فاضلا ثقة، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

٦٣٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٧٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن شريح».

٦٣٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٥٢، ورياض النفوس ٢/٤٧٠.

٦٤٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٩٥، ورياض النفوس ٢/٢٣٤، والفهرست لابن

خير - ص ٣٠٢، ومعالم الإيمان ٣/١٢.

سمع من يحيى بن عمر وغيره .

سكن قصر سهل، وألف كتاب الأحمية^(١) وما يجب علي سكان القصور أن يعملوا به فأذاه أهل الحصون لذلك^(٢).

قال أبو علي الوراق: وسمع أيضا من فرات بن محمد، وسعيد بن إسحاق، وعمر بن يوسف .

ذكر فضائله وزهده وكراماته

قال الوراق: كان أبو الفضل يخبز قوته ويثرده سخنا بالزيت، ويجعله في إناء، ويفطر كل يوم علي شيء منه، وكان يسرد الصيام طول عمره، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد في بيته سراجا، وكان سبب ذلك أنه رأي خادما يعالج القدر في يوم ريح، والخطب أخضر، ودموعه تسيل، فقال: دعها والله لا طلعت لي قدر علي نار ما بقيت في الدنيا^(٣).

وذكر أنه لم يكن في بيته غير كتبه، وجلد صوف وركوة، وكان يقول: إنما يريد البقاء في الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم، وأنا والله قد عدت لذة الثلاث.

قال بعضهم: حملت لأبي الفضل هدية، عسلا وسمنا وكعكا، وقلت له: هذه هدية مني إليك .

فقال: أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك، اليوم لي ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا، إنما وظيفتي من الشهر إلي الشهر بقيراط شعير، وإنما

(١) في طبعة المغرب: «وألف كتاباً في الأحمية».

(٢) رياض النفوس ٢/ ٢٣٤.

(٣) رياض النفوس ٢/ ٢٣٥.

ينعم^(١) الناس ويأكلون غدا، لم أسكن هذه الحصون لأكل بديني، فرقها علي الضعفاء. ففعلت، وأخرجت إليه خريطة بدراهم، فقلت: فرق هذا علي من يستحقها.

فقال: لا أفعل، إنما أفرق مالي، وأما مالك فأنت تسأل عنه^(٢).

وذكر أنه اشتهي تينا أخضرا، فلما رأي الذي اشتراه له من بعيد، قال: اذهب عني فراع^(٣) الرجل ذلك، ورجع إلي بئعه فسأله عنه، فإذا هو من أرض مغصوبة لكتامي يسخر فيها الناس. فرجع إلي أبي الفضل، وقال له: لم رددتني؟ فقال: والله ما خيل لي أن اشتريت إلا خنزيرا^(٤).

قال بعضهم: كانت لي بنية ابيضت عيناها من الجدرى، فغمني ذلك، فجئت لأبي الفضل، فوجدته منعزلا^(٥) عن الطريق، ورأسه بين ركبتيه، فسلمت عليه وأخبرته بقصتي، فقال: إذا كان غدا هذا الوقت فأتني بها. فمضيت عنه، فسمعته يقول: أخطأنا الطريق. ثم صاح بي فقال: لا تحركها ولا تأتني بها، أتاه الله بالفرج من حيث لا تدري ولا تشعر. ثم أتيت إلي الدار، فوجدتها نائمة، فأيقظتها، ففتحت عينيها، فإذا هما أجمل ما كانتا ليس بهما بأس^(٦).

وقيل له: فلان بتكلم فيك.

(١) في طبعة المغرب: «يتنعم».

(٢) رياض النفوس ٢/٢٣٧.

(٣) في طبعة المغرب: «فراع».

(٤) رياض النفوس ٢/٢٣٨.

(٥) في طبعة المغرب: «معدلا».

(٦) رياض النفوس ٣/٢٣٩.

فقال: إنما مثلي ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه، فقاذفه رجل في الطريق، فقال لنفسه: أنت تحمل للقتل، تسأل عمن يقذفك؟ وأنا سائر إلى الموت، لا أدري متى يأتيني، أسأل عمن يتكلم في؟ في الموت ما يشغلني عن ذلك^(١).

وله كلام في الرقائق والعبادات، وكان محبا في الموت، ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال: لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لي في الموت، وكيف لا أحب الخروج من دار فيها إبليس والفتن، إلى دار أرجوا فيها الاجتماع بمحمد ﷺ^(٢).

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت ولما احتضر قال لبعض أصحابه: سنوا على التراب، ولا تزيدوا على تراب قبري من غيره، فإني رويت في بعض الآثار: أنه إذا زيد في تراب القبر من غيره لم يسمع الميت الأذان والزوار.

وتوفى رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ورثاه بعضهم بقوله:

بقصر المتسير المبارك عالم

نزىل غريب الدار أبا الفضل

أنار حصون الغرب بالعلم فاهتدى

رجال به كانوا من الدين في جهل

ويشر در العلم في كل مشهد

وينصح للإسلام بالحق والعدل^(٣)

(١) معالم الإيمان ٣/ ١٤ .

(٢) معالم الإيمان ٣/ ١٥ .

(٣) الخبر والشعر في معالم الإيمان ٣/ ١٥ - ١٦ .

٦٤١ - حمدون بن مجاهد الكلبى

من أصحاب عيسى بن مسكين، قال المالكي: صحبه زمانا، وهو راويته.

وسمع من سحنون، وكانت له رحلة، وكان من أهل الفضل والدين والفقہ والزهد والنسك والورع والعبادة، يحسن الفقه ويتكلم عليه، سكن الرباط.

وكتب بيده دواوين كثيرة. قال: كتبت بيدي ثلاثة آلاف كتاب وخمسائة، ولعل الكتاب الذي أدخل به الجنة لم أكتبه بعد^(١). وكان حسن النقل والضبط.

قال الليدي: كتب من العلم عظيما، وكان ملازما للعبادة، مشهورا بالعلم، روي عنه أهل مصر والمغرب، وكان لا يكتب إلا بالفهم، ويضبط كل مشكل، ويحب نشر العلم وإذاعته، حدث عنه ميسرة بن مسلم، وعمّر^(٢) بن مثنى وكان إذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه^(٣).

قال عمّر بن مثنى: صلى بنا التراويح، فلما ختم ليلة سبع وعشرين: أخذ في الدعاء والبكاء، والناس حوله يبكون، فتاب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا^(٤). وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٦٤١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤٣٣، ورياض النفوس ٢/٢٠٣.

(١) رياض النفوس ٢/٢٠٣.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عمرو».

(٣) رياض النفوس ٢/٢٠٣.

(٤) رياض النفوس ٢/٢٠٣ - ٢٠٤.

ومن أقصى المغرب:

٦٤٢ - أبو هارون العمري

البصري، من بصرة المغرب، قرب مدينة فاس، واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كذا وجدت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين الذي أعرفه.

قال: وسالم لا يعرف له ولد اسمه علي، والمعروف علي بن أبي بكر ابن سالم.

قال بعضهم، عن سلمة بن فضل بن سلمة: طراً إيلنا، على بجانة، وهو من أهل بصرة المغرب، فسمع أبي منه كتاب ابن المواز، ثم رجع إلى بلده.

قال غيره: وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس، وسمع من فضل هو أيضاً، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز.

كان خرج حاجاً مع جماعة من أهل بلده، فوصلوا إلى المدينة، فقصد دار جده عمر، فاجتمع بأهله، فانتسب لهم، فقبلوه وصححو نسبه، وأخرجوا إليه درع عمر وسيفه، فلبس الدرع وتقلد السيف؟

وسمع بالإسكندرية من ابن ميسر، وابن أبي مطر، وبالقيروان من ابن اللباد.

قال: وكان أبو هارون فقيهاً، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجاجة يطلب

٦٤٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٩٦/٢.

عند فضل بن سلمة، وأخذ عنه فضل كتاب محمد إجازة عن ابن ميسر،
واختصر فضل بعض الكتاب.

قال: وكان له ولدان: عبد الله، وهارون.

توفى هارون بالبصرة.

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وغاب خيره بالشام وكان
لعمران عم اسمه عامر، فولد له ابن اسمه إدريس، سكن فاس وتوفى بعد
ستين وثلاثمائة، وابن آخر يسمى عمر ويعرف بسلمان مات بالبصرة.

قال: وكانت وفاة أبي هارون الفقيه بالبصرة، سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة، ومولده ومولد أبيه بالبصرة، وقد وفقت على جزء من كتاب الفقيه
سعيد بن خلف الله، من أهل بلدنا، وعليه بخطه فيه مسائل حسان، من
سؤالات عمران بن عبد الله هذا، هو صاحب له يعرف بعبد الله بن يعيش،
لأحمد بن ميسر الإسكندراني.

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه:

٦٤٣ - أحمد بن حذافة

٦٤٤ - وبشار بن بركانة

من فقهاء البصرة.

وكان أحمد فقيها من نبط أبي هارون، وبشار دونها.

وكان حجهم الثلاثة، في عام واحد، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبي
مطر، وابن اللباد، وفضل بن سلمة في عام واحد.

٦٤٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٩٦.

٦٤٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٥١.

٦٤٥ - أبو صالح أيوب بن سليمان

ابن صالح، بن هاشم، بن عريب، بن عبد الجبار، بن محمد، بن أيوب، بن سليمان، بن صالح، بن السمح، المَعَاْفِرِي، قرطبي وأصله من جِيَّان.

يروى عن العتبي، وأبي زيد، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين وغيرهم.

قال ابن الفرضي: كان إماما في رأي مالك وأصحابه، مقدما في الشورى، دارت عليه الفتيا في وقته، وعلى محمد بن لبابة، وكان متصرفا في علم النحو والشعر والعروض، منسوبا إلى البلاغة وطول القلم.

قال ابن الفرضي: كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة، ولم تكن له رحلة.

قال ابن حارث: كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنة والتصرف المحمود في ضروب من العلم، حسن العادة بالمناظرة.

وقال غيره: كان بصيرا بالمناظرة في الفقه، كثير التصرف في أفانين العلم، حسن الترسيل والبلاغة، اعتلى على أصحابه المالكين بذلك، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم، وكان ورعا عفيفا متصاونا، مجانبا في أول أمره للسلطان، وله في ذلك القول المشهور عند الناس:

وإن أرادوك يوما ما حاجتهم

كل التراب ولا تعمل لهم عملا

٦٤٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٤٥ وما بالخواشي من مصادر.

ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق، دعته إلى ذلك
ضرورة وحمية، وذلك لذلة نلته من بعض العامة، وقيل من فران رفضه.
وكان صليبا عادلا في حكمه.

وكان جوادا سمحا على قلة ماله، حسن الأخلاق والمعاشرة.

جمل من أخباره

كان يختلف إليه في جملة من يأخذ عنه، غلامان جميلان، وكان
يختلف عليه بعض القرشيين، ولا يغيب من أجلهما، ولا يصرف طرفه
عنهما، ففطن له أبو صالح، وأراد أن يكفي شأنه، فتناول في بعض الأيام
رقعة بين يديه، فوقع فيها:

ليس الزيارة للمزور بل للحديث مع البدور

وناولها القرشي، فلما قرأها خجل وقام، فلم يعد إليه.

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم، وقد أنشد بعضهم له قصيدة
نونية في علم الحدثان.

وقال ابن عبد ربه: ضاقت بي الحال في بعض الأعياد، فوقع ظني على
أبي صالح، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه إلى داره بالهاجرة، وهو
يتولى إذ ذاك حكم السوق، فلما عرف صوتي خرج إلى وهو متفضل، وكمه
على رأسه، وسألني عن مجيئي، فقلت: زيارتك.

قال: ومع ذلك؟

قلت: أبياتا صنعتها فيك.

فتهلل وجهه فأجلسني، وقال: أنشدني جعلني الله فداك وأنشدته:

أمصباح هذا الدين بعد نبينا

ومن نوره في الشرق والغرب ساطع

ومن إن مشى ترنو النواظر نحوه

ومن قوله تصغي إليه المسامع

ومن إن تواري جسمه عاش ذكره

وكان اسمه ماخر له راع

أترضى لقلب أنت فيه مصور

ومن هو سيف في يمينك قاطع

بأن يشـتـكى داء وأنت دواؤه

وأنت له برء من الداء نافع

فقال: لا والله، لا أرضى يا أبا عمر

ثم أدخلني إلى بيته، وأجلسني صدره، وأخرج من تابوت منديلا بكسوة فيها ظهارة، وغلالة، ورداء، وزوج سراويل، وقلنسوة، وعمامة، وزوجا جرموق جديدان بجوريين، وزوجا خف جديدان، ثم قال لي: افتح التوييت الذي وراء ظهرك فاستخرج منه الكيس الذي فيه.

ففعلت، فأقسم لي إن كنت أملك زينة غير ما في هذا المنديل، ولا من الناض غير هذه الخمسة والعشرين ديناراً، فأقبل جميعه مباركا لك فيه، ولا تستقله، فهو جهدي.

فقلت: سبحان الله يا سيدي! إنما كانت الغاية كبش الضحية.

فقال لي: وكان يصلح أن أجزى مثل هذا الشعر بكبش، وهو: «ومن إن توارى جسمه» البيت. أني أذن لغيبي الرأي، خذ خذ فنهضت مسرورا.

وذكر أنه عكف مدة كتاب العروض حتى حفظه، فقليل له في ذلك، فقالك: حضرت قوما يتكلمون فيه، فأخذني ذل في نفسي أن يكون باب من العلم لا أتكلم فيه.

قال ابن حزم: كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب، فصيحاً كأنه أعرابي محض، حسن المناظرة والتكلم في الفقه وجميع الفنون، وكان هم أن يجمع المدونة كلها في كتاب يشير إلى معانيها، فإذا تصفحه أحد، تذكر به كل شيء فيها.

وزهد بعض الناس في الأخذ عنه.

قال أحمد بن سعيد بن حزم: تركته على عمد.

قال ابن المشاط: سألت أبا صالح: ما الأصل في تضمين الصانع؟

فقال، قوله ﷺ: «لا تتلقوا السلع» فحكم للعامة على الخاصة، فكذلك حكم هاهنا للعامة على الخاصة لأن الصانع خاصة، والمستعملون لهم عامة.

وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدثنان. وقد ذكر أنه وقف يوماً بباب داره مع جيرانه على عادته.

فقال لهم: سيموت اليوم رجل من الغرب، يعز فقده.

ودخل داره فما خرج عن داره، وتوفى مساء يومه، وذلك يوم الخميس، لسبع بقين لمحرم، سنة اثنتين، وقيل إحدى ثلاثمائة.

٦٤٦ - محمد بن عمر بن لبابة

مولى آل عبيد الله بن عثمان، القرطبي، يكنى بأبي عبد الله. روي عن عبد الله بن خالد، وعبد الأعلى بن وهب، وأبان بن عيسى، وأبي زيد بن إبراهيم، وأصبغ بن خليل، ويحيى بن مزين، والعتبي، وقاسم بن محمد، ومالك بن علي القطني، وابن مطروح، وابن وضاح وغيرهم.

وكان إماما في الفقه، مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا، درس كتب الرأي ستين سنة، وكان اعتماده على العتبي وابن مزين.

وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله، مع عبيد الله بن يحيى وطبقته، ثم انفرد بالفتيا مع صاحبه أبي صالح، وكانا متواخين، وكان أبو صالح يقدمه على نفسه، ثم انفرد بعد موت أبي صالح سنين عدة، فلم يشاركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا، إلى أن جرت له قصة مع بعض الناس في مجلس بعض الحكام، وقد قام عنه مغضبا فحبس فجفا عليه الحاكم، وقال: نستغني عنه.

فقال ابن لبابة: مثلك استغنى عن مثلي!

فحلف ألا يحضر الشورى أبدا، ولا يشير على حاكم في خصومة، ولزم بيته، فكان الحكام يشاورونه بالتدسيس إليه.

ولا يعرف أن فيها خصومة إلى أن مات رحمه الله.

قال ابن أبي دليم: لم تكن له رحلة، وكان ممن برع في الحفظ للرأي، ودارت عليه الأحكام نحو من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس.

٦٤٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٥٥ وما بالخواشي من مصادر.

قال الصدفي: كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقهِ والفهم به .

أفقه الناس، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره، وشاهد القضايا والأحكام، مع تمييز وإدراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا، مع نزاهة نفس وتعاون، ومروءة كاملة، وديانة، وتلاوة للقرآن، وحفظ للشعر، وفصاحة، وأخلاق حسنة، وتقشف في ملبسه، وتواضع، وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة .

وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال: كانا في وقتها شيخا البلد وعظيميه، علما وفهما، مع السن والجلالة، والفقهِ الجيد، والقريحة التامة، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم، مع كثرة الدارية، وطول المدارس، وقديم المعانة، والرسوخ الكامل في مذهب الرأي وطرق الفتيا .

قال: وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة، من الفقهاء المبرزين، والحفاظ المتقدمين، وكان يفتي بوجوب اليمين دون خلطة، ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه، وخالفه غيره في ذلك، وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبغ بن أبي عبيد: شاورنا أمير المؤمنين الناصر، في قاض يوليه، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد، فقلت له: ابن زياد قاض بن قاض من بيت قضاء، وقد عرف القضاء وتدرّب فيه، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت، ثقة، مأمون قد عرف الفتيا ومارسها، ولي اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين، فما أرسلت إليه رجلين يختصمان إلا سارا إليه راضيين، وخرجا عنه راضيين، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى، فقبل ذلك فأتاني الرجلان بعد شاكرين، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضي: كان حافظاً لأخبار الأندلس، له حظ من النحو والخبر والشعر، ولى الصلاة بقرطبة. روي عنه خلق كثير.

قال: ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته، يحدث بالمعنى ولا يراعي اللفظ.

قال ابن عبد البر: كان ابن لبابة قليل الرواية، قليل الكتب، لكنه كان يحفظها، ويحفظ كل ما عنده ظهراً، ولا يمسكها عند السماع، يمسكها غيره، ويرد هو من حفظه، لكن على المعنى، وكان يحب الحجّة والكلام في الفقه، وعلى النظر واتباع الحديث في آخر أيامه والميل إلى طريق الشافعي.

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافي يوماً مجلس القاضي، مبطئاً عن أصحابه الفقهاء، وقد استدعاهم القاضي، لأخذ فتاويهم في مسائل جمّة، فقالوا بما عندهم، وأبو صالح أولهم، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح القاضي عرض أجوبتهم عليه، فخالفهم في أكثرها، واحتج عليهم حتى اعترفوا له، ورجعوا إلى قوله، فضحك أبو صالح، وقال: والله ما مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله إلا كقول الشاعر:

إذا غاب ملاح السفينة وازدهت

بها الريح زهوا دبرتها الضفادع

وناظر يوماً أصحابه في حجر الأب على ابنه، وأنه في ولاية أبيه وإن بلغ، حتى يطلقه، على مذهب ابن القاسم، والتزم ذلك وناظر عليه.

فقال له ابن حردم: فأنت الساعة مولى عليك، لأن أباك لم يطلقك من ولايته.

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا إلى القول الآخر .

وكان ابن لبابة إذا رأى من يستفتي عن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم

والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم

بعضا ليسكت معور عن معور

كان معتدلا في أحواله، حسن المجلس كثير إنشاء الشعر فيه، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة، صبورا على القلة، معينا.

وذكر أنه كان في شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة، ويغلق عليه بابه، ولا يظهر إلا في أوقات الصلوات في المسجد.

وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وهو ابن ثمان وثمانين، وقيل تسع وثمانين، وقيل غرة رجب، سنة ست وعشرين .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة، فقال أبوه: لو تزاحموا على علمه، لا على نعشه! فسمعت منه وكتبت عنه .

٦٤٧ - أحمد بن محمد الجزري

قرطبي، كنيته أبو محمد، وقيل أبو عمر، سمع من العتبي وغيره، وجل أخذه عن العتبي، وكان معتنيا بالمسائل والشروط، مقدما في ذلك، توفى رأس الأربعمائة أو بعدها بيسير .

٦٤٨ - يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء

يعرف بابن الخزاز، قرطبي، سمع العتبي، وعبد الله بن خالد، وغيرهما من الأندلسيين.

ورحل فسمع بمصر من المزني، والربيع بين سليمان المؤذن، وعبد الغني، ويونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الله بن ميمون، وعبد الغني ابن أحمد بن أبي عقيل، وغيرهم.

وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز، وكانت رحلته مع سعد بن معاذ، والأعناقبي، وابن أبي تمام.

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه، أيام الأمير عبد الله.

قال ابن الفرضي: وكان يميل إلى مذهب الشافعي في فقهه، وكان أحمد بن عبادة يثني عليه ويصفه بالتواضع.

قال ابن أبي دليم: كان ذا ورع وعلم كثير، دخل القيروان، فسمع منه بها مستخرجة العتبي وغير ذلك.

سمع منه محمد بن قاسم، وأحمد بن الأغبس، وأحمد بن عبادة، وأبو العرب التميمي القروي وغيرهم، ولم يسمع منه ابنه.

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين، وقيل سبع.

٦٤٩ - محمد بن غالب

يعرف بابن الصَّفَّار، قرطبي، أبو عبد الله.

٦٤٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨٢/٢، والجمهرة ٣/١٣٤٧.

٦٤٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٦٩.

سمع بقرطبة من العُتبي، وابن وَصَّاح وغيرهما.

ورحل فسمع من ابن سحنون، واحمد بن صالح الكوفي، ومحمد بن تميم العنبري، ومحمد بن عبد الحكم، ويونس، وابن أخي ابن وهب واحمد ابن عبد الرحيم البرقي وغيرهم.

ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى، وابن لبابة، وأصحابهم.

وكان حافظا للفقه، عالما بالشروط، متقدما فيها، ذا جاه وقدر.

قال أحمد بن سعيد: له عناية ثابتة، وفهم بالفقه والوثائق، ولم يكن في الحديث هناك، كان بابہ الفقه، وأعجب ما كان في الوثائق، ولم يتبحر في علم الفتوى، ولكنه كان فطنا حسن الولوج.

قال ابن الفرضي: ومالت به الدنيا فكان يتبع الهوى في فتياه، ويخلط.

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره، وقبل موته بعام، واعتزته فكرة في ذلك، وخوف فرع له، فكان سبب موته، والله يغفر له.

قال غيره: وكان فيه دعابة وحسن خلق، ملتزما للرباط، كثير التلاوة، جيد العقل.

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين.

٦٥٠ - وابنه أحمد، كنيته أبو الوليد

سمع من أبيه، وعبيد الله بن يحيى، وكان يبصر الشروط، ويميز الفتوى على مذهب مالك، حافظا نبيلاً ظريفاً، وأفت، وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل بل سنة تسع وتسعين.

٦٥٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦/١، والجمهرة ٢٦٢/١.

٦٥١ - محمد بن أبي حجيرة

أبو عبد الله، قرطبي، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم، والمزني، وكان ذا خير وفضل وعلم، وقد حد عنه ابن لبابة، وتوفي بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

٦٥٢ - محمد بن موسى بن مفلت الكناني

قرطبي، وروي عن ابن مطروح، وابن وضاح، وكان حافظا لمسائل وعني بالعلم، وبرع فيه. توفي سنة أربع وتسعين [ومائتين].

٦٥٣ - عبيد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزُوان

ابن الحسن بن محمد بن زريق^(١)، بن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ.

سمع من ابن وضاح، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما، وكان حافظا للرأي والمذاهب. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

٦٥٤ - أصبغ بن سفيان

يعرف بالمريض، قرطبي كان مريضا، [وكان] من أفضل أهل زمانه

٦٥١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢١، وجذوة المقتبس - ص ٤٩، والجمهرة ٢/١٠٤٦، والمقفى الكبير ٥/٥٢٣.

٦٥٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢١، وجذوة المقتبس - ص ٨٢، والجمهرة ٣/١٢١٠.

٦٥٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨١٣.

(١) تحرفت سلسلة النسب في طبعة المغرب إلى: «عبد الله... ابن الحسين بن عمر بن زريق» وصوابه من الجمهرة.

٦٥٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٩٦، والجمهرة ١/٣٣٨.

[وأزهدهم]، ومن أهل الحفظ للمذهب، وكان ابن باز يختلف إليه إلى محلة المرضى، ويسمعه في بيته، لقدره وعلمه بفضله^(١).

٦٥٥ - أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي

ثلاثة في نسق، رفيع البيت في العلم والجاه.

يعرف بالثائر، سمع من ابن وضاح، وعمه عبيد الله، وصار في جملة المشاورين أيام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة، ولذلك سمي بالثائر، فعاجلته المنية.

وكان عالما بالفقه، متصرفا في كثير من العلوم، أديبا متفننا شاعرا مجيدا.

قال الصدفي: كانت له عناية وفهم حسن، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شيء، فعاده في علته التي مات فيها، فلما علم به قال: أقيموني وتجلد له.

ولما سأله عن حاله، قال: في عافية والحمد لله.

فلما خرج تمثل: «وتجلدي للشامتين أريهم» البيت.

ومات ليته، وذلك سنة سبع وتسعين [ومائتين]، قبل عمه عبيد الله بسنة، في حادثه، وله سبع وأربعون سنة.

٦٥٦ - يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي

ابن عمه، من أهل قرطبة، يعرف بالرقيعه، يكنى بأبي إسماعيل سمع من أبيه.

(١) تاريخ ابن الفرضي ٩٦/١ وما بين حاصرتين منه.

٦٥٥ - من مصادر ترجمته: الجوهرة ٢٩٨/١، والديباج المذهب ١٣٠/١، وشجرة النور الزكية ١٦٨/١.

٦٥٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨٣/٢، وتوضيح المشتبه ٣٧٦/٧، وجدوة المقتبس - ص ٣٥٠، والجوهرة ١٣٣٤/٣.

ورحل فسمع بإفريقية من يحيى بن عمر، وابن طالب، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرغ .

ودخل العراق وسمع من إسماعيل القاضي، وأحمد بن زهير، وغيرهما .

قال ابن الفرضي: وشوور في الأحكام، وكان متصرفا في العربية واللغة والتفسير، نبيها .

وألف الكتب المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله، وهي التي اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن عيسى^(١)، ثم اختصر ذلك الاختصار، شيخنا قاضي الجماعة، أبو الوليد محمد بن رشد، رحمهم الله .
توفى سنة ثلاث وثلاثمائة، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

٦٥٧ - يحيى بن عبَّيد الله بن يحيى الليثي

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضي: كان يشاور في الأحكام مع أبيه، وكان مبجلا، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

٦٥٨ - خالد بن وهب

ابن خالد، بن داود، بن جعفر، بن الصغير التَّيْمِي^(٢) مولاهم، أبو الحسن، قرطبي، من بيت علم .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبان بن أبي عيسى» .

٦٥٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٣٥٢ .

٦٥٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٥٤، والجمهرة ١/٤٤٢ .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «التيمي» .

قال ابن الفرضي: سمع من العتبي، وعثمان بن أيوب، ورحل حاجا، فلا أحسبه سمع في رحلته شيئا، وكان شيخا فقيها في المسائل، مشاورا مع عبيد الله، ومحمد بن لبابة، وأبي صالح، وطبقتهم^(١).

قال ابن حارث: كان من أهل العناية بالعلم، والتكلم في الفتيا، والرأي، والمشاركة في الأحكام، ولى قضاء شذونة للأمير عبد الله. وتوفى سنة اثنتين وثلاثمائة، صدر ربيع الآخر.

٦٥٩ - وابنه أبو بكر أحمد بن خالد بن وهب

قال ابن عبد البر: كان رجل عافية وستر، وروي عن أبيه وابن وضاح، وأبي صالح، وابن خمير، وشوور، وولى قضاء أفسونية، توفى بعد الثلاثين.

٦٦٠ - يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفي

المعروف بابن الشامة، قرطبي، من بيت نبيه.

سمع من ابن مزين، وابن وضاح، وابن مطروح، وأبان بن عيسى، وعامر بن معاوية، وإبراهيم بن لبيب، وإبراهيم بن قاسم، ومحمد بن إدريس، ووهب بن نافع، وابن القزاز، والحشني.

وحج عام تسعين ومائتين، فسمع بمصر من النسائي، وبمكة من الزبيري، وغيرهم.

وكان أبدا صواما فاضلا، يقال إنه مجاب الدعوة.

توفى قديما، سنة ثمان وتسعين [ومائتين]، وقيل خمس وتسعين، وهو

ابن تسع وخمسين سنة.

(١) ابن الفرضي ١/١٥٤.

٦٦٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/١٨٣، والجمهرة ٣/١٣٤٢.

٦٦١ - سعيد بن خمير بن عبد الرحمن الرعيني

قرطبي، بضم الخاء المعجمة، كنيته أبو عثمان.

وقيل: خمير بن مروان بن سالم، من الموالي.

وكان خمير صائغا، يكنى بأبي نزار.

سمع من أبي زيد بن إبراهيم، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين.

ورحل فسمع من يونس، وأحمد بن عبد الله بن صالح، ومحمد بن

عبد الحكم، وابن أخي بن وهب، وإبراهيم بن مرزوق، ونصر بن مرزوق

والمزني ونظرائهم.

وكان ذا فضل وورع، متقدما في المشاورين، نقله الأمير عبد الله إلى

قرب الجامع، فكان يخلق فيه، ويفتى، ويعقد الوثائق، ثم أثقله اللحم،

فكان يفتى في بيته، وسمع منه، وكان فقيها عالما.

روي عنه ابن المشاط، والأعناقى، وابن عبادة، وغيرهم كثير.

قال ابن المشاط: كان ابن خمير يقول: أكل خبز الشعير والبصل، كثير

لمن طلب هذا الشأن.

قال: وواظبت سعيدا عامين، فلم أره يدخل داره لحما، إلا في الأعياد

خاصة.

قال: ولما أسن وأثقله اللحم، وضعف، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه

من غير علة، فأذاب شحمه من غير علة، حتى نضب جسمه، وكان يرى

الودك والشحم في بوله، وتخفف لعادته من التهجد، فكانوا يرونه مستجابا.

٦٦١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٤، وتوضيح المشبه ٣/٣٣٦،

والجمهرة ١/٥٢٤.

وتوفى في صفر سنة إحدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين .

٦٦٢ - أحمد بن بيطير

أبو القاسم، قرطبي محمد بن يوسف بن مطروح، قاله ابن الفرضي .

وقال ابن حارث: مولى الأمير محمد .

قرأت بخط ابن عتاب: وقيل مولى لامرأة من أهل القصر، ولاء عتاقة .

وقيل فيه: أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث: وبيطير أبوه، هو المعتق نفسه، طلب ابنه أحمد هذا العلم، فساد فيه، وهو من مناجيب أبناء الموالي .

سمع من ابن وضاح: وابن القزاز، وبني هلال، وابن مطروح، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز، وأبي يعقوب الأيلي .

قال ابن الفرضي: وكان حافظا للفقه، عاقدا للشروط، مشاورا في الأحكام .

قال ابن أبي دليم: كان من المتقدمين في الفتوى، بحفظه للفقهاء، وورعه، وصلابته في الحق، ونقلت من خط ابن عتاب: قيل إنه كان قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر: كان حسن السمات والوقار، ضحوكا، حسن المداعبة، وكان يتحلق إليه في الجامع .

٦٦٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨/١، والجمهرة ١٩٤/١ .

قال ابن حزم: وكان ذا هدى وسمت، لم يكن من شأنه الجمع والرواية، كان صاحب مسائل وفقه.

توفى في أول ذي الحجة، في الطاعون، سنة ثلاث وثلاثمائة.

٦٦٣ - عبد الله بن محمد إبراهيم الثقفي

ابن عاصم، بن مُسلم بن كعب الثقفي، قرطبي، من بيت شهير بها، تقدم ذكر لفه.

رحل فسمع من أبي الطاهر، وكان حافظا للمسائل، متقدما فيها قال ابن حارث: كان مع بصره بالفقه، بصيرا باللغة والشعر، متفننا في العلوم، حدث عنه ابن أيمن، وتوفى بعد الثلاثمائة.

قال أبو سعيد: وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير، إلا أنه كان إذا قلبت عليه المسألة لم يدرها.

قال أحمد بن سعيد بن حزم: كان من أهل الورع والعبادة والتشرف، يخوض المطر في الشتاء حافيا، وربما يسير إلى باديته راجلا، ونفقته في طرفه على عنقه، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله.

٦٦٤ - سعد بن معاذ بن عثمان

ابن عفان، بن يُخامر بن عبيد، بن محمد، بن محمد، بن أفنان الشَّعْبَانِيّ، من أهل قرطبة، وأصله من جيان، وكنيته أبو عمرو، سمع بقرطبة، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وعنه جل

٦٦٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٩/١، والجمهرة ٧٤١/٢.

٦٦٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢١١/١، وجدوة المقتبس - ص ٢١١،

والجمهرة ٥١٠/١.

روايته، ومن أخيه سعد، ومن أخيه سعد، ومن يونس بن عبد الأعلى، وأبي عبد الله، وأحمد بن سنان، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي، وإبراهيم ابن مرزوق، وبحر بن نصر، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي، وإبراهيم ابن مرزوق، وبحر بن نصر، ومحمد بن عبد العزيز الإيلي.

وكان جليلا معظما في أهل العلم، حافظا لرأي مالك، مشاورا في الأحكام، يتحلق إليه في المسجد الجامع بقرطبة، ويسمع منه.

روي عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبي زيد، وعبد الله بن محمد ابن حنين^(١) وغيرهما.

وتوفى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة ووصفه ابن لبابة بذلك.

٦٦٥ - وأخوه أحمد بن معاذ

قرطبي، توفي قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة.

٦٦٦ - إبراهيم بن أحمد بن معاذ

ابن أخيه قرطبي سمع عمه، وأيوب بن سليمان، وظاهر بن عبد العزيز، وكان معتنيا بالرأي والمسائل.

توفى آخر ذي العقدة، سنة ثلاث وثلاثمائة، قاله الرازي.

وقال خالد بن سعد: سنة ثنتين أو ثلاث، شك.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حسین» وهو تحريف قبيح.

٦٦٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٨١.

٦٦٦ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماکولا ٤/٥٤٦، وتاريخ ابن الفرضي ١/٢٤،

وجذوة المقتبس - ص ١٤٣، والجمهرة ١/١٥١.

٦٦٧ - محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله

من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله.

سمع من العتبي، وابن مزين وغيرهما.

ورحل مع أسلم بن عبد العزيز، فسمع من محمد بن سحنون، ومحمد بن عبد الحكم، ويونس، والمزني، والربيع المؤذن، وابن عبد الرحيم^(١) البرقي، وأبي عبيد الله، ونظرائهم.

وكان حافظا للفقهاء، عالما بالشروط، مشاورا في الأحكام، مقدما عند أحمد بن زياد القاضي والأمير عبد الله، فصيح اللسان، استغنى به القاضي أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا. واتهم بالكذب في أحاديث أسندها.

قال أحمد بن زياد: كان يضع الحديث، ويكذب على رسول الله ﷺ، صح ذلك عنه في غير ما حديث، وكان يرفع الأحاديث إلى الأمير، تركت الرواية عنه، وكان كثير الملق.

قال أحمد بن سعيد: كان أدبيا فصيحاً عاقلاً، لم أر أدب منه ولا أرق، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه، لإكثاره من الرقة والهشة وإكرام كل طبقة، وكان صبورا على الفقر.

وقال خالد: هو كذاب، وقد روي عنه وسمع منه.

وتوفى في منتصف ذي القعدة، سنة تسع وثلاثمائة.

٦٦٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٣/٢، وجذوة المقتبس - ص ٨٨،

والجمهرة ٣/١٢٢٣، والمقفى الكبير ٧/٤١٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وأبي عبد الرحيم».

٦٦٨ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كليب بن ثعلبة

ابن عبيد، بن مسكين، بن لوزان الجذامي، أبو عبد الله يلقب بـ غلام الله، قرطبي بيته بيت نباهة.

سمع من ابن وضاح وابن القزاز، يعني هلال، ومطرف بن قيس وغيرهم، وكانت له رحلة.

قال ابن الفرضي: وكان مشاركا في الفقه وعقد الشروط، وشاروه أسلم القاضي مع ابن لبابة ونمطه.

قال أحمد بن عبد البر: كان يشير في الفقه إشارة حسنة، ممن أنجب من أبناء الملوك، ورأس بالعلم، وكان طيب الخلق.

وتوفى سنة تسع، وقيل ثمان، وقيل عشر، وثلاثمائة.

٦٦٩ - محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي

من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، يعرف بابن المؤدب، أدب أبوه أولاد الأمير محمد، ويلقب بالعمكة (بالعجمية)^(١).

روي عن أبيه، وابن وضاح، وابن باز، وإبراهيم بن قاسم بن هلال، ومطرف بن قيس، وابن مطروح، ونظرانهم.

كان القاضي أسلم يشاوره ويعظمه، وكان حافظا للفقه، نبيلاً في الشروط، رأساً فيها، ورعا فاضلاً.

٦٦٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٣/٢، وجذوة المقتبس - ص ٦٢، والجمهرة ٣/١١٠٤.

٦٦٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣١/٢، والجمهرة ٢/١٠٣٨.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ويلقب بالعمكة بالمعجمة» وهو تحريف قبيح.

قال ابن أبي دليم: برع في الفقه، وحفظ المذهب، توفي سنة سبع وقيل ثمان.

٦٧٠ - أحمد بن عبد الله بن الفرغ النمري

قرطبي، يروي عن ابن وضاح، والحشني، وعبيد الله بن يحيى، وأحمد بن إبراهيم الفرضي، وكان حافظا للمذهب، وكان الغالب عليه الفقه، بصيرا بالشروط والفرض والحساب. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

٦٧١ - محمد بن عبيد الجزيري^(١)

قرطبي، أبو عبد الله.

رحل، ودخل العراق، فسمع من القاضي إسماعيل، وموسى بن هارون الحمالي، ومحمد بنا الحسن، وابن أبي داود، وغيرهم من المحدثين. وسمع بالقيروان.

وشاوره في الأحكام محمد بن أحمد بن زياد.

قال ابن الفرضي: لم يكن له كبير حظ من الفقه، كان الحديث والرواية أغلب عليه.

قال إسماعيل: كان رجلا نبیلا، عني بالعلم وتقييد السنن.

قال غيره: كان من أعلام الفضل والدين، حدث عنه محمد بن أبي دليم، وقد حدث عنه أهل القيروان بها.

٦٧٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٧/١، والجمهرة ١/٢٢١.

٦٧١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٩/٢، والجمهرة ٣/١١٤٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجزيري».

قال أحمد بن سعيد: لم أكتب عنه شيئا، مَسَّه عندي بعض الناس فتركته، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه.

واستشهد. وقال ابن الفرضي: فقد، سنة خمس وثلاثمائة.

٦٧٢ - سعيد بن عثمان الأعناقى

ابن سليمان، بن محمد بن مالك، بن عبد الله، التجيبي، مولاهم المعروف بالأعناقى.

قال الحميدي: ويقال الأعناقى، بفتح العين وكسرهما.

قرطبي.

سمع بالأندلس من ابن وضاح، وصحبه، ومن ابن مزين قبله، والحشني، وابن باز وغيرهم.

ورحل فلقى نصر بن مرزوق، وابن عبد الحكم، ويونس، والحارث بن مسكين، وأحمد بن صالح، وابن السكري الحافظ، وغيرهم.

وكان ورعا، زاهدا، عالما بالحديث، بصيرا بعلمه، ثقة، منقبضا عن أهل الدنيا، ملازما لبيته ومسجده.

قال أحمد بن سعيد: سمعته يقول: كان أصحاب هذا الشأن في زمان ابن وضاح، والذي كان ينتفع به، ثلاثة.

أما أحدهم فمالت به الدنيا، يعني ابن أيمن، وأسأل الله أن يفني به.

والثاني متماسك، وأسأل الله أن يثبتته، والله إنني لأدعو له في

سجودي، يريد أحمد بن خالد.

٦٧٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٥، وجدوة المقتبس - ص ٢١٤،

والجمهرة ١/٥٣٠، والديباج المذهب ١/٣٤٠، وشجرة النور الزكية ١/١٩٧.

ثم يبكي ويسكت عن الثالث، فرما قيل: كان يريد نفسه.
وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح في أجوبته إذا سئل عن شيء.

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا، في ضبط حروف كثيرة في الحديث والرجال، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة.

قال ابن وضاح: ويصححون عليه كتبهم، وحينئذ تطيب أنفسهم.
حدث عنه أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد ابن قاسم، وابن أبي زيد القرطبي وابن الزراد، من أقرانه وغيرهم.
وذكره ابن أبي دليم في طبقات المالكيين، قال: وغلب عليه الحديث والرواية.

قال ابن الفرضي: لم يكن له علم بالفقه، وتوفى بتونس، في صفر، سنة خمس وثلاثمائة، في بعض سفراته إليها، وكانت بلده وله بها قرابة يزرعون له، بقصدهم كل عام لقوته، وبها قبره.
ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٦٧٣ - يحيى بن أصبغ بن خليل

من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر.
سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق، فسمع من السكوني، وعبد الله ابن حنبل، وغيرهما.

٦٧٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٧٥، وتاريخ ابن الفرضي ١٨٤/٢، وجذوة المقتبس - ص ٣٥١، والجمهرة ٣/١٣٣٥.

حدث عنه قاسم بن أصبغ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت .
وكان فاضلا خيرا، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

* عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني

يعرف بابن أبي تمام، قرطبي، كنيته أبو حفص .
سمع بقرطبة من ابن وضاح والحشني وغيرهما .
ورحل فسع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن أخيه سعد،
وإبراهيم بن مرزوق، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي، وأبي الطاهر الفرضي،
وبحر بن نصر، وابن عَزِيزِ الأيلي، وأحمد بن شيبان وغيرهم .
وكان شيخنا فقيها، عالما بالمسائل والشروط، ثبتا ثقة خيارا سمع الناس
منه .

روي عنه ابن حنين، وأحمد بن عبد البر، ووهب بن مسرة وغيرهم .
وكان له أعوان يعملون الصابون على باب داره .
وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

٦٧٤ - يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطر

ابن سفيان بن حجاج بن كليب، أبو زكرياء قرطبي .
سمع من ابن وضاح، [وسمع من] المغامي، [يوسف بن يحيى : كتب
عبد الملك بن حبيب]. وأبي زيد الجزيري (١) .

* - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/ ٨٧٦ .

٦٧٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٥٠٥، وتاريخ

ابن الفرضي ٢/ ١٨٦، والجمهرة ٣/ ١٣٤٠ .

(١) في النص سقط وتحريف، وقد اعتمدنا في تكملته وتصويبه على ما ورد لدى ابن
الفرضي .

ورحل فسمع من على عبد العزيز، وأبي مسلم الكشي وغيرهما.
وكان فقيها في المسائل، حافظا للرأي، مشاورا مع ابن لبابة ونمطه،
وكان يجتمع إليه للسمع عنده، وكان معظما في الخاصة والعامة. حدث عنه
ابن أخيه يحيى، وجماعة.

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٦٧٥ - عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج

من شدونة، وسكن قرطبة، أبو محمد.

سمع من العتبي وابن مزين ونظرائهما.

ورحل فسمع من محمد بن سحنون، ومحمد بن تميم العنبري، ويونس
ابن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الحكم، وأحمد بن عبد الله بن صالح
الكوفي، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب.

وحدث عنه خالد، وأحمد بن حزم، وعبد الله بن عثمان^(١) ومحمد
ابن عمر بن عبد العزيز، وسليمان بن أيوب وغيرهم.

قال خالد: كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين.

قال ابن الفرضي: كان شيخا مقلا.

قال سليمان بن أيوب: وكان بوب مستخرجة العتبي على تبويب
المدونة، وكان أهل الغرب يقصدونه فيها.

٦٧٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٢٦٠، وجذوة المقتبس ٢٣٢، والجمهرة
٧٥٩/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله بن محرز بن عثمان» وصوابه من ابن الفرضي،
ولديه في ترجمته: عبد الله بن محمد عثمان... سمع من ابن أبي الوليد.

قال ابن أبي دليم: رأي بالأندلس، وأفتى، وكان بصيرا بالوثائق.
توفى سنة عشر وثلاثمائة، في جمادى الأولى.
وقيل سنة تسع، في شعبان، وهو الصواب.
مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، في رجب.

٦٧٦، ٦٧٧ محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر

ابن عبد العزيز بن أبا، باء واحدة مشددة، وهو معتق الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل.

كانا راويتي العتبي، وابن مزين، وأصبح ابن خليل.
وذكرهما ابن الفرضي^(١) وقال: كان معنيا بالعلم، ذا خير وفضل وكان سالم مجتهدا فاضلا.

وذكر ابن أبي دليم في طبقاته محمد وحده وقال: كان من أهل الحفظ لمسائل، وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة.
وتوفى سالم سنة عشر.

٦٧٨ - علي بن محمد العطار

قرطبي، سمع من ابن وضاح وغيره، وكان يفتي الناس في السوق بقرطبة.

قال ابن الفرضي: وكان رجلا صالحا فقيها.
توفى سنة ست وثلاثمائة في ربيع الأول.

(١) تاريخ ابن الفرضي ٣٣/٢ و ٢٢٩/١ وقد تحرف «عمر» في طبعة المغرب إلى: «عمرو».
٦٧٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥٦/١، والجمهرة ٨٧١/٢.

٦٧٩ - محمد بن أحمد الشذوني المؤدب

سكن قرطبة، روي عن بقى، وابن وضاح، وكان معتنيا بالعلم، موصوفا بالخير والفضل، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة.

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة.

وقال ابن أبي ليم: فقد في غزاة هذه السنة.

٦٨٠ - أصغ بن مالك بن موسى الزاهد

أبو القاسم، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة، وأصله، وأصله من قبرة وسكن قرطبة.

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحو من أربعين سنة، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه، وسمع من ابن القزاز، وغيرهما.

وقرأ على ابن القزاز القرآن، وكان إماما في قراءة نافع، عابدا زاهدا، وكان هذا الغالب عليه.

قال ابن أبي دليم: كان كثير الرواية، جامعاً لفنون الحديث والفقهِ، وكان يجتمع إليه أهل الزهد والعبادة، يسمعون منه، وقد انتفع به جماعة من الناس، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة.

قال ابن حزم: كان عنده زهد وتقشف وورع، وله أصحاب كالرهبان، سمعت منه، توفى قبل سنة ثلاثمائة.

وقال غيره: توفى في سنة أربع وثلاثمائة.

٦٧٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠ / ٢، والجمهرة ١٠٢٤ / ٢.

٦٨٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٩٥ / ١، والجمهرة ٣٤١ / ١.

٦٨١ - أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم

يعرف بابن الجباب، ببائين بواحدة من اسفل.

قال أبو نصر الحافظ: كان يبيع الجبب.

كنيته أبو عمر، قرطبي، سمع ابن وضاح، وقاسم بن محمد، وأبا عبد الله الحُشَني، وإبراهيم بن قاسم، وابن باز، وجماعة سواهم.

ورحل فجاور بمكة، ودخل اليمن، وأقريطش، وإفريقية، فسمع هناك من علي بن عبد العزيز، والقراطيسي، ويحيى بن عمر، ومحمد بن علي الصائغ، وأحمد بن عمرو المالكي، والديري، والكشوري، وابن الأعجم وغيرهم.

قال ابن حارث وغيره: كان بالأندلس إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة.

قال أبو عمر بن عبد البر: لم يكن بالأندلس أفقه منه، ومن قاسم بن محمد بن قاسم.

قال أحمد بن سعيد: كان من أهل الضبط والإتقان والخير والفضل والورع والتقشف، جمع علوما جمّة، وكان عنده حفظ.

قال محمد بن محمد بن أبي دليم: كان أحمد بن خالد من أهل العلم والخير، وكنا نأتيه، فنجده يخدم بيده في تحويل زرعه في أندرته، وغير ذلك.

قال ابن أبي القوارير، وقد سئل: أين كان قاسم بن أصبغ من أحمد بن خالد؟: كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمّر قاسم، وجعل يثني عليه ويصفه بالخير والدين.

٦٨١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/١٩٨ وما بالخواشي من مصادر.

قال ابن لبابة: هو من أهل العلم. وكان يرفع به.

وقال ابن حارث: وكان من أهل الزهد والانقباض، وغلب عليه آخر عمره نشر العلم، وزهد في الفتيا.

قال أبو عبد الملك: كان أحمد إمام وقته وأوحد دهره.

وقال بعضهم: كنا عند أبي زكرياء بن فطر، إذ دخل علينا فتى ملتحف في رداءه، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه، وعظمه وساء له، فلما خرج سألته عنه، فقال: هذا أحمد بن خالد، أعبد أهل زمانه وأفقههم، وذلك في شببية أحمد.

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه.

فقال له: سألت بعض العلماء بخلاف هذا.

فقال: من الذي يقع عليه اسم عالم بهذا البلد؟ ما أعرفه إلا أحمد بن خالد.

وقال ابن الفوارس - وقد سئل أحمد وابن الأعرابي - فقال: رأيت الرجلين، فما كان يصلح عندي ابن الأعرابي إلا أن يكون غلاما لابن خالد.

نتف من أخباره

وحكى أن أحمد بن خالد قال: دخلت مصر، وعلى رأسي أقروف، فأكثر الناس من الصياح على، وضرب الألواح، يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الرحمن!

فقلت لصاحبي: ما شأنهم؟

قال: انزع الأقروف، وادخل في زي القوم، فنزعته.

قال ابن أبي دليم: وقولهم يا أبا عبد الرحمن، كنية إبليس عندهم،
كنوه بكنية بعض السلف الذين يبغونهم ويجورونهم، ويقولون إن فعله كفعل
إبليس، فسمعوه باسمه، بزعمهم.

وذكر الباجي عن أحمد بن خالد قال: عجبت من أصحابنا، من أين
أوجبوا على الزوج إخدام زوجته، حتى جعلوا ذلك كالنفقة؟ وهو عندي
رديء.

وذكر خبر فاطمة رضي الله عنها، واستخدامها أباها ﷺ، فدلها على
التسييح.

وكان أول حاله طلب العبادة، وصحب ابن وضاح وأخذ عنه.

قال: فنظرت إلى قوم يتهاشون على الدنيا، يعني الفقهاء: فقلت،
متى احتجت إلى شيء من ديني رجعت إلى هؤلاء! فكان ذلك مما حملني
على الجد في الطلب والنظر في الفقه والعلم.

قال أبو محمد الباجي، وقفت أحمد بن خالد على الغسل من التقاء
الختانين دون إنزال، وقلت له: ما تختار من ذلك؟

قال: لا أختار شيئاً، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم في النار.

قلت له: أن عائشة تقول فعلته أنا ورسول الله ﷺ، فاغتسلنا.

فقال: وما يدرىها ما كان من رسول الله ﷺ.

فقليل: إن النساء يحسسن ذلك.

فقال: هكذا! وسكت.

وذكر أن أمه كانت ترى وهي حامل به، من يقول لها: في بطنك نطفة
تستضيء بها الدنيا.

وكان مجلسه في مناظرته من أجل مجالس علماء قرطبة في وقته .
قال أحمد بن خالد: كانت أمي تغزل وأبيع غزلها، فأشترى به الرق
والكتب .

قال ابن عبد البر: لم أره يستدبر القبلة قط، ويقعد للناس في مجلسه
حيث انتهى به المجلس، ولا يتبسم، وعزم عليه آخرًا في الانتقال إلى الجامع
بأمر أمير المؤمنين، بما لم يجد منه بدا، وعمارته بنشر العلم، بعد موت
محمد بن لبابة، فأجاب إلى ذلك بعد إجابة شديدة .

وكان في شهر رمضان وعشر ذي الحجة لا يجلس لأحد، إنما يقطعها
بالعبادة .

وسمع من عالم كثير، وألف مسند حديث مالك، وكتاب فضل
الوضوء والصلاة وحمد الله، وكتاب الإيمان، وكتاب قصص الأنبياء عليهم
السلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه إلى أن مات
رحمه الله .

توفى ليلة الاثنين، منتصف جمادى الآخرة، سنة اثنتين وعشرين
وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

٦٨٢ - محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام

معتق الإمام هشام بن عبد الرحمن، يعرف بابن الزرّاد، قرطبي يكنى
بأبي عبد الله .

٦٨٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٧، والجمهرة ٢/١٠٠٧ .

روي عن ابن وضاح وصحبه وعن ابن باز، وإبراهيم بن هلال،
والخشني، ونظرائهم، ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز وغيره.

وكان كثير الجمع للكتب، والرواية، مع فضل وورع، وكان الزهد وأمر
المحتسبة^(١) والعبادة أغلب عليه من العلم، ولم يكن بالضابط لكتبه^(٢) وسمع
منه.

وتوفى سنة خمس، وقيل أول جمادى، سنة أربع وثلاثمائة، وسنّه
اثنان وستون سنة.

ومولده سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٦٨٣ - محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم

قرطبي، أبو عبد الله.

سمع من بقيّ - وعنه جل أخذه - وعن عمه قاسم، وكان منسوبا إلى
الزهد والانقباض، غلبت عليه الرواية.

روي عنه عبد الله بن حنين، وخالد بن سعد وغيرهما.

توفى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

٦٨٤ - محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم

يكنى أبا عبد الله، سمع من أبيه، وبقى، وابن وضاح والخشني،
وإبراهيم بن هلال، والفرضي، ومطرف بن قيس، وجماعة سواهم^(٣).

(١) في طبعة المغرب: «وأمر الحسبة».

(٢) في طبعة المغرب: «ولم يكن له ضبط لكتبه».

٦٨٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٤/٢، والجمهرة ٣/١١٢٨.

٦٨٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٨/٢، والجمهرة ٣/١١٧٩ وبالحواشي ثبت
واف بمصادر الترجمة.

(٣) تاريخ ابن الفرضي ٤٨/٢.

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة، كالنسائي وابن خليفة الجمحي، وأبي يحيى الساجي، وأبي جعفر مُطَيَّن^(١)، وابن بنت منيع، ويوسف بن منيع، ويوسف بن يعقوب القاضي، وصالح بن حنبل، وغيرهم.

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا.

قال أبو محمد الباجي: ولم أدرك في الشيوخ أكثر حديثا - منه، وكان عالما بالفقه، متقدما في علم الشروط، مشاورا في الأحكام من رأس الثلاثمائة، ثقة، صدوقا، سمع منه الناس كثيرا، وكان يملئ عن ظهر نحو من خمسمائة حديث.

وتوفى منصرفه من الغزاة، سنة سبع وعشرين [وثلاثمائة] فجيء به إلى قرطبة لثلاث من موته، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة. مولده سنة ثلاث وستين ومائتين.

٦٨٥ - محمد بن مسور

ابن عمر، بن محمد، بن علي، بن مسور، بن نَاجِيَّة، بن عبد الله، بن يسار، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله، قرطبي. روي عن محمد بن وضاح كثيرا، وعن إبراهيم، ويحيى ابني هلال، وابن باز، ومطرف بن قيس، وعامر بن معاوية القاضي، ووهب بن نافع، والخشني وغيرهم.

(١) بضم أوله، وفتح الطاء المهملة والمثناة تحت المشددة، تليها نون، قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٨ / ١٩٠. وتحرف في طبعة المغرب إلى: «فطين» وهو تحريف قبيح جدا. ٦٨٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٦/٢، والجمهرة ٣/ ١٢٠٢.

وحج قديما، فلم يسمع إلا من يحيى بن عمر، وأدرك يونس بن عبد الأعلى، ولكنه لم يسمع منه.

وكان ضابطا لكتبه، ثقة في روايته، حافظا للفقہ مقدا فيه، عالما بالوثائق، مشاورا في الأحكام، من رأس ثلاثمائة، فاضلا متدينا خاشعا حليما عاقلا، يكثر العمل والذكر، لا تلقاه إلا محركا شفتيه بالذكر والقرآن. كان أحمد بن خالد يفضلہ ويشي عليه، وأثنى عليه غير واحد، وكان حسن النية والصحبة، وولى قضاء وادي الحجارة مدة طويلة. وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

٦٨٦ - قاسم بن أصبغ البلياني

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء، مولى الوليد بن عبد الملك ابن مروان، من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، ويعرف بالبلياني، بباء بواحدة مفتوحة، وبعدها ياء باثنتين مشددة، وبعد الألف نون منسوبة. وبيانة من عمل قرطبة.

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد، والحشني، وابن وضاح، ومطرف بن قيس، وأصبغ بن خليل، وإبراهيم [بن قاسم بن هلال]^(١)، وعبد الله بن مسرة، ومحمد بن عبد الله بن الغازي.

ورحل إلى المشرق مع ابن أيمن، فأدرك الناس متوافرين.

سمع بمكة من محمد بن إسماعيل الصائغ، وعلى بن عبد العزيز.

٦٨٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٠٦/١، والجمهرة ٩٣٩/٢، وبالحواشي

ثبت واف بمصادر الترجمة.

(١) ابن الفرضي ٤٠٦/١ وما بين حاصرتين منه.

وبغداد والعراق من القاضي إسماعيل، والقاضي البرّني^(١)، وابن أبي خيثمة، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وعبد الله بن حنبل، وابن قتيبة، والكديمي^(٢)، وجعفر بن محمد الطيالسي، والحارث بن أبي أسامة، وابن شاذان الجوهري، والمبرد، وثعلب، ومحمد بن الجهم السّمري، في آخرين.

وبمصر من محمد ب عبد الله العمري، وأبي الزنباع روح بن الفرج المالكي، ومقدام بن داود المالكي.

وبالقيروان من بكر بن حماد، وأحمد بن يزيد، في آخرين بعد ذلك.

وانصرف إلى الأندلس، بعلم كثير، وسكن قرطبة، وكان له بها قدر عظيم، وسمع منه الناس ومالوا إليه.

وسمع منه الناصر لين الله أمير المؤمنين عبد ارحمن بن محمد قبل ولايته، وولى عهده الحكم ابنه.

وطال عمره فلحق الأصاغر فيه الأكابر، وشارك الأبناء فيه الأبناء وكانت الرحلة إليه في الأندلس وإلى أبي سعيد بن الأعرابي بالمشرق.

قال ابن حارث: لقد دخل عليه إسماعيل بن القاسم الأندلس، قريب عهد بمشيخة العراق، فاهتبل بأمر قاسم، واختلف إليه مدة، وأخذ عنه، وكانت له عناية تامة، ورواية واسعة وكتب متقنة، وكان ثبنا صادقا.

قال ابن الفرضي: وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال، نبّيلا في النحو والغريب، وشوور في الأحكام.

قال ابن أبي دليم: وغلبت عليه الرواية والسماع.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «اليزني».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكريمي» بالراء.

وذكره أبو إسحاق الشيرازي في أئمة المالكية في كتابه .

قال أحمد بن عبد البر: كان شيخا صدوقا، ماجدا، حليما، طاهرا
صحيح الكتب .

وصنف قاسم في الحديث مصنفات حسنة منها مصنفه المخرج على
كتاب أبي داود .

واختصاره المسمى بالمجتبي، على نحو كتاب ابن الجارود المنتقي، وكان
قد فاته السماع منه، ووجده قد مات، فألف مصنفا على أبواب كتابه،
خرجها عن شيوخه .

قال أحمد بن حزم: وهو خير انتقاء منه .

ومنها مسند حديثه، وغرائب حديث مالك، ومسند حديث مالك من
رواية يحيى .

ومنها كتابه في أحكام القرآن، على أبواب كتاب إسماعيل القاضي
وكتاب فضائل قریش، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الأسباب، وكتاب بر
الوالدين .

وتوفى في منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة، وسنة اثنتان وتسعون
سنة وخمسة أشهر غير ستة أيام .

وكان تغير ذهنه آخر سنة وثلاثين إلى أن مات، وأول ما عرف منه، أنه
كان مسائرا لأصحابه يوما، فلقي جمل حطب، فقال لأصحابه: هذا الفيل!
فعوجوا عن طريقه، وزال عن الطريق .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم: حدث عن جده، وسمع منه ابن
الفرضي وغيره .

٦٨٧ - محمد بن أصبغ أخوه

كان دون أخيه قاسم في السن بقليل، ومات قبله بسنين كثيرة.
سمع من بَقِيٍّ، وابن وضاح، وأصبغ بن خليل، والحُشْنِي، وابن باز،
ومطرف بن قيس، وعبد الله بن مَسْرَّة^(١)، ومحمد بن عبد الله بن الغازي.
وكان عالما بالحديث حافظا للرأي، بصيرا بالنحو، بليغا، متفنا في
ضروب من العلم، حسن الخط، ضابطا.
قال ابن أبي دليم: كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب، وجمع
لفنون من العلم.
قال ابن أبي دليم: وكان بصيرا بالحديث والفقہ، متفنا، عاقلا، أديبا،
حدث عنه أخوه قاسم.
توفي سنة ست وثلاثمائة ومولده في ربيع الأول سنة خمس وخمسين
ومائتين^(٢).

٦٨٨ - محمد بن أحمد الجبلي

قرطبي، يكنى أبا عبد الله.
سمع بقي بن مخلد، وابن وضاح، والحشني، وأحمد الفرضي.

٦٨٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠/٢، والجمهرة ١٠٣٥/٢، وشجرة النور
الزكية ٢٠٤/١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبد الله بن ميسرة».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سنة خمسين ومائتين».

٦٨٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥/٢، وجذوة المقتبس - ص ٣٧،
والجمهرة ١٠٢٣/٢، والجواهر المضية ٨٣/٣.

وكان حافظاً للرأي، عالماً بالأحكام، وألف في ذلك كتاباً فيما يجب على الحاكم عمله.

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته، فكان يجتمع إليه للمناظرة، ودعي للشورى فأبى أن يتقلدها، وله مختصر حسن في المدونة.

وقال ابن حارث: كان ممن رسخ في العلم والفقه والفرائض، ودعي للشورى فامتنع، وكان من فضلاء المسلمين.

قال ابن أبي دليم: وجمع الكتب، وحفظ المذهب، وكان حسن الفرائض، من فضلاء المسلمين.

توفي في شوال سنة عشر، ويقال ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٦٨٩ - ثابت بن نذير^(١) بن يحيى

قرطبي، سمع ابن وضاح، والحشني، وعبيد الله بن يحيى، والفرضي، والأعناقبي، وابن خمير، وابن أبي تمام، وابن معاذ، وابن أبي الوليد الأعرج، وغيرهم.

وله كتاب في فضائل الجهاد، حسن.

وكان من أهل الفتيا والإحسان بالشروط، وكان يميل إلى الحديث.

توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٦٨٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١١٩، وجذوة المقتبس - ص ١٧٤، والجمهرة ١/٣٦٨.

(١) لدى الحميدي: «ثابت بن نذير»، وقيل: نذير - بفتح النون - ومثله في الجمهرة، وتحرف في طبعة المغرب إلى: «ثابت بن يزيد» كما تحرف في تاريخ ابن الفرضي الذي ينقل عنه المصنف إلى: «ثابت بن زيد».

٦٩٠ - محمد بن عبد الرحمن

مولى بني أبي عيسى، له عناية بالجمع والرواية وحسن الضبط، وكان من أولى السمات، سمع ابن وضاح وغيره، وكانت له رواية تامة، وهي الأغلب.

٦٩١ - محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج

من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله.

سمع من ابن وضاح، والخشني، وإبراهيم ويحيى ابني هلال، وابن باز، وعبد الله بن خالد، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم.

ورحل سنة أربع وسبعين، مع قاسم بن أصبغ، وابن أبي عبد الأعلى، فسمع بمصر من المطلب بن شعيب، والمقدام بن داود، وبمكة من علي بن عبد العزيز، والصائغ، وبيغداد من أحمد بن زهير، وإسماعيل القاضي، وعبد الله [بن أحمد] حنبل، وأبي إسماعيل الترمذي، ومحمد بن الجهم السمرى، والدوري وجماعه.

وشارك قاسما في رجاله كلهم، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس.

تقلد الفتيا والمشاورة في الأحكام أكثر من أربعين سنة، وانفرد مدة بذلك، وكان المنظور إليه، وحدث عنه جماعة، وتقلد الصلاة بقرطبة، وذهب بصره آخر عمره.

٦٩٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٦٥/٢، والجمهرة ٣/١١٠٤.

٦٩١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٥٢/٢، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٣٦، وجدوة

المقتبس - ص ٦٣، والجمهرة ٣/١١٣٦، والوافي بالوفيات ٤/٣٧.

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز: كان ابن أيمن إماما، ألف مصنفا في السنن على تصنيف أبي داود، أخذ عنه، وكان كل بيت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره.

وكان إذا قال قولا فخولف قال: حسبكم أن تسمعوا ما أقول وتقبلوا، لفقهه، ودربته في الفتيا، وموت من تقدمه.

قال أبو عثمان الأعناقى: لما ولى محمد بن سلمة القضاء، وكان لى صديقا، رأيت بعد مدة صلته وقصده، فلقيت فى طريقى محمد بن أيمن، فقال لى: إلى أين؟ فعرفته.

فقال: كلا يا أبا عثمان البتة البتة، يعنى: تطلب الدنيا وتجالس القضاة. فكأنما نبهنى من غفلة، فرجعت إلى دارى، ولم أعد إلى مثلها بعد. وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة البتة، لا يخلو كلامه منها.

وذكر أنه مر يوما بأزقة بغداد، هو وقاسم بن أصبغ، وابن أبى عبد الأعلى، وكانوا مترافقين ليسيروا إلى شيخ للسمع منه، فإذا فى طريقهم بطفل قد نبتت أسنانه، وقد أخرجه أهله، ونثروا عليه الفاكهة، على عادتهم، ويتهبها من حضر، فقال قاسم: هذا رزق رزقه الله.

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ، وأكلا، وأمسك ابن أيمن، وقال: هذه نهبة لا تحل.

ثم وصلوا إلى الشيخ، فسمعوا منه إلى ارتفاع النهار إلى الظهر وأضر الجوع بابن أيمن، فسألهما: هل بقى عندكما من ذلك شيء؟ فقال له: وأين قولك؟

فقال لهما: ليس مع الاضطرار اختيار.

وتوفى ليلة السبت، منتصف شوال، سنة ثلاث وثلاثمائة.

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

٦٩٢ - محمد بن إبراهيم بن مسرور

يعرف بابن الجباب، أبو عبد الله، قرطبي.

يروى عن بَقِيٍّ، وابن وَصَّاحٍ، والحُشَنِيِّ، وقاسم بن محمد وغيرهم، ولم يرحل، وكان حافظا للفقه، بصيرا بالوثائق، عالما بالأقضية والأحكام.

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المؤمنين. وذا رياسة وقدر جليل، حدث، وشوور، وكان صليب القناة ذا دهاء.

وتوفى سنة ثمان عشرة، وقال ابن عبد البر: بعد عشرين وثلاثمائة.

٦٩٣ - عبيدون^(١) بن محمد بن فهد^(٢)

ابن الحسن، بن علي، بن أسد، بن محمد، بن زياد، بن الحارث، بن عبيد اله، بن عدى، الجهني، أبو الغمّر، قرطبي رحل مع الأعناقى وابن حُمَيْر، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين. وقد روى عنه محمد بن لبابة.

وولى قضاء الجامعة بقرطبة يوما واحدا، وكان غائبا بضيعته حين الولاية، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد، فانصرف رأى الأمير عبد الله إلى تولية الحبيب، وكان ذا فقه وعناية.

٦٩٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٠ / ٢، والجمهرة ٩٨٦ / ٢.

٦٩٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨٢ / ١، والجمهرة ٨١٩ / ٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عبدون».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فهر» بالراء.

وتوفى ليومين مضيا من شوال، سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وقيل سنة أربع، قال ابن الفرضي: وهو أصح.

٦٩٤ - أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن

ابن عبد الحميد، بن إبراهيم، بن عيسى، بن يحيى، بن يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان، قرطبي.

سمع من ابن وضّاح - وأكثر عنه ومن إبراهيم بن قاسم، ومطرف بن قيس، والفرضي، والحشني، وعبد الله بن مسرة، والأعناقى، وابن خمير، وابن لبابة، وأسلم القاضي، وغيرهم.

ورحل في حدائته حاجا، فلم يسمع في رحلته.

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه، متقنا لروايته، حافظا للفقهِ، مشاورا.

قال ابن أبي دليم: وكان ثقة صدوقا، ذا جمع ورواية وقلد تفريق الصدقات، وسمع منه، وفلج آخرا، ومكث بذلك سنين إلى أن مات.

قال ابن الفرضي: سمعت محمد بن أبي دليم والباجي وغير واحد من شيوخنا يشنون عليه ويوثقونه.

توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

٦٩٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٤٨، والجمهرة ٢/٨٣٠.

٦٩٥ - محمد بن إبراهيم بن عيسى

أبو بكر يعرف بابن جيويه^(١) سمع ابن وضّاح، والخُشْنِي، وحج،
وتقلد الشورى، ورأس بقرطبة، وكان شريف الهمة.
توفى سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة].

٦٩٦ - إسماعيل بن عمر بن إسماعيل

قرطبي، أبو الأصْبَع، ويقال أبو القاسم، ويعرف بابن الزاهد.
سمع ابن وضّاح، وابن مطروح، ووهب بن نافع^(٢) وكان مشاورا في
الأحكام، ذا سمت ووقار، حدث، وكتب عنه، حدث عنه عباس بن أصبغ
الهمداني^(٣).

توفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها.

٦٩٧ - أحمد بن محمد بن زياد - شَبَطُون -

ابن عبد الرحمن اللخمي^(٤)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة، يعرف بالحبيب، ولى قضاء الجماعة
بقرطبة، كنيته أبو القاسم، سمع من ابن وضاح وغيره.

٦٩٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٣٥، وتاريخ
ابن الفرضي ٤٩/٢، والجمهرة ٩٨٥/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «يعرف بأبي حمدان».

٦٩٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٧٩/١، والجمهرة ٣٣٠/١.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وهب، وابن نافع» وهو تحريف قبيح جدا.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الهمداني» بالذال المعجمة.

٦٩٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩/١، والجمهرة ٢٥٠/١، والديباج
المذهب ١٣٢/١، وشجرة النور الزكية ١٩٧/١، وقضاة قرطبة للخشني - ص ١٤٨.

(٤) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن شبطون» وقد
سبقت ترجمة زياد بن عبد الرحمن وفيها الملقب بشَبَطُون.

وأبوه أيضا، وعمه، ولى القضاء قبل هذا.

قال ابن حارث: اتفق غير واحد من علماء الناس وعقلائهم، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا، وأكثرهم عناية، وأفضاهم لحاجة بماله وجاهه، وأبرهم بالصدق، حسن السياسة، فقيها بالأمر، عارفا بالأحوال، طلبوا إذا طَلَب^(١)، صبورا على المقارعة، لم يزل في حديثه نبيها عند الكبراء، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء، وأرسله الأمير المنذر للاستسقاء بالناس، فأتيح له أن يسقى الناس وهم في المصلى، فتيمنوا به.

وكان من أهل الزهد والغنى، ذكر أن أصل غناه كان من قبل القاضي ابن أسود، كان يحضه على ابتغاء الرزق، ويرشده إلى أبواب التجارة، فقال له الحبيب: وأنى لى بها ولا تصح إلا بالمال الواسع وليس عندى؟

فسكت عنه مدة، إلى أن سنع له مال جسيم، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف، فقال له: حرك هذا وربحه لك.
ففتح عليه بما كان أصل ثرائه.

وكان مطعما واسع الخوان، قلما يأكل وحده.

قال ابن عبد البر: وكان كثير الصدقات، ذا هيئة حسنة وشارة، يصنع الدعوات الواسعة، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول، فيوسعهم إطعاما.

وكان يلتزم المبيت فى شهر رمضان من كل سنة فى دار له بجوار الجامع.

ومن عاداته أن يبيت عنده فى كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجه، على نوبة، يفطرون عنده.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «إذا طالب» وصوابه من قضاة قرطبة للخشني - ص ١٤٨.

وكان كثير السلف لمن سأله ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم، ولا يسلف أحدا إلا برهن كفاف، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذى يطلبه، ويفتكّه.

ولايته القضاء وسيرته

ولاه الأمير عبد الله سنة إحدى وتسعين، بعد تراء فيمن يوليه، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة، فلم يزل قاضيا إلى أن مات عبد الله، وولى حفيده الناصر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، فأقر مدة يسيرة ثم عزله، وولى أسلم بن عبد العزيز، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية، وجمع له معها الصلاة، فتقلدهما إلى أن مات.

وكان السبب فى عوده، أن أسلمَ لما ولى، آذاه فى حاشيته، وكشفهم، واستقصى عليهم، حتى إنه ركب بنفسه إلى منية الحبيب مع الفقهاء، فهدم عليه حائط منيته، فأخرج منها إلى الطريق صفيين من شجر بقله، تسور الحبيب على ذلك الطريق، فأسفه بذلك، وحمله على معارضته، فسعى فى الرجوع إلى قضائه، وتخدم بدرًا الحاجب، فهياً له ذلك، وكان بدر كارها فى أسلم، واتفق أن كتب أسلم مستعفيا، فعوفى، وولى الحبيب، فكافأ أسلم فى صنائعه بسبب الودائع، كيل الصاع بالصاع.

قال ابن حارث: لما ولى الحبيب القضاء، شده وحصنه، ولم يقبل الرأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلا، حتى كلفهم أن يقيده المفتى بخط يده، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك، ثم تكلف فى دولته الثانية تأليف تلك الأفضية، فوضع منها عشرة أجزاء مشهورة فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة، ودرية على الحكومة.

قال ابن حارث: ولا بأس بعلمها ولا يقصر في صوابها، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء إذ ذاك محمد بن لبابة، وإذ كان ما بينه وبينه غير صالح، فقعد الشيخ عن الإتيان إليه، وساعده صاحبه أبو صالح، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بآبن أيمن، ومحمد بن وليد، وسعد بن معاذ، ومحمد بن الجباب، ومحمد بن بكر، ومن بعدهم، مدة من الدهر، إلى أن سعى عمر بن لبابة في إصلاح ذلك بينهما، عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبي صالح، فجمع عمر بينهما عند أسلم بن عبد العزيز، وجعل شرطهما في الإصلاح، الاجتماع على إزالة محمد بن أيمن عن مكانته.

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين ويعاقب من شكوا إليه به منهم، دون بينة، حتى لقد كلمه ابن لبابة وأبو صالح في ذلك، وسألاه إطلاق رجل سجنه في ذلك، وقالوا له: تحبس رجلا بدعوى خصمه؟!

فأبى من إطلاقه، وقال: كان أبي وعمي لا يلتزمان على من تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بينة.

قال ابن حارث: إن كانت هذه الحكاية صحيحة فهي من الفلتات، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه، فلا تقوم به حجة على مذهب الحق، وأفضل الناس ديناً وعلماً ومروءة ومنصباً، لو ادعى على أحسهم حالاً في كل ذلك فلساً، لم يعط بدعواه، فالذى هو أعظم من ذلك من الحبس والعقاب أولى.

قال ابن عبد البر: وكان الحبيب على براعة خلاله ممن أهان خطة القضاء، بالركون إلى السلطان ورجاله، والاستجداء إليهم والتردد على أبوابهم. فعوتب بذلك.

على أنه كان بعيدا عن الدنيا، حافظا للأمانة، متبعا للسنة، معتمدا في أحكامه على مشورة الشيوخ الجللة، جاريا ألا يخرج القضاء عن حده. وذكر أن رجلا جاء إلى الحبيب، فشهد عنده شهادة، فقال: منذ كم عرفتها؟

فقال: منذ مائة سنة. ذاهبا إلى المبالغة.

فقال: وكم سنك؟

فقال: ستون.

فقال: كيف عرفت هذا قبل أن تولد؟

فقال: إنما قتلته على المثل والسعة.

فدعا له بالشرط، فأدبه، ثم قال لو أن إبراهيم بن حسين بن عاصم احتس من مثل هذا، ما صلب إنسانا بغير حق، يريد إلى الخبر الذي ذكرناه في خبر ابن عاصم.

نوادير من أخباره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه أثبت عند القاضي حبيب عقدا، وجب له التسجيل به والإشهاد على نفسه بإنفاذه، فطلب له ثبوتا في حكومته، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا في أعلى جلد رق أبيض، وترك سائره، وأرسل به إلى القاضي، ونص الشعر:

وصار الروح منها في التراقى

ترمت الوثيقة بالوثاق

إلى من بالمدينة والعراق

فلو أنصفتها نظرا وحزما

وكيف لهم؟ وأنى باتفاق!

لعل القوم يتفقون فيها

فجاج العلم واسعة عليكم وهن على ضيقة الخناق
فلما قرأها القاضي، قال: ليس هذا من بابي، علىَّ بأبي صالح الفقيه،
فعرض عليه الأمر وقال: ما الذي أراد بترك البيضاء تحت الشعر؟
فقال: إيعادك بأنك إن لم تمض حكمه ملاء بهجائك.

فقال: نعوذ بالله من ذلك، وعجل التسجيل له وأرضاه.
وكان الحبيب شريف الهمة، حكى أنه جلس إلى مائدته رجل من بطانته
من أهل السوق، وقد كان أخرج الرجل في كفه خبزاً لغذائه، فأظهر مزاحاً
سمجاً، وأخرج خُبْزه^(١) من كفه وقال: أما أنا فأتيت بخبزي منه أكل.
فقال له الحبيب: ويلك، إن كان كلامك مزاحاً فعاره يبقى على الأبد.
وقال لغلامه: خذ بيده وأقمه عن المائدة، فليس مثل هذا
بشخص. وتوفى الحبيب سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وهو يتقلد الصلاة والقضاء
معا.

وابنه محمد بن أحمد: قال ابن أبي دليم: عنى بالمذهب والمناظرة فيه،
وشوور، وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٦٩٨ - أسلم بن عبد العزيز

ابن هاشم، بن خالد، بن عبد الله، بن الحسن بن جعد، بن أسلم،
ابن أبان، بن عمرو، مولى عثمان بن عفان، من أهل بيت شرف بالأندلس
ونباهة، كنيته أبو الجعد.

قال ابن حارث: وكان أسلم عظيم القدر، شريف البيت، كريم الأبوة،

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «خبره».

٦٩٨ - من مصادر ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٩/١، وتاريخ ابن الفرضي
١٠٥/١، والجمهرة ٣٢٢/١، وقضاة قرطبة - ص ١٥٥.

رفيع الدرجة في العلم، وعلو الهمة في الإدراك والرواية، والرحلة في الطلب، والصحة في الديانة معروفاً بالنصيحة والإخلاص للأمرء (١).

سمع بالأندلس من بقى، وصحبه طويلاً.

ورحل إلى المشرق سنة ستين ومائتين، فلقى بمصر المزنّى، ومحمد بن عبد الحكم، ويونس، والربيع بن سليمان المؤذن، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى.

وسمع من على بن عبد العزيز، وسليمان بن عمران بالقيروان.

وسمع منه عثمان بن عبد الرحمن، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وغير واحد.

وانصرف إلى الأندلس، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة.

ولايته القضاء وسيرته

ولاه قضاء الجماعة، الناصر لدين الله، أول ولايته، وسط سنة ثلاثمائة، وكان معروفاً بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة، وأوصافه المحمودة، بعد الحبيب.

وولى الصلاة محمد بن لبابة، إلى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه، وولى الحبيب ثانية إلى أن مات الحبيب، سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة، فأعاد أسلم عليها.

قال ابن حارث: ولم يزل محمود السيرة، مشكور الفعال، فى دولته الأولى إلى أن مل واستعفى، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى إيثار الحق

(١) فى النص تحريف وسقط فى طبعة المغرب، وقد اعتمدنا فى تصويبه وتكملته على ما ورد لدى الخشنى فى القضاة، وكذلك ما ورد فى الجمهرة.

وإمضائه، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا، إذ أعادوه وقد أدركه الوهن، وأخذت منه السن، إلا أنه كان نافذ الفطنة، يقرأ عليه ما يحمله من علمه، فلا يشذ عليه من الصواب شيء، ولا يذهب عليه من دقيق المعانى ما يذهب على مثله، إلى أن كف بصره، وعجز عن الحكومة، فوالى الاستعفاء والصرف عن نفسه، فعزل سنة أربع عشرة.

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر إذا خرج لمغازيه.
قال ابن عبد البر: كان أسلم قاضيا مهيبا، صليب القناة، حسن السيرة، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة، لا يقضى عن شبهة.
وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة، أشد تثبتا منه وتصحيحا فى حكمه، ولا أبعد من الظنة، من أسلم.

وكان قعوده للقضاء فى أسطوان داره، وكان شديد الإغلاظ على المتهمين فى الشهادة، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك، لا يستحى فيه أحدا، شديد المباينة فى الحق، قليل المداراة فيه، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة.

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرابها فقال له أسلم: فى نفسى من هذه القضية حزة.

فقال له الفقيه: أعقد الآن شهادتى كما أديتها، ثم اصنع ما بدا لك.
فقال: لا والله يا سيدى لا أفعل، لأنى إذا عقدتها وجب على الأخذ بها، وإن لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها.

فغضب الفقيه، وقال له: يا أبا الجعد! ما هذا خلق تبقى به لنفسك صديقا، لو تركته لكان أزين لك.

فقال له أسلم: لست والله أدع طبعي حتى تدع أنت طبعك في شهادة الزور.

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة، فلما أخذوا مجلسهما، ابتدرهما وقال: ألقوا ما أنتم ملقون.

فاتهما أنفسهما، وتوقفا عن أدائها.

وحكى ابن حارث، أن ابن معاذ وأبا صالح، أتياه يوما، فلما أخذوا مجلسهما نظر إليهما أسلم، فقال: ألقوا ما أنتم ملقون. فأبهتهما.

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه في شيء فقال له أسلم: سمعنا وعصينا.

فقال له ابن الوليد: ونحن قلنا واحتسبنا.

وأناه في بعض مجالسه شهود، بعضهم من أهل المدينة بقرطبة، وبعضهم من أهل شلار^(١) من الرض الشرقي، يشهدون في ترشيد امرأة من الرض الغربي، فلما أخذوا مجالسهم وأعلمه الوكيل بالبينة، فتح أسلم باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس فيه بدليلزه، ونادى بأعلى صوته إلى من بخارجه: أيها الناس! اجتمعوا.

فاجتمع من حضر بابه، فقال: اسمعوا عجا، لله در القائل حيث يقول:

(١) في طبعة المغرب: «أهل شبلا».

راحت مُشَرَّقَةً ورحت مغرَّبًا

شَتَانِ بَيْنَ مُشَرَّقٍ وَمُغَرَّبٍ!

هؤلاء قوم من أهل المدينة وشُّلار^(١)، ويشهدون في ترشيد امرأة من ساكنات آخر بلاط مغيث^(٢).

ثم سكت، فدهش القوم، وتسئلوا لماذا، فجعل أسلم يقول: مساكين! أمروا فأتمروا، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة من الأكابر، وكان الشهود من صنائعه.

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين، أنه أرشى في شهادته ببساط، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم، وجعل يخلع خفيه، يريد المشى على بساط القاضى، ناداه، أيا فلان! البساط، البساط! تحفظ من البساط الله الله!

فتنبه لبيان أمره عند القاضى، ولم يجسر على أداء شهادته تلك.

وكان القاضى أسلم، مع مهابته في قضائه، مداعبا متلطفا، ذكر أن امرأة جميلة حسنة الهيئة، كانت تكثر على شكاة زوجها وإضراره بها، ثم عاودته إثر صلح أوقعه بينهما، فقال لها: ما هذا والصلح قريب، وقد حكمتنا لك عليه.

قالت: إنه زاهد فى.

فقال: اللهم عفوا، ليس هذا عمل القاضى، إنما عليه فصل القضاء، وليس عليه رد الهوى، ولكنى أدلك على ما ربما ينفعك، اذهبى إلى فلان يكتب لك كتابا للهوى، انطلقى عنا يا هوجاء.

(١) في طبعة المغرب: «وسلا».

(٢) الإحاطة ١/٤٢١.

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسعها، وكان يفرق مالها مرتين فى السنة، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق مالها، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها، وكان القضاة قبله يعطونها تفاريق داخل السنة لمن رأوه أهلها.

وكان فى دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخول فى شىء من أحكامه، ولا يقضى عليه، وفى دولته الثانية لأن قليلا، وكانت السن أخذت منه، ولم يعدم يقظته.

قال ابن عبد البر: وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون إن من ولى عندنا القضاء مرتين أنه فى الأولى أفضل من الثانية، إلا ما كان من محمد بن سلمة، أحد قضاة قرطبة قبل هذا.

ومن نوادر قضائه فى الصلابة الشادة، أن رجلا أعجميا ممن استنزل من الحصون المخالفة، وكانت بيده حرة مسلمة، استجارت بالقاضى، فأجارها، وبدأ بالنظر فى أمرها، فإذا برسول الحاجب بدر، ومحلّه من الخليفة ألطف محل، يقول له: هؤلاء العجم استنزلناهم بالعهد، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم، فدع بينه وبين أمته.

فقال للرسول: أخبره، الأيمان كلها لازمتى، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمى ما يجب عليه من الحق.

فرجع الرسول إلى بدر ثم جاءه يقول له: يقرئك السلام، ويقول لك: أنى لا أعترضك فى الحق، ولا أستحل سؤاله منك، ولكن تفتى بما يجب، وأنت أعلم بالواجب.

وجاءه رجل من النصارى مستقتلاً^(١) لنفسه، فوبخه أسلم على ذلك، وعنفه، فبلغ من سخفه أن قال له: يا قاض! وتتوهم أنك إن قتلتنى أنّى أنا المقتول؟

فقال له أسلم: فمن؟ قال: شبهى يلقى على جسد من الأجساد فتقتله، وأرفع أنا تلك الساعة إلى السماء. فقال له أسلم: الذى تدعيه غائب عنا، والذى يخبرك^(٢) به من تكذيبك غائب عنك، وثم وجه يظهر صدقه لنا ولك. فقال له النصرانى: وما هو؟ فقال أسلم لأعوانه: هاتوا السوط، وجردوه. وأمر بضربه، فجعل يقلق تحت السياط ويصيح، فقال له أسلم: فى ظهر من تقع هذه السياط؟ فقال: فى ظهري. فقال له أسلم: وكذلك السيف والله، يقع فى عنقك، فلا تتوهم غير ذلك^(٣).

قال محمد بن عبد البر: كنت بين يدي أسلم، إذ أتاه فتى من عند الناصر، بعزله عن القضاء، فوجم وأطرق، ثم قال: الحمد لله الذى عافانا منها، فطالما سألته ذلك.

قال: فأكدت بصيرته، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها.

وخاصم فقيهه عند أسلم رجلا فى خادم اعترفها، وجاء بشاهد أتى به من إشبيلية، فقال: يا قاض! هذا شاهدى، فاسمع منه ن فصعد أسلم فى الشاهد نظره وصوب، وقال: أصلحك الله: محتسب أو مكتسب؟

فقال له الشاهد: أحسن الظن يا قاض، فليس هذا إليك، هذا إلى الله عز وجل، المطلع على ما فى القلوب، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى

(١) فى طبعة المغرب: «يستقبل».

(٢) فى طبعة المغرب: «نخبرك».

(٣) قضاة قرطبة - ص ١٥٨ - ١٥٩.

الصدور، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه، وإنما عليك أن تسمع الظاهر، وتكل الباطن إلى الله تعالى، عالم السر والعلانية، إن شئت فاسمع الشهادة مني كما يلزمني أداؤها، ثم أقبلها إن شئت أو أضرب بها الحائط - زاد من طريق آخر على غير هذا السياق - ليس لك أن تكشف الستر المسدول بينك وبين الناس، فإن هذا التغيير للشهود يوقف أولى الأنفة عن الشهادة عندك، والتعرض لإهانتك، وفي ذلك من ضياع الحقوق مالا يخفى.

فأخجل أسلم كلامه وقال له: لك ما قلت، فأد شهادتك يرحمك الله.

قال: فأين الخادم، تحضر، حتى أشهد على عينها.

فقال أسلم: وفقهه أيضا! هاتوا الخادم.

فجاءت من عند الأمين، فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال: أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه إلى حين شهادتي هذه، سلام على القاضي.

ثم خرج.

وتوفى أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا، وسنة سبع وثمانون سنة.

ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦٩٩ - أحمد بن بقي بن مخلد

أبو عبد الله، وولاهم لامرأة من أهل جيان.

٦٩٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٤/١، والجمهرة ١/١٩٣، وقضاة قرطبة -

سمع من أبيه خاصة، وهو صغير، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .
وكان زاهدا، فاضلا، متفنا، وشوور فى الأحاكم مع عبىء الله بن
يحيى، آخر أيام عبىء الله، ثم بعءه، وولى تفريق الصءقات والصلاة، ثم
قضاء الجماعة، مقرونا مع الصلاة والخطبة، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثائة .

ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبء الملك بن عبء البر: كان أحمد بن بقى حللما عاقلا، وقورا
مسمتا لينا، هينا، يصلب فى بعض أحيانه، غير أن اللين أغلب عليه، لم
يكن بالأنءلس قاض يقارنه فى الوقار والسكىنة، يقءر من كظم غيظه وضبط
نفسه على ما يقءر عليه غيره، ويدرك بعقله ما لا يدرك غيره بحفظه، وكثيرا
ما كان يءكر على الشيوخ أشياء بجوءة قريحته، فيرجعون فيها إلى رأيه،
وكان قبل قضائه معظما، يجلس إليه وجوه الناس فيسألونه، وكان الطير على
رءوسهم، إعظاما له، وكان مع ذلك موطاء الأكناف، معتءل الأمور، من رآه
أحبه .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن، كثير التلاوة له، يقوم به آناء ليله
ونهاره، ويلزم تلاوته فى المصحف، مع قوة حفظه، على طريقة أبيه بقى،
وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه .

ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة «يوسف» ففسرها آية آية،
وقص ما قاله الناس فيها إلى خاتمة السورة، وكان ءمنا صبورا محتملا، يءفع
السيئة بالحسنة .

وذكره ابن حارث فقال: ولى القضاء فءاء أءوذيا نسيء وحءه، ذا
سيرة حسنة، وهءى جميل، ومذاهب محموءة، وله من الوقار والأخبار ما

بذّ به أهل عصره، مع لب حفيف، ويقظة كاملة جالسته زمانا، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال: وكان بليغا في خطابته، مطبوعا في إيراده، طويل القلم واللسان، باذًا لأفاضل زمانه، سمعت ولى العهد الحكم - وذكره - فذكر من وصف رجاحته وتمام أداوته وفرط تواضعه ما لا شيء فوقه، وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه، فى المداراة والإغضاء والصفح .

قال ابنه: كنت بحضرتة، إذ أتاه من حكى له عن رجل، أنه رفع عليه بطاقة إلى أمير المؤمنين، فجعل أبى يدعو للرافع بالتوبة، ويتخوف عليه الإثم .

ومات بعض كبار قرطبة، فمشى إلى داره، وقال لبعض من ماشاه: لقد كان يؤذنى فى حياته، وهو اليوم أحوج إلى أن أصبر عليه، فأشهدك أنه فى حل مما فعل .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية، ليشهد فيها على رجل بحق له قبله، فكره الشهادة فيها لوهيها، وكره إخجال الصديق فى ترك الشهادة ه، والتقية لله تعالى فى مثلها، وبينة المشهود عليه، فيبطل الحق، لكون الوثيقة بخطه، فقال للذى عليه الحق: تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا إلى أجل كذا .

فقال: نعم .

فقيّد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى: سألته يوما عن نسبه وولائه فقال: ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من إنصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول: لقد أنعم الله علينا - معاشر أصحاب السلطان أبناء الدنيا - بأحمد بن بقى، يميل بنا إلى طلب الآخرة ويبيع الدنيا.

وذكره ابن قاسم فقال: كان من أعدل أهل زمانه، وأشدهم وقاراً وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم تصاونا وانقباضاً، وأضبطهم لنفسه.

وذكر عنه ابنه أحمد، أنه كان إذا طرقه ضيف ليلاً، لم يذبح له شيئاً من الحيوان البتة، ويقول: الليل أمان لهذه الداجنة، ويقتصر فى قراه على ما يحضر من عسل وجبن وزيتون وشبهه، وكان يعقد الشروط ويحسن الخدق لها، مشهوراً بذلك، ولا يوقع شهادته فى وثيقة حتى يقرأها.

وكان أحمد بن إبراهيم بن الجباب صاحب الوثائق، فأمر أحمد بن بقى بالعقد عليه، فكان يتعقب وثائقه، فقال ابن الجباب يوماً من أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى؟

فبلغ ذلك ابن بقى، فأسرهما فى نفسه، إلى أن كتب ابن الجباب وثائق، وأتى بها إلى ابن بقى، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده، فأخذ عليه مواضع، وأبانها، ثم قال له: أبدلها.

فأبدلها، وأتى بها، فانتقد عليه أيضاً فيها، فأرسل إليه ابن الجباب: أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى فدعنى من كثرة استقصائك، وإلا حلفت لا كتبت وثيقة.

فتركه ابن بقى بعد ذلك.

قال الصدفي: كان أحمد بن بقى من الدهاة.

وكان أحمد بن عبد ربه يقول: عجائب الدنيا ثلاثة: البحر، وأحمد بن بقى، وموسى، يعنى ابن حديد الفرضى.

وذكر أن ابن أخى موسى هذا، قال له: يا عم! أغاثنا الله بأحمد بن بقى، إذ مال إلى طريق الزهد، وترك لنا الدنيا، فلو مال إليها لشغلنا بأنفسنا.

قال ابن حارث: ذكر أنه كان لأحمد بن بقى فتية نادرة، فى حادثة سنه، مع الشيوخ، رفعت من قدره، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل فى فقهاء يستفتيهم، وفيهم أحمد بن بقى، وهو يومئذ حدث، فسألهم فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا: أهل فتنة وفساد.

وابن بقى ساكت، فقيل له: تكلم.

فقال: قد تكلم الشيوخ.

فقيل: لا بد أن تقول.

فقال: أرى أن يحبسوا ويكشف عنهم، فإن كانوا من أهل الابتداء فى الشر والمساعدة فيه، وفى الخروج على المسلمين، وسفك دمائهم، فرأى رأيهم، وإن كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشره من غير أن تعرف لهم مساعدة، فلا قتل عليهم، ويتركون بحالهم التى كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون.

فقبل رأيه، وصرفوا إلى السجن، وكشف عنهم، فوجدوا ممن لا يستحق القتل، فأطلقوا، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك.

ذكر سيرته فى قضائه

قال ابن حارث: كان ابن بقى من خير القضاة، له من الأخبار فى الوقار والاحتمال واللين ما بَدَّبه أهل وقته، وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله، بالعنف وفقاً، وبالاستقصاء إغضاء، مع الاستثبات فى القضاء، والاحتراص من الخداع.

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه، وكانت نحواً من عشرة أعوام، إلا رجلاً واحداً مجمعا على فسقه.

وأمر يوماً بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك، فلما ذهبوا به قال لمن حوله: أرغبوا إلي في إطلاقه، لئلا أبيت بهم، ففعلوا، فأمر برده وقال له: لولا رغبة من رغب فيك لأطلت سجنك.

واستطالت امرأة في مجلسه، وأذاته بصلفها في خصامها لزوجها، فنظر إليها القاضي وقال لها: أقصرى وإلا عاقبتك.

فانكسرت شيئاً: ثم عادت لحالها.

فعطف عليها وقال لها: أنت ظالمة، قالها ثلاثاً، ثم قال لها: ألم أخوفك؟

فهذه كانت عقوبتها التي هددها بها.

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التي لا ارتياب فيها، ويتمهل فيما التبس عليه منها، ويثاقل بأمضائه، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان إلى التصالح والتراضى، أو يعذر في الحجة.

وكلم في ذلك فقليل له: إنك لتعاب بلين الجانب والتطويل في الخصومة.

فقال: أعود بالله من لين يؤدي إلى ضعف، ومن قوة توقع في عنف.

ثم جعل يذكر فساد الزمان، واحتيال الفجار.

وقال مرة أخرى لمن عاتبه في تطويله: صاحب الباطل إذا طول عليه بلد وفشل، وترك طلبه، ورضى باليسير، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور،

فرايت التانى أخلص، ثم ذكرت حديث النبي ﷺ في حيصة وحويصة، أن النبي ﷺ لما أشكل عليه الأمر، ودى القليل من عنده.

فقال له السائل: فتنشط أنت لهذا، أن تعطى الصلح من عندك؟

قال: لا، إنما ذلك على الإمام الذى بيده بيت المال.

قال ابن عبد البر: ولما ولى القضاء، اتخذ لخدمته شيوخا أولى سداد، وسأل أن يرزقوا من بيت المال، فأجيب إلى ذلك.

وله فى الصفح والإعراض والتغافل عما لا شك كان عارفا به، أخبار مأثورة، ولو أضيقت إلى غيره، عدت فى طرف من أخبار البله، ولكن كان له فيها غرض ومذهب، والله أعلم بسريره فيه.

منها: أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال: كنت مراكبا للقاضى أحمد، ببعض طرق البلد، إذ عن لنا رجل سكران، يمشى بين أيدينا مخبولا فجعل القاضى يمسك عنان دابته، ويترفق فى سيره، لعله ينجو بنفسه، فلم يكن عنده شيء من ذلك، ووقف مستقبلا فلما دنونا منه ولصقنا به، مال إلى القاضى وقال لى: مسكين هذا الرجل أراه مصابا فى عقله.

قلت: بليته عظيمة.

فجعل يستعيد بالله من محنته، ويسأله له الأجر على مصابه، ومضى ولم يعرض له.

وذكر أيضا أنه لقى آخر، وليس مع القاضى غير عونين، فقبضا على السكران، وجاء به إليه فقال: احمله معى.

فلما قرب من شجر زيتون فى طريقه وجه أحدهما فى امتلاخ ضيب الزيتون، لدن معتدل، ليحده به، فلما ذهب، وجه لعون الآخر يستحسه ويعينه، فلما بعد، جعل القاضى ينشد:

خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

ففهمها السكران وأسرع هاربا، وأقبل الغلامان بالقضيب، فتضاجر لقاضى من احتباسهما، وقال: قد تخلص السكران منا، ما بمثلكم تقام الحدود.

وأتى برجل عليه رائحة المسكر، فأمر باستنكاهه.

فشهد عليه كاتبه برائحة المسكرة، فظهر فى وجه القاضى الكراهة، وقال الآخر: استنكهه.

فقال: لا أدرى ما هذه الرائحة.

فتهلل وجهه ثم قال: انطلق لم يثبت عليك شيء.

قال ابن حارث: وتسامح من تسامح من القضاة فى حد السكر وإغضاؤهم عليه، لا أعلم له وجهها، إلا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة، وإنما أمر النبى ﷺ أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضى الله عنهم بعد ذلك، زمن أبى بكر وقد روى عن أبى بكر عند موته أنه قال: ما بقى فى نفسى شيء غير حد الخمر، فإنه شيء لم يفعله رسول الله ﷺ، وإنما هو شيء رأيناه بعده.

وذكر بعض أصحابه قال: بينا هو يسير بشرقى قرطبة، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم، إذا أفضى إلى مجمعة عرس بفناء بعض الدور، وقد اجتمعوا إلى زمارين يلهونهم، فى خلق عظيم، وقد قام وسطهم ماجن، قد أخرج لهم لعبتهم المسماة بعبد الخالق، قد اعتم على قلنسوته، وشبه بلحية زور بيضاء وافرة، وارتدى، وتوكأ على عصا، وهو يكلمهم بمضحكه، إذ

فجأهم موكب القاضى من حيث لا يشعرون، فقطعوا الزمر، وغطوا الآلة، وأبلسوا بأجمعهم، لا ينطقون، وملهيم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة، من خوف القاضى فلم يستنكر القاضى هيئته ومقامه وسطهم، أنه قاص يعظهم، أو تدهى فى أمرهم، فسلم عليهم وعلى جماعتهم، وقال: أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة، أجزك الله وشكر فعلك، فاستبصر فى إرشادهم، واحتسب أجزك على الله، وفقنا الله وإياكم لما يرضيه.

وسلم عليهم ومضى لسبيله، فلما أبعد، عادوا لشأنهم، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه.

فقال له بعض أصحابه: يبلغ بك حسن الظن بالناس، أن تقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم، وأمرته بما يزداد به فى تضليلهم، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم.

فقال: معاذ الله أن آتى ما تقولون، بل أنتم عندى آثمون، فإنى لم أنكر حالا، ولا رأيت ولا سمعت بأسا، شيخ مسن، حسن السمى، توسمت فيه الخير، لم أشك أن الجماعة أهدقت به لابتغاء البر، وأنه يدعوهم إلى الخير، ولو علمت الذى تقولون لكان منى غير ذلك.

وذكر أنه بينا هو يسير يوما إذ عثر أعوانه على صبية تحمل عودا للغناء مغشى، فانتزعه منها، فصاحت الصبية، فقال القاضى: ما لكم ولهذا؟ فقالوا: فى هذا الغشاء عود يجب أن يكسر.

فقال: وما عليكم من عود، أو كلما وجدتم عودا مغشى كسرتوه؟ قالوا: إنه عود الطرب، وآلة الباطل. وأخرجوه من غشائه.

فلما نظر إليه قال: ما أرى إلا جميل الصورة لطيف الصناعة، أحرص،
ما أسمع منه قولاً يلهي.

فقالوا: إنما يظهر ذلك عند جس أوتاره. وأقبلوا يحركونها بأصابعهم
حتى طنت.

فقال: أمسكوا فإنه ملآن شياطين.

ثم نظر إلى مزبلة بقربه، فقال: ضعوه على تلك المزبلة، فإن المزبلة
مأوى الشياطين، فهم أولى به.

ففعلوا، ومضى لسبيله، فأخذت الصبية عودها ومضت.

ومن أخباره في قضائه، أنه اختصم إليه رجلان توسم في أحدهما
السلامة ولزوم الطريقة، وكان الآخر ممن يدلى بحجته، فقال القاضي لذي
السلامة: لو وكلت من يتكلم عنك، فإنك لا تدري ما تقول، وأرى صاحبك
غواصاً على الحجة.

فقال له: هل هو إلا الحق أقوله كائناً ما كان فيه.

فقال: اللهم غفراً، ما أكثر من قتله الحق، وقد قال الأحنف: الصدق
في بعض المواطن معجزة.

وأناه رسول الحاجب موسى بن حديد يوماً، فأقرأه سلامه وقال: يقول
لك: قد عرفت محبتى لك، واعتنائى بأسبابك، وقد جرى على فلان ما
علمت، وشهدت البينة العادلة، وتأنيت عن الحكم عليه.

فقال للرسول: تبلغ الحاجب سلامي، وتقول له محبتك كانت لوجه
الله، وفلان وغيره في الحق سواء، والله ما أحكم عليه حتى يتضح عندي
أمره كاتضح الشمس، فقد دخل على في أمره ارتياب، فإنه لا يجيرني منه
أحد أن جاذبني في الخصومة بين يدي الله تعالى.

فنقل الرسول قوله للحاجب، فقال: لا نزال بخير ما كان هذا وشبهه بين أظهرنا.

وذكر أنه كان في مجلس نظره، وقد غص بالفقهاء والعدول والخصوم، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى، وكان من ذوى البيوتات والثروة، فقال: يا قاضى المسلمين! أريد أن تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيس، فتنبت لى خوابى، فأحصل على ربح.

فما بقى أحد فى المجلس إلا ضحك، سوى القاضى، فإنه وجم واستعبر وقال: يا بنى! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك.

ثم قال لأهل مجلسه: وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منه، إنا لله وإنا إليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول، فإن البكاء على هذا أولى وأليق، فما بيننا وبين زوال العافية إلا الذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها، واحفظ عقولنا بمعرفتك، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية، تقرأ أعيننا بها.

فاستحى كل من حضر.

ومن فصول كلامه المستحسن فى خطبه، أنه استبحر يوما فى الدعاء، فلما وصل إلى قوله: «وأخلصوا لله دعاءكم» سكت على إثره مليا، إلى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه، ثم قال: اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك، الساعون لثوابك، المجتمعون بفنائك، فرعا من عقابك، وطمعا فى ثوابك، ورجاء فى ثنائك، وقبلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك، وأحصاه حفظك، فعد عليهم فى موقفهم هذا برحمة توجب لهم بها جنتك، وتجيرهم بها من عذابك، آمين، يا أرحم الراحمين إنك على كل شيء قدير.

وامتثل كثير من الخطباء سيرته في هذه السكتة في آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء إلى يومنا هذا، في بلاد الأندلس.

ولم يزل الناصر عارفا بحق أحمد بن بقى، معظما له، إلى أن هلك أحمد، وهو يتولى القضاء والصلاة ليلة الاثنين، ثالثة جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وسنه أربع وستون سنة. مولده مفتح يوم النحر سنة ستين ومائتين. وكانت ولايته القضاء نحو من عشرة أعوام.

٧٠٠ - أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن البشر

ابن محمد التجيبى

يعرف بابن الأغبس^(١) أبو عمر، قرطبى. سمع من ابن وضّاح والخُشنى، ومُطرّف بن قيس، وعبيد الله بن يحيى، وطاهر بن عبد العزيز، وكان متقدما فى معرفة لسان العرب ولغاتها، مشاورا فى الأحكام يميل إلى النظر والحجة، وربما أفتى بمذهب الشافعى.

وأثنى عليه أبو محمد الباجى، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز، وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم، ولم تكن له رحلة. قال أحمد: كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا، واعتنى بكتب

٧٠٠ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماکولا ١/١٠٠، وتاريخ ابن الفرضي ١/٤٤، والجمهرة ١/١٩٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأغبس» بالشين المعجمة.

محمد بن إدريس الشافعي، وكان يميل إليه، وكان إذا استفتى ربما يقول: أما مذهب مالك فكذا، وأما الذي أراه فكذا.

لم يكن يذكر أحد في مجلسه بسوء، شديد النفس، قليل الاختلاف إلى أهل الدنيا.

وكتب للفضل بن سلمة مدة قضاؤه.

توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وقيل في ذى الحجة، سنة سبع وعشرين.

٧٠١ - محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي دُليم

قرطبي، كنيته أبو عبد الملك، وقال ابن الفرضي: أبو عبد الله، والأول الصحيح، وهو الذي ذكره ابنه، وابن عفيف، وخالف في هذا النسب ابن حارث، رفعه وقال: أنه زناتي أو داحي.

روى عن ابن وضّاح كثيرا، والحُشني، ومُطرّف بن قيس، وعبيد الله بن يحيى، وقاسم بن عبد الواحد، وغيرهم.

وكان يتشبه بابن وضّاح كثيرا في خلقه وخلقه وعنه جل روايته. وكان طاهرا ثقة، منقبضا عن الحكام، وغلب عليه الرأي وسمع منه، ولم يرحل.

حدث عنه أبو محمد الباجي.

قال ابن عفيف: كان من أهل العلم والرواية.

قال محمد بن يحيى: كان من خيار الناس.

٧٠١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٥٩/٢، والجمهرة ٣/١١٧.

توفى لليلة بقيت من رمضان، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٢ - عبد الله بن محمد بن حنين

ابن عبد الله، بن عبد الملك، بن مروان، بن عبيد الله، الكلابي، مولى لهم، أبو محمد، قرطبي، يعرف بابن أخي ربيع الصباغ. سمع من عبيد الله، والأعناقى، وأسلم، وأبى صالح، وابن لبابة، وابن أبى تمام، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وغيرهم.

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه.

وحج آخر عمره، فسمع بمصر من محمد بن ريان، والباهلي.

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس، وأبو عمّر الكندي، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم النسائي القاضي، وغيرهم.

وكان معنيا بالحديث، إماما فيه، بصيرا بعلمه، حسن التأليف فيه، له تواليف في معرفة الرجال وعلل الحديث، وفي الأسمعة عن مالك.

واختصر مسند بقى بن مخلد، وكتاب التفسير له، وهو المبتدئ وتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة، دون أقوال أصحابه، الذي تممه أبو عمر بن المكوى، وأبو بكر المعطى.

وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويشئى عليه.

قال أحمد بن سعيد: كان من أهل المروءة والعلم والتقى، مع هدى حسن، وسمت عجيب، لم أر مثله وقارا، وحلما، وسعة فهم فى الحديث ومعانيه، وقد كتب عنه بالمشرق.

٧٠٢ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماکولا ٢٨/٢، وتاريخ ابن الفرضي ١/٢٦٢،

وجذوة المقتبس - ص ٢٣٣، والجمهرة ٢/٧٤٤.

توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة، ويقال سنة تسع عشرة ثلاثمائة.

٧٠٣ - أيوب بن سليمان بن حكم

ابن عبد الله بن بلكايش بن إيان، القوطى أبو سليمان قرطبى، شهر بها.

وجده إيان القوطى، صاحب سبته، آخر أيام ملك النصرانية الأندلس، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة، فى غدره له فى ابنة أحفظه إياها إيان، فسعى فى حتفه، وأقحم المسلمين عليه أرض الأندلس مع طارق بن زياد، فكان سبب فتح الأندلس على يده، ثم انتقل إلى قرطبة، فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها، وفيها كان نسله.

وكانت لأيوب هذا وجاهة بعلمه وأوليته، سمع بقى بن مخلد - كثيرا وصحبه قديما - ورحل فسمع من القاضى إسماعيل وغيره، وأدخل كثيرا من كتب العراقيين، وكان مائلا إلى النظر والحجة، لا يرى التقليد. وتوفى فى شوال، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان وسيأتى ذكره.

٧٠٤ - سعدان بن معاوية

قرطبى، سمع من ابن خُمير، والأعناقى، وابن لُبابة وحج فوافق دخول القرامطة مكة، فأصابته ضربة شقت خده وعينه، وانصرف إلى الأندلس، فسكن إقليم القصب. وكان حافظا للمسائل، عاقدا للشروط، مفتيا بموضعه.

٧٠٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٠٢، والجمهرة ١/٣٤٤.

٧٠٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢١٤، والجمهرة ١/٥١٢.

قال ابن حارث: وكان حسن القريحة، جيد الكلام فى المسائل، يلحق بحذقه فيها بوجوه العلماء فى وقته، أصيب فى غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٧٠٥ - أبان بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

سكن قرطبة، أبو محمد

سمع من العُتبي، وابن مُزَيْن، وطبقتهما، وكان فقيها.

روى عنه الباجي، وابن بكر، وفرج بن سلمة القاضي.

قال الرازي: كان فقيها عالما.

توفى يوم عيد الفطر، سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

قال ابن حارث، كان ورعا فاضلا، لم تكن له رحلة.

٧٠٦ - عبد الله بن محمد الأنصارى

يعرف بابن واقزن^(١)، قرطبي، أبو محمد.

سمع ابن وضّاح، والخُشني، وغيرهما.

وكان حافظا للمسائل والرأى، عاقدا للشروط، متقدما فيها.

وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط، وتلقين الخصوم،

فألزمه القاضي بيته، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات والفتيا.

وتوفى سنة عشرين [وثلاثمائة].

٧٠٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣١/١، والجمهرة ١٤٦/١.

٧٠٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٦٤/١، والجمهرة ٧٦١/٢.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «واقون».

٧٠٧ - محمد بن حكم الزيات

أبو القاسم، القرطبي.

أخذ عن ابن وضّاح، وإبراهيم بن محمد بن باز، ومطرف بن قيس، وعبيد الله بن يحيى، وغيرهم.

وكان حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، مشهوراً بالعدالة، حدث عنه الناس كثيراً، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان، ويحيى بن هلال بن قطن، وخلف بن محمد الخولاني وغيرهم.

وأثنى عليه سليمان بن أيوب.

قال ابن أبي دليم: وكان عنى بحفظ المذهب، وجالس عبيد الله كثيراً.

توفى سنة خمس وعشرين [وثلاثمائة].

٧٠٨ - محمد بن نصر بن عيسون^(١) القيسي

قرطبي، سمع ابن وضّاح وغيره، وكان معنياً بالرأى، حافظاً له، عاقداً للوثائق، رجلاً صالحاً.

توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٧٠٩ - بقى بن العاصي

من أهل قمرأطة، أبو عبد الله، سمع من ابن وضّاح وكان يحفظ الرأى

٧٠٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٥٤/٢، والجمهرة ٢/١٠٥٠.

٧٠٨ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٣٠٨/٦، وتاريخ ابن الفرضي ٣٧/٢، والجمهرة ١٢١٤/٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عيشون» بالشين المعجمة.

٧٠٩ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٣٤٥/١، وتاريخ ابن الفرضي ١٠٩/١، وجزءة المقتبس - ص ١٦٩، والجمهرة ٣١٥/١.

حفظًا حسنًا، وأقرأ المدونة وكان فاضلاً ورعاً، توفي سنة أربع وعشرين
[وثلاثمائة].

٧١٠ - شريف، من أهل فريش^(١)

من أصحاب ابن وضاح وغيره.

قال: خالد: كان حافظاً للمسائل، ممن عنى بالعلم.

٧١١ - حى بن مطاهر

من بادية البيرة، سمع بها من ابن أيمن، وعمّر بن موسى، وبجيان من
محبوب بن قطن، وسهل بن شعبون^(٢)

وكان له بصر بالمذهب، وغلب عليه حفظه، وكان رجلاً صالحاً وتوفى
سنة ست وثلاثمائة.

٧١٢ - أحمد بن عمرو بن منصور

أبو جعفر، من أهل البيرة، يعرف بابن عمريل بن أبي أمية.

سمع بالأندلس، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز، ويونس،
وبكار بن قتيبة، ومقدام بن داود، ومحمد بن سحنون، وابن سنجر، والربيع

٧١٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣٥/١، والجمهرة ٥٧٢/١.

(١) فريش: موضع بالأندلس، بين الجوف والغرب من قرطبة (صفة جزيرة الأندلس ص
١٤٣) وتحرف في طبعة المغرب إلى: «قريش».

٧١١ - من مصادر ترجمته: الإكمال ٩٧/٢، وتاريخ ابن الفرضي ١٥٢/١، وجزوة المقتبس
- ص ١٩١، والجمهرة ٤٣٧/١.

(١) في طبعة المغرب: «سعدون».

٧١٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨/١، وجزوة المقتبس - ص ١٣٠،
والجمهرة ٢٣٩/١.

ابن سليمان، ومحمد بن عبد الحكم، وأخيه عبد الرحمن، ونصر بن مرزوق، وجماعة سواهم.

قال ابن الفرضي: وكان عالماً بالحديث، حافظاً له، بصيراً بعلمه إماماً فيه، وإليه كانت الرحلة في وقته، وكان خالد يرفع به جداً^(١).

وروى عنه وذكره ابن أبي دليم، فقال: غلب عليه الحديث وولى الصلاة والحكم، إلى أن مات.

قال الحميدي: هو فقيه محدث عالم صالح يفهم الحديث ويعرف الرجال، وكان يرفع يديه في الصلاة عند كل خفض ورفع، ويذكر عن عبد الرحمن بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذلك، وأما محمد فربما فعل هذا وهذا^(٢).

وتوفي سنة عشرة [وثلاثمائة].

٧١٣ - حفص بن عمرو بن نجيح الخولاني

إلبيري، أبو عمر، سمع العتيبي، وابن مزين، وأبان بن عيسى، وابن مطروح، وعمر بن موسى، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن شعيب، وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة^(٣).

ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ونصر بن مرزوق، وإبراهيم بن مرزوق، وابن أخي ابن وهب، وبكار بن قتيبة، ويونس^(٤).

(١) تاريخ ابن الفرضي ٣٨/١.

(٢) جذوة المقتبس - ص ١٣٠.

٧١٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٣٩/١، والجمهرة ٤٢٥/١.

(٣) ابن الفرضي ١٣٩/١.

(٤) ابن الفرضي ١٣٩/١.

وكان من أهل الحفظ للمسائل، والتفقه فيها، وعليه كان مدار بلده في الفتوى.

وتوفى سنة ثلاث عشرة [ثلاثمائة].

٧١٤ - محمد بن قُطَيْس بن واصل الغافقي

إِلْبِيرِيّ، أبو عبد الله

روى بالأندلس عن العُتْبِيّ، وأبان بن عيسى، وابن مُزِين، وعبد الله بن خالد، وأبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، وأصبغ بن خليل، وأبي زيد الجَزِيرِيّ، وابن مَطْرُوح، وعامر بن معاوية القاضي وَبَقِيّ بن مَخْلَد، وعُبَيْد الله بن عبد الملك بن حبيب، وابن وضّاح، والمُعَامِيّ، وغيرهم (١).

ورحل إلى المشرق سنة سبع وخمسين، فسمع بإفريقية من شجرة بن عيسى، ويحيى بن عون، والكوفى، وغيرهم (٢).

وبصر من بونس، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، والمُزْنِيّ، ومحمد بن أصبغ، وابن أخي ابن وهب، وبكار بن قتيبة، وغير واحد (٣).

وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز، والصائغ، وبأطرابلس من الكوفى وغيرهم.

وعدد شيوخه في رحلته مائتا شيخ.

قال ابن الفرضي: كان محمد شيخا نبيلًا، ضابطا لكتبه، ثقة [في

٧١٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٢/٢، والجمهرة ٣/١١٧٥.

(١) ابن الفرضي ٤٢/٢.

(٢) ابن الفرضي ٤٣/٢.

(٣) ابن الفرضي ٤٢/٢.

رواتبه] صدوقا [فى حديثه] وإليه كانت الرحلة بإلبيرة، مع ابن عمريل، ثم مات صاحبه فانفرد هو^(١).

قال ابن أبى دليم: وكان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه، الجامعين للكتب، المصححين إياها.

وألف كتاب الورع عن الربا، والأهوال، وتحذير الفتن، وكتاب الدعاء والذكر.

قال على بن الحسين: كان أعلى ممن بعده فى كل شيء، كثير الرواية، ثقة فاضلا، ذكر ابن حارث فى كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء العقلى، ولى قضاء إلبيرة، وكان من أشد الناس جهلا وبلها، وممن أشار إلى طلب وظن أنه يعلم، ولا يعلم، فخاصمت عنده يوما امرأة زوجها فى صداقتها، فنظر القاضى فيه، فقال لها: الصداق مفسوخ وأنتما على حرام، فافترقا، فرق الله شملكما.

ورمى الصداق إلى من حوله من الفقهاء، وفيهم محمد بن فطيس، وقال: عجبا لمن يدعى فقها ولا يحسن! يكتب مثل هذا الصداق وهو مفسوخ، ما كان أحقه بغرم ما فيه، إذ مضرت من نفسه.

فدار الصداق على كل من حضر، فكلهم قال: ما نرى فيه فسادا فقال لهم: أنتم أجهل من كاتبه، لكنى أعذرکم، انظروا وأؤخرکم.

فأعادوا النظر، فلم يروا شيئا، فدنا منه محمد بن فطيس، وكان القاضى شديد الاستنامة إليه، لركة هزله، فقال له: إن الله منحك من العلم والفقہ ما عجزنا عنه، فأفدنا هذه الفائدة لناخذها بشكر.

(١) ابن الغرضي ٤٣/٢ وما بين حاصرتين منه.

فقال له: أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها، ادن مني .

فلوى إليه رأسه، فقال له: أليس فيه: «ولا يمنعها من زيارة أهلها» إلى آخر هذه هذه الشروط؟ ولولا محبتي فيك ما أعلمتك .

فشكره وأخذ بطرف لحيته وكانت طويلة، فجذبها وأشار إلى تقبيلها، وقال لأصحابه: قد خصني بالفائدة دونكم، ولا أعرفها إلا لمن أذن فيه . فتبسم القاضى، وتشفعوا إليه فى ألا يفسخ الصداق، وقالوا للزوجين: لا تطلبنا عنده هذا الصداق أبدا، فلو أن أهل الأمصار راموا إزاحته عن رأيه لم يقدروا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وهو ابن تسعين سنة .

٧١٥ - أيوب بن سليمان بن نصر المُرِّي

مُرَّة غَطَفَان، إلبيرى يروى عن أبيه، وبقى، وابن وضَّاح، وكان بصيرا بالمذهب، عليه مدار بلده فى الفتيا، وتوفى سنة عشرين وثلاثمائة .

٧١٦ - عبد الواحد بن حَمْدُون

ابن عبد الواحد، بن الريان، بن سراج، المُرِّي، ثم الغَطَفَانِي، إلبيرى، يكنى بأبى الغصن، كان فقيها .

روى بقرطبة عن ابن مَزِين، وبقِيَّ بن مَخْلَد، وابن وضَّاح وبلده عن عُمَر بن موسى، وابن نمر .

٧١٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٠٢، والجمهرة ١/٣٤٦ .

٧١٦ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٢/٥٥٢، وتاريخ ابن الفرضي ١/٣٣٤، والجمهرة ٢/٧٩٨ .

وكتب بين يدي قاضى بلده، عمر بن حفص الغافقى .
وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

٧١٧ - عثمان بن جرير^(١) بن حميد الكلابى

أبو سعيد الإلبيرى

سمع من العُتبى، وابن مُزين، وأبى زيد، وبقىّ وابن مطروح وابن
وضاح وأصبغ بن خليل، ومن شيوخ البيرة. ورحل فسمع من ابن سحنون،
وابن عبد الحكم، ويونس، والنسائى، وغيرهم وكان فقيها فاضلا حافظا
للمسائل، يرحل إليه، ويسمعه منه .

حدث عنه خالد بن سعيد، والباجى، وغيرهما وكان أسن من ابن
فطيس .

وتوفى سنة تسع عشرة [وثلاثمائة] ويقال اثنتين وعشرين ويقال ثلاث
وعشرين .

٧١٨ - بشر بن إبراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمن بن معاوية، إلبيرى، سمع من أبيه وغيره، وكان ذا
بصر بالمذهب والوثائق، توفى سنة اثنتين وثلاثمائة .

٧١٩ - محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى

قاله ابن أبى دليم .

٧١٧ - من مصادر ترجمته: الإكمال لابن ماكولا ٥٥/٢، وتاريخ علماء أهل مصر لابن
الطحان - ص ٨٤، وتاريخ ابن الفرصى ٣٤٧/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٨٦،
والجمهرة ٨٢٥/٢ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حريز» .

٧١٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٠٧٢/٢ .

وقال ابن الفرضي: محمد بن عبد الله بن سابق.

إلبيري، سمع من شيوخها: سعيد بن نمر، وسليمان بن نصر، وغيرهما، وبقرطبة من ابن وضاح، ورحل حاجا فسمع في رحلته، وكان فقيها حافظا للمذهب.

وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة.

٧٢٠ - مكى بن صفوان

ابن سليمان، مولى أمية، إلبيري، سمع ابن وضاح وغيره وولى أحباس موضعه، ذكره ابن أبي دليم فى هذه الطبقة.

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٧٢١ - نابغة بن إبراهيم بن عبد الواحد

من قلعة يحصب من إلبيرة.

يروى عن أبى صالح، وابن خمير، وغيرهما.

وكان متصرفا فى الفتوى والشروط، حافظا للغة والنحو، ومن أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن، وعليه دارت الفتيا بموضعه.

توفى سنة ثلاث عشرة [وثلاثمائة]

٧٢٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥١/٢، والجمهرة ١٢٦٩/٣.

٧٢١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥٤/٢، والجمهرة ١٢٩٧/٣.

٧٢٢ - فضل بن سلمة بن حرير^(١)

ابن منخل^(٢) الجهني، مولاهم، أبو سلمة بجاني، وأصله من إلبيرة.

سمع بها وبإلبيرة من سعيد بن عمر، وابن فحلون، وأحمد بن سليمان، وإبراهيم بن شعيب.

ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام، فسمع فيهما بالقيروان من المغامي، وهو إذ ذاك بها، وسمع من غيره، ولقى يحيى بن عمر، وجماعة من أصحاب سحنون، ولازم حماسا ونظراءه من أهل العناية بالفقه، فسلك طريقهم.

قال علي بن الحسن: كان من أوقف أناس على الروايات، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك.

قال ابن الفرضي: كان حافظا للفقه على مذهب مالك، بعيد الصيت فيه، كان يرحل إليه للسمع منه والتفقه عنده.

قال ابن أبي دليم: كان بصيرا بالمذهب، حافظا له متفنا

قال محمد بن عيسى بن رفاعة: شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر، فإذا أراد أن يقلب الورقة، لم يتوقف واستمر، كأنه حفظ ظاهرا، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ.

٧٢٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٩٤/١، وجذوة المقتبس - ص ٣٠٨، والجمهرة ٩٣٠/٢.

(١) حرير: بمهملات، ويقال: جرير، وتحرف في طبعة المغرب إلى: «حريز» بالزاي في آخره.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «منخول».

وذكره أبو العرب فى تاريخ الإفريقيين، قال: شهدته وقد خرج من عند المغامى، فسمعت المغامى يقول عنه: نعم المرجو، ونعم الشاب.
وقال أبو محمد بن حزم الداودى: كان فضل من أعلم الناس بمذهب مالك.

قال ابن حارث: كان حافظا فقيها، لا شغل له ليله ونهاره إلا الدرس والمناظرة، والكلام فى الفقه، وحن إلى البيرة بلدة، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكن سؤدهم، وتفننهم فى المدونة خاصة، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك، قالوا: دع هذا عنك، فلسنا نحتاج إليه، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره.

فرأى زهدهم فى علمه، فانصرف إلى بجانّه
وله مختصر فى المدونة، ومختصر الواضحة، زاد فيه من فقهه، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله، وهو من أحسن كتب المالكيين.
وله مختصر لكتاب ابن المواز، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة.
ولفضل أيضا جزء فى الوثائق حسن.

وله ابن سماه سلمة من أهل العلم، يروى عن أبيه، يأتى ذكره.
قال ابن حارث: وأدركت من ولده رجلا يكنى أبا سلمة، اسمه الفضل ابن سلمة وقد انقرضوا.

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى، وسعيد بن عثمان، ومحمد بن عبد الملك الخولانى، وأحمد بن خالد بن عبيدة، ومحمد بن زيدان، وغر واحد من الأندلسيين، وحدث عنه بالقيروان أبو العرب التميمى.

وتوفى فجأة في شعبان، سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

٧٢٣ - محمد بن زيد بن أبي خالد

أبو عبد الله، البجاني، سكن البيرة وأصله من سرقسطة، مولى لرجل من الأنصار.

سمع ابن وضّاح، وأحمد بن سليمان الإليري.

ورحل فسمع محمد بن الله بن عبد الحكم، ومحمد بن سحنون، وجماعة من أصحاب سحنون.

وكان حافظا للمدونة، معتيا بالعلم والدراسة، دارت عليه ببلده الفتيا والأحكام.

قال ابن حارث: كان صاحب فضل بن سلمة في الفتيا في وقته، من أهل الدين والورع والانقباض، معوله على فقه المدونة.

قال ابن الفرضي: توفي بالبيرة، سنة تسع عشرة، أو عشرين، وبخط الحكم: توفي في شعبان، سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وقال ابن أبي دليم. ومولده في محرم سنة ثلاثين ومائتين.

٧٢٤ - سعيد بن فحلون

ويقال ابن فحل بن سعيد، بن جواب، بن سعيد، الأموي، مولاهم، أصله من البيرة، وسكن بجانة، كنيته أبو عثمان.

٧٢٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٨/٢.

٧٢٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٠٠/١، والجمهرة ٥٣٥/١.

سمع بالبيرة من إبراهيم بن خالد، وسعيد بن النمر^(١)، وحامد^(٢) بن أخطل، وإبراهيم بن شعيب، وأحمد بن راشد، وغيرهم، وبقرطبة من بقى، وابن وضّاح، وإبراهيم بن قاسم بن هلال، ومطرف بن قيس، والمغامى، وهو آخر من روى عنه.

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز، وطاهر.

ورحل فسمع النسائي، وأحمد بن ميسر، وأحمد بن رشدين، وغيرهم، وغلبت عليه الرواية.

قال ابن الفرضى: كان صدوقا، إلا أنه لم يكن حصيف العقل، كان كرهه الأخلاق، ورحل إليه الناس، وطال عمره، وانفرد برواية كتب ابن حبيب.

سمع منه أبو عيسى، ويحيى بن هلال، وابن مفرج وغيرهم.

وأرى أن آخر من حدث عنه أبو على بن يعقوب النجارى، شيخ أبى عمر بن عبد البر.

وروى عنه سعيد بن عطف، وأحمد بن شعيب، وعبد الله بن الحكم، وأحمد بن واضح، وعلى بن سعيد، وعلى بن الحسن، وعلى بن معاذ الرعيني، وغيرهم.

قال سعيد بن فحلون: سمعت رجلا يسأل المغامى عن رجل أراد الخروج إلى طلمنكة مرابطا، وأراد أن يخرج معه بجارية تخدمه ويطأها، فقال: لا تخرج إليها بجارية أصلا.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «من خالد بن النمر».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «عابد بن أخطل».

قال سعيد بن فحلون: فلما دخلت الإسكندرية سألت عنها ابن ميسر، فقيها، فقال: إذا كانت من المدائن التي يخشى عليها غلبة العدو، فلا تخرج، مثل رشيد هذه، وأما مثل الإسكندرية فيخرج إليها بالنساء، إذ لا يخشى عليها.

وأصل ما قاله المغامى وابن ميسر لمالك رحمه الله.

وتوفى في أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر.

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين، وقيل مائة سنة.

ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فيما قاله ابن الفرضى.

٧٢٥ - أبو المعلى عبد الأعلى بن مَعْلَى الخَوْلَانِي المُرِّي

أخذ عن ابن حبيب، وابن مُزَيْن، والمغامى بعدهم، وعثمان^(١) بن أيوب.

قال ابن الفرضى: كان زاهدا فاضلا.

قال على بن الحسن: وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه.

قال ابن فحلون: هو أعلى رواة المغامى.

قال على (يعنى ابن الحسن المُرِّي) -: وكان من أضبط أهل زمانه، وهو أعلى الصدر الثاني من رجال عبد الملك، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصة والعامة، له سماع كثير، واستولى على حفظ المسائل، ثم انفرد

٧٢٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ١/٣٢٥، والجمهرة ٢/٦٠٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وتميم بن أيوب».

لعبادة ربه، ثم رحل إلى بجانة فى الفتنة، ولقد حلف لى يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها، لاختلاط الأموال بالنهب.

وقال إنما يحل مما يأتى من هذه السفن، ما يحل من الميتة للمضطر، وكان المغامى يحيل على كتبه لثقتة بصحتها.

قال على: وهو فوق محمد بن فطيس فى كل شيء، وابن فطيس أعلى ممن بعده.

٧٢٦ - يحيى بن مسعود بن اللورقى^(١)

بجاني، أبو زكرياء، صحب فضل بن سلمة، ورحل فسمع فى رحلته كثيرا، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبى عيسى. توفى ببجانة سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة].

٧٢٧ - على بن حسين

بجاني، سمع من المغامى، وشيوخ بلده، ورحل إلى القيروان فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه، وكان من علماء بلده وفقائها، مشاورا به، ذكره ابن حارث.

٧٢٨ - على بن الحسن المرى

أبو الحسن، بجاني.

سمع من المغامى، وطاهر بن عبد العزيز.

٧٢٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨٧/٢، والجمهرة ١٣٦٣/٣.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «اللوز» وهو تحريف قبيح جدا.

٧٢٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥٦/١، والجمهرة ٨٤٧/٢.

٧٢٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٥٧/١، والجمهرة ٨٤٦/٢.

ورحل فسمع بالقيروان من أبي داود أحمد بن موسى بن جرير، ويحيى بن محمد ابن سلام.

وسمع منه بالأندلس أحمد بن سعيد، وأبو عيسى، وأحمد بن عون الله، وعلى بن معاذ، وعلى بن عمر الإلبيري، وجماعة. وتوفى ببجانة، سنة أربع [وثلاثين وثلاثمائة]، ويقال خمس، وثلاثين في شوال.

٧٢٩ - عبد الله بن محبوب بن قطن البكري

تقدم ذكر أبيه، من أهل جيان، سمع من أبيه، واعتنى بالفقه، وكان مفتى بلده، وعليه مداره، وكان رجلا صالحا.

٧٣٠ - قاسم بن سهل بن أبي شعبون

جيانى، فقيه بلده، ومفتيه.

قال خالد: كان من أهل الفهم والبلاغة.

قال ابن أبي دليم: واللغة والفتيا.

قال ابن حارث: ولم يكن ورعا، سمع من العُتبي مستخرجته وكان يأخذ الأجر على إسماعها.

٧٣١ - نمر بن هارون بن رفاعة بن مفلت

ابن سيف، بن عبد الله، بن نمر، القيسي، مولاهم، أبو خيثمة جيانى، تقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم.

٧٢٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٧٠/١، والجمهرة ٢/٩٤٥.

٧٣١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥٧/٢، والجمهرة ٣/١٣٠١.

سمع هذا من بَقِيٍّ، والحُسْنَى، وشيوخ عدة، وكان فقيها بحضرة جيان، حافظا للفقهِ، له حظ من الحديث، وعليه كان مدار الفتيا في عصره. توفي سنة ثلاث عشرة، ويقال إحدى عشرة، وثلاثمائة.

٧٣٢ - شُعَيْب بن سُهَيْل بن شعيب

أَرْجُونِي، كان من عمل جيان، معتنيا بالحديث والفقهِ، ورحل فلقى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وجماعة من العلماء. قال ابن حارث، كان من أهل الفهم بالفقهِ والرأى.

٧٣٣ - عباس بن يحيى الخَوْلَانِي

جِيَانِي، قال خالد بن سعد: كان معتنيا بطلب العلم، وتقويد الآثار والسنن سمع من بَقِيٍّ، وكان فقيها بحضرة جيان. قال ابن أبي دَلِيمٍ: كان يفتى ببلده، وكان من أهل الخير والأحوال الصالحة.

٧٣٤ - عمر بن أحمد الجِيَانِي

يعرف بابن الأشاء، سمع من ابن خالد، وابن أيمن، وابن زياد، وكان من أهل الخير، مفتيا بموضعه.

٧٣٥ - محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزُّهْرِي

مولاهم، جِيَانِي، سمع أباه، وقد ذكرناه، واعتنى بالعلم والمذهب وحفظ الرأى، ودارت عليه فتيا ببلده.

٧٣٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣٢/١، والجمهرة ١/٥٧٣.

٧٣٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٤٢/١، والجمهرة ٢/٥٩٩.

٧٣٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٨/١، والجمهرة ٢/٨٧٣.

٧٣٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٢٨.

٧٣٦ - سعيد بن سهل

من عمل جَيَّان، سمع بجيان، وعنى بالحديث والرأى، ورحل فلقى ابن عبد الحكم، ويونس، وغيرهما.

٧٣٧ - عبد الله بن سعيد الطليطى

يروى عن ابن وضَّاح ونظرائه من القرطبيين، وعمر بن زيد وطبقته من أهل بلده، وكان مفتيا به، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ذكره ابن حارث.

٧٣٨ - محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه

طليطى، ويأتى بيتهم فى العلم، سمع أهل بلده، وسمع ابن وضَّاح، وابن القزاز، وغيرهما، وكان من أهل الجمع للكتب، وبصر حسن بالرأى، وكان من أهل الفضل والزهد والورع، صاحب فتيا بلده، قاله ابن أبى دليم.

قال ابن حارث: وكان الغالب عليه الزهد والتكشف والورع وكان جليل القدر فى وقته، صاحب فتيا بلده.

قال بعضهم: سألته عن نسي القنوت فسجد، قال: لا شيء عليه، وسألته عن قنت فى الأولى، قال: لا سجود عليه.

وبيته بيت علم.

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة.

٧٣٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٢٨.

٧٣٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٦٢، والجمهرة ٢/٧١٦.

٧٣٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٦، والجمهرة ٣/١١٤٨.

٧٣٩ - وَسِيمُ بْنُ سَعْدُونَ

أبو محمد، القَيْسِيُّ، طَلِيْطِيُّ.

سمع بقرطبة من ابن وضَّاح وغيره.

ورحل مع أحمد بن خالد، فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز،
والزهري، وغيرهما، وبمصر من القراطيسي، ويحيى بن أيوب العلاف، وابن
أبي مريم، ويحيى بن عثمان بن صالح، والدَّبْرِيُّ^(١) والكَشَّورِيُّ^(٢)، باليمن،
وغيرهم.

وكان من أهل العلم، واليقين والفضل والدين والزهد والعبادة والورع،
وكان فقيه بلده ومفتيه.

حدث عنه ابنه، وأبو إبراهيم، وغيرهما، وبيته بطليطلة بيت علم
وسياتى ذكر ولده.

٧٤٠ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ

ابن تمام، من ولد محمد بن مَسْلَمَةَ الأنصاري، صاحب النبی ﷺ،
طَلِيْطِيُّ سَمِعَ بقرطبة من ابن لُبَّابة، وابن خالد، وغيرهما^(٣) من مشايخ
بلده، وكان مفتيا به.

٧٣٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦٤/٢، والجمهرة ١٣١٩/٣.

(١) الدَّبْرِيُّ: بفتح الدال المهملة والباء المنقوطة بنقطة من تحت والراء المهملة بعدها، نسبة إلى
الدبر، وهي قرية من قرى صنعاء اليمن.

(٢) الكَشَّورِيُّ: بفتح الكاف والواو بينهما الشين المعجمة وفي آخرها الراء، نسبة إلى كَشَّور،
وهي قرية من قرى صنعاء اليمن.

وتحرف في طبعة المغرب إلى: «الكسوري» وهو تحريف قبيح.

٧٤٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٤/٢، والجمهرة ٩٩١/٢.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وغيرهم».

مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

٧٤١ - داود بن هذيل

ابن مَنان، طَلِيْطَلِيٌّ.

رحل حاجا، فسمع من علي بن عبد العزيز، والصائغ، وبمصر من البزار، والنسائي، وغيرهم .

ودخل بغداد، وجمع الاختلاف، وكان يذهب إلى الحديث، أقام في رحلته اثني عشر عاما، وانصرف إلى طليطلة، فأنكر عليه ما جاء به من الاختلاف، فانتقل إلى قرطبة، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان في السماع عسرا .

حدث عنه أحمد بن محمد بن عبد البر، وعبد الله بن محمد بن حنين، وعبد الله بن عثمان، وأبو إبراهيم، وغيرهم .
وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة من المالكية .
وتوفي بقرطبة، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

٧٤٢ - قاسم بن أحمد بن جحدَر

طليطلي، سمع بالأندلس كثيرا، ورحل إلى المشرق مع أحمد بن خالد، فسمع باليمن من أبي يعقوب الدبري، ومن عبيد بن محمد الكشوري^(١)، وبمصر، وبمكة، وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

٧٤١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٧١، والجمهرة ١/٤٦٣ .

٧٤٢ - من مصادر ترجمته: ١/٤٠٢، والجمهرة ٢/٩٣٧ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكسوري» بالسین المهملة .

قال القاسي: وأكثر وانصرف، وكان بصيرا بالحجة والنظر ورعا زاهدا، ثم رحل بعد التسعين^(١) إلى مكة، فسكنها وعلا بها ذكره، ورحل إليه الناس، وكان مع أبي بكر بن المنذر في طبقتة. وتوفى بمكة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٧٤٣ - كُليب بن محمد بن عبد الكريم

أبو جعفر، من طبقة هؤلاء، وشاركهم في الرواية عن مشيخة الأندلسيين، ورحل من طليطلة إلى المشرق، فلزم مكة دهرا، ثم رحل إلى مصر، وكان يذهب إلى النظر والاختيار^(٢).

قال ابن حارث: يقال إنه بَدَّ أهل مصر في النظر والحجة، ولم يزل مستوطنا بها إلى أن مات في نحو الثلاثمائة.

٧٤٤ - وهب بن عيسى الأنصاري

أبو سليمان، سمع من ابن وضَّاح، وابن خُمير، وأحمد بن خالد، وغيرهم، واعتنى بالحديث والرأى، وكان ثقة محمد الحال.

روى عنه محمد بن عمرو، وعبد الله بن معروف، وابن تمام.

توفى بطليطلة [سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة].

(١) في طبعة المغرب: «بعد السبعين» ومما يعضد الميث هنا ما جاء لدى ابن الفرضي:

«... صنعاء ثم انصرف سنة خمس وثمانين وأقام بالأندلس إلى سنة إحدى وتسعين

ومائتين، ثم رحل رحلة ثانية، فجاور لمكة...».

٧٤٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤١٥/١، والجمهرة ٩٦٢/٢.

(٢) في طبعة المغرب: «والآثار».

٧٤٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦١/٢، والجمهرة ١٣٢٥/٣.

٧٤٥ - وهب بن حزم بن غالب

يقال له الغزال، طليطلى، أبو محمد، رحل إلى المشرق، فأقام كثيرا بالعراق، وسكن الشام، ومات في بعض ثغورها.
ذكره ابن أبي دليم، قال: وغلب عليه الحديث.

٧٤٦ - يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام

طُيْطُلى، تقدم ذكر أبيه وعمه، كنيته أبو زكرياء، لم تكن له رحلة، سمع بقاءً - وجل أخذه عنه - وسمع من غيره، وولى قضاء طليطلة وصلاتها إلى أن قتل، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

قال الرازى: قتل يحيى بن قطام، ومحمد بن إسماعيل، وأيوب بن سليمان بطليطلة فى هذا التاريخ.

وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا، قال: كان معدودا فى قضاء طليطلة.

قال ابن طاهر: ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس.

قال ابن حارث: نقم عليه بعض ولاة البلد شيئا فقتله.

٧٤٧ - سعيد بن أبى حامد

أبو عثمان، طليطلى، سمع من ابن وضّاح، وابن باز، والخُشنى وغيرهم، وكان عفيفا خيرا، وأفتى الناس، وغلب عليه الزهد.
توفى سنة ثلاث وثلاثمائة.

٧٤٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦١/٢، والجمهرة ١٣٢٤/٣.

٧٤٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨١/٢، والجمهرة ١٣٦٢/٣.

٧٤٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٩٥/١، والجمهرة ٥١٨/١.

٧٤٨ - اسحاق بن إبراهيم بن ذنابا^(١)

طليطلى، سمع بقرطبة كثيرا، وكان بصيرا بالمسائل، حافظا لها، ولى قضاء طليطلة.

قال ابن حارث: كان معلما للقرآن وصاحب فتيا ومسائل، سمع من شيوخ بلده خاصة، ولم يدرك ابن مزين، وقتله ديسم بن عبد المولى، بعد الثلاثمائة.

ذكر صاحب تاريخ الطليطليين أن جماعة من أهل طليطلة، تأمروا على قتله، فلما شعر بهم فر، فاتبعوه ودخلوا عليه فى دار انحجز فيها وجىء به إلى قرب دار ابن مروان الفقيه، فقتل هناك، وقطع رأسه، وقطعت إحدى يديه، فوجهوا بها إلى ابنته وفيها خاتمه، فلما رأته ابنته جنت، وتحرك الناس لقتله، فمشى الفقهاء يسكنون الناس.

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى فى الطريق دون رأسه، قال لغلامه: اضرب بحجر على عقدة رجله.

ففعّل ذلك الغلام مرارا، فقال سيده، الآن علمت أن هذا الكذاب ميت.

وذكر أن قوما أضرموا نارا وأحرقوا فيها جسده.

٧٤٩ - زكرياء بن شמוש

يعرف بابن الطنجية، إشبيلية، من الموالى الشاميين، ينسب إلى عثمان.

٧٤٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٨٦/١، وجذوة المقتبس - ص ١٥٩، والجمهرة ٣٠٦/١.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «ذبي».

٧٤٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٤٨٣/١.

يروى عن عبد الملك بن حبيب - وهو آخر من روى عنه - وسمع من العتبي، وابن مزين، وكان من أهل الذكاء والحفظ، بصيرا بالفتيا والوثائق. وتوفي بإشبيلية سنة ثلاثمائة.

٧٥٠ - حسن بن عبد الرحمن

ويقال: ابن عبد الله اليناقى^(١)، أبو علي، مولى الشاميين، وإشبيلي. سمع من العتبي، وابن مزين، وغيرهما. وكان مشاورا في الأحكام، مقدما في الفتيا بموضعه، مع ابن القون^(٢)، والزيدي، سمع منه سيد أبيه الزاهد. قال ابن أبي دليم: كان نظيرا لابن جنادة، وكان يدقق النظر في الحجج والخصومات. قال ابن الفرضي: وصفه الباجي بقلة ورع.

٧٥١ - محمد بن عبد اله بن محمد بن القون^(٣) الخولاني

من باجة، وسكن إشبيلية، يكنى بأبي عبد الله. ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وأخيه سعد، والصائغ الكبير، وعلي بن عبد العزيز، وإسماعيل بن عمر النيسابوري، وكان فقيها حافظا، عاقدا للشروط، مفتيا ببلده. قال ابن الفرضي: قال أبو محمد الباجي: لم يكن من أهل الحديث،

٧٥٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٢٨، والجمهرة ١/٤٠٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «النياقي» وصوابه من الجمهرة.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن القوق» وصوابه من الجمهرة.

٧٥١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٣٢، والجمهرة ٣/١١٢٨، والمقفي

١٢٤/٦، ونفح الطيب ٢/٢٤٣.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن القوق» وصوابه من الجمهرة.

إنما كان بابہ الرأى، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة، وكان أعرج، وكان ابن لبابة يثنى عليه، وكان خالد بن سعد قد رحل إليه من قرطبة، فكان إذا حدث عنه يقول: حدثنا محمد بن القون، وكان من معادن الصدق وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة فى صحة الكتب والضبط.

توفى سنة ثمان وثلاثمائة.

٧٥٢ - حسن بن عبد الله بن مذحج

ابن محمد، بن عبد الله، بن بشير^(١)، بن أبى ضمرة، بن ربيعة، بن دينار، بن مذحج بن بشر الزبيدى، إشبلى، والد أبى بكر النحوى سمع ببلده من ابن جنادة وبقرطبة من طاهر بن عبد العزيز، وعبيد الله ابن يحيى^(٢).

ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود، وابن القمري، والجرجاني كاتب على بن عبد العزيز، وجماعة. وكان يفتى بموضعه، وألف كتاب فضائل مالك، وتولى صلاة بلده وأحكامه مدة.

قال أبو محمد الباجى: لم يكن له بصر بالحديث على كثرة روايته. قال ابن الفرضى: كان شيخا طاهرا، حدث عنه الباجى وغيره ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره.

٧٥٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ١/١٢٨، وجذوة المقتبس - ص ١٨٠، والجمهرة ١/٤٠٦.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «بشر».

(٢) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «وعبد الله بن يحيى».

وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

٧٥٣ - على بن عبد القادر بن أبي شيبه الكلاعى

إشبيلية، أبو الحسن، سمع ابن مَخلَد، وابن وَضَّاح، وابن باز، وإشبيلية من ابن جنادة، وكان حافظا للمسائل، بصيرا بالفتيا، مشاورا فى الأحكام، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده، وولى أحكامه .

حدث عنه الباجى، وذكر أنه كان يكذب .

توفى سنة خمس وعشرين [وثلاثمائة] .

٧٥٤ - محمد بن هارون بن ونان القرشى

إشبيلية، قال ابن حارث: كان ذا درجة فى العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا إلى أن مات .

قال غيره: كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا فى العلوم، وجزم .

قال ابن الفرضى: فلا أدرى، هو الأول أم لا؟

٧٥٥ - محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشى

إشبيلية أبو عبد الله^(١)، كان يشرك على ابن أبى شيبه فى الفتيا والوثائق، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدى: كان شيخا حافظا للأخبار .

٧٥٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ٣٥٦/١، والجمهرة ٨٥٣/٢ .

٧٥٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ٣٠/٢، والجمهرة ١٢١٧/٣ .

٧٥٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ٥١/٢، والجمهرة ١١٠٩/٣ .

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «أبو عبل» .

٧٥٦ - خلف بن جامع بن حاجب

بَاجِيٌّ، كان مفتيا ومفسرا، توفي سنة عشرين وثلاثمائة.

٧٥٧ - خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكِنَانِي

شَدُونِيٌّ، سمع ابن وضّاح وغيره، وكان من أهل الجمع، وكان مرشحا لقضاء قرطبة، ثم ولاه الناصر قضاء شذونة، فكان قاضيا بها إلى أن مات، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين في قضاؤه إلا على جهة الإصلاح لفضله وورعه. وجده الفرج بن كنانة قاضي قرطبة تقدم ذكره.

٧٥٨ - وابنه محمد بن خلف، أبو العباس، ولي قضاء شذونة.

قال ابن حارث: وكان ممن عني بطلب العلم عند ابن أيمن ونظرائه.

٧٥٩ - إسماعيل بن عروس

شَدُونِيٌّ، يكنى أبا حمزة، عني بالعلم، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن سحنون، وكان مفتي بلده.

٧٦٠ - أصبغ بن منبه

شَدُونِيٌّ، معتن بالعلم، وسمع من محمد بن سحنون، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وكان فقيها عالما مفتي بلده، ذا ورعٍ وخير.

٧٥٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٦١، والجمهرة ١/٤٤٧.

٧٥٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٦٠، والجمهرة ١/٤٤٨.

٧٥٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٥٧.

٧٥٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٧٩، والجمهرة ١/٣٣٠.

٧٦٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٩٥، والجمهرة ١/٣٤٢.

٧٦١ - قاسم بن نصير بن وقاص

ابن عيْشُون، بن سليم^(١)، بن حريش^(٢)، بن أيوب، المعروف بابن أبي الفتح، شدوني، أبو محمد.

سمع بقرطبة من محمد بن لبابة، وأحمد بن خالد، ويحيى بن سليمان ابن فطر، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وكان فقيها حافظا، نحويا، لغويا، شاعرا، خطيبا ببلده بلسانه، وإمام صلاتهم.

قال ابن الفرضي: وكان لا يشق غباره في الشعر، وأكثره في الزهد والذكر والحكم، وشعره مدون.

وكان تخلى عن الدنيا آخر عمره، وصار في هيئة الأبدال.

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وسنة أربع وخمسون سنة.

وكان له ابن اسمه.

٧٦٢ - طود بن قاسم، ويكنى بأبي الحزم

سمع من أبي عيسى وابن فطر، وكان ينسب إلى الفقه، حليما، طاهرا، روى عنه ابن الفرضي.

وتوفى سنة ست وثمانين [وثلاثمائة].

٧٦١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٠٥/١، والجمهرة ٩٥١/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سليمان».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حريس».

٧٦٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٤٦/١، والجمهرة ٥٨٨/٢.

٧٦٣ - موسى بن أزهري بن موسى

ابن حريث، بن قيس، بن أيوب، بن جبير، مولى معاوية بن هشام،
إستجى، كنيته أبو عمر.

سمع من ابن باز، وبقي، والحشني، وابن وضاح، ونظرائهم، وكان
حافظا للتفسير والمشاهد، فصيحاً متصرفاً في اللغة والإعراب والخبر
والشعر. ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة من الفقهاء.

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان.

قال إسماعيل: لم يكن بإستجة قبله مثله.

وقال عيسى بن فطيس: لم أر فيمن لقيت أفصح من ابن أزهري هذا
وأخوين معه، كانوا مطبوعين فصحاء، لا يلحق واحد منهم في كلامه حرفاً.
وروى عنه أبو عمر الصدفي، وحسان بن عبد الله، وابنه محمد بن
موسى، وغيرهم.

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح، سنة ست وثلاثمائة، ودفن
ببلده، وهو ابن تسع وستين سنة.

٧٦٤ - عمر بن يوسف بن عمرو

إستجى، أبو حفص، سمع ابن وضاح، وابن باز، وأبا زيد الجزيري،
وغيرهم.

٧٦٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٤٦/٢، والجمهرة ١٢٨٠/٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وهو ابن سبع وسبعين».

٧٦٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٦/١، والجمهرة ١٨٩٤/٢.

وكان حافظا للمذهب، عاقدا للشروط، فقيها مفتيا. حدث عنه ابنه محمد، وحسان بن عبد الله، ومحمد بن أصْبَع بن لبيب وغيرهم. وتوفى سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة]، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

٧٦٥ - نعيم بن محمد بن نعيم الحجري

إستجى، وأصله من إشبيلية.

قال إسماعيل: كان حافظا للمسائل، عاقدا للوثائق، صاحباً لأبى صالح وكاتبه.

قال سهل بن إبراهيم: كان فقيها حافظا للمسائل.

٧٦٦ - محمد بن أحمد بن مُدْرِك

من أهل قَبْرَة، سمع من أبيه، وكان ذا عناية بالمذهب، مفتيا بموضعه.

٧٦٧ - وابنه عثمان بن محمد بن أحمد

كان أيضا مفتى موضعه من أهل الفقه توفى سنة عشرين وثلاثمائة.

٧٦٨ - شيبان

من أهل قَبْرَة أيضا، ممن عُنِيَ بالعلم، وكان رجلا صالحا، حسن المذهب، فاضلا، سمع ابن وضّاح.

٧٦٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٥٦/٢، والجمهرة ٣/١٣٠٠.

٧٦٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٧/٢، والجمهرة ٢/١٠١٨.

٧٦٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٧٤، والجمهرة ٢/٨٣٣.

٧٦٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٢٣٣.

٧٦٩ - تَمَّامُ بْنُ مَوْهَبٍ

قَبْرِي، سَمِعَ ابْنَ وَضَّاحٍ، وَكَانَ حَافِظًا فَقِيهًا صَالِحًا.

٧٧٠ - حَفْصُ بْنُ حَسَنِ^(١) الْقَرْمُونِيَّ

سَمِعَ ابْنَ مَطْرُوحٍ، وَيَحْيَى بْنَ رَاشِدٍ، وَكَانَ مَفْتِيًا بِلَدِهِ، حَافِظًا بَصِيرًا
بِالشَّرْطِ.

٧٧١ - سَلِيمَانُ بْنُ يَزِيدِ الْقَرْمُونِيَّ

مَعْتَنَ بِالْعِلْمِ، جَامِعٌ لَهُ، فَقِيهٌ بِمَوْضِعِهِ، وَسَمِعَ الْعُتْبِيَّ وَغَيْرَهُ.
قَالَ ابْنُ أَبِي دَلِيمٍ: كَانَ نَظِيرًا لِابْنِ لُبَّابَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ فِي الْفِتْيَانِ.

٧٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ رَحِيقِ الْقَرْمُونِيَّ

سَمِعَ الْعُتْبِيَّ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْمَسَائِلِ، بَصِيرًا بِالْوَثَائِقِ.

٧٧٣ - أَخْطَلُ بْنُ رَفْدَةَ الْجَذَامِيَّ

الرَّيِّيَّ، أَبُو الْقَاسِمِ، سَمِعَ بِلَدِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ ابْنِ عَوْفٍ، وَابْنِ حَامِدٍ،
وَبَقْرَطِبَةَ مِنَ الْخُشَنِيِّ، وَابْنَ وَضَّاحٍ، وَعَامَرَ بْنَ مَعَاوِيَةَ، وَعَنِ الرَّأْيِ
وَالْحَدِيثِ، وَكَانَ مَفْتِيًا بِمَوْضِعِهِ، وَلَهُ حِظٌّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَرَوَايَةُ الشَّعْرِ حَدَّثَ عَنْهُ
مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْقَلَّاسِ^(٢).

٧٦٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١١٥، والجمهرة ١/٣٦١.

٧٧٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٤٠، والجمهرة ١/٤٢٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حسان».

٧٧١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٥٦٥.

٧٧٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٦٢.

٧٧٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٠٤، والجمهرة ١/٣٠٤.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الغلاس»، وهو تحريف قبج.

وتوفى بمالقة، سنة أربع وثلاثمائة.

٧٧٤ - يحيى بن مودُوعَة^(١) بن عبيد الله

ابن دفاعة، القيسي، مالقي، يكنى بأبي المعتصم، سمع بقرطبة من محمد بن قاسم بن محمد وغيره، وكان فقيها، ورعا، فاضلا، ولي الصلاة بقطره، وخلافة القضاء به، وقد حدث.

٧٧٥ - سعدان بن إبراهيم

يعرف بابن الجُرْز^(٢)، والد قاسم بن سعدان الرّبيّ، يكنى أبا الفتح. سمع ببلده من ابن عوف، وقاسم بن حامد^(٣) وبقرطبة من ابن وضّاح وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة. وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة.

٧٧٦ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرُون

من أهل الجزيرة الخضراء. سمع بقرطبة سنة أربع، أو خمس وأربعين، من عبد الله بن محمد بن خالد، والعتبي.

٣٧٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨٧/٢، والجمهرة ٣/١٣٦٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «مردوعة» بالراء المهملة.

٧٧٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢١٤/١، والجمهرة ١/٥١١.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الجوري» وهو تحريف قبيح. ولدى ابن الفرضي: «والجُرْز: هو لقب لإبراهيم عُرْف به لفضل قُوَّة كانت فيه».

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وابن جامع».

٧٧٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٨/١، والجمهرة ٢/٧٥٠.

ورحل سنة خمسين، فلقى ابن أخى ابن وهب، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم، وأحمد بن عبد الرحيم، البرقي، ومحمد بن سحنون، وكان بليغا، بصيرا باللغة والعربية، زاهدا ورعا.
وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة.

٧٧٧ - وابنه محمد

قال ابن الفرضي: سمع من أبيه وغيره، وكان مفتيا ببلده، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٧٧٨ - عمر بن وهب بن حسين^(١) الغافقي

من أهل الجزيرة، كان معتنيا بالحديث والمذهب، حافظا له، وانتقل عن الجزيرة ما هاجت الفتنة، فلزم قرطبة إلى أن توفي بها.

٧٧٩ - يحيى بن سعيد الجزيري

سمع ببلده، وبقرطبة، وبجائنة، من ابن بدرون، ومحمد بن يزيد، وابن أيمن، وابن سعد، وقاسم بن أصبغ، وأحمد بن زياد، وكان من أهل الفتيا بموضعه، ثم سكن قرطبة.

٧٨٠ - عمر بن عبد الخالق

الجزيري، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحساب، وحج، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه، إلى أن توفي، سنة عشرين وثلاثمائة.

٧٧٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٤/٢، والجمهرة ١١٢٧/٣.

٧٧٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٧/١، والجمهرة ٨٩٢/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حسن».

٧٧٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٨٧/٢، والجمهرة ١٣٤٣/٣.

٧٨٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٦٦/١، والجمهرة ٨٨٠/٢.

٧٨١ - محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي

مولاهم، تقدم ذكر بيته في العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء وقد تقدم ذكر أبيه وجده.

ورحل مع ابن بدرُون، فسمع من شيوخه، وكان فقيها حافظا للرأى، بصيرا بالفتيا والمذهب، عالما باللغة والإعراب والشعوب، شاعرا مشهورا بالعلم.

ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده، فكانوا ثلاثة قضاة في نسق، أدبا وعلما، وشعرا.

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب، فقيه حافظ، متصرف في الإعراب واللغة، شاعر، وقد تقدم ذكرهم.

توفى سنة ثمان وعشرين، وبقي سؤدد العلم في بيتهم إلى وقتنا هذا.

٧٨٢ - عبد الله بن حكَم (١) الليثي

من أهل الجزيرة، سمع محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ويونس بن عن الأعلى، وغيرهما، وكان فقيها متقدما في الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير متفننا عالما.

٧٨٣ - مُنذر بن حَزْم بن سُلَيْمان

البَطْلِيُّوسَى، أبو الحكم.

٧٨١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٥/٢، والجمهرة ١١٣٩/٣.

٧٨٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٥٩/١، والجمهرة ٧٠٥/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حكيم».

٧٨٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١٢٧٣/٣.

سمع ابن وضّاح، وابن باز، وإبراهيم بن هلال، وإبراهيم بن قلزم، وقاسم بن محمد، والحشني، وكان صاحباً لمحمد بن لبابة، ولى الصلاة والإحكام ببلده إلى وفاته، وكان حافظاً للرأى، موصوفاً بالفضل والعلم، عظيم الجاه، كثير الجمع.

توفى سنة ست وثلاثمائة.

٧٨٤ - يوسف بن سفيان القرشي

البطلّيوسى، أبو عمر^(١).

سمع بقرطبة من العُتبي، وأبى صالح، ونظرأئهما، وبيّله من منذر بن حزم.

قال ابن الفرضى: كان فقيهاً عالماً خيراً، وكان ابن مروان صاحب بلده قدّم به لسعاية لحقته، فوَقعت ببطليوس فى ذلك اليوم سبع صواعق، أحداها فى ركن مجلس ابن مروان، فارتاع لذلك، فظن أنه للذى هم به، فأصبح جانبه.

وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة.

٧٨٥ - عبد الله بن نور

البطلّيوسى، أبو أمية.

سمع بالأندلس والمشرق كثيراً، وتفنن فى المذهب، وكان حسن التصرف فيه.

توفى بعد الثلاثمائة، ذكره ابن حارث.

٧٨٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ٢/٢٠١، والجمهرة ٣/١٣٨٥.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «أبو محمد».

٧٨٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ١/٢٦٢، والجمهرة ٢/٧٧٠.

٧٨٦ - سَلْمَانَ بْنِ قَرِيْشِ بْنِ سَلْمَانَ (١)

أبو عبد الله، أصله من ماردة.

سمع ابن وضّاح، وغيره من رجال قرطبة وبلده، وبمكة من علي بن عبد العزيز، ومن أبي جعفر الخصيب سيف السنة، وبصنعاء من عبيد الله بن محمد الكشوري^(٢) وغيره.

وولى قضاء بلده وصلاته، ثم سار إلى قرطبة لما ظهرت الفتنة، فسكنها، وسمع منه الناس وكان ثقة، أثنى عليه غير واحد ووثقه، وكان فصيحاً بليغاً.

قال ابن حارث: كان حسن الإدارة، طويل القلم، تغلب عليه الرواية والحديث، وكان بصيراً بالرأى، ويعنى بالوثائق عناية حسنة.

وتوفى بقرطبة في المحرم سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة].

٧٨٧ - خَلْفَ بْنِ خَلْفِ بْنِ هَاشِمِ الْأَشْعَرِيِّ

الثُّدُمَيْرِيُّ اللَّوْرَقِيُّ، أبو القاسم. سمع من العُتْبِيِّ، وابن باز، وأبي صالح، وابن مطروح، وابن وضّاح، وغيرهم:

وذكره ابن أبي دليم وابن حارث.

توفى سنة أربع وثلاثمائة.

٧٨٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٢٩/١، والجمهرة ٥٤٩/١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «سَلْمَانَ».

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الكسوري» بالسین المهملة.

٧٨٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٦١/١، والجمهرة ٤٤٨/١.

٧٨٨ - مسعود بن عمّر الهواري

أبو القاسم التُّدميريّ.

سمع من أبي الغصن بن عميرة^(١)، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيره.
وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

٧٨٩ - عبد الله بن محمد بن حسن التميمي

التُّدميريّ، يعرف أبوه بربيب القلاس، كان فقيها.

٧٩٠ - وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك

سمع من فضل بن سلمة وغيره، وكان فقيها نبيلاً.
توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٧٩١ - محمد بن جُنيد

اللُّورقيّ التُّدميريّ، أخذ عن فضل بن سلمة المدونة والواضحة، وكان فقيها بصيرا بالعبارة^(٢).

توفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وسنة ثلاث وسبعون سنة.

٧٨٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٣١/٢، وجدوة المقتبس - ص ٣٢٨، والجمهرة ١٢٤٩/٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن عمرة».

٧٨٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٧٤٤/٢.

٧٩٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١٣٠/١، والجمهرة ٤٠٦/١.

٧٩١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٤/٢، والجمهرة ١٠٤١/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بالعبادة» بالدال المهملة، وهو تحريف قبيح.

٧٩٢ - حفص بن محمد بن حفص التميمي

التُّدميري اللُّورقي، أبو عمَر.

سمع فَضْل بن سَلَمَة، ولازمه، وقرأ عليه المدونة والواضحة وسمع بتدمير من أبي الغصن بن عَمِيرَة^(١)، وبقرطبة من عبيد الله، وأحمد بن خالد.

وتوفي سنة خمس وعشرين [وثلاثمائة] وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

٧٩٣ - قاسم بن مسعدة البكري

من أهل وادي الحجارة، أبو محمد.

سمع بالأندلس، ورحل فسمع من أحمد بن شعيب النسائي، وأبي يعقوب المنجيني، ومالك بن علي القفصي، وغيرهم^(٢)، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن في المذهب وجمع الاختلاف، وألف في الحديث.

قال ابن أبي دليم: تفنن في المذهب، وكان مبصرا لعلل الحديث.

قال خالد بن سعد^(٣): كان جماعة من شيوخنا يثنون على قاسم هذا، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه، منهم الأعناقى، ومحمد بن قاسم.

قال أبو العرب: جاءني قاسم بن مسعدة ليسمع مني، فرأيت عنده علما، فأخذت عنه.

٧٩٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ١٤٠، والجمهرة ١/ ٤٢٥.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن عمرة».

٧٩٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/ ٤٠٤، والجمهرة ٢/ ٩٥٠.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «وغيره».

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «بن سعدان».

توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

٧٩٤ - أبو وهب بن محمد بن أبي نحيلة

من أهل وادى الحجارة، سمع ابن وضّاح، والحُشَنى، وابن باز، روى عنه وهب بن مَسْرّة، وولى قضاء موضعه، فأحسن السيرة .

قال وهب: كان حافظا لمذهب مالك .

٧٩٥ - محمد^(١) بن عَزْرَة^(٢)

الحجارى، أبو عبد الله .

أخذ عن ابن باز، والحُشَنى، وابن وضّاح، وكان حافظا للمسائل متفنا فيها، صالحا .

روى عنه وهب بن مَسْرّة، وقال: كان ثقة حافظا لأقاويل أصحاب مالك .

وقال ابن الفرضى: كان رجلا صالحا حافظا للمسائل، وولى قضاء بلده، وكان حسن السيرة .

توفى سنة ثلاث عشرة [وثلاثمائة] .

٧٩٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ١٦٣/٢، والجمهرة ١٤٣٩/٣ .

٧٩٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ٣٥/٢، والجمهرة ١١٤٩/٣ .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حمد» .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «غدره» بالعين المعجمة والذال المهملة .

٧٩٦ - ثابت بن حزم وابنه قاسم

هو ثابت بن حزم، بن عبد الرحمن، بن مطرف، بن سليمان، بن يحيى العوفى، السَّرْقَسْطِيّ، أبو القاسم.

سمع بالأندلس من ابن وضّاح والحُشْنَى، وعبد الله بن مسرة، ومحمد ابن الغاز^(١)، وغيرهم.

ورحل مع ابنه قاسم، فسمعا بمكة، من ابن الجارود، ومحمد بن على الجوهري، وأحمد بن حمزة، وبمصر من البزار، والنسائي.

قال ابن الفرضى: وكان عالما متفتنا بصيرا بالحديث، والفقه، والنحو، والغريب، والشعر، وذكر أنه استقضى ببلده.

ولثابت كتاب الدلائل فى شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث، وناهيك به إتقانا.

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم، فمات قبل إكماله، فتممه أبوه ثابت.

قال أبو على القالى: ما أعلم وضع فى الأندلس مثل كتاب الدلائل.

قال ابن الفرضى: لو قال أبو على: ما وضع بالمشرق مثله، ما أبعده.

قال ابن أبى دليم، وكان ثابت كثير الخبر والمثل، قد اعتنى باللغة والعربية.

وتوفى ثابت بسرقسطة، فى رمضان، سنة ثلاث عشرة [وثلاثمائة].

٧٩٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضى ١/١١٩، والجمهرة ١/٣٦٧ وفي الحواشي

ثبت واف بمصادر الترجمة.

(١) تحرف فى طبعة المغرب إلى: «الغازي».

وقال ابن أبي دليم وابن حزم: سنة أربع عشرة، وهو ابن خمس وتسعين سنة.

٧٩٧ - وابنه قاسم: كنيته أبو محمد

شارك أباه في رحلته وشيخه، وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقهِ، ويقال: إنهما أول من أدخل كتاب العين والأندلس.

قال ابن الفرضي: وكان قاسم عالما بالحديث والفقهِ، متقدما في معرفة الغريب والنحو والشعر، ورعا ناسكا وأريد^(١) على أن يلي القضاء فامتنع، وأراد أبوه أن يكرهه عليه، فسأله أن يتروى في أمره ثلاثا، ويستخير الله تعالى، فمات في هذه الثلاثة الأيام.

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت، وأنه كان مجاب الدعوة.

ويقال: إنه لما أبى، استعان عليه الأمير بأبيه، وقال له: إن لم يل، فاخرجا عن بلدى.

فكلمه أبوه في ذلك.

ووجدت بخط الحكم أمير المؤمنين، توفى قاسم سنة اثنتين وثلاثمائة.

٧٩٨ - إسحاق بن عبد الرحمن

السَّرْقِسْطِيُّ، يكنى أبا عبد الحميد.

سمع بالأندلس، ورحل فسمع بالمشرق، وكانت له عناية بالعلم، مشهورا به، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة.

٧٩٧ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٠٢/١، والجمهرة ٩٤١/٢.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أدير على أن يلي القضاء».

٧٩٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٨٧/١، والجمهرة ٣١٣/١.

ويقال: إنه كان مجاب الدعوة، كثير التلاوة للقرآن، ولى صلاة بلده وخطبته.

توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة.

٧٩٩ - أحمد بن يوسف بن عابس المعافري

أبو بكر، أصله من سرقسطة، وانتقل إلى وشقة، فسكنها إلى أن توفى بها.

سمع بالأندلس كثيرا، ورحل فسمع من يحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان، وعلى بن عبد العزيز، وغيرهم.

وكان ذا فهم ونبل وتصرف في علم النحو واللغة، شاعرا مطبوعا، بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة.

توفى سنة ثمان، وقيل تسع، وتسعين ومائتين، وقيل بل سنة ثلاثمائة، وفيها مات ابنه محمد.

٨٠٠ - وكان أبوه يوسف يكنى بأبي عمر

مشهورا بالعلم والفضل، مقدما في موضعه عقلا وأدبا ومروءة، وله رحلة سمع فيها أيضا من يحيى بن عمر وغيره.

٨٠١ - أحمد بن إبراهيم بن عجنس

ابن أسباط، الزبّادي^(١)، الوشقيّ، أبو الفضل.

٧٩٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٧/١، والجمهرة ٣٠١/١.

٨٠٠ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٠٣/٢، والجمهرة ١٣٨٦/٣.

٨٠١ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٤٣/١، والجمهرة ١٨٥/١.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الزيادي» بالياء المثناة.

سمع من ابيه، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وحدث، ذكره ابن أبي دليم والعمري.

٨٠٢ - وأخوه عبد الرحمن بن إبراهيم

أبو المطرف سمع من أبيه، وكان حافظاً للفقهاء، عالماً بمذهب مالك وأصحابه، ولم تكن له رحلة.

توفى نحو تاريخ وفاة أخيه^(١) ذكره ابن حارث.

٨٠٣ - محمد بن شجاع الوشقي

سمع بالأندلس، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر، وكان حسن العناية والعلم بالرأى.

وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة.

وقتل ببرشلونة، سنة إحدى وثلاثمائة.

٨٠٤ - صالح بن محمد المرادي

أبو محمد^(٢)، يعرف بالوركاني^(٣) الوشقي.

فقيه حافظ متفنن في العلم.

٨٠٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٣٠٣/١، وجذوة المقتبس - ص ٢٥٢، والجمهرة ٢/٦٢٠.

(١) في الجذوة: «مات سنة أربع عشرة وثلاثمائة».

٨٠٣ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٦/٢، والجمهرة ٢/١٠٩٢.

٨٠٤ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢٣٧/١، والجمهرة ٢/٥٧٧.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو عمر».

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الوكرادي» وهو تحريف قبيح جداً.

لازم بالقيروان يحيى بن عمر، فتفقه معه، وكان خرج إلى الحج
فسرقت بضاعته، فبقى عنده، ثم انصرف.

وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان.

وتوفى بوشقة سنة اثنتين وثلاثمائة.

٨٠٥ - سعيد بن سعيد بن كثير أبو عثمان الوشقيّ

سمع بقرطبة من ابن مطروح، وأبي زيد، وغيرهما.

وكانت له رحلة لقي فيها يحيى بن عمر، وابن سليمان، وكان فاضلا
متواضعا متفنا، أخذ عنه.

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٨٠٦ - عفان بن محمد

أبو عثمان الوشقيّ.

كان زاهدا فاضلا، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره، من أهل الجمع
والعلم.

سمع بموضعه من شيوخه، وولى صلاة بلده، وأحكام شرطته فلم تحفظ
عليه زلة.

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

٨٠٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٦، والجمهرة ١/٥٢٦.

٨٠٦ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٥٣، والجمهرة ٢/٨٣٦.

٨٠٧ - أيوب بن إبراهيم أبو القاسم الوشقيّ

سمع بقرطبة كثيرا وفي بلده، وكان بصيرا بالوثائق والمسائل متقدما في ذلك.

توفى بعد الثلاثمائة.

٨٠٨ - سعيد بن مذكور الوشقيّ

سكن لأردة.

قال ابن حارث: كان من أهل الذكاء والعلم، حافظا للمسائل، توفى سنة عشر وثلاثمائة.

٨٠٩ - يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافري

من أهل وشقة، أبو عمر.

سمع ابن وضّاح، وقاسم بن محمد، وأبا زيد الجزيري.
ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ويحيى بن عمر،
وعلى بن عبد العزيز، ومحمد بن يحيى بن سلام، وغيرهم.
ذكره ابن أبي دليم، وابن حارث، وغيرهما، ولم يذكر أحد منهما أن
له قرابة لهؤلاء، ولعله أبوهم أو ابن عمهم.

قالوا: وكان من المنفقين في سبيل الله، ذكر أنه فك نحو مائة أسير.

قال ابن أبي دليم: وكان مشهورا بالعلم والدين، من أهل الصدقات.

٨٠٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٣٤٣.

٨٠٨ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٦، والجمهرة ١/٥٤٢.

٨٠٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ٢/٢٠٢، والجمهرة ٣/١٣٩٤.

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

٨١٠، ٨١١ - يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن

من أهل وشقة، سمعا بالأندلس والمشرق كثيراً، وشهراً بالعلم والفضل والزهد .

ويكنى محمد أبا عبد الله .

توفي يونس سنة ست وتسعين [ومائتين] .

وتوفي محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

قال ابن الفرضي، في باب أحمد بن مؤذن^(١): وشقي أحد العباد، ورحل فسمع من يحيى بن عمر، وكان ذا قدر جليل، يقال: إنه فك من أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .

توفي سنة سبع وثلاثمائة .

٨١٢ - عمر بن يوسف بن فهد^(٢)

ابن خصيب، الأموي، مولاهم . يكنى أبا حفص . يعرف بابن الإمام، وبيتهم بالثغر معروف في العلم والجلالة .

قال ابن الفرضي: كان حافظاً للمسائل، وامتنحن بالأسر، هو وابنه وأخوه، فافتدوا بخمسة عشر ألف دينار .

٨١٠، ٨١١ - من مصادر ترجمتهما: الجمهرة ٣/١٤٠٦ و ٣/١٢٣٨ .

(١) ابن الفرضي ٣٨/١ .

٨١٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي ١/٣٦٧، والجمهرة ٢/٨٩٤ .

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «ابن فهد» بالراء .

وعمرّ، وولي قضاء بلده سنة خمس وعشرين، إلى أن توفي سنة سبع
وثلاثين [وثلاثمائة]، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.
مولده سنة أربع وأربعين ومائتين.

٨١٣ - أبو عبد الله الفهري

فقيه تطيلة وكبيرها، ذكره ابن حارث، وقال: لقيته بتطيلة، سنة خمس
وعشرين، فرأيت عليه جلاله السنّ، وسمت العلم وهديه، وتكلمت معه
فأفضيت منه إلى علم كامل، وفقه ظاهر، ومذاهب مستحسنة.
ولعله والد المذكور أولاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قال الفقيه الإمام أبو الفضل عياض اليحصبي، رضي الله عنه، وغفر له
أمين.

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة، في طبقة أخرى.

فمنهم من أهل المدينة:

٨١٤ - أبو مروان قاضيها عبد الملك بن محمد المعروف بالمرواني

واسمه عبد الملك، بن محمد، بن عبد العزيز، بن أحمد. بن عبد
الرحمن.

قال ابن حارث: كذا كتبت نسبه من خط المدني.

ويعرف بالمرواني، ويعرف أيضاً بالمالكي. وكان يزعم أن جده كان
منقطعاً لمروان. فعرف وأهل بيته بذلك. وليس بقرشي.

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح، وذكره في شيوخه: كان ثقة
مأموناً. روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه. وغير ذلك.

كذا قال: «المشكل» وأظنه «المسكر».

ألف كتاب الأشربة، وتحريم المسكر، وهو كتاب الرد على أبي جعفر
الإسكافي.

وسمع منه الناس كثيراً.

فممن سمع منه من أهل الأندلس: أبو محمد الأصيلي. والقاضي ابن
السليم، وأبو عبد الله بن مفرج. وابن عون، وخطاب بن زيد، وأبو الحسن
ابن مضا الحجازي، وغيرهم.

ومن أهل المشرق أحمد بن إبراهيم الوندقاني.

٨١٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٧٩٢.

ومن هذه الطبقة من أهل مكة:

٨١٥ - عبد الله بن سعيد بن نافع

كان بمكة من فقهاء المالكية .

قال الفرغاني: وكان من أهل السيرة والعلم. أخذ عنه - فيما أرى -
عبد الوهاب بن نصر. فقد رأيتَه والله أعلم في مشيخته .

ومن أهل العراق: ثم من آل حماد بن زيد

٨١٦ - قاضي القضاة أبو الحسين:

عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد

ابن القاضي يوسف بن القاضي يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن
زيد .

كذا اسمه وقد وهم في اسمه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغدادي
الشافعي . فسماه أحمد . وقال: كان من أحذق من رأيناه من أحداث
المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره: وكان ذكياً فطناً، حاذقاً بالمذهب . أخذ من كل
علم بنصيب .

قال الشيرازي: وناظر أبا بكر الصيرفي، فقيه الشافعية .

وقال الصولي، وذكر القاضي أبا عمّر، ووفاته، فقال: وولي بعده ابنه
أبو الحسين نظيره، في الفضل وتاليه في العقل، السالك مسلك سلفه،

٨١٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٧١٥/٢ .

٨١٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٨٨٨/٢، والديباج المذهب ٦٩/٢ .

والجاري على مذاهب أوله. الحامل لعلوم قلما اجتمعت في مثله، من أهل زمانه. ولا يعرف قاضٍ في سنه، ولا أعلى منه، يشتغل بالعلوم التي يشتغل بها، من حفظ الحديث، وعلم به. واستبحار في الفقه، واحتجاج له. وتقدم في النحو، واللغة. وحظ جزيل من البلاغة، نظماً ونثراً، وقرأ عليّ من كتب اللغة والأخبار، ما يقارب عشرة آلاف ورقة.

قال: وكان بلغ في العلوم مبلغاً عظيماً. وله إليّ أشعار ملاح، لها مني جوابات. فقد أفردت لها كتاباً عملتها في وصفه، ووصف أبيه أبي عمر. وللقاضي أبي الحسين كتاب في الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة. وهو نقض كتاب الصيرفي.

وله كتاب سمّاه الفرج بعد الشدة.

ولم يدرك عمه إسماعيل بن إسحاق. وإنما تفقّه عند أبيه، وكبار أصحاب إسماعيل.

وعن القاضي أبي الحسين، وأبيه أبي عمر أخذ الشيخ أبو بكر الأبهري وغيره. وعندهما تفقّه.

ولايته القضاء وبقية أخباره

كان أبو الحسين، يخلف أباه في قضائه. وهو صغير السن. ثم ولي قضاء مدينة المنصور. سنة عشرين وثلاثمائة. فلما توفي أبوه في رمضان، من هذه السنة. قلّد أبو الحسين جميع ما كان يتقلّده أبوه، من أعمال القضاء. إلا قضاء القضاة. وخلع عليه. فلما كان في صفر، سنة خمس وعشرين، وليّ قضاء القضاة.

ثم قلّد في سنة ست وعشرين الخطبة، في مجلس الخلفاء. وذلك أنهم

حضرُوا بين يدي الخليفة الراضي، عقد مصاهرة بين بعض كبار أصحابه، فقام بعض الحاضرين يخطب، فمنعه أبو الحسين وطالب بما عقد القضاة قبله، فقلد ذلك، فخطب أحسن خطبة.

وفي أيام أبي الحسين قتل ابن أبي العزاقر^(١) وكان يذهب إلى مذهب الحلاج، ويقول بالحلول والتأله. فشهد على قوله، وأفتى أبو الحسين بقتله. وفي أيام أبيه أبي عمر قتل الحسين بن منصور الحلاج، بفتواه وفتوى أبي الفرج المالكي، ومن وافقهما من المالكية، وكان أبو العباس بن شريح أفتى بقبول توبته على مذهبه، فأخذ بفتوى من قال بقتله، بعد أن ضرب ألفي سوط، وقطعت أطرافه، وضرب بها وجهه، ثم طرح من أعلى الركنة إلى الأرض وأحرق بالنار.

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد، ولم يودع القاضي أبا عمر ولا ابنه أبا الحسين، فلما عاد قصده الناس إلا هما، فكتبت إليهما:

أستجفي أبا عمر وأشكو أم استجفي فتاه أبا الحسين
فما زارا ولا بعثا رسولا ولا كانا لحقي قاضيين
بأي قضية وبأي حكم ألحاف في قطيعة واصلين

(١) اختلفت المصادر في إيرادها لكنية أبيه:

ففي ذيول الطبري - ص ٢٨٩: «ابن أبي العزاقر» وفي الكامل لابن الأثير: «ابن أبي القراقر» وفي المنتظم ٦/ ٢٧١: «ابن أبي العزاقير» وفي تاريخ الإسلام، ٤٦٦/٧ طبعة دار الغرب: «ابن أبي العزاقر».

وفي طبعة المغرب: «ابن العراقيدي». وفي الأصل: «ابن أبي العزاقير».

هذا والمثبت من تاريخ الإسلام وذيول الطبري، وابن أبي العزاقر: هو أبو جعفر

محمد بن علي الشلمغاني، إليه تنسب الفرقة العزاقرية.

فقال أبو عمر، لابنه: أجبه. فكتب إليه:

تجن واطلم فلست تقلى عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت ظناً فما هديت ولن يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذهباً على فطن وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حقّ الوداع منصرفاً وجئت تبغي زيارة القادم
كأن حقي عليك مطرح وحق ما تدعيه لي لازم
وكل هذا عتاب ذي مقّة وصدّره من حفظه سالم

وذكر القاضي أبو علي الحسين بن علي التنوخي، في كتابه عن أبي الربيع بن داود، خادم أبي عمر القاضي، قال: حججت مع القاضي أبي الحسين بن أبي عمر، فذكر حكاية معناها أنه دخل مكة في حر شديد، فلما طاف وسعى، أدركه قلق وشدة من الحر، فقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج.

فقليل له إن هذا ما لا يوجد في هذا المكان.

فقال: هو ما قلت، أو نحو هذا.

فلم يكن إلا أن نشأت سحابة، وأبرقت وأرعدت شديداً، ثم أمطرت ببرد كثير، فجمعنا منه شيئاً عظيماً، وكان صائماً. فلما كان وقت المغرب، جئته منه بما أراد، ونحو هذا من الخبر.
وقد عزيت هذه القصة إلى غيره.

وقال الصولي، في القاضي أبي الحسين، يخاطب أباه أبا عمر:

وما يتخالج القاضي ارتياب
أعدت خلاله فينا ولولا
فأنت خليفة منهم تسود
وبعضهم تكون بنوه منه
قدرت على المكارم لا انتقاص
بأنك طرف حلبته الحداد
كمالك لم يكن مما يعاد
البنين الأشرفين ولا تساد
مكان النار يخلفها الرماد
يعيبك قدرهن ولا ازدياد

قال الصولي . وكتب إليّ القاضي أبو الحسين :

أيها ذا الصديق كل الصديق
والذي لم أخنه عهداً وثيقاً
لم أخلفت يا خليلي وعداً
إن من ساء جفأؤك إياه
في معاني التحصيل والتحقيق
لا ولا خانني بعهد وثيق
حاصلاً في زيارتي وطريقي
بطول الجفاء غير حقيق

وهي طويلة فأجابه الصولي بقصيدة طويلة أولها :

يا مقراً بالود عين الصديق
وتوفي ، أبو الحسين ببغداد . وهو يتولى قضاء القضاء لثلاث عشرة ليلة
بقيت من شعبان ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . واخترمته المنية قبل استيفاء
أقرانه ، وطبقته . وسنه يوم مات تسع وثلاثون سنة .

وأمه أم ولد : اسمها لُبْنَى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولي : ووجد عليه الراضي أمير المؤمنين ، وجداً شديداً ، حتى
كان يبكي بحضرتنا ، ويقول : كنت أضيّق بالشيء ذرعاً حتى أراه فيوسعه عليّ
برأيه .

قال: وكنا عند الراضي ليلة، فأمر جواريه أن يضربن العود ويُنحْن عليه، حتى خفنا عليه. وجعلنا نعزيه. قال: والله لا بقيت بعده.

٨١٧، ٨١٨ - أبناه: أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أبا نصر في طبقة أبيه أبي الحسين. ولم يذكر أبا محمد.

قال أبو إسحاق: وكان أبو نصر فقيهاً فاضلاً. وهو آخر من ولي القضاء، ببغداد، من ولد حماد بن زيد.

وقال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نصر، منذ نشأ نبياً، نظيفاً جميلاً، عفيفاً متوسطاً، في علمه بالفقه، حاذقاً بصناعة القضاء، بارعاً في الأدب والكتابة. حسن الفصاحة، واسع العلم باللغة، والشعر. تام الهيئة^(١). اقتدر على أمره بالنزاهة والتصون^(٢)، والعفة. حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه، وجدته، مع حداثة سنه. وقرب ميلاده من رياسته.

قال: ولم نعلم قاضياً تقلده - يعني بغداد - أعرق في القضاء منه ومن أخيه الحسين. لأن أباه أبا الحسين: وجدته أبا عمر ولد أبي عمر يوسف بن يعقوب، وأباه يعقوب، كلهم ولوا القضاء ببغداد. ما خلا يعقوب، فإنه ولي قضاء المدينة. ثم قضاء فارس.

قال الخطيب: ولي أبو نصر القضاء في حياة أبيه، وبعد وفاته.

قال طلحة: لما خرج الراضي، إلى الموصل، سنة سبع وعشرين. ومعه

٨١٧، ٨١٨ - من مصادر ترجمتهما: الجمهرة ٣/ ١٣٩٠ و ١/ ٤١٨.

(١) في طبعة المغرب: «الهيئة».

(٢) في طبعة المغرب: «والتصاون».

قاضي القضاة أبو الحسين، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر على مدينة السلام بأسرها. إذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه، ولا إنسان يساويه، فتيّن الناس من أمره، ما بهر عقولهم، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له، ولسلفه. فلم يزل يخلف أباه في القضاء، إلى أن توفي أبوه.

قال الصولي: لما جلس القاضي أبو نصر، خلفاً لأبيه عند خروجه إلى الموصل، لحرب ابن حمدان، حضر محمد بن بدر الشذائي، صاحب الشرطة، ونثر عليه دراهم ودنانير. وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة.

قال ابن سنان، والصولي قلّد الراضي أبا نصر، يوسف. وأبا محمد الحسين. مكان أبيهما لسبع من وفاته. فجعل لأبي نصر، قضاء القضاة ببغداد، إلى المدائن. ولأبي محمد ما بين المدائن، إلى البصرة. وخلع عليهما. فمرّ في الشارع الأعظم، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المؤمنين الراضي، حين ولاه: قد استوفى سيدنا الإنعام وكمّله وشدّ بأخره أوله. فثبت الله وطأته. وأدام دولته.

وقيل إن السلطان صادرهما بعد موت أبيهما، على عشرين ألف دينار، باعا فيها - فيما حكاه ابن كامل - من كسوة أبيهما خاصة، بأربعة آلاف دينار، وخمسمائة دينار.

ثم قلّد أبو محمد مدينة المنصور، مما كان بيد أخيه أبي نصر، سنة تسع وعشرين. وفي هذه السنة عزلا جميعاً عن القضاء ببغداد. وكان السبب فيه ما جرى بين أبي نصر، وبين أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي. وكان أبو موسى هذا أولاً ممن سعى للقاضي أبي نصر، في الولاية. ثم اتهمه أبو نصر بالسعي عليه، لأخيه. فوقعت بينهما وحشة. فأخذ أبو نصر شهادة العدول،

بأن ابن أبي موسى ليس أهلاً للشهادة، فأسقطه. وأشهد ابن أبي موسى ثلاثين عدلاً، أنه لا يشهد عند أبي نصر أبداً. وتجرّد في السعي عليه. وأنفق من ماله ألوفاً كثيرة، حتى صرفه. وولي أبو محمد مكانه. فخلع عليه لعشر خلون من محرم، سنة تسع وعشرين.

وقال ابن سنان: صرف أبو نصر عن القضاء في جمادى الأولى، من هذه السنة. ثم رد إلى الجانب الشرقي في شعبان منها. ثم عزلاً جميعاً، في هذه السنة.

وزعم القاضي أبو بكر بن الأخضر الداودي، في كتابه في أخبار أهل الظاهر: أن أبا نصر هذا انتقل آخرًا عن مذهب مالك، إلى مذهب داود. وتقدم فيه. وتم كتاب الإيجاز لمحمد بن داود.

وأشده الخطيب أبو بكر، لأبي نصر القاضي:

يا محنة الله كفي إن لم تكفي فخفي

ما أن أن ترحمينا من طول هذا التثفي

ذهبت أطلب بختي فقبل لي قد توفي

ثورٌ ينالُ الثريا وعالم متخفي

الحمد لله شكرًا على نقاوة صرفي

وتوفي يوم الأربعاء، لثمان خلون من ذي القعدة، سنة ست وخمسين وثلاثمائة. ومولده سنة خمس وثلاثين.

٨١٩ - هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر، ذكره ابن حارث فيمن تفقه بإسماعيل.

ولي قضاء مصر، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. وهو ببغداد. فكتب إلى عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر الجوهري، والى محمد بن علي ابن الحسن بن شعيب، المدايني. فتسلما ديوان القضاء وقرأ الجوهري كتاب عهده، بجامع مصر. وقد تضمن ولاية الصدقات، فسلماه الديوان. ثم أفرد الجوهري منهما، بالنظر، والحكم. وكان الجوهري عفيفاً عن أموال الناس، يذهب مذهب أبي حنيفة. فتولى ذلك إلى أن قدم أحمد بن إبراهيم، خليفة لأخيه هارون. فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة. ثم وليها خليفة لأخيه هارون، ثانية، سنة سبع عشرة إلى أن صرف بصرف أخيه، في سنة عشرين. ثم وليها من قبل القاهر أمير المؤمنين، سنة إحدى وعشرين. ثم صرف صدر سنة اثنتين وعشرين، بعد عزل ابن قتبة.

ثم صرف سنة اثنتين وعشرين. وتوفي فجأة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. ولد ببغداد، وكان يخضب بالسواد، وسنه يوم مات ثمان وخمسون سنة.

٨٢٠ - أحمد بن إبراهيم «بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد»

أخوه، كنيته أبو عثمان. يروى عن أبيه. وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر بن عبد العزيز العمري. حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد.

٨١٩ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٤ / ٣٠، والجمهرة ٣ / ١٣٠٥، والولاية والقضاة - ص ٤٨٢.

٨٢٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١ / ١٨٤.

وخلف أخاه، على قضاء مصر، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة. فحكم قضاءها إلى آخر سنة ست عشرة، فعزل. وولي قضاءها بعد ذلك، بين خلافة وقضاء، ست مرات.

سيرته رحمه الله

قال القاضي أبو طاهر الذهلي: كان أبو عثمان مشهوراً بالحياء، وخفض الصوت. أخبرني من حجّ معه: أنه كان إذا لبّي، أتى بأخفض صوت ما يكون. حتى كان النساء أرفع منه صوتاً.

قال غيره: كان لا يكاد يفهم كلامه.

واستكتب أبا حفص، عمر بن أحمد بن شجاع.

وعرض للمرابطين، لأول ولايته. والأعلام ففرض لألف رجل ونيف. وأصلح ثمانين علماً.

وفي ولايته الأولى، حكم بتوريث ذوي الأرحام، وورد الكتاب بالأمر بذلك، من بغداد.

وهذا أول من خرج من القضاة يمضي إلى مسجد، مجبور لرؤية هلال رجب. احتياطاً لرمضان. وكان في مدة قضاائه بمصر يسمع من أبي جعفر الطحاوي، ويتردد عليه. إلى أن مات أبو جعفر.

قال بعضهم: حضرت مجلس أبي جعفر الطحاوي، وعنده أبو عثمان ابن حماد، وهو يومئذ قاضي مصر، فدخل إليه رجل، فسأل أبا جعفر عن مسألة. فقال له أبو جعفر: مذهب القاضي أيده الله، كذا وكذا.

فقال له السائل: ما جئت إلى القاضي، إنما جئت إليك.

فقال: يا هذا، مذهب القاضي، ما قلت لك.

فقال له السائل: مثل ما قال له أولاً. فقال: أبو عثمان تفتيه أيدك الله.
فقال أبو جعفر إذا أذن القاضي أيده الله أفتيه.
ثم أفتاه بعد ذلك. هذا من فضلها وأدبها.
مولد أبي عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين.
وتوفي بمصر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وقد لحقته حاجة وفقر.
كفنه حين مات أبو بكر المدرائي^(١) صاحب خراجها.

٨٢١ - علي بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد

أخوهما، كنيته أبو الحسين. يروى عن أبيه، والحارث بن أبي أسامة.
ومحمد بن خلف، ووكيع، والبهلول بن راشد.
روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب، وأبو عبد الله التستري، وأبو
الحسن الدارقطني.

٨٢٢ - عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبي يعلى. كنيته أبو الحسن^(٢). سمع من عمه القاضي أبي
عمر. ذكر أنه سمع من إسماعيل.
روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب.

٨٢١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٣٧.

٨٢٢ - من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١١/٤١، والجمهرة ٢/٦٧٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المدرائي» وصوابه لدى ابن خلكان ٢/٢٥٠.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أبو الحسين».

٨٢٣ - أبو الطاهر الذهلي

قال الدارقطني: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن يحيى بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهلي. من بيوتات العلم ببغداد. وذوي الأقدار بها.

سمع بشر بن موسى، وأبا أحمد بن عبدوس، وموسى بن هارون، وأبا بكر الفريابي، وجعفر بن يحيى القطان، وأبا إسحاق الزجاج. ومن شيوخه أيضاً أبو بكر محمد بن سليمان السروي، والقاضي أبو عمر الحمادي.

سمع منه أبو الحسن الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد، وأبو القاسم الجوهري، وأبو الحسن بن منير، وأبو القاسم بن أبي زيد. وانتخب له أبو الحسن الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد أجزاءً من حديثه.

قال الدارقطني: كتبت عنه بمصر وأبو القاضي أبو العباس أحمد، قاضي واسط. يروي عن الدورقي، ومحمد بن خدّاش، ومحمد بن عبد الله المخزومي، وعمران بن بكّار، وابن النّطّاح، ومحمد بن خالد. كتبنا عنه أمالينا.

قال الفرغاني: كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق. وولي بها جليل الأعمال، كالبصرة، وواسط، وحدث عنه، وهم من أهل البيوتات ببغداد. قال الدارقطني، وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر كتب عن ابن النطّاح وغيره.

٨٢٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٠٢ وبالحواشي ثبت واف بمصادر الترجمة.

وجدتهم أحمد بن يحيى، أخو نصر بن يحيى يروى عن علي بن الجعد، وعاصم بن علي، وأبي بلال.

قال الأمير فيه: كان ثقة ثبتاً. كثير السماع فضلاً. بيته بيت جليل، في الحديث والقضاء.

قال الفرغاني: كان أبو الطاهر مسنداً في الحديث، فقيهاً بمذهب مالك، ثبتاً أديباً، كاملاً، ذا قدر وجلالة وقدم في دولة بني العباس. وكان من شهود القاضي أبي الحسين بن حماد. وله به خاصة. ولاة القضاء بواسطة فنكبه بها بَجْكُمْ^(١) التركي. فتخلص بعد أن أشفى على الهلكة. ثم ولي قضاء لمدينة وعملها أيام المتقي، سنة تسع وعشرين.

وقال الصولي: إنه لما ولي في هذه السنة قضاء مدينة المنصور، ببغداد، عند آل حماد، ثم لفظته العراق بأسباب الفتنة، بعد أن ولي جانبي بغداد، فخرج إلى مصر، وولي قضاء دمشق، فاختلف عليه أهلها، فصرف. ثم ولي قضاء مصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، بعد الحَصِيبي^(٢) وابنه. ودخل جوهر غلام بني عبيد مصر، وهو قاضيها. فبقي على قضائها.

قال الفرغاني: وكان حسن السيرة والعلم بالعربية، والأدب.

قال القاضي أبو عبد الله بن الحداد: وكان محدث زمانه، وطال عمره.

قال غيره: روى كتب الأدب عن ثعلب، وأبي الفرج الأصبهاني.

قال ابن أبي زيد: كان فقيهاً بمذهب مالك، وأديباً كاملاً. وكانت له جلالة وقدر. مسنداً في الحديث.

قال القاضي أبو عبد الله: وتوفي أبو الطاهر سنة تسع وستين وثلاثمائة ومولده سنة سبع وسبعين ومائتين.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فنكب بها بحكم التركي» بالحاء المهملة بعد الباء، وهو تحريف قبيح جدا، صوابه لدى ابن خلكان ١٤٩/٢.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الحصبي» وهو تحريف قبيح، وصوابه لدى الكندي في الولاة والقضاة - ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

٨٢٤ - أبو عبد الله التُّسْتَرِي

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عمر، وهو الصحيح في اسمه.

قال الفرغاني: ويقال اسمه أحمد بن محمد، القاضي، من أهل البصرة. ويعرف بالتُّسْتَرِي. وهو قريب لسهل بن عبد الله التُّسْتَرِي العابد، ذي الأفاصيص العجيبة.

أخذ عن إبراهيم بن حماد، ومحمد بن خشنام والبرنكاني، وغيرهم من أئمة المالكيين.

وسمع من أبيه، وأحمد بن علي بن الحسن، وإبراهيم بن محمد الحلواني، وجريير بن محمد الغطفاني، وأبي عبد الله الزبيري، وأبي بكر بن أبي داود، وموسى بن سهل بن عبد الحميد، والحسن بن المثني، والحسين بن إسحاق، ومحمد بن سليمان الباغندي، وعبد الله بن جامع الحلواني، واللؤلؤي وغير واحد.

وكان له اتساع في الرواية والحديث، وحظ من العربية. وكان ملازمًا للسنة، نافرًا من البدعة.

حدث عنه ابنه، وجعفر بن نصر الخلدي.

قال الفرغاني: وأدرك سهلاً. وسمع منه حكائيتين.

قال: سمعته وهو يقول: من أصبح ولم يعتقد أنه يمسي في القبر، لعبت به الشياطين طول يومه.

قال: وسمعتَه يقول: الآكلون على ثلاثة أصناف: فأكل يأكل نوراً، وإيماناً، من أول طعامه إلى آخره. وآخر يأكل طعاماً. وآخر يأكل سرجيناً^(١).

فأما الذي يأكل نوراً وإيماناً من أول طعامه إلى آخره: فالذي يسمي الله عز وجل عند كل لقمة، ويحمده عند إساعتها.

وأما الذي يأكل طعاماً فالذي يسمي الله أول طعامه، ويحمده في آخره. وأما الذي يأكل سرجيناً: فالذي لا يذكر الله في أول طعامه، ولا في آخره. أو كما قال. فإني كتبتَه من حفطي.

قال الفرغاني: وتوفي سهل وهو صغير ابن عشر سنين. مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين. ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

قال: وكان أبو عبد الله هذا، عالماً بمذهب مالك. شديد التعصب له. ووضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً. وقد طالعتها وانتقيت في هذا الكتاب في أخبار مالك عيونها. وقد أدخل جميع ما له فيها من كلام صاحب الاستيعاب، في جامعه.

وله كتاب في فضائل أهل المدينة والحجة بها.

وكان ندب في أيام علي بن الجراح لتفقيه أهل مدينة الرسول ﷺ. فأقام بها زمناً طويلاً. ثم عاد إلى العراق. وتقلد قضاء البصرة بلده، سنين. ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير، لوحشة جرت بينهما. فصرف عن القضاء. وقصد الوزير المهلبى إلى الأهواز، فشكا إليه أمره. فوعده بكل جميل، ونوى صرفه إلى القضاء، فغير عليه. فعاد إلى البصرة. فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة. فنبت به الدار، وقصد بغداد سنة خمس وأربعين.

(١) السرجين: الزبل.

فلقيه بها الشريف أبو عبد الله بن المراغي الصغير العلوي، في بعض الطرق. فقال له: أنت تقول إن الله يُرى يوم القيامة. وإن القرآن غير مخلوق.

قال: نعم.

فبصق في وجهه. وقيل إنه لعنه وسبه، أقبح سب. ففت ذلك في عضده، وأعلّه وأحدث به وربما. وقيل إنه قال لولده: هذه علة لم أعتلّ بمثلها قط، وأحسبها علة الموت. فإذا مت، فلا تزدني على ثوبين تدرجني فيهما، إدراجاً بثمن أربعين درهماً، وتبخرهما بنصف أوقية عود، وادفني عند قبر معروف، فإنها بقعة مباركة.

فمات رحمه الله، في شهر ربيع الأول من السنة التي قدم فيها بغداد. وهي سنة خمس وأربعين [وثلاثمائة] المذكورة. وسنه اثنتان وسبعون سنة. وقد تقدم مولده.

٨٢٥ - بكر بن العلاء القشيري

وهو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الجهم بن ملك بن ضمرة بن عروة بن شنوءة بن سلمة الخير بن بشير بن كعب القشيري.

كذا نسبه غير واحد. كنيته أبو الفضل.

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ.

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطيطلي.

٨٢٥ - من مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام، وفيات (٣٣١ - ٣٥٠هـ) ص ٢٩٦، والجمهرة ٣٥٤/١، والوافي بالوفيات ٢١٧/١٠.

وهو من أهل البصرة، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار فقهاء المالكيين،
رواية للحديث .

وذكره أبو إسحاق الشيرازي في أصحاب إسماعيل بن إسحاق .

وقال أبو عمر الطلمنكي: هو معدود في أصحاب إسماعيل بن
إسحاق .

وقال الفرغاني وغيره: إنه لم يدرك إسماعيل، ولا سمع منه .

وقد حدث بكر عن إسماعيل في كتبه بالإجازة . ولا يبعد سماعه من
إسماعيل . إذ قد أدركه بالسن، كما تراه في وفاته، وسنه .

سمع من كبار أصحاب إسماعيل وغيرهم، كابن حسام، والبريكاني،
والقاضي أبي عمر، وإبراهيم بن حماد، وجعفر بن محمد الفريابي^(١) .

وروى عن أحمد بن إبراهيم بن عبيد، وسعيد بن عبد الرحمن
الكرابيسي، ومحمد بن صالح الطبري، وأبي خليفة الجمحي، وغيرهم، من
أئمة الفقه والحديث .

حدث عنه من لا يعد، من المصريين والأندلسيين والقرويين، وغيرهم .

فممن حدث عنه أبو عراك، والنعال، وأبو محمد النحاس، وابن عون
الله، وأبو زيد بن أبي عامر البستي .

قال الفرغاني: كان بكر من كبار الفقهاء المالكيين بمصر . وتقلد أعمالاً
للقضاء . وكان راوية للحديث . وأوله من البصرة . ثم خرج من العراق لأمر
اضطره . فنزل مصر، قبل الثلاثين والثلاثمائة . وأدرك فيها رئاسة عظيمة .
وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق .

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الفرياني» بالنون .

وعده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكية الذين لقيهم، وأثنى عليه .
وألف بكر كتبًا جلييلة، منها: كتاب الأحكام، المختصر من كتاب
إسماعيل بن إسحاق بالزيادة عليه، وكتاب الرد على المزني، وكتاب الأشربة،
وهو نقيض كتاب الطحاوي. وكتاب أصول الفقه. وكتاب القياس. وكتاب
في مسائل الخلاف. وكتاب الرد على الشافعي، في وجوب الصلاة على النبي
ﷺ في الصلاة. وكتاب الرد على القدرية. وكتاب الرد على من غلط في
التفسير والحديث^(١) ومسألة الرضاع، ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم.
ورسالة إلى من جهل محل مالك بن أنس من العلم.

ورأيت له كتاب مآخذ الأصول، وكتاب تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام. وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة، وغير ذلك.

وذكر أبو مروان بن مالك الفقيه، القرطبي: أن بكرًا قال: احتبس بولي،
وأنا صبي نحو سبعة أيام، فأتى بي والدي، إلى سهل. يعني: التستري،
ليدعولي، فمسح يده على بطني. فما هو إلا أن خرجنا بليت على عنق
الغلام.

توفي بمصر، ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأولى سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر، وشهدت جنازته، ودفن بالمقطم.

قال أبو عبد الله بن عيشون: وأنشدنا بكر بن العلاء:

ومن شيمتي أن لا أفارق صاحبًا

على حاله إلا سألت له رشدا

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «من غلط في القرآن والحديث».

فإن عادبي ودي رجعت ولم أكن

كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهداً

٨٢٦ - أبو علي محمد بن سليمان بن علي المالكي البصري

القاضي بها. يروي عن زيد بن أحمز. وأبي حفص الفلاس^(١).
والنضر بن طاهر، وبندار، ومحمد بن عبد الملك.

حدّث عنه الدارقطني.

سمع منه بالبصرة، أبو محمد بن إسماعيل.

٨٢٧ - أبو جعفر بن قتيبة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، البغدادي، النسابة.

كان مالكي المذهب، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه والإتقان،
سمعت منه كتب أبيه من حفظه. وكان يحفظها كما يحفظ القرآن. ويرد فيها
من حفظه، النقطة والشكلة. وما معه نسخة.

كان أبوه: أبو محمد حفظه إياها في اللوح، وعدتها واحد وعشرون
مصنفاً: كتاب المشكل، وكتاب معاني القرآن، وكتاب غريب القرآن، وكتاب
عيون الأخبار، وكتاب مختلف الحديث، وكتاب غريب الحديث، وكتاب
التفسير، وكتاب الفقه، وكتاب المعارف، وكتاب أعلام النبوة، وكتاب العرب

٨٢٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٨٧.

(١) الفلاس - بالفاء، وانظر توضيح المشتبه ٧/١٣٣، وتحرف في طبعة المغرب إلى:
«الغلاس» بالغين المعجمة وهو تحريف قبيح.

٨٢٧ - من مصادر ترجمته: إرشاد الأريب ١/١٦٠، وإنباه الرواة ١/٤٥، والتلخيص ورقة
١٧-، والجمهرة ١/٢٢٦، وذكر أخبار أصبهان ١/١٣٣، ورفع الإصر - ص ٥٤.

والعجم، وكتاب الأنواء^(١)، وكتاب الميسر، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب الشعر، وكتاب إصلاح الغلط، وكتاب أدب الكاتب^(٢)، وكتاب الأبنية، وكتاب النحو، وكتاب المسائل، وكتاب القراءات.

سمع منه خلق عظيم، من الجلة. بالعراق ومصر. كأحمد بن ولاد، وأبي جعفر النحاس، وأبي عاصم المظفر بن أحمد، وأبي علي القالي، وغيرهم من جلة أهل الأدب والرواية.

وكان مجلسه، لعيون الناس، وأعيان الفقهاء. ولم يكن عنده حديث، إلا ما في كتب أبيه.

وولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وردها ولبس السواد وحكم في جامعها، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء. وكانت في خلقه حدة.

وتوفي في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين، بعد صرفه. وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر.

وله ابن اسمه عبد الواحد، روى عن أبيه. سمع منه أبو عبد الله الوشاء المصري.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «الأنوار» بالراء المهملة.

(٢) تحرف في طبعة المغرب إلى: «أدب الكتاب».

٨٢٨ - ابن القُرطبي محمد بن القاسم بن شعبان

هو أبو إسحاق: محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة بن داود بن سليمان بن أيوب بن الصيقل بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ. وذكر أنه نسب له نفسه كذا. ويقال إنَّ عماراً بن عيس، وعيس بن مذحج ويعرف بابن القرطبي. بقاف مضمومة وراء ساكنة وبعدها طاء مكسورة وياء النسب.

قال الفرغاني: كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته، وأحفظهم لمذهب مالك، مع التفنن في سائر العلوم، من الخبر والتاريخ والأدب، إلى التدين والورع. وذكر أنه كان يلحن. ولم يكن له بصر بالعربية، مع غزارة علمه، وكان واسع الرواية كثير الحديث، مليح التأليف.

قال ابن مفرج العنسي: هو شيخ الفتوى وحافظ البلد. وكذلك قال أيضاً ابن أبي زيد فيه.

وقال الشيرازي: وإليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر، ووافق موته دخول بني عبيد الروافض، وكان شديد الذمّ لهم. ويقال إنه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم. ويقول: اللهم أمتني قبل دخولهم مصر، فكان كذلك^(١).

قال القابسي: أرسل معزّ بني عبيد، قبل دخوله مصر، إلى أبي إسحاق ابن شعبان، صلة من مائة مثقال، وكتاباً مع رسوله ابن الديلمي. فقرض ابن

٦٢٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١١٧٧ وبالحواشي ثبت واف بمصادر الترجمة.

(١) طبقات الشيرازي - ص ١٤٦،

شعبان من الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وأحرق باقيه، في الشمعة أمام الرسول، ورد المائة عليه، وقال للرسول: لولا أنه ثبت عندي أنك سنّي، ما خرجت من هذه الدار، ولجعت من يقتلك.

وذكر لي أن أبا الحسن القاسبي وأبا محمد بن أبي زيد - وغالب ظني أنه أبو الحسن - كان يقول في ابن شعبان: إنه ليين الفقه، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته، ليست مما رواه ثقات أصحابه، واستقر من مذهبه.

قال أبو حيان: كان الحكم المستنصر، أمير المؤمنين بالأندلس، يوجه كل عام إلى كل واحد من علماء مصر، سرا، صلة سنية، ويخص ابن شعبان بضعفها.

قال ابن أبي يزيد المصري: كان الذي يوجه لكل واحد منهم مائة مثقال، وبضعفها لأبي إسحاق. وفعل ذلك بعده، صاحب القيروان. فردها ابن شعبان. فاعتذر له. فأعرض عنه ابن شعبان. ولم يوافقته على قبوله إياها.

وألّف كتابه الزاهي الشعباني، المشهور في الفقه، وكتابه في أحكام القرآن، وكتاب مختصر ما ليس في المختصر، وكتاب مناقب مالك، وكتاب شيوخ مالك، وكتاب الرواة عن مالك، وكتاب جماع النسوان، وكتاب مواعظ ذي النون الإخميمي. وكتاب النوادر، وكتاب الأشراف، وكتاب المناسك، وكتاب السنن من الوضوء.

قال الفرغاني: وتوفي ابن شعبان يوم السبت، لأربع عشرة بقية من جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ودفن يوم الأحد، وقد جاوز سنه ثمانين سنة. وصلى عليه أبو علي الصيرفي، وخلق عظيم.

٨٢٩ - أبو علي الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفي

قال الفرغاني: كان من وجوه المالكيين بمصر. مقدّمًا فيهم مع عفة وسعة جاه. وكان إليه أمر الوقت بمصر، وأعمالها. وتوفي في ذي الحجة، بعد ابن شعبان، بنحو سبعة أشهر، في السنة التي مات فيها. وحضر جنازته كافور، أمير مصر، وقلّ من تخلف عنها. ودفن بالمقطم، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

٨٣٠ - أبو الحسن التلباني

اسمه علي بن جعفر بن أحمد القاضي.

روى عن ابن أبي مطر.

يروى عنه أبو الحسن القابسي. وأبو زيد بن أبي عامر الكتامي، من أهل سبته.

وكان أخذ مشيخة المالكيين بمصر. ثم نزل جزيرة أقيطش.

قال أبو الوليد الباجي: هو فقيه معروف.

قال الفرغاني: وكان أهل أقيطش كتبوا إلى مصر، يسألون أن يوجه إليهم من يفقههم. ويتقلد حكمهم. فوقع الاتفاق عليه. فخرج إليها وأقام بها، إلى أن دخلها الروم، واستحوذوا عليها. من سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها إلى وقتنا هذا. ردها الله تعالى دار الإسلام، بمنه.

٨٢٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٤١٥.

٨٣٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٤٤.

محنته وأخباره في أسره

وكان أبو الحسن فيمن أُسر بأقريطش . وحمل إلى القسطنطينية، دمرها الله تعالى، وجرت بينه وبين نففور الطاغية ملكها مناظرات .

قال التلباني أحضرني نففور ليلاً، بالقسطنطينية . فكان أول ما خاطبني به أن قال لي: ما علمت أنك هاهنا، حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم . فتذكرت أمرك .

فدعوت له .

ثم قال لي: أنت تقول الخير من الله والشر من الله .

قلت: نعم .

وذلك أن النصارى كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة .

فقال لي: نففور . فكيف يعذب عليه . إذ هذا ظلم، لا يشبهه .

فقلت له: لم يضطره إلى ما خلق مضطراً .

ثم قلت له: هل كان حتماً عليه أن يخلق أم لا؟

فلم يجد جواباً . ثم قال لي: عيسى بشر به جميع الأنبياء . ونبىكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له: نبينا قد بشر به، جميع الأنبياء أيضاً .

قال لا فأوجدنيه منه في كتابكم، فهو عندنا .

فقلت له: أنا أوجده في كتابكم، وكتابتنا .

قال: لئن لم تفعل تموت .

قلت: مَنْ يحكم بيننا إذا اختلفنا؟

قال: اليهود.

قلت أعداؤنا، وأعداؤكم، كيف تحكمهم علينا؟

فسكت. فقال لي أيضاً: وأنتم لم تجمعوا على نبيكم. فإن منكم من يقول: إن النبي عليّ.

فقلت: ليس من يقول هذا عندنا مسلماً.

وجسرت فقلت: وأنتم أيضاً مختلفون في الباري تعالى. وذكرت له مقالاتهم.

فقال لي في بعض كلامه خرج رجل فأظلمت سحابة. فنظر فيها، فعمي. وكان فيها عيسى.

فقلت: وهذا أيضاً من أعجب العجب. أن أقام عيسى بين الناس مدة، ينظرون إليه، وينظر إليهم، ويكلمهم، فلم يعم من نظر إليه، فلما تباعد عمي من نظر إليه.

فسكت. وتكلم معي في غير هذا أيضاً. فرأيت أنه نظر في شيء من الكلام لم يحسنه، وذهب به العجب مذهبه. وكان صاحبه رجل من معتزلة البصرة، طرق له شيء من الكلام هوسه.

٨٣١ - أبو بكر محمد بن سليمان بن أبي الشريف

واسمه إبراهيم بن عبد الله بن المهلب. القضاعي الحوتكي الحرسي. وقد ذكرناه.

٨٣١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/١٠٨٦، والمقفى الكبير ٥/٦٨٦.

وأبو بكر هذا، من فقهاء المالكية بالفسطاط، والمدرسين في جامعه.

يروى عن محمد بن مكي الخولاني، وعن أبي بشر الدولابي.

روى عنه أبو القاسم الجوهري، ويحيى بن عابد، وأبو بكر المعافري.

وذكر أبو القاسم بن أبي زيد في تاريخه: أن أبا بكر هذا، هو الذي حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، باجتماع من حضر الموسم، لفننة كانت بالموسم. فصلى بالناس في مسجد إبراهيم.

٨٣٢ - أبو القاسم بن النحاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر. وكانت له حلقة تلي حلقة ابن شعبان بجامع الفسطاط. ذكر ذلك الفرغاني.

٨٣٣ - أبو بكر بن فهر^(١)

من فقهاء هذه الطبقة. ودرس بجامع الفسطاط. مكان أبي بكر بن أبي الأصبغ بعد وفاته. ذكره الفرغاني.

٨٣٤ - أبو الذُّكْر^(٢) محمد بن يحيى بن مهدي التَّمَار

من أهل أسوان، قاضي مصر، قال الشيرازي: تفقه بالمغامي^(٣)، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغني.

٨٣٢ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤٣٥.

٨٣٣ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤٢٠.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «فهد» بالدال المهملة.

٨٣٤ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٢٣٣، ورفع الإصر - ص ٤٢٩، والطالع السعيد ٦٣٨، والمقفى ٧/٤٥٧.

(٢) بكسر المعجمة وسكون الكاف.

(٣) تحرف في طبعة المغرب إلى: «المغامي» بالفاء آخره.

ولي قضاء مصر، سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. خليفة لأبي يحيى عبد الله بن مكرم، لما ولي قضاءها، وهو ببغداد. كتب إلى الطحاوي، وعلي بن أحمد بن سليمان، وموسى بن عبد الله، وعبد الله بن محمد السجستاني، في اختيار رجل يرضونه. ينظر بين الناس. فوقع اختيارهم عليه. ثم ولاه ابن طنج، بعد سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضاً. النظر بين أهل مصر، عند موت القاضي أبي بدر الصيرفي.

قال ابن حارث: كان فقيه مصر في وقته. وكانت له حلقة في جامعها. وبه كان يلوذ كل مالكي، إلا قليلاً. وتناظر عنده فقهاء من القرويين، أبو محمد العتمي، وأبو الفضل المُمسي.

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط، من صلاة الصبح إلى الزوال، ومن الظهر إلى العصر.

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعي، أيام نظره في قضاء مصر. تقدم إليه رجل جحد ابنة له من زوجته. فنظر في لعانها. ووعد النزول فيه بعد العصر للجامع، ويجلس على المنبر، ويتهياً ويقيمهما للعان وأعدّ رجلاً يضرب على فم الزوج عند فراغه. وأمره أن يضرب على فم المرأة عند فراغها.

ويقول: إنها موجبة على مذهبه. مذهب الشافعي.

وتبادر الناس للاجتماع لذلك. فتلطف أبو الذكر، بالرجل، حتى اعترف بالبنت، وبالمراة حتى أعفته من الحدّ.

ورفع الأمر إلى أبي بكر بن الحداد. فعلم أنه قطع به عن مراده فأمر بحمل البنت على أبيها، والنداء عليهما بمصر - هذا الذي جحد ابنته فاعرفوه.

وأمر بإيقافها بمجلس أبي الذكر.

قال ابن حارث: وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة.

وذكر الشيرازي غير هذا.

والذي يأتي على ما تقدم، من ولايته، أن وفاته بعد هذا كله، والصحيح أن وفاته سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. هكذا قيدها ابن أبي يزيد في تاريخه، في المصريين، سنة وفاة أبي بكر الصموت، بها.

٨٣٥ - مؤمّل بن يحيى بن مهدي التمار

أخوه، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية. ووجدته بخط بعضهم: مكسورة مع التشديد في الوجهين.

جلس مجلس أخيه بعد موته. وكانا معاً ممن يدرّس في جامع الفسطاط.

سمع مؤمّل من حمديس، ومحمد بن عمر، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز، وأبي الطاهر محمد بن جعفر البرسيمي.

سمع منه حمزة الحافظ، وأبو القاسم الطحان، وأبو القاسم الجوهري.

٨٣٦ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف بابن الأسواني، من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط، والمدرسين بجامعه، من هذه الطبقة.

يروى عن أبي القاسم بن مديد^(١)، ومحمد بن عمر بن النفاخ

٨٣٥ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٩٧١، والطالع السعيد - ص ٦٦٩.

٨٣٦ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢٦٦، والطالع السعيد ١٤٣.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «حديد» بالحاء المهملة.

الباهلي، وموسى بن عبد الله بن أبي مروان، وغيلان البداري، وأبي طالب الخشاب.

روى عنه أبو القاسم بن يحيى الحضرمي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو الحسن بن الطفال، وأبو الحسن بن فهر، وأبو هارون الصديني الفارسي.

٨٣٧ - علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مطر المعافري

تقدم ذكر أبيه.

قال ابن أبي يزيد المصري: ولي قضاء مصر، عند وفاة أبيه، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

قال الفرغاني: وهو شيخ صالح، يروي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن خزيمة. وروى عنه أبو القاسم خلف بن محمد.

قال الفرغاني: ولما توفي، ولي ابنه بعده، ولم يسمه.

قال القاضي رحمه الله: ولده اسمه عبد الله. وقد ولي بعده ابنه، علي بن عبد الله. روى عنه أبو ذرّ: وسنذكره بعد إن شاء الله تعالى. وذكر الفرغاني أن وفاة أبي مطر سنة تسع^(١) وثلاثين أيضاً.

٨٣٧ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٥٤.

(١) في طبعة المغرب: «سنة سبع وثلاثين».

٨٣٨ - أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم

ابن حُبَيْش بن سليمان بن بُرْد

مولى تُجِيب، تقدم ذكر سلفه، وهو بيت جلالة في العلم بمصر، تكرر فيهم العلم والحديث والفقہ، من سليمان جدهم، صاحب مالك رضي الله عنه إلى هذا الوقت.

٨٣٩ - عمر بن محمد بن أبي حجيرة

أبو حفص، قرطبي، ولزم فسطاط مصر، وحدث بها عن ابن النفاخ^(١) وغيره، ورأس بها في الفتيا، على مذهب مالك. حدث عنه من الأندلسيين العابدي، ومحمد بن أحمد بن يحيى. قاله القرطبي.

٨٤٠ - ولد أبي بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميري الزيات

وكذا قرأت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين.

وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر، وكانت له حلقة بجامعها، مع أبي بكر الحداد، وأبي جعفر الطحاوي، وطبقته، وقد ذكرناه، ولا أقف على اسم ابنه هذا.

وقد ذكر ابن أبي دليم ولده هذا - يعني ولد محمد بن رمضان - وقال: كان صاحب حجة المالكية في وقته، والمناظر دونهم، ولم يذكر اسمه.

٨٣٨ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ١/٢١٦.

٨٣٩ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٨٨٦.

(١) تحرف في طبعة المغرب إلى: «النفاخ» بالخاء المهملة آخره.

٨٤٠ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٣/١٤١٤.

وكذلك في كتاب ابن حارث .

إلا أنني وجدت أبا مروان الضبي، ذكر أبا الحسن علي بن يعقوب الزيات، المعروف برمضان. وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء، في مختصر ابن عبد الحكم. على ما زاده البرقي. فلا أدري أهو ذاك غلط في اسم أبيه، أو هو أحد آل رمضان. والله أعلم. والتأويل الأول أشبه.

٨٤١ - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم

ابن يوسف بن موسى الأنصاري المعروف بابن مَلُول

الأندلسي الوشقيّ الأصل، سكن مصر، وسمع الصّموت والفرغاني، وأبا بكر بن داود البغدادي. واعتنى بالتاريخ والخبر، وهو كان الغالب عليه مع الأدب. وصنّف.

قال أبو محمد الفرغاني: كان عالماً متفنناً، حافظاً، متقدماً في فنون العلم، له نظر ثاقب، وشعر حسن. قال ابن الفرضي: دخلت عليه بمصر، وهو عليل، فقال: ناولني تلك المحبرة فأنشد:

يا خدّ إنك إن توسّد ليّناً وسدّت بعد الموت صمّ الجندل

فامهر لنفسك صالحاً تنجُ به فلتندمن غداً إذا لم تفعل

وتوفي بمصر في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٨٤١ - من مصادر ترجمته: الجمهرة ٢/٦٩٦.